

شرح
القصائد العشر
تأليف
أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ، الشيباني
المعروف بالخطيب التبريزي
٤٢١ — ٥٠٢ هـ
حقق أصوله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه
محمد محيي الدين عبد الحميد
عفا الله تعالى عنه
يطلب من ناشره
مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر
تليفون ٩٠٦٥٨٠

شرح

القصائد العشر

تأليف

أبى زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى، الشيبانى

المعروف بالخطيب التبريزى

٤٢١ — ٥٠٢ ه

حقق أصوله، وضبط غرائبه، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه

يطلب من ناشره

مكتبة محمد على صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر

تليفون ٩٠٦٥٨٠



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله على واسع نعمائه ، والشكر له على ما أفاض من سابغ آلائه ، وصلاته وسلامه على صفوة الصفوة من رسُله وأنبيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه .

وبعد ، فهذا شرح أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى على القصائد العشر — وهى المعلقات السبع المختارة من شعر فحول شعراء الجاهلية ، مع زيادة قصيدة النابغة الذبيانى الدالية ، وقصيدة الأعشى ميمون بن قيس اللامية ، وقصيدة عَبيد بن الأبرص البائية — والذى طُلب إليه تأليفُه لأن شروح المعلقات التى صنعها العلماء من قبله قد « طالت بإيراد اللغة الكثيرة ، والاستشهادات عليها ، وغرَضُ الطالب معرفةُ الغريبِ والمشكلِ من الإعراب ، وإيضاحُ المعانى ، وتصحيحُ الروايات وتبيينها ، مع جميع الاستشهادات التى لابد منها ، من غير تطويل يُملّ ولا تقصير يخلّ » وقد وَفّى الخطيب بما طُلِبَ منه ، ولكنه حَشَد جملة من مفردات اللغة متشابهة الرسم من غير أن يضبطها بالعبارة غالباً ، كما حَشَد جملة من قواعد النحو والصرف أكثرُهَا فى عبارة مُوجَزَة وأسلوب قد يعسر على الشادِينَ فهمُه ، وقد جانب الجادَّةَ التى عليها جمهرة علماء النحو فى بعض ما جاء به من ذلك .

وقد أردت أن أيَسِّرَ لنابتة البلاد العربية قراءة هذا الكتاب والإفادة منه ، ورأيت طبعات هذا الكتاب التى ظهر عليها قليلة الغَنَاء ؛ فليس فيها ضَبْط لهذه المفردات المتشابهة ، مع ما وقع فى أكثرها من التحريف ، فلم أجد بدا من أن أضبط كل المفردات التى وقعت فى الشرح تشابَهَتْ فى الرسم أو لم تتشابه ، كما لم أجد بداً من توضيح القواعد التى صرح بها الخطيب أو أَوْمَأَ إليها إيماء ، والردّ عليه فيما اعتقدْتُ أنه لم يُصِبِ الجادَّةَ فيه ، وحاولت أن تكون عبارتى سَهْلَة قريبة من أذهان الذين قصدْتُ أن يفيدوا من هذا العمل .

والله المسئول أن ينفع بهذا العمل ، وأن يكتبه عنده فى سجل الحسنات .

كتبه المعتز بالله تعالى

محمد محيى الدين عبد الحميد

١ — امرؤ القيس

(١) هو حُنْدُج[١] بن حُجْر بن الحارث بن عَمْرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن مُرْتع[٢] عَمْرِو بن معاوية بن ثَوْر — وهو كندة بن عُفَيْر[٣].

(٢) يحفظ له الرُّوَاة ثلاثَ كُنًى، وثلاثةَ ألقابٍ.

أما كُناهُ فهى: أبو الحارث، وأبو وَهْب، وأبو زَيْد.

وأما ألقابه فأولها امرؤالقيس، وبه اشتهر حتى نُسِيَ اسمُهُ، ومعناه الأولُ رجل الشِّدَّة، وثانى ألقابه الملك الضِّلِّيل، وأصل الضِّلِّيل مبالغة الضالّ، وهو يحتمل معنيين: الأول أن يكون معناه التائه؛ لأنه قضى حياته كلها غيرَ مستقر فى كَنَفِ أبيه وأهله، فمن قَبْل مقتل أبيه أطْلَقَ لنفسه عِنَانَ المجون، فاصْطَفَى زُمْرة من أخلاط العرب وشُذَّاذهم يرتاد بهم الغُدُر والرياض، ويعاقر وإياهم الخمر، ومن بَعْدِ مقتل أبيه سار متنقِّلا فى القبائل يستنجدهم على قَتَلَة أبيه، والثانى أن يكون معناه الغَاوِى؛ لأن الحياة التى كان يحياها حياة غواية وضلال. وأما لقبه الثالث فذُو القُروح، والظاهر أن هذا اللقب أجْرِيَ عليه لقوله:

وَبُدِّلْتُ قرحاً دامياً بعد صحة ... فيالك نُعْمَى قد تحَوَّلتِ أبْؤُساَ

(٣) ولِىَ المُلْكَ أربعةٌ من آبائه، وأربعة من أعمامه؛ أولهم حُجْر جدُّه الثالث، وهو الذى يلقب آكِلَ المُرَار، وهذا تملَّك على بكر بن وائل بعد أن تقاطعت أرحامها، وغلب سفهاؤها على ذوى أحلامها، فسدّد وقارَبَ، وساسهم سياسة رشيدة حكيمة، وغزا بهم ملوك الحِيَرة اللَّخميين، وانتزع

---

(١) الحندج — بضم الحاء والدال بينهما نون ساكنة — فى الأصل: رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات.

(٢) ومرتع فى أجداده يضبط بزنة محسن أو محدث.

(٣) اخترنا فى هذه الأعلام، وفى أكثر ما رويناه أشهر الروايات وأعرفها؛ إذ قل أن تجد خبرا يطبق الرواة عليه وعلى تفصيل وقائعه ونسق أعلامه.

أكثر ما فى أيديهم من البلاد ، وثانيهم عمرو بن حُجْر ، وهذا قام مقام أبيه فيما خلَّفه من الملك ، ولم يزد عنه ، ولهذا لقبوه « المقصور » وثالثهم الحارث بن عمرو، وكان بعيد الهمة، قوىّ الشكيمة ، وفى عهده غضب كسرى قباذ على المنذر بن ماء السماء ، فاهْتَبَلَ الحارثُ هذه الفرصَةَ فاتصل بأسباب كسرى فأعانه على المنذر حتى استطاع أن يغلبه على ملكه ، فعَظُم أمره ، وكبر شأنه ، حتى دَعَتْه قبائل العرب إلى أن يتملَّكَ عليهم أو يُمَلِّكَ أبناءه ، فوزَّع بنيه الخمسة — وهم أبو امرىء القيس وأعمامه الأربعة — عليهم ؛ فكان حُجْر أبو امرىء القيس ملكا على أسد وغَطَفَان ، وكان شُرَحبيل بن الحارث ملكا على بكر بن وائل وحنظلة بن مالك ، وكان مَعْدِيكرب بن الحارث ملكا على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، وكان سلمة بن الحارث ملكا على قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله بن الحارث ملكا على بنى عبد القيس .

أما حجر فبدأ حياة الملك بداية صالحة ، ولكن عهده طال فثقلت وَطْأته على بنى أسد ، وقسا عليهم ، واشْتَطَّ فى فرض الإتاوات وجبايتها بالقَسْر ، فنفضوا أيديهم من طاعته ، وتربَّصُوا به ، فلما أمكنتهم الفرصة قتلوه .

(٤) وأمُّ امرىء القيس هى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أختُ كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنى ربيعة التغلبيين ، وأم أبيه حُجْرٍ امرأةٌ من عَنَزَة هى أمُّ قَطَام بنت سلمة ، وأمُّ جدّه الحارث بنتُ عَوْف بن محلِّم بن شيبان ، واسمها أم إياس[١] .

(٥) وعمة امرىء القيس — واسمها هند — كانت زَوْجَ المنذر بن ماء السماء وولدت له عمرو بن المنذر الذى يقال له « عمرو بن هند » ، والذى يقال له : محرِّق ، كما ولدت له قابوس بن المنذر .

---

(١) هكذا فى جمهرة ابن حزم ص ٣٢٢ ، وقد ورد ذكر « أم إياس » وذكر « أم قطام » فى شعر امرىء القيس .

(٦) كان أمرؤ القيس جَزْلَ الألفاظ ، جيد السَّبْكِ ، بديع الخيال ، ظريف التشبيه ، فى شعره عزة الملوك ، وتبذُّل الصعلوك ، وعَرْبَدة الماجن ، وذلة الشريد ، وقد ذكر الجمحى أنه كان يتعهَّرُ فى شعره ، وذُكِرَ امرؤ القيس أمام النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار » .

(٧) عنى العلماء بديوان شعره : فجمعه غير واحد ، وشرحه كثيرون ، وطُبع مراراً كثيرة .

(٨) وتجد لامرئ القيس ترجمة فى مطلع ديوانه ، وفى الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى (٨/٦٢ — ٧٧ بولاق) وفى الشعراء لابن قتيبة (٣٧ — ٥٦ أوربة) وفى خزانة البغدادى (٣/٥٣٢) . وفى تقريب الأغانى لابن واصل ص ١٠٠١ ، وفى سرح العيون لابن نباتة ١٨١ بولاق و٣٣٣ بتحقيق محمد أبى الفضل

وانظر العمدة لابن رشيق بتحقيقنا ١/٤١ و٤٢ و٩٧ مثلا

* * *

---

(١) أخرج الإمام أحمد فى مسنده (٢/٢٢٨) من حديث أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » وقد أثر هذا الحديث تاج الدين السبكى فى طبقات الشافعية ١/٢٥٦ ط الحلبى فى سنة ١٩٦٤ .

٢ — طَرَفَةُ بن ٱلْعَبْد البَكْرِىُّ

(١) هو عمرو بن العَبْد بن سُفْيَان بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قَاسِط بن هِنْب بن أفْصَى ابن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنَان.

وطَرَفة : لقبٌ غَلَب عليه حتى نُسِى اسمُهُ ، وكُنَوْه « ابن العشرين » وقد لقبوه بعد موته « الغُلاَم القتيل » .

(٢) وأمه وَرْدَة بنت عبد المسيح بن عبد الله بن دَوْفَن بن حَرْب بن جُلَىّ ابن أحْمَس بن ضُبَيْعَة بن ربيعة ، وهى أخت المُتَلَمِّس الشاعر جرير بن عبدالمسيح ، وليست من رهط أبيه كما ذكر ابن قتيبة ؛ فإن ضبيعة فى نسب أبيه ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة ، وضبيعة فى نسب أمه ضبيعة بن ربيعة .

(٣) خاله المتلمس شاعر ، ومن عمومته شعراء : منهم المرقِّش الأكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة ، والمرقش الأصغر وهو ربيعة ابن قيس بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة ، ومنهم عمرو بن قَمِيئَةَ بن سعد بن مالك ، وعمرو هذا هو صاحب امرىء القيس بن حُجْر فى رحلته إلى قيصر الروم الذى يقول فيه :

بكى صاحبى لما رأى الدَّرْبَ دونه وأيقَنَ أنا لاحقان بقيصرا

ومن قومه الحارث بن عُبَاد فارس النَّعَامة وابنه بُجَير المقتول فى حرب البَسُوس بين بكر وتغلب فى قصة مشهورة متعارفة .

(٤) مات أبوه وهو صغير ، فكان فى كفالة أعمامه ، فأهملوا تَرْبِيَتَهُ ولم يحسنوا تأديبه ، فعزفت نفسه عن الجدّ والدأب ، ومالت إلى الدَّعة والبطالة ، وعكف على اللهو وشرب الخمر ، واحتجن أعمامُه[1] مال أبيه عنه فلم يقسموه له ،

---

(١) فى رواية عند ابن قتيبة أن الذين احتجنوا مال أمه هم أخواله ، ولكن قوله « ورهط وردة غيب » جعلنا نصحح أن أعمامه هم أصحاب هذه الخطيئة .

فحَقَدَ عليهم ، وساءت نظرته إليهم وعلاقته بهم ، فسلّطَ عليهم من لسانه سيف الهجاء ، ومن قوله فى إباء أعمامه أن يقسموا له ماله :

ما تنظرون بحقِّ وردة فيكمُ صَغُرَ البَنُون،ورَهْطُ وَرْدَةَغُيَّبُ
قد يَبْعث الأمرَ العظيمَ صغيرُهُ حَتَّى تظلّ له الدماء تَصَبَّبُ

(٥) واتَّصَل هو وخاله المتلمسُ بسبَبٍ من عمرو بن هند ملك العرب فى الحيرة ، فكانا ينادمانه ، وكان الملك يَرْفِدُهما ويَحْبُوهما ، ولكن الطيش ونَزَق الشباب غلبَا على طرفة فزيَّنَا له أن يهجو الملكَ ، مع حاجته إلى رضائه ، وافتقاره إلى حِبائه ، وبلغ هجاؤه الملِكَ فأسَرَّه فى نفسه ، وأضمر له السوء ، واعتزم الوقيعة به ، ومما قاله فى الملك :

فلَيْتَ لنا مكان المَلْكِ عمرٍو رَغُوثًا حـــول قبتنا تَخُور
لَعَمْرُكَ إن قابوس بن هنـــدٍ ليخلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

وتربَّص به الملك حتى قدم عليه مع خاله المتلمس يستجديان فواضله ويستمنحان عطاياه — وكان المتلمس قد هجاه أيضاً — فلم يُبْدِ لهما سريرته ، وتلقّاهما لقاء الحفىِّ بهما ، كيلا ينتبها إلى ما يَنْوِيه لهما ، وأوهمهما الملك أنه قد أمر لهما بِحِباء وافر ، وأحال كلَّ واحد منهما بكتاب على عامِلِهِ بالبحرين ليستوفيا منه ما أمر لهما به ، وكتب إلى عامله يأمره بقتلهما إذا قدما عليه ، فلما كانا فى طريقهما تذكر المتلمس هجاء الملك ، واستراب فى الكتاب الذى يحمله ، فعرضه على من يقرؤه له ، فلما علم بما فيه ألقاه فى النهر ، وطلب لنفسه النجاة ، وعرض على طرفةَ أن يَفُضَّ الكتاب الذى معه ، فأبى ، وأخذ سَمْتَه إلى عامل البحرين ، فقتله العاملُ تنفيذاً لأمر الملك وعمرُه يومذاك ست وعشرون سنة .

(٦) يمتاز طرفة بصدق الوصف ، وبالبعد عن المغالاة والإغراق ، وقد عَدّوه من فحول الشعراء وإن لم يؤثر عنه شعر كثير ، قال الجمحىُّ « فأما طرفة فأشعر الناس واحدة ، وهى قوله :

لخولة أطـــــلال ببُرْقَة ثَهْمَدِ وقَفْتُ بها أَبْكِى وأبكِى إلى الغَدِ[1]

ويليها أخرى مثلُها ، وهى :

أَصَحَوْتَ اليوم أم شاقتك هِرٌّ ومن الحبِّ جُنون مستَعِرْ

ومن بعدُ له قصائد حِسانٌ جياد » ا هـ .

وسئل لبيد عن أشعر الناس ، فقال : الملك الضِّلِّيل ، قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الغُلامُ القتيل ، قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الشيخ أبو عَقِيل ، يعنى نفسه .

وقال أبو عبيدة : « طرفة أجْوَدُهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور — يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابغة — ولـكنه يوضع مع أصحابه : الحارث بن حلِّزة ، وعمرو ابن كلثوم ، وسُوَيْد بن أبى كاهل .

(٧) وتجد لطرفة ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٨٨ أوربة) وفى معاهد التنصيص (١٦٣ بولاق) وانظر مع ذلك كثيراً من أخباره فى أثناء ترجمة المتلمس من الأغانى (٢١/١٨٥ أوربة) وانظر طبقات بن سلام الجمحى ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، فى المواضع الموضحة فى فهارس هذه الـكتب .

وقد جَمَعَ ديوان شعر طرفة ابنُ السِّكِّيت ، والأعلَمَ الشنتمرى ، وشرحه كل منهما ، وطبع ديوانه فى قازان عام ١٩٠٩ بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى .

وانظر ـ مثلا ـ كتاب العمدة لابن رشيق فى مواضع كثيرة منها ١/١٠٢ بتحقيقنا .

* * *

---

(١) المشهور فى عجز هذا البيت — وهى رواية الخطيب التبريزى —

* تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد *

وقد ذكر التبريزى الرواية التى ذكرها الجمحى ، ولـكنه روى :

* ظللت بها . . . . . *

٣ — زُهَيْر بن أبى سُلْمَى المزنى

(١) هو زُهَيْر بن أبى سُلْمَى ربيعةَ بن رِيَاح بن قُرْط بن الحارث بن مازِن ابن ثَعْلَبَة بن بُرْد — ويقال : ثعلبة بن ثَوْر بن هِدْمة — بن لاطِم بن عثمان بن مُزَيْنَة بن أُدٍّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدٍّ بن عدْنان .

وكان آلُ أبى سُلْمَى حُلَفَاءَ فى بنى عبد الله بن غَطَفان بن سَعد بن قيس بن عَيْلاَن بن مضر ، ومن أجل هذا وَهِمَ ابن قتيبة فى كتاب الشعراء فعدَّ زهيراً من غَطَفَانَ .

(٢) وأم زهير ابنة رجلٍ من بنى فِهْرِ بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان يقال له الغادِر .

(٣) كان أبوه أبو سُلْمَى شاعراً ، وكان أوْسُ بن حَجَر زوجُ أمه فَحْلَ شعراء مُضَر ، وكان أوسٌ عاقلا فى شعره : يصف مكارم الأخلاق ، ويضرب الأمثال ، وهو من أوصف الشعراء للسلاح — ولاسيما القوس — وكان بَشَامَةُ بن الغدير خالُ أبى سُلْمَى شاعراً مجيداً ، وهو الذى يقول :

ألاَ تَرَيْنَ وقد قطَّعتِنِى قِطَعاً ... مَاذا من الفَوْتِ بين البُخْلِ وَالْجُودِ
إلاَّ يكن وَرَقٌ يوماً أراح بِهِ ... للخابِطِينَ فإنى لَيِّنُ العُودِ

وكان بَشَامَةُ — مع هذا — رجلا مُقْعداً حكيما سديد الرأى وافر المال ، وقد عرفت له ذلك غطفان ، فكانت إذا أرادت أن تغزوَ أتاه كبراؤها فاستشاروه ثم صَدَرُوا عن رأيه ؛ فإذا رجَعُوا من غَزْوِهم قسَمُوا له مثل مايقسمون لأفضلهم ، ثم كانت أخْتُ زهيرٍ الخنساء بنت أبى سُلْمَى شاعرةً وهى التى تقول فى رثاء زهير :

وما يُغْنِى تَوَقِّى المــرء شيْئاً ... ولا عقْدُ التميم ، ولا الغضَارُ
إذا لاقى مَنِيَّتَهُ ، فأمسى ... يساق به وقد حَقَّ الحِــذَارُ
ولاقاه من الأيَّام يومٌ ... كما مِنْ قَبْلُ لم يخْلُدْ قدارُ

وكانت أخته سلمى شاعرةً أيضاً ، ثم كان أبناه كعبُ بن زهيرٍ وبُجَيْرُ بن زهير شاعرين ، وكعبٌ صاحب المِدْحَة في رسول الله صلى الله عليه وسلم التي اشتهرت بالبردة ؛ لأن رسول الله أجازه عليها بُرْدَتَه التي كان يلبَسُها ، والتي أولها :

بَانَتْ سُعَادُ فقلبي اليوم مَتْبُولُ مُتَيَّم إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مكبول

ثم كان ابن ابنه الُمضَرَّب بن كعب بن زهير شاعرا ، واسم المضرَّب عُقْبة ، ثم كان العَوَّام بن عقبة بن كعب بن زهير شاعراً .

(٤) كان زهير ملازما لخال أبيه بَشَامَة بن الغدير ، فتأثر بحكمته واغترف من معارفه ، ثم كان راوية لزوج أمه أوس بن حَجَر ، وكان أوسٌ راوية لطُفَيْل الغَنَوى ، واقتبس زهيرٌ من أوسٍ دقَّةَ الوصف وجَوْدَته وضَرْب الأمثال والوَلوعَ بوصف مكارم الأخلاق .

وزهيرٌ فيما يرى العلماء من عبيد الشعر ؛ لأنه عُنِيَ بتهذيب شعره وتنقيحه وإصلاح ديباجته ، حتى ليقال : إنه كان ينظم القصيدة فى أربعة أشهر ، ثم يُهَذِّبها ويجودها ويُنمِّقُ ألفاظها فى أربعة أشهر أخرى ، ثم يعرضها على خُلْصَانه وخاصته فى أربعة أشهر أخرى ، ثم يذيعها فى الناس بعد ذلك ، واشتهرت له سبع قصائد من شعره باسم « الَحْوليَّات » .

وروى الجمحى عن أهل النظر « كان زهير أَحْصَفَهم شعراً ، وأبعدهم من سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق ، وأشَدَّهم مبالغة فى المدح ، وأكثرهم أمثالا فى شعره » ه .

(٥) روى عن زهيرٍ ابنُه كعبٌ ، ثم روى عن كعب : الشاعر الحطيئة أحد عَبيد الشعر أيضاً ، وجميلُ بن مَعْمَر العُذْرِىُّ ، وكُثَيِّر بنُ عبد الرحمن المعروفُ بكُثَيِّر عَزَّة .

(٦) لما مشى الحارثُ بن عَوْف وهَرِمُ بن سِنَانٍ المرِّيّانِ بالصلح بين عبس وذُبْيَان وأطْفَآ نيران الحرب التى اشتعلت بينهما باحتمالهما دِيَاتِ القتلى عن الحَيَّيْنِ

— وقد بلغت ثلاثةَ آلافِ بعيرٍ — أثارَتْ هذه الأرْيَحيَّة نفسَ زهيرٍ ، وهاجت كَوَامِنَ القول عنده ، فمدحهما بقصيدته المعلّقة ، ثم تابَعَ مدائحه فى هرم ابن سنان ، وأكثر من ذلك .

(٧) يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما لجلسائه : أنشدونى لأشْعَر شُعَرائكم ، قيل : ومن هو ؟ قال : زهير ، قيل : وبِمَ صار كذلك ؟ قال كان لا يُعَاظل بين القول ، ولا يَتَّبع حُوشِيَّ الكلام ، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه .

وكان زهير يتألّه فى شعره ، ويتعفَّفُ ، وشعرُه يدلُّ على إيمانه بالبعث ، وسئل الحطيئة عن زهير فقال : ما رأيت مثله فى تَكَفِّيه أكناف القوافى وأخْذِه بأعِنَّتها حيث شاء ، مع اختلاف معانيها امتداحا وذما .

(٨) جَمَعَ ديوان زهير وشَرَحَه : السكريُّ ، وثعلب ، والأعْلَمُ الشنتمرى ، ونُشر شرح الأعلم ضمن مجموعة باسم « الطرف الأدبية » فى ليدن سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، ثم نشر فى القاهرة سنة ١٣٢٣ ، ونشر شرحا السكرى وثعلب نَشْرَةً محققة بنظر الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى دار الكتب المصرية

وتجد ترجمة لزهير فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٧ وما بعدها) وفى الأغانى (٩ / ٤٦ — ١٥٨) وانظر طبقات الجمحى ٣٢ و ٥٢ وخزانة الأدب (١ / ٣٧٥) وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٤٨ ، والاشتقاق لابن دريد ص ١٨٢ و ٢٠٧ و ٢٨٨ .

وانظر كتاب العمدة لابن رشيق ١ / ٥٥ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ ، مثلا .

* * *

٤ — لَبِيدُ بن ربيعة العامريّ

(١) هو لَبِيدُ بن رَبِيعةَ بن مالكِ بن جَعْفَر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صَعْصَعَة بن مُعَاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَة ابن قَيْس بن عَيْلاَن بن مُضَر [بن الياس] بن مَعَدِّ بن عَدْنان .

(٢) وأم لبيد هى تامر بنت زِنْبَاع بن جَذِيمَةَ بن رَوَاحة بن مازن بن الحارث ابن قُطَيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قَيْسِ بن عَيْلان ، وكانت يتيمةً فى حجر الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفْيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قُطيعة بن عَبْس بن بغيض ، والربيعُ أحَدُ الكَمَلَة من الرجال الذين وَلَدَتْهُم فاطمة بنت الخرشبّ الأنمارية ، واسم الخرشُبّ عمرو بن النَّضر بن حارثة ابن طريف بن أنمَارِ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غطفان .

(٣) كان لبيد يكْنَى أبا عَقِيل ، وكان أبوه ربيعة يُلَقَّب « ربيعة المُقْتِرِين » — ويقال « ربيعة المُعْتَرِّينَ » — وكان عمه أبو بَرَاء عامرُ بن مالك بن جعفر يلقب «مُلاَعِب الأسِنَّة» وعمُّه معاوية بن مالك بن جعفر يلقب «مُعَوِّد الحكماء» وكان عمه عبيدة بن مالك بن جعفر يلقب « الوضاح » وعمه سلمى بن مالك بن جعفر بن مالك يلقب « نَزَّال المضيق » ، وأمُّ هؤلاء جميعا هى حيية بنت رياح الغَنَوِية التى لَقّبها لبيد فى رَجَزٍ له « أم البنين الأربعة »[1] وهى إحدى المُنْجِبات ، ومن بنى عمه عامرُ بن الطُّفَيْل .

(٤) وَفَدَ لبيد — وهو غلام — مع أعمامه عامر وطُفَيْل ومعاوية وعبيدة على الملك النعمان بن المنذر ، وكان عند النعمان الربيعُ بن زياد العَبْسى ، وهو من خؤولة لبيد ، وكان الربيع ينادم النعمان ويؤاكله ويشاربُه ، وكان بين العَبْسيين والعامِرِيِّينَ عَدَاوة ، فذكر الربيع بن زيادٍ بنى عامرٍ بالسوء ، ونال منهم عند

---

(١) هم خمسة ، لا أربعة ، ولكن قافية الرجز حكمت عليه ، وستقف على هذا الرجز قريبا .

النعمان ، فلما دخل العامريُّونَ على الملك غضَّ منهم ، وزَوَى وَجْهَهُ عنهم ، فشقَّ ذلك على بنى عامر ونال منهم ، ورجَعُوا إلى رحالهم وقد أخذهم المقيم المُقْعد من الهم ، فسألهم لبيد أن يشركوه معهم فى أمرهم ، فاستصغروه ، وألَحَّ عليهم فى المسألة ، فأخبروه خبر خاله ، فتعهَّدَ لهم أن ينتقم لهم منه ، ويحول بينه وبين منادمة الملك ، فقالوا : إنا نَبلُوك ، قال : وما ذاك ؟ قالوا : تشتُمُ هذه البقلة — وأمامهم بَقْلة دقيقة القُضْبان قليلة الورق لاصقة بالأرض يقال لها التَّرَبَة — فقال : « هذه التَّرَبَة لا تُذْكى ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تسرُّ جاراً ، عُودها ضئيل ، وخيرها قليل ، وفَرْعها كليل ، أقبح البُقول مَرْعًى ، وأقصَرها فرعا ، وأشدُّها قَلْعاً » فعلموا أنه يصلح لهذا الموقف ، فأذنوا له أن يُرَافقهم فى الدخول على الملك ، ثم غَدَوْا به على النعمان ، فوجدوهُ يتغدَّى ومعه الربيع ، وليس معهما ثالث ، فذكروا للنعمان الذى قدموا له ؛ فاعترضهم الربيع ، فقام لبيد يرتجز :

نحن بنى أم البنينَ الأربعهْ ... سيوف حق وجِفَانٌ مُتْرَعَهْ
نحن خيارُ عامر بن صَعصَعَهْ ... الضاربون الهَامَ تحت الخَيْضَعَهْ
والمطعمون الجفنة المدعدعه ... مَهلا أبيت اللعْنَ لاتأكل معه
إن اسْتَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ ... وإنه يُدْخِل فيها إصْبَعَهْ
يدخِلُه حتى يُوَارى أشْجَعَهْ ... كأنَّما يطلبُ شيئاً ضيَّعهْ

فرفع الملك يَدَه من الطعام ، ثم قضى حوائج العامريِّين ، ومضى الربيع إلى منزله ، ولم يستطع بعدها أن يعود إلى مكانته عند الملك .

(٥) وفَدَ أَرْبَدُ أخو لبيدٍ وعامرُ بن الطفيل ابنُ عم لبيد على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهما يُضْمِرَانِ له السوء ، والله يعصمه من الناس ، فلما أحسَّ الرسول صلوات الله وسلامه عليه بما أضمراه دعا الله أن يكفيه إياهما ، فأما عامر فأصابه الطاعونُ وهو فى طريقه إلى أهله ، وهو الذى يقول « غُدَّةٌ كغُدَّة البعير وموت فى بيت سَلُولية » وأما أرْبَدُ فأصابته صاعقة فمات ، وقد رثاه لبيد رثاء يدلُّ

على محبته له ، وحزنه الشديد على موته ، ويدلُّ — مع ذلك — على قدرته على تصوير عواطف المحزون الصابر بأسلوب مؤثر ، وعلى عاطفة صادقة .

(٦) كان لبيد قد حلف ألاَّ تهبَّ الصَّبَا إلاَّ نحَر وأطعم المحتاجين ، وقد برَّ بذلك ووفَّى ، فلما أسلم كانت له جَفْنَتَانِ يملأهما كل يوم طعاماً ، ويَغْدُو بهما على مسجد قومه فيطعمهم .

(٧) كان لبيد نَبِيلَ النفس ، وافر المروءة ، جريئاً شجاعاً مُشَيَّع القلب ، كريم الأخلاق ، صادق العاطفة ، وقدجرَتْ أخلاقه وعواطفه كلاما نجيا وألفاظاً جَزْلة فى شعره ، فجاء قليلَ الحشو ، مليئاً بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد شهد له النابغة الذبيانى أوَّلَ ماسمع شعره بأنه أشعر بنى عامر ، ثم سمع منه فشهد بأنه أشعر هَوَازن ، ثم سمع بعدذلك فقال : اذْهَبْ فأنت أشعر العرب .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمةُ لبيدٍ :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * »

(٨) وقد روى الطوسى شعر لبيد ، وطبع ديوانه فى فينا سنة ١٨٨٠ وطبع مع ترجمة وتعليقات فى ليدن سنة ١٨٩١ ، ثم طبع أخيراً طبعة جديدة فى الكويت .

وتجد للبيد ترجمة فى الأغانى (١٤/٩٣ بولاق) والخزانة (١/٣٣٤ بولاق) والشعراء لابن قتيبة (ص ١٤٨ أوربة) ثم فى الإصابة لابن حجر (٦/٤) وله ترجمة موجزة فى التاريخ الكبير للبخارى (٤/٢٤٩) ثم انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨٤ وما بعدها) وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١/١٤٥) وسرح العيون لابن نباتة (ص ٦٦ بولاق) ثم انظر العمدة لابن رشيق بتحقيقنا ١/٥١ — ٢/١٩٦ مثلا .

٥ — عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ الْعَبْسِيُّ

(١) هو عنترة بنُ شَدَّاد بن مُعَاوية – ويقال : عنترة بن معاوية بن شدَّاد، ويقال : عنترة بن عمرو بن شدَّاد — بن قراد بن مخزوم بن ربيعة — وقيل : مخزوم بن عوف — بن مالك بن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث ابن غَطَفَان بن سَعْد بن قيس بن عَيْلاَن بن مُضَر بن الياس بن معدّ بن عدنان .

وكان يكنى « أبا المغلس » ويلقب « عنترة الفلحاء » لتشقُّق شَفَتَيْه .

(٢) وأمه أمَةٌ حبشية يقال لها « زبيبة » وكان لها وَلَدٌ من غير شدَّاد ، فكانوا إخوة عنترة لأمه .

(٣) وكان من عادة العرب إذا تزوَّجُوا الإماءَ أن يسترقُّوا أولادهم منهنَّ ، فجرى ذلك على عنترةَ ؛ فكان عبداً لأبيه ، وعُدَّ من هُجَنَاء العرب وأغْرِبَتِهِمْ لذلك ، ولكن نفسه نزعت به عن حال الرق ، فأخذ يَرُوض نفسه على الفروسية ولم يلبث أن صار مِرْدَى حروب ومِسْعَرَ هَيْجاء وقائد كتائب ، وصادف أن حيًّا من طيئ ، أغار على بنى عبس فاستاقوا نَعَمَهم ، وتبعهم العَبْسِيُّون وفيهم عنترة ، فقال له أبوه : كُرَّ يا عنترة ، فأجابه والحِقْدُ يستعر فى قلبه : إن العبد لا يُحْسِن الكَرَّ ، وإنما يحسن الحلب والصَّر ، فقال أبوه : كر وأنت حُرّ ، فتأجَّجَتْ فى صَدْره الحَمِيَّة ، والرغبة فى الحرية ، فأقْدَم إقدام المغاوير ، وقاتل يومئذٍ أصْدَق القتال، حتى هزم المغيرين واستردَّ نَعَم قومه ، ومن يومئذ عُرِف بالبأس والقوة ، وطار ذكره بالشجاعة والجُرْأة ، واستلحقه أبوه بنسبه ، وفى ذلك يقول عنترة :

إنى امرؤ من خير عبسٍ مَنْصِباً شَطْرِى ، وأحْمِى سائرى بالمُنْصُلِ
وإذا الكتيبة أحْجَمَتْ وتَلاَحَظَتْ أُلفيتُ خيراً من مُعَمٍّ مُخْوِلِ

ثم كانت بعد ذلك حربُ « داحس والغبراء » بين عبسٍ وذُبْيان ؛ فقَادَ

عنترة فيها جحافلَ عبس فأجاد القيادة ، وأبلى فأحسن البلاء ، وما انقضت هذه الحرب حتى بلغ ذروة المجد ، وتسنم غارب السيادة ، وفى هذه الحرب ظهرت مجادة هَرِم بن سنان بن أبى حارثة ممدوح زهير بن أبى سُلمى المزنى والحارث بن عوف ابن أبى حارثة ، وفيهما يقول زهير فى معلقته (١٨و١٩ وما بعدهما) :

يميناً لنعم السيدان وُجِدْتُمَا على كل حال من سَحِيل ومُبْرَم

تدار كْتُمَا عبساً وذبيان بعدما تفانَوْا ودقوا بينهم عطر منشم

وذاع فى العرب إقدام عنترة وبأسه حتى هابه الفرسان ، وخاف صولته الشجعان ، وتستطيع أن تدرك ذلك متى عرفت أن عمرو بن معديكرب الفارس المعلم والبطل المغوار يقول : « لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ما خِفْتُ أن أغلب عليها ما لم يلقنى حُرّاها أو عبداها ؛ فأما الحرّان فعامر بنُ الطفيل — وهو ابن عم لبيد — وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأما العبدان فأسود بنى عبس — يعنى عنترة — والسُّلَيك بن السُّلَكة ، وكلهم قد لقيت ، فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت ، وأما عتيبة فأول الخيل إذا أغارت وآخرها إذا آبَتْ ، وأما عنترة فقليل الكَبْوَة شديد الجلب ، وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضارى » .

ويذكر الرواة أنه قيل لعنترة يوما : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا ، قيل : فبِمَ شاع لك هذا فى الناس ؟ قال : كنت أُقْدِمُ إذا رأيت الإقْدَامَ عزما ، وأُحْجِمُ إذا رأيتُ الإحجام حزما ، ولا أدخُلُ موضعا لا أرى لى منه مخرجاً ، وكنتُ أعتمد الضعيف الجبان فأضربُهُ الضربَةَ الهائلة يطير لها قلبُ الشجاع فأثنى عليه فأقتله .

(٤) وطال العمر بعنترة حتى رقّ جلده ، ووَهن عظمه ، وضعف عن الجلاد وتقحُّمِ مضايق الحروب ، والرواة يختلفون فى سبب موته ، فيذكر أبو عبيدة أنه خرج إلى بلاد غَطَفَان يتقاضى دَيْناً له على رجل منهم ، فهاجت عليه ريح عاصف — وهو بين شرج وناظرة — فأصابته وقتلته ، ويذكر أبو عمرو الشيبانى أنه غزا

مع قومه طيئاً ، وأن قومه انهزموا يومئذٍ ، وأن طليعة من طلائع طيء أبصره وهابه فرماه بسهم فقتله ، وَيذكر ابن حبيب أنه قتل فى معركة من معارك المُفَاورة شهدها مع قومه ، ويختلفون فى قاتله فيقال : هو حيان[1] بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط ، وكان يلقب « الأسد الرهيص » ويقال : اسمه وزر بن جابر ، والرجلان المسمَّيَان من طيء ، ويقول ابن دُريد فى الاشتقاق[2] : « ومن بنى عبس عنترة بن شَدَّاد ، كان من فرسان العرب وشعرائهم ، قتلته طيء فيما يزعم العربُ وعامة العلماء ، وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ، ويقول : مات بَرْدًا ، وكان قد أسَنَّ » ﻫ .

(٥) عشق عنترة عَبْلة ابنةَ عمه ، ولم يكن يستطيع أن يتحدَّثَ عن هَوَاه وهو يَرْسُفُ فى قيود الرق ؛ لأن العبودية تخمد الشعور وتُبْلِى العواطف ، فلما ظهرت شجاعتُه وحالَفَه النَّصْر واستلحقه أبوه هَبَّتْ على قلبه نَسَائِمُ الحرية وأغراه أن قومه قد عَصَبُوا به الذِّياد عنهم فتفجَّرت ينابيعُ القول على لسانه فأتى منه بالمطرب الخلاّب ، فَفَخر بشاعته وبلائه فى الحروب ؛ لأن ذلك عنده جاهُه ونسَبُه ، وتحدَّثَ عن حبه عبلَةَ عن عاطفة جَيَّاشة وشعور فياض ؛ لأنها كلُّ أمله ، ولأن اتصال حَبْله بحبلها هو أصْدَق الأدلة على أنه قد تمتَّع حقاً بالحرِّية وتخلص من أرْبَاق الرق ، فليس عجيباً أن تجد لشعرهِ حلاوة الغزل ومتانة الفخر ، ومعلقتُه التى نظمها دلالة على شاعريته وفصاحته[3] من شعره الذى لا دخل فيه .

---

(١) ويقع فى بعض المراجع « جبار » بجيم وباء موحدة وآخره راء مهملة .

(٢) ص ٢٨٠ .

(٣) يروى الرواة أن رجلا من قومه عبس سابه يوما ، فكان مما قاله : أنا أشعر منك ، فقال له عنترة : ستعلم ذلك ؛ ثم غدا على الناس بمذهبته ــ وهى المعلقة ــ فانقطع خصمه ، وثبت له الحكم .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أُنْشِدَ يوماً قولَ عنترة :

ولَقَدْ أَبِيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّهُ حتى أنال بِهِ كريمَ المأكلِ

فقال صلى الله عليه وسلم : «ما وُصف لى أعرابىٌّ فأَحْبَبْت أن أراه إلا عنترة».

(٦) وقد جمع العلماء شعر عنترة ، وتحدث عنه كثير من أدباء العرب وكثير من المستشرقين ، وطبع ديوان شعره مراراً فى بيروت ، كما طبع مراراً فى مصر ، وتجد لعنترة ترجمة فى الأغانى (٧/١٤٧ بولاق) وفى الشعراء لابن قتيبة (١٣٠) وفى خزانة البغدادى (١/٥٩) وفى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١/٩٠ ومايليها) وتجد له ذكراً فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، وفى الاشتقاق لابن دريد (راجع فهرسيهما) وفى فحول الشعراء لابن سلام الجمحى (ص ١٢٨) .

٦ — عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ التَّغْلَبِيُّ

(١) هو عمرو بن كُلْثُوم بن مالك بن عَتَّاب بن سعد بن زُهَير بن جُشَم ابن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِب بن وائل بن قاسِطِ بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان .

(٢) وأم عمرو هي ليلى بنت المهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زُهَير بن جُشَم ، وعمُّها كليب بن ربيعة الذي يُضْرَبُ به المثل فيقال « أعَزّ من كُلَيْب وائل » .

(٣) كان عمرو سيدَ قومه ، وكان أبوه كلثوم أفْرَسَ العرب ، وأخوه مُرَّةُ ابن كلثوم فارس بَطَلٌ ، وهو قاتلُ المنذر بن النعمان بن المنذر وأخاه ، وابنُ عمه عُصْم بن مالك بن عتاب بطل مغوار ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارثِ الملك آكل المُرَار في يوم الكُلاَب ، ومن خؤولته جميلُ بن كعب بن زهير بن جُشَم ، وهو قاتلُ عمير بن الحُبَاب السلمي .

(٤) نشأ عمرو بن كلثوم بين قوم ذوي حسب أصيل ، ومجد أثيل ، وعزة لا تتطاول إليها النفوس ، ولا تنالُهَا الآمال ، فنشأ عزيزاً كريماً أبيًّا طَلْق اللسان جريء الجنان ، ولم يَكَدْ يبلغ الخامسةَ عشرةَ من عمرهِ حتى كان بين قومه قُطْبَ رحاهم وقائد كتائبهم والفارسَ المرمُوقَ فيهم ، ودارت رحا حرب البسوس بين بكر وتغلب فكان فيها البطَلَ الصنديد والفارس المرهوب ، فأبْلَى أصْدَقَ البلاء وأحْسَنه ، ثم تصالح الحيان على يد عمرو بن هند ملك الحيرَة المنذريّ ، ثم تفرقت الكلمة وانشقّت العصا ، وثارت الحفائظ ، وكادت الحرب تعود جَذَعة كما كانت ، وبعد أن أعدوا للحرب عُدَّتها والتقوا كَرِهَ بعضُهم لِقَاءَ بعض ، فتداعَوْا إلى الصلح ، وتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فلما كانوا بين يدي الملك قام الحارث بن حِلِّزة شاعر بكر فألقى قصيدته المعلقة — وكان هوى الملك مع بكر —

فظهر لبنى تغلب من الملك ما لم تَطِبْ له نفوسُهم ، فانصرفوا وفى قلوبهم نار الغضب .

(٥) وسَمَر الملكُ عمرو بن هند مع نُدَمَائه ، فقال : هل تعلمون أحداً من العرب تأنَفُ أمه أن تخدم أمى ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالوا : لأن أباها مهلهلُ بن ربيعة ، وعمَّها كليبُ بن ربيعة أعز العرب ، وبَعْلَها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرسُ العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيدُ من هو منه ؛ فأرسل الملك إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ، ويسأله أن يُزِير أمَّه أمَّه ، فأقبل عمرو ابن كُلْثوم من الجزيرة الفراتية إلى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظُعُن من تغلب ، وأمر الملك أن يُضْرَب رِوَاقه بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وُجوهِ المملكة فحضروا ، ودخل عمرو بن كلثوم رِوَاقَ الملك ، ودخلت أمُّه على أم الملك فى قبة إلى جانب رِوَاق الملك ، وأم الملك هى هند بنت الحارث الملِكِ بن عمرو بن حُجْرٍ آكل المرار ، وهى عمة امرىء القيس ابن حُجْرٍ الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أمُّ عمرو بن كلثوم بنت أخى فاطمة بنت ربيعة أمِّ امرىء القيس — وكان الملك قد أوْعَزَ إلى أمه أن تنحِّىَ الخَدمَ عنها وتستخدم ليلى إذا دعا بالطُّرَف ، ودعا الملك بمائدة فنصبت ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند : ناوِلِينِي ياليلى هذا الطبَقَ ، فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ، فألحت عليها وأعادت الطلب ، فصاحت ليلى : وَاذُلَّاه ياتغلب ، فوقعت صيحتها بأذن ابنها عمرو ، فثار الدمُ فى عروقه ، وَنظر إلى الملك فعرف فى وَجهه الشر ، فقام إلى سيف معلَّق بالرواق — وَلم يكن هناك سيف غيره — فامتشقه وَضرب به رأس الملك حتى قتله ، وَنادى فى بنى تغلب ، فانتهبوا جميع مافى الرِّوَاق ، وَساقوا نجَائبه ، وَسارُوا نحو الجزيرة ، وَيشير إلى هذه الحادثة قول عمرو بن كلثوم فى المعلقة :

بأى مشيئة عمرَوَ بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وَتزدرينا ؟

تهــدّدنا وأوعِــدنا رُوَيداً مَتى كُنّا لأمك مَقْتَوِينا ؟

(٦) وأعجب بنو تغلب بصنيع عمرو بن كلثوم مع الملك عمرو بن هند ، وتغنّوا بذلك فى أسمارهم وأشعارهم ، فمن ذلك قول أفنون :

لعمرك ماعَمْرو بنهند — وَقَدْ دَعَا لتَخدمَ أُمّي أُمَّــهُ — بمُوَفّقِ

فَقَامَ ابن كُلْثُوم إلَى السيفِ مُصْلَتا فأمسك من نَدْمَانِه بالمُخنّقِ

وَجَلّلهُ عَمْرو عَلَى الرَّأسِ ضَرْبَة بِذِى شُطَب صَافِى الحديدة رَوْنَقِ

وقد فخر الأخطل التغلبى بصنيع عمرو وأخيه مرة فقال :

أبنى كُلَيْبٍ إن عَمّيَّ اللذَا قَتَلاَ المُلوكَ وَفَــكَّــكَا الأغلالاَ

وظلوا يتناشدون نونية عمرو المعلقة حتى قال بعض شعراء بكر :

ألهَى بنى تغلب عن كل مَــكْرُمَةٍ قَصِيدة قالها عَمْرو بن كُلْثُوم

يُفَاخِرُونَ بها مُذْ كَانَ أوّلُهمْ يالَلرِّجَالِ لفَخْرٍ غير مَسْئُوم

(٧) وقد نشر المستشرق فريتس كرنــكو شعر عمرو بن كلثوم عن النسخة الوحيدة الموجودة فى جامع الفاتح بالقسطنطينية ، فى بيروت سنة ١٩٢٢ .

وتجد لعمرو بن كلثوم ترجمة فى الأغانى (٩ / ١٨١ وما بعدها) وفى الشعراء لابن قتيبة (١١٧ أوربة) وفى خزانة البغدادى (١ / ٥١٧ بولاق) وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطى (ص ٤٤ ومايليها) ثم انظر المواضع المبينة فى فهرس جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، وانظر الاشتقاق لابن دريد (ص ٣٣٨) وتاريخ الأدب العربى لبركلمان (١ / ١٠٣) .

٧ — الحارث بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرى

(١) هو الحارث بن حِلِّزَةَ بن مكروه بن بُدَيْد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَمَ بن ذُبْيَان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قَاسِطِ ابن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىٍّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ ابن عدنان .

ويكنى « أبا الظليم » ويقال « أبا عُبَيْدة » وبه يضرب المثل فيقال « أفخر من الحارث بن حِلِّزَة » .

(٢) من قومه جَسَّاس بن مُرَّة الشيبانى قاتل كليب بن ربيعة ، وبمقتل كليب قامت حرب البَسُوسِ التى دامت بين بكر وتغلب أربعين سنة ، ومنهم أرْقَم بن عِلْبَاء بن عوف ، صاحبُ الكبش الذى كان الملكُ النعمانُ يعلِّق فى عنقه سكيناً وزنداً لينظر مَنْ يجترىء عليه فذبحه أرقم ، ومنهم عامر بن جُشَمَ بن حُبَيِّب بن كعب بن يشكر ، وكان سيد قومه وصاحب مِرْبَاعِهم ، وهو أول من أعطى الذكَرَ مثل حظ الأنثيين : وكان يقال له « عامر ذو المجاسد » لأنه كان يصبغ ثيابه بالجساد وهو الزعفران . ومنهم سُوَيد بن أبى كاهل ، أحد بنى حارثة بن حسل ابن مالك بن عبد سعد بن جُشَمَ بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . ومنهم عبَّاد بن جَهْم ، أحد بنى جهارة بن ذبيان بن كنانة بن يشكر ، وعبَّاد هذا هو قاتل ناشرة التغلبى طلباً بثأر هَمَّام بن مُرَّة أخى جَسَّاس . ومنهم الحارث بن عُبَاد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عُكَابَةَ بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهو فارس النَّعَامة الذى اعتزل حرب البسوس فى أول الأمر ، ثم اقتحمها لما قَتَلَ المهلهلُ ابْنَهُ بُجَيْر بن الحارث — ويقال ابن أخيه عمرو بن عُبَاد — وقال له المهلهل : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كليب ، فحمى الحارث فقال :

قربا مربط النعامة منى لَقِحَتْ حربُ وَائل عن حِيَالِ
قَرِّبَا مربط النعامة منى إنَّ قَتْلَ الكريم بالشِّسْعِ غَالِ

(٣) شهد الحارثُ بن حِلِّزَة حربَ البَسُوس — وهى حرب مشهورة دارت بين تغلب وبكر ابْنَىْ وائل بسبب قتل جَسَّاس بن مُرَّة الشيبانى كُلَيْبَ بن ربيعة التغلبى ، ثم شهد مجلس الصلح بين الحيين الذى عقده الملك عمرو بن هند ، فرأى الحارثُ هَوَى الملك مع التغلبيين ، فأثاره ذلك ، فارتجل قصيدته المعلقة ارتجالا ، وهو متكىء على عَنَزَة ، قالوا : وقد ارتَزَّت العنزة فى جَسَده وهو لا يشعر من شِدَّة الغضب ، وقال قوم : إن يَدَه قد اقتطعت . وقد ذكر فى قصيدته هذه أياماً كثيرة من أيام العرب ، وامتدح الملك امتداحاً استلَّ به سَخِيمَته على قومه ، فاستولى على رأيه ، وأمالَه إلى عشيرته ، فقضى لهم وَجَزَّ نواصى الرُّهُن الذين كانوا عنده من تغلب وأعطى هذه النواصِىَ للحارث ، فلم تزل فى بنى يشكر بعد الحارث يفخرون بها ، وكان أبو عمرو الشيبانى يعجب من ارتجال الحارث هذه القصيدة ، ويقول : لو قالها فى حَوْل لم يُلَمْ ، ولهذا يذهب جماعة من حَمَلَة الشعر إلى أنه كان قد أعدَّها من قبلُ لهذا اليوم . ويقال : إن الحارث كان أبْرَصَ ، وإن الملك كان قد أنِفَ أن يكون معه فى مجلسه ، فأمر أن يُنْشِده من وراء سُتُور ، فلما استمع له أمر أن يُرْفع ستر منها ، ثم ما زال يستجيد شعره ويأمر برفع سترٍ حتى صار معه فى مجلسه وأطعمه من جَفْنَته ، كما أمَرَ ألا ينضح أثره بالماء .

(٤) بدأ الحارث قصيدته بالغزل على عادة العرب ، ثم وصف نَاقَتَه ، ثم خرج إلى ذكر عِدَّة أيامٍ من أيام العرب عيَّر بنى تغلب ببعضها وعرَّض بالملك عمرو فى بعضها الآخر ، ومدح الملك مدحاً كان له أبلغ الأثر فى الشأن الذى اجتمعوا له ، وفخر بقومه فخراً جعل العرب يضربون به المثل ، وذكر بلاء قومه عند الملك وآبائه من قبلُ .

(٥) يُشْبِه الحارثُ بن حِلِّزَة خَصْمَه عمرو بن كلثوم وطرفَةَ بن العبد وعَبِيدَ ابن الأبرص ، والمشابهة بين هؤلاء الأربعة أن كل ما نقل إلينا من شعر كل واحد منهم هو المعلقة وعدة أبيات لا تصلح لتعليل شهرته وتحديد طبقته .

وقد ذكر بروكلمان عن نولدكه سبباً واهياً لضم قصيدة الحارث إلى المعلقات ، وهو أن حماداً الراوية الذى جَمَعَ المعلقات وسماها « السموط » كان مولًى لبكر ابن وائل ، وأنه اضطر لاختيار قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي لما لقيت من الشُّهرة ، ثم دعته العصبية إلى وضع قصيدة أخرى تشيد بمجد سادته بكر بن وائل لتكون ذكرى القبيلتين المتعاديتين على سواء فى ألسنةِ الناس ، وإنما قلنا إن هذا سبب وَاهٍ لأنا رأينا أهل العلم بالشعر قد اتفقوا كلهم أجمعون على اختيار قصيدة طرفة وقصيدة عمرو بن كلثوم ، وكلاهما — كما ذكرنا من قبل — من أصحاب الواحدة ، وما عدا الواحدة من شعرهما ليس بالمنزلة التى تضعه هذا الموضع ، وقصيدةُ الحارث قد بلغت حَدَّ الإعجاب ؛ فهى محكمة النسج ، متشعبة الفنون ، هذا إلى كونها مرتجلة فى موقف واحد .

(٦) نشر المستشرق فريتس كرنكو شعر الحارث بن حِلِّزة مع شعر عمرو بن كلثوم ، فى بيروت سنة ١٩٢٢ الميلادية .

وتجد للحارث ترجمة فى الأغانى (٩ / ١٧٧ — ١٨١) وفى كتاب الشعراء لابن قتيبة (ص ٩٦ أوربة) وفى خزانة الأدب (١ / ١٥٨) وفى معاهد التنصيص (ص ١٣٨ بولاق) وتجد له شعراً فى المفضليات (رقم ٢٥ و ٦٢ و ١٢٧) .

وانظر العمدة لابن رشيق بتحقيقنا ١ / ٢٣ مثلا

٨ — الأعشى مَيْمُون بن قَيْس

(١) هو مَيْمُون بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيل بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة — ويقال : شراحيل بن عَوْف بن سعد بن ضُبَيْعة — بن قيس بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أفْصَى ابن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنَان .

وكان يكنى « أبا بَصِير » ويُلَقَّب « صَنَّاجة العرب[1] » لما كان فى شعره من رَوْعَة تأخذ النفس وجَرْسٍ يملك السمع ، وكان أبوه يلقب « قتيل الجوع » وذلك أنه دخل غاراً يستظل فيه ، فوقعت صخرة بفَمِ الغار ، فلم يستطع الخروج منه حتى مات .

(٢) وأمه أخت المسيَّب بن عَلَس ، واسمه زُهَير بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن حمامة بن زيد بن ثَعْلَبَة بن عَدِيّ بن مالك بن جُشَم بن بلال بن جُمَاعة ابن جُلَيّ بن أحْمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار ، ومن قومه المرقشان الأصغر والأكبر، وطرفة بن العبد، وعمرو بن قميئة ، وكلهم من فحولة الشعراء ، وقد مضى ذكرهم فى الحديث عن طرفة .

(٣) نشأ الأعشى فى قرية من قُرَى اليمامة تسمى « مَنْفُوحة » وكان راوية خاله المسيَّب بن عَلَس ، وعلى يديه ثقف الشعر وأتقنه ، فلما استحصف واشتدَّ أسْرُه طوَّف الآفاق يمدح الملوك والنابهين ، فوفد على ملوك فارس ، وعلى قَيْصَر الروم ، وعلى ملوك الحيرَة ، وملوك نَجْرَان ، وعلى النجاشى فى الحبشة[2] ، ولهذا

---

(١) ويقال : لقب صناجة العرب لأنه أول من ذكر الصنج فى شعره

(٢) يدل على ذلك قوله :

أتيت النجاشى فى أرضه ... وأرض النبيط وأرض العجم
فنجران فالسرو من حمير ... فأى مرام له لم أرم ؟
ومن بعد ذاك إلى حضرموت ... فأوفيت همى ، وحينا أهم

كثر فى شعره الألفاظ الدخيلة ، ومدح هَوْذة بن على وبنى عمه ؛ وهم من بنى حنيفة ابن لجيم بن صَعْب ، ومدح السمو أل بن حيًّا بن عادياء ، والحارث بن عميرة بن مالك أحد بنى همدان بن مالك ، وسلامة بن يزيد بن سلامة ذى فائش ؛ وقد أعطاه سلامة مائة من الإبل وكساه حُللا وأعطاه كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا ، ويقال : إنه باعها فى الحيرة بثلاثمائة ناقة حمراء ، ومدح المحلّق — واسمه عبد العُزّى ابن حَنْتَم أحد بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — فرفع خَسِيستَه وأنبه ذكره حتى زوج بناته الثلاث — ويقال أخواته — قبل أن يحول على مدحته حَوْل . فأيسر وشَرُف ، ثم مدح عامر بن الطُّفَيْل ونفّره على علقمة بن عُلاثة ، ولم يكن أحد من العرب يجرؤ على أن يُنَفِّر أحدَهما على الآخر ، فحزن لذلك علقمة وأهدَر دمه ، وجعل له على كل طريق رَصَداً .

(٤) وطال العمر بالأعشى حتى ابيضت عيناه ، ولما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق سمع به فصنع قصيدة فى مَدحه ، وأخَذَ سَمْته إليه ، فتعرض له فى طريقه أبو سفيان — وكان ذلك فى هُدْنة الحدَيْبية — فخشى أبو سفيان من دخول الأعشى فى الإسلام أن يملأ الدنيا على قريش خَوْفا ووَجَلا ، فقال لقومه : والله لئن جاء الأعشى محمداً أو اتَّبعه لَيُضرِّمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا ، وأخذها الأعشى على أن يتمهل عاما فإن أظهر الله أمر محمد ذهب إليه ، فلما دنا من اليمامة وقع عن ناقته فاندقَّتْ عنقه .

وقد شكك المستشرقون فى هذه القصيدة — وتبعهم على ذلك ناس من أدباء العربية ، ادعى بعضهم أنها لم تصدر عن عقيدة ، وإنما دعا إليها تكسب الأعشى بشعره ، وادعى آخرون أنها منحولة لم يَقُلْها الأعشى ولم يعرفها ، وهى شِنْشِنة نعرفها من أخْزَمَ ، وما بالرسول الذى نزل بمدحه الوَحْىُ المتلوُّ وتحدث بفضائله المشرق والمغرب ، ولا بأتباع هذا الرسول الكريم حاجة أن يحيكوا قصيدة على

لسان رجل لا يفيق من الخمر ولا يترك الزنى إلا أن يتركهُ ؟ ما بالنبي الكريم ولا بأتباعه من بعده حاجة إلى أن يُضِيفُوا إلى حزب الله رجلا كان كل ما يقوله غير صادرٍ عن قلبه ، وإنما كان يقول طمعا فى عطية أو خوفا من عقوبة ؛ فقد حدثوا أنه بعد أن نَفّرَ عامر بن الطفيل على علقمة بن عُلاَثة وهجا علقمة هجاء مرا ليس فيه منه شيء وعلم أن عامرا سيناله بالسوء اعتذر له أول الأمر بقوله :

أعلقم قد صيرتني الأمور إليك ، وما أنت لى منقص

فَهَبْ لىَ نفسى فدتْكَ النفوس ولا زلْتَ تنمى ولا تنقص

ثم مدحه بقوله :

علقم يا خير بنى عامر للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه والغافر العَثْرَة للعاثر

(٥) وقد نشر ديوان الأعشى مع شعر الأعشَيْنَ الآخرين ومع ديوان المسيب ابن عَلَسٍ فى لندن سنة ١٩٢٨ ثم طبع فى مصر أخيراً ، ثم فى بيروت .

وتجد للأعشى ترجمة فى الأغانى (٨ / ٧٧) وفى الشعراء لابن قتيبة (ص ١٣٥) وفى خزانة الأدب (١ / ٨٣) وفى اللآلى (ص ٨٣) وانظر شرح شواهد المغنى (٨٥) والمؤتلف (ص ١٠) ، وفى تقريب الأغانى لابن واصل (ص ١٠١٦) وفى سرح العيون لابن نباتة (ص ٤١٣ تحقيق محمد أبى الفضل) وانظر — بعد ذلك — العمدة لابن رشيق بتحقيقنا : ١ / ٤٨و٥٣و٩٧و٩٨و٩٩ .

* * *

٩ — النابغة الذبيانى

(١) هو زياد بن عَمْرو بن مُعَاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يَرْبُوع بن غَيْظ ابن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذِبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سَعْد ابن قَيْس بن عَيْلاَن بن مُضَر بن نِزار بن معدٍّ بن عَدْنَان .

ويكنى « أبا أمامة » و«أبا ثمامة» بابنتين له اسم إحداهما أمامة، واسم الأخرى ثُمَامة.

ويُلَقَّب « النابغة » ويختلف العلماء فى سبب تلقيبه بالنابغة ؛ ولهم فى ذلك ثلاثة أقوال ، أولها أنه لقب بذلك لقوله(١) :

وَحَلَّت فى بنى الْقَيْن بن جَسْر وقد نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ

وثانيها : أنه قال الشعر بعد أن كبر سنه واحتنك ، وهم يقولون « نبغ الرجل ينبغ — كفتح وضرب ونصر — إذا لم يكن فى إرثه الشعر ثم قاله وأجاد فيه » .

وثالثها : أنه كان أحسن الشعراء ديباجة ، وأجْزَلهم بيتاً ، وأكثرهم رَوْنق كلامٍ ، وكأن شعره كلام لا تكلف فيه ، فتغنى به الناسُ ، فسموه النابغة ، من قولهم « نبغت الحمامة » إذا تغنَّتْ ، أو من قولهم « نبغ الماء » إذا نبع ؛ فكأنهم أرادوا بذلك أن له مادة لا تنقطع ولا ينضب مَعِينُها .

(٢) وللنابغة أخ اسمه الحارث بن معاوية ، ومن ولد الحارث هذا عَقِيلُ ابن عُلَّفَة بن الحارث بن معاوية ، وهو الذى خَطَبَ إليه أميرُ المؤمنين عبد الملك ابن مروان بعضَ بناته لبعض ولده ، فقال له عقيل : إن كان ولابد فجنِّبْنِي هُجَنَاءك — يريد أولاد أمهات الأولاد — وخطب إليه عثمانُ بن حَيَّان — وهو أمير

(١) انظر العمدة لابن رشيق ١ / ٤٧ و ٢٠٥ .

المدينة — إحدى بناته ، فقال له : أَبَكْرَةً من إبلي أيها الملك ؟ فأمر بإخراجه ، وتزوج أميرُ المؤمنين يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء بنت عقيل وهى ثيب ، ويظهر أن[1] هذه الكبرياء وهذا التعاظم — بل هذه الفظاظة وهذا الجفاء — كان فى دم هذه الأسرة ، فقد حدثوا أن الحارث بن عَوْف بن أبى حارثة بن مُرَّة — وهو من قوم النابغة وأخيه — خطب إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنته ، فقال : إن بها بياضا — ولم يكن بها شىء — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتكن كذلك ، فلما رجع إلى داره وجدها بَرْصاء ، وَوَلَدُهَا هو شبيبُ بن البَرْصاء الشاعر ، وأختها هى أمُّ عَقيل بن عُلَّفة المذكور .

ومن قوم النابغة هَرِم بن سنان المرىُّ ممدوحُ زهير بن أبى سُلْمى ، وأرْطاةُ ابن سُهَيَّة — وسُهَيَّة أمه — وأبوه زُفَر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غَطَفان ابن حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ ، قال ابن دُرَيْد : « وكانوا هؤلاء شياطين غطفان : أرطاةُ ، وشبيب ، وعقيل » ﻫ .

ومن قوم النابغة دُرَيد بن الصِّمة ، وكان فارسَ غَطَفَان ، وقُتل أخوه عبد اللهِ فقَتَل به ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب ، وفى ذلك يقول :

قتلت بعبد الله خَــيرَ لداتِهِ ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

(٣) كان النابغة الذبيانى من سَرَوات ذبيان وذوى البيوت الرفيعة فيهم ، ولكن تكسُّبه بالشعر حطَّ من قدره وطَامَنَ مِنْ إشرافه .

(٤) اتصل النابغة بالنعمان بن المنذر ، بعد اتصاله بأبيه وجَدِّه ، فاستَخلَصه

---

(١) انظر ما يقوله أبو الفرج عن جفاء عقيل وهوجه وعجرفيته فى الأغانى ١١/٨٩ بولاق

النعمان لنفسه ، فكان جليسَهُ الذى لا يملُّ ، وأنيسه الذى لا يجد أحد مَساغًا إليه متى حَلَّ ، وأسبغ النعمانُ عليه فَوَاضله حتى يقال : إنه كان يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة من جوائزه ، ويحدث حسان بن ثابت ، فيقول : رحَلْتُ إلى النعمان ، فَلَقِيتُ رجلا ، فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملكَ ، قال : فإنك إذا جئته متروك شهراً ، ثم يسأل عنك رأس الشهر ، ثم أنت متروك شهرا آخر ، ثم عسى أن يأذَنَ لك ، فإن أنت خَلَوْتَ به وأعجبته فأنت مُصِيبٌ منه ، وإن رأيت أبا أمامة النابغةَ فاظْعَنْ فإنه لا شىء لك ، قال: فقدمت عليه ، ففعل بى ما قال الرجل ، ثم خلوتُ به وأصبت منه مالا كثيراً ونادمته ، فبينا أنا معه فى قُبَّةٍ إذ جاء رجل يرجز حول القبة :

أنِمْتَ أم تسمعُ ربَّ القُبَّهْ يا أوْهَبَ الناس لعَنْسٍ صُلْبَهْ
ضَرَّابةٍ بالمِشْفَرِ الأذِبَّهْ ذات هِبَابٍ فى يَدَيْهَا جُلْبَهْ

فقال النعمان : أبو أمامة ، فأذنوا له ، فدخل ، فحيّاه وشرب معه ، ووردت النَّعَم السود ـ ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يُعْلَم مكانه ـ فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التى يقول فيها :

فإنك شَمسٌ والمُلوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكب

فدفع إليه مائة من الإبل السُّود فيها رِعاؤها ، فما حسدْتُ أحدا حسدى النابغةَ ؛ لما رأيت من جزيل عطيته ، وسمعت من فضل شعره .

(٥) وما زال النابغة يتفيَّأ ظِلالَ الرغَدِ ، ويرتع فى مَرَاتع النعيم ، حتى دَبَّتْ عقاربُ الغيرة فى صدور الوُشَاة والحاسدين ، فمشوا بينه وبين الملك بالنميمة وتَذَرَّعوا بقصيدته التى يقولها فى وصف المتجردة زوج النعمان ، ولم يكن قالها إلا عن طلب النعمان نفسه ، غير أن للحاسدين أسلوبا يضيق عن استشفاف دواعيه

صَدْرِ الحِذْرِ ؛ فوقَرَتِ السعاية فى نفس الملك، وعلم النابغة أنه يتوعَّده فنجا بنفسه، ولجأ إلى عمرو بن الحارث الغَسَّانى ملك الشام يومئذ ، فأحلّه عنده فى الجناب الخصيب والحَرَمِ الآمِنِ ، فما زال عنده فى دَعَة وخَفْض حتى بلغه أن الملك النعمان عليل ، فأخذ سَمْتَه إليه ، متقدِّما بين يديه تلك القصائدَ الروائعَ التى قالها فى الاعتذار، فاستلّ بها مَوْجِدَتَه ، واقتلع آثار الحسد البغيض ، وحَلَّ منه فى مكانه الأول ، وبقى معه حتى سئم العيش ومَلَّ الحياة ، وقد مات قبل الهجرة بقليل .

(٦) وجمع شعر النابغة ، وشرحه جماعة من العلماء ، منهم ابن السكيت والتبريزى ، والأعلم الشنتمرى ، وطبع ديوانه فى أوربة سنة ١٨٦٨ وطبع فى مصر مرارا ، وتجد للنابغة ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٧٠ أوربة) وفى الأغانى (٩ / ١٦٢) وانظر شواهد المغنى (ص ٢٨) وخزانة الأدب (١ / ٢٧١ و ٢٨٨) وفى تجريد الأغانى لابن واصل (ص ١٢١٦) ثم انظر طبقات الشعراء للجمحى ، والاشتقاق لابن دريد ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، فى المواضع المبينة بفهارس هذه الكتب، ثم انظر العمدة لابن رشيق بتحقيقنا ١ / ٤٠ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ مثلا

١٠ — عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ

(١) هو عَبِيد بن الأَبْرَص بن جُشَم بن عامر بن هِرّ بن مالِك بن الحارث ابن سَعْد بن ثَعْلبة بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان .

(٢) كان حُجْر بن الحارث أبو امرىء القيس الشاعر ملكا على بنى أسد قوم عَبيد — كما أشرنا إليه فى الحديث عن امرىء القيس — وضرب حُجْرٌ على بنى أسد إتاوة فادحة يأخذها منهم فى كل عام ، فثقلت وطأته عليهم ، واشتد عَسْفه بهم ، فلم يجدوا لهم متنفَّسا إلا أن يمتنعوا عن دَفْع الإتاوة ، فلما جاءهم جُبَاته أهانوهم ومَثَّلوا بهم ، فلما علم حُجْر بذلك جاءهم فى كتيبة من جنده فأَوْقَعَ بهم وقيعة منكرة ، واستباح حماهم ، واستولى على أموالهم ، وأخذ سَرَوَاتهم وأشرافَهم فأودعهم حُبُوسه ، وأجلاهم عن مساكنهم ، وكان عبيد بن الأبرص من قبلُ نديمَ الملك ، وشمله الغضب فكان من الأسرى ، فلما رأى ما يفعل الملِكُ بقومه من التنكيل بكى بين يديه وأخذ يستعطفه على قومه ويُرَقِّقه ، وأنشده :

يا عينُ فابكى ما بنى أسدٍ فهم أهل النَّدامهْ
أهل القباب الحمر والنَّ عَمِ المؤبَّلِ والمُدَامَهْ
وذَوِى الجِياد الجُرْد والـ أَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقامه

يقول فيها :

إمَّا تركْتَ تَرَكْتَ عفـ ـوًا أو قتلْتَ فلاَ مَلاَمَهْ
أنت المليك عليهمُ وهمُ العبيدُ إلى القيامَهْ

فعطف عليهم الملك ، ورقّ لهم ، وعفا عنهم ، وردّهم إلى بلادهم .

(٣) ثم مضى على ذلك دهر ليس بالطويل ، وهَجَم بنو أسد على حُجْر فى

قُبَّته ، فطعنه عِلْباء بن الحارث الكاهلى فى نَسَاهُ ، وتركه يجود بروحه ، واستاق القومُ مخبآته ومضوا على وجوههم ، وبلغهم بعد ذلك أن امرأ القيس يأخذ الأهبة لقتالهم ويَسْتَعْدِى عليهم قبائل العرب ، فأوفدوا إليه رجالا منهم — فيهم عبيد ابن الأبرص — فحاولوا أن يستلوا سخيمته ويهدئوا من ثائرته ، وخيروه بين أن يختار من بنى أسد أشرفها بيتا ، وأعلاها فى بناء المكرمات صوتاً ، فيقودوه إليه ليقتله ، أو يأخذ ألفاً من نَعَم بنى أسدٍ ديةً ، أو يُنْظِرهم ، فلم يَنَلْ ذلك من نفسه ، وقال لهم : لقد علمت العربُ أن لا كفء لحجر فى دم ، وإنى لن أعتاض به جَملاً أو ناقة فأكتسب بذلك سُبَّةَ الأبد ، وأما النَّظِرة فقد أوجبتها الأجنَّة فى بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سبباً ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، وفى هذا الموقف يقول عبيد :

يا ذا المخوِّفنا بقتـ ... ـل أبيه إذلالا وحَيْنا
أزَعَمْتَ أنك قد قتلـ ... ـتَ سَرَاتنا كذباً ومَيْنا
إنا إذا عضَّ الثقا ... فُ برأس صَعْدَتنا لَوَيْنا
نحمى حقيقتنا وبعـ ... ـضُ القوم يسقط بَيْنَ بَيْنا

(٤) وكان عَبيد بن الأبرص يفدُ على المنذر بن ماء السماء فينادِمُه ويأخذ عطاءه ، وكان المنذر نديمان يلازمانه من قوم عبيد ، وهما خالد بن المُضَلَّل وعمرو ابن مسعود الأسدِيَّانِ ، وشرب المنذر معهما ليلة فراجَعاه الكلام فأغضباه ، فأمر بهما فقتلا وجعلا فى تابوتين ودفنا بظاهر الكوفة ، فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بالذى كان ، فندم ، فأمر أن يبنى على قبريهما الغَرِيَّانِ ، وجعل لنفسه فى كل سنة يومين : يوم بؤس ، ويوم نعيم ، فكان يضع سريره بينهما ، فإذا كان فى يوم نعيمه فأول من يطلع عليه يعطيه مائة من إبل الملوك ، وأول من يطلع عليه فى يوم بؤسه يأمر به فيذبح ويُطْلَى بدمه الغَرِيَّان ، وقَدِم عليه

عبيد فى إحدى قدماته ، فصادف يوم بؤسه ، فلما رآه الملك قال : ألا كان الذِّبحُ غيرَك ياعبيد ، فقال : أَتَتْكَ بحائن رِجْلاَه ، فقال الملك : أو أجَلٌ قد بلغ إِنَاهُ ، ثم قال : أنشدنى يا عبيد ، فقال : حال الجريضُ دون القريض ، و « بلغ الحزامُ الطُّبْيَيْن » قال: أنشدنِى هبلتك أمك، فقال: المَنَايَا على الحَوايَا، فقال بعضُ القوم: أنشد الملكَ هَبِلَتْكَ أُمُّكَ ، فقال : لا يَرْحَلُ رَحْلَكَ من ليس معك ، فقال الملك : اختر من ثلاث خصال : إن شئت من الأكحل ، وإن شئت من الأبجل ، وإن شئت من الوريد ، فقال : ثلاث خصال مَقَادُها شر مَقَاد ، وحاديها شر حادٍ ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا بدَّ قاتلى فاسقنى الخمر حتى إذا ذُهِلَتْ لها ذواهلى ، وماتت لها مفاصلى ، فشأنك وما تريد ، فسقاه الخمر ، ثم أمر به ففُصِد ، وطلى بدمه الغريَّانِ .

(٥) نشر ديوان عبيد مع ديوان عامر بن الطفيل فى نشريات جب ، وفى مختارات ابن الشجرى المطبوعة بمصر جملة من شعر عبيد .

وتجد له ترجمة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ١٤٣) وفى الأغانى (١٩ / ٨٤) وانظر خزانة الأدب (١ / ٣٢١ و ٤/١٦٤) ثم انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى (ص ٩٢) والنوادر لأبى على القالى (ص ١٩٥ الدار) ثم انظر طبقات الشعراء للجمحى .

* * *

١١ — الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيُّ شَارِحُ القصائِدِ العَشْرِ

(١) أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بِسْطَام ، الشيبانى ، التبريزى ، المعروف بالخطيب ، ويقول ياقوت « ابن الخطيب » ونص السيوطى على أنه وهم[1] .

(٢) قرأ على شيخ المعرة رَهْن المَحْبِسَيْنِ أبى العلاء أحمد بن سليمان المعرى ، وكان سبب توجُّهه إليه من تبريز أنه حصل على نسخة من كتاب « التهذيب » فى اللغة ، وهو الكتاب الذى ألفه أبو منصور الأزهرى فى عدة مجلَّدات لطاف ، وأراد تحقيق ما فيها وأخْذَهَا عن رجل عالم فدلّوه على أبى العلاء المعرى ، فجعل الكتاب فى مِخْلاَة وحملها على كتفه ، ولم يكن عنده ما يستأجر به دابة تحمله من تبريز إلى المعرة ، فنفذ عَرَقُه إلى نسخة الكتاب فأثر فيها ، فمن رآها وهو لا يعلم الحقيقة حسب أنها غريقة ، وليس بها فى الواقع سوى عرق الخطيب ، ذكر هذه القصة ابن خلكان ، وذكرها من قبلُ ياقوت ، وأسند ابن خلكان رواية هذه القصة إلى كتاب « أخبار النحاة » الذى ألفه القِفْطى وزير حلب ، ولم يقتصر أخْذُ الخطيب عن أبى العلاء على معارضته كتاب التهذيب وتحقيقه ، فإنه ينقل عنه كثيرا فى غالب مصنفاته ، وعلى الأخص فى شرح ديوان الحماسة ، وفى شرح ديوان أبى تمام .

وأخذ كذلك عن أبى القاسم عبيد الله بن على الرقّىّ ، وأبى محمد الحسن بن رجاء بن الدهّان اللغوى ، وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبى الفتح سُلَيم ابن أيوب الرازى ، ومن أبى القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال السارى البغدادى ، كما أخذ عن ابن بَرْهان ، وعبد القاهر الجرجانى .

ودخل مصر فى عنفوان شبابه ، فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد .

---

(١) ويقول ياقوت « وربما يقال له الخطيب ، وهو وهم » .

فهو تبريزى الأصل، ونشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام، وإلى مصر، ثم ألقى عَصاه ببغداد.

(٣) وتتلمذ له جماعة ذكر ابن خلكان منهم الخطيبَ الحافظَ أبا بكر أحمد بن على ابن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد[1]، ومنهم الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، ومنهم أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى، ومنهم أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى، ولما وفَدَ على مصر قرأ عليه بها أبو الحسن طاهر بن بابَشاذ النحوىُّ وغيره اللغةَ.

(٤) ذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب «الذيل» وذكره أيضاً فى كتاب «الأنساب» وعَدَّد فضائله، ثم قال: سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون المقرى يقول: أبو زكريا يحيى بن على التبريزى ما كان بمرضىِّ الطريقة، وذكر عنه أشياء نقل بعضها ياقوت، ثم قال: وذاكرْتُ أنا مع أبى الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون، فسكت عنه، وكأنه ما أنكر ما قال، ثم قال: ولكنه كان ثقة فى اللغة وفيما كان ينقله.

(٥) صنف فى الأدب واللغة كتبا مفيدة، ونحن نذكر لك هذه المصنفات ونبين لك مَنْ ذكرها.

ا — شروح الحماسة، وقد ذكروا أن له ثلاثة شروح على الحماسة: أكبر، وأوسط، وأصغر، ذكر ثلاثتها ياقوت وابن خلكان، وقد طبع شرح التبريزى على ديوان الحماسة فى أوربة وفى بولاق مصر، وطبع طبعة محققة بتحقيقنا.

ب — شرح ديوان أبى تمام، ذكره ابن خلكان، وقد طبع منه ثلاثة أجزاء بمصر بدار المعارف.

---

(١) هكذا يقول ابن خلكان، وذكره ياقوت فى عداد أساتذة الخطيب التبريزى، وهو الصواب؛ لأن مولد البغدادى (سنة ٣٩٢) قبل مولد التبريزى بنحو ثلاثين سنة.

جـ — شرح شعر المتنبى ، ذكره ياقوت وابن خلكان .

د — شرح مقصورة ابن دريد ، ذكره ياقوت .

هـ — شرح كتاب «اللمع» لابن جنى ، ذكره ياقوت .

و — شرح المفضليات ، ذكره ياقوت وابن خلكان .

ز — شرح ديوان أبى العلاء المعرى المعروف بسقط الزند ، ذكره ياقوت وابن خلكان ، وقد طبع بمصر .

ح — كتاب « الكافى ، فى العروض والقوافى » ذكره ياقوت وابن خلكان .

ط — شرح المعلقات السبع ، ذكره ابن خلكان بهذا الاسم، وذكره ياقوت باسم « شرح السبع الطوال » ، وهو غير شرح القصائد العشر الذى نذكره بعد .

ى — شرح القصائد العشر ، ذكره ياقوت بهذا الاسم ، مع ذكره « شرح السبع الطوال » وهذا هو الذى نقدمه لقراء العربية اليوم ، ويقول ياقوت بعد أن ذكره « وقد ملكته بخطه » .

ك — تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت ، ذكره ياقوت وابن خلكان ، وقد طبع فى بيروت .

ل — إعراب القرآن ، سماه « الملخص » ذكره ياقوت وابن خلكان ، وقال ابن خلكان « رأيته فى أربع مجلدات ».

م — المقدمات : فى النحو ، ذكره ابن خلكان بهذا الاسم ، وذكره ياقوت باسم « مقدمة فى النحو » ويقول ابن خلكان : وهى عزيزة الوجود .

ن — كتاب « مقاتل الفرسان » ذكره ياقوت .

س — كتاب « تفسير القرآن » ذكره ياقوت .

وأنت إذا رجعت إلى شرحه على ديوان الحماسة ، وإلى شرحه على القصائد العشر الذى نقدمه لك اليوم تبينت أنه كان مُولَعًا بالنحو ، عارفا بمذاهب النحاة

وبأسرار صناعة الإعراب ، ففى كل واحد من هذين الكتابين كثير من مسائل النحو ، وكثير من وجوه التخريجات فى العبارة الواحدة ، وأى عجب فى ذلك وقد دَرَج من عُشّ أبى العلاء المعرى ؟

(٦) وكانت ولادة الخطيب التبريزى فى سنة إحدى وعشرين وأربعمائه ، وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة ، فى بغداد ، ودفن فى مقبرة باب أبرز ، رحمه الله .

(٧) وتجد للخطيب التبريزى ترجمة فى المراجع الآتية :

ا — إرشاد الأديب ، المعروف بمعجم الأدباء ، لياقوت ج ٢٠ ص ٢٥ ط دار المأمون .

ب — وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان (الترجمة ٧٦١ بتحقيقنا) ج ٢ ص ٣٤٥ بولاق سنة ١٢٧٥ من الهجرة .

ج — الفلاكة والمفلوكون ص ٦٦ .

د — مرآة الجنان ٣ / ١٧٢ .

هـ — بغية الوعاة للسيوطى ص ٤١٣ .

و — الأعلام ، لخير الدين الزركلى ج ٩ ص ١٩٧ .

شرح
القصائد العشر



خطبة المؤلف ونهجه :

بسم الله الرحمن الرحيم

سألْتَنِي — أدام الله توفيقَكَ — أن أُلَخِّص لك شرحَ القصائد السبع ، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ محمد بنِ إسماعيلَ النَّحْوِيُّ — قصيدةِ النابغةِ الذبياني الداليةِ ، وقصيدةِ الأعشى اللاميةِ — وقصيدةِ عَبِيدِ بنِ الأبرص البائية تمام العشر ، وذكَرْتَ أنَّ الشُّرُوحَ التي لها ، طالَتْ بإيرادِ اللغة الكثيرة ، والاستشهادات عليها ، والغرضُ المقصود منها معرفةُ الغريب ، والمشكل من الإعراب ، وإيضاحُ المعاني ، وتصحيحُ الروايات ، وتبيينها ، مع جميع الاستشهادات التي لا بُدَّ منها ، من غير تَطْويل يُمِلّ ، ولا تقصيرٍ بالغرض يُخِل ، فأَجَبْتُكَ إلى مُلْتَمَسِكَ ، واسْتَعَنْتُ بالله على شَرْحِها ، من غير إخْلالٍ بما يجبُ إيرادُهُ مع الاختصار ، والله الموفِّقُ للسَّدَاد ، والهادي إلى [طريق] الرَّشَاد .

قال امْرُؤُ القيس بن حُجْرِ بن الحارثِ الملك بن عَمْرٍو المَقْصُورِ — الذى اقتصر على مُلْكِ أبيه — ابن حُجْرٍ آكِلِ المُرَارِ[1] بن عمرو بن مُعَاوية بن الحارث الأكْبَر بن مُعَاوية بن مُرَتِّع ، وقال قوم : ابن معاوية بن ثَوْر بن مُرَتِّع ، وإنما سمى مُرَتِّعاً لأنه كان مَنْ أتاه من قومه رَتَّعه ، أى جَعَلَ له مَرْتعاً لماشيته — وهو عمرو بن معاوية بن ثَوْر ، وهو كِنْدَة بن عُفَيْر — وإنما سمى كندة لأنه كَنَدَ أباه نِعْمَته ، ويكنى أبا الحارث[2] .

---

(١) المرار — بضم الميم وفتح الراء مخففة — شجر مر كريه الطعم إذا أكلته الإبل قاصت مشافرها فبدت أسنانها ، وقد اختلف العلماء ههنا فى أمرين ، أحدهما فى سبب هذا اللقب ، وقد قال ابن منظور فى اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرنى ابن الكلبى أن حجرا إنما سمى آكل المرار لأن ابنة له كان ملك من ملوك سليح يقال له ابن الهبولة قد سباها ، فقالت له : كأنك بأبى قد جاء كأنه جمل آكل المرار — تريد كاشراً عن أنيابه — فلقب بذلك ، وقيل : إنه كان على سفر فى نفر من أصحابه ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع فنجا من الهلكة ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك ، فهلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصبره على أكل المرار » اهـ ، وأما الاختلاف الثانى ففى الملقب بهذا اللقب ، فمنهم من زعم أنه حجر بن عمرو بن معاوية ، وهذا هو الذى نقله المؤلف هنا ، ومنهم من قال : الملقب به هو الحارث بن عمرو بن حجر ، الذى هو الجد الأول لامرىء القيس ، ويحكى فى القول الأول أن التى وقع عليها السباء هى امرأته .

هذا ، وأم امرىء القيس هى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، وهى أخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة التغلبيين ، وكليب هو الذى يضرب المثل بعزته فيقال : أعز من كليب وائل ، وهو الذى هاجت بمقتله حرب البسوس بين بكر وتغلب أمدا طويلا .

(٢) هذه إحدى ثلاث كنى يكنى بها امرؤ القيس ، والثانية أبو وهب ، والثالثة أبو زيد ، وكان يلقب ذا القروح ، والملك الضليل .

١ — قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

١ — هو من الضرب الثانى من الطويل ، والقافية متدارك[١] .
السِّقْطُ : ما تساقطَ من الرمل ، وفيه ثلاث لغات : سِقْط ، وسَقْط ، وسُقْطٌ .
واللِّوَى : حيث يسترقُّ الرملُ ، فيخرج منه إلى الجَدَدِ .

وقوله « قفا » فيه ثلاثة أقوال ، أحدها : أن يكون خاطَبَ رفيقين له .

والثانى: أن يكون خاطَبَ رفيقاً واحداً [فثنَّى] ؛ لأن العرب تُخاطِبُ الواحدَ مخاطبةَ الاثنين ، قال الله تبارك وتعالى مخاطباً لمالكٍ : (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ)[٢]
وقال الشاعر[٣] :

فَإِنْ تَزْجُرَانِى يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ ... وَإِنْ تَدَعَانِى أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا
أَبِيتُ عَلَى بَابِ الْقَـــوَافِى كَأَنَّمَا ... أُصَادِى بِهَا سِرْباً مِنَ الْوَحْشِ نُزَّعَا

وقال الآخر[٤] :

فَقُلْتُ لِصَاحِـــبِى : لاَ تَحْبِسَانَا ... بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجْتَزَّ شِيحَا

(١) للبحر الطويل عروض واحدة مقبوضة ، ولها ثلاثة أضرب : صحيح ، ومقبوض مثلها ، ومحذوف ، والمقبوض هو الذى يحذف خامسه الساكن ، وهو فى هذا البحر ياء مفاعيلن ، والمتدارك : من ألقاب القوافى ، وهى القافية التى يكون بين آخر ساكنين منها حرفان متحركان ، فالساكن الأول هنا ألف مفاعلن ، والثانى النون ، وبينهما العين واللام وهما متحركان

(٢) من الآية ٢٤ من سورة ق ، ومالك المخاطب هو خازن النار .

(٣) هذان البيتان لسويد بن كراع العكلى ، وأنشد أولهما فى اللسان (ج ز ز) رابع أربعة أبيات ، وذكر لها قصة ، وأنشد ابن قتيبة ثانيهما أول خمسة أبيات فى الشعراء ١٧ و ٤٠٣ .

(٤) ذكر الجوهرى فى (ج ز ز) من الصحاح أن ثعلبا والكسائى أنشدا هذا =

. . . .

والعلة فى هذا أن أقلّ أعوانِ الرجل فى إبله وماله اثنانِ ، وأقلّ الرُّفْقة ثلاثة ، فيَجْرِى كلامُ الرجل على ما قد أَلِفَ من خطابِهِ لصاحبه ، قالوا : والدليل على ذلك أنه خاطب الواحدَ ، والبصريون ينكرون هذا ؛ لأنه إذا خاطب الواحد مخاطبتَه الاثنين وقع الإشكال . وذهب المبرد فى قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ)(١) إلى

= البيت ، ونسباه ليزيد بن الطثرية ، قال ابن منظور : «قال ابن برى : ليس هو ليزيد بن الطثرية ، وإنما هو لمضرس بن ربعى الأسدى ، وقبله :

وفتيان شويت لهم شواء سريع الشى كنت به نجيحا
فطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الأيد يخبطن السريحا

والنجيح : المنجح فى عمله ، والمنصل : السيف ، واليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة القوية ، والدوامى : جمع دامية ، والأيد : أراد الأيدى جمع اليد ، فحذف الياء اكتفاء بكسر ما قبلها ، ومعنى دوامى الأيدى : أن أيديها قد دميت من شدة السير ، والسريح : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت ، ولا تحبسانا : يروى فى مكانه « لا تحبسنا » بنون التوكيد الثقيلة ، يريد لا تحبسنا عن شى اللحم بأن تتكلف أن تقلع أصول الشجر فتتأخر ، بل خذ ما تيسر من عيدانه وأسرع بنا فى شيه ، واجتز : هو افتعل من الجز ، ويروى « اجدز » بقلب التاء دالا .

ومثل بيت مضرس بن ربعى قول عبيد بن الأبرص :

يا خليلى اربعا واستخبرا الـــمنزل الدارس عن حى حلال
مثل سحق البرد عفى بعدك الـــقطر مغناه وتأويب الشمال

فقد بدأ كلامه بخاطب اثنين ، ثم قال فى البيت الثانى «عفى بعدك» بخطاب الواحد ، ثم تأمل فى قوله تعالى (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) كيف بدأ بخطاب اثنين ثم عقب بخطاب الواحد ؟

(١) من الآية ٢٤ من سورة ق ، ومالك المخاطب هو خازن النار .

. . . .

أنه ثنّاه للتوكيد ، معناه ألقِ [ألقِ[١]] ، وخالفه الزجّاجُ فقال : ألقيا مخاطبة الملـكين وكذلك « قفا » إنما هو مخاطَبةُ صاحبيه[٢] .

والقول الثالث : أنه أراد قِفَنْ بالنون فأبدل الألفَ من النون[٣] ، وأجْرَى الوصلَ مُجْرَى الوقف ، وأكثر ما يكون هذا فى الوقف .

و« نَبْكِ » مجزومٌ لأنه جواب الأمر ، والجيد أن يقال : نبك جوابُ شرطٍ مقدَّر ، كأن التقدير قفا إنْ تَقِفاَ نَبْكِ ؛ لأن الأمر لا جوابَ له فى الحقيقة . ألا ترى أنك إذا قلت للرجل « أطِـعِ اللهَ يُدْخِلْكَ الجَنَّة » معناه أطع الله إن تُطِعْهُ يُدْخِلْكَ الجَنَّة ، لأنه لا يدخل الجنة بأمرك ، إنما يدخلها إذا أطاع الله .

و « ذِكْرَى » والذِّكْر واحدٌ ، وقوله : « من ذكرى » من تتعلق بنَبْكِ ، وذكرى جَرٌّ بمن ، وهى مضافة إلى الحبيب . والمنزل : نَسَقٌ على الحبيب ، والباء من قوله : « بسقط اللوى » يجوز أن تتعلق بقفا وبنبك وبقوله منزل[٤] . وقوله :

---

(١) زيادة لابد منها لتحقيق المراد ، وهى كذلك فى شرح الزوزنى ، وفى العمدة ٢ / ٢٧٩ ، وعبارة الأنبارى « ويقال : إنما ثنى لأنه أراد قف قف بتكرير الأمر ، ثم جمعهما فى لفظ واحد » وهى أوضح من عبارة الأصل .

(٢) هذا هو الوجه الأول فى كلام المؤلف ، وهو أحسن الوجوه التى حمل عليها البيت.

(٣) فى عامة المطبوعات « فأبدل الألف منه النون » وإن صحت فواجب أن تقرأ « النون » بالنصب على أنه مفعول ثان لأبدل ، ومعلوم أن نون التوكيد الخفيفة تقلب ألفا فى حال الوقف عليها ، وذلك كما فى قول الأعشى :

وإياك والميتات لا تقربنها . ولا تعبد الشيطان ، والله فاعبدا

أصله « فاعبدن » فلما وقف عليها جعل النون ألفا .

(٤) فى عبارة المؤلف تسامح ، والتحقيق أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمنزل ، أى منزل واقع بسقط اللوى ــ إلخ .

٢ — فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

« بين الدخول فحومل » دَخُول: موضع ، وحَوْمَل: موضع آخر[١]. وكان الأصمعيُّ يرويه « بين الدخول وحومل » ويقول : لايقال المال بين زيد فعمرو، إنما يقال: بين زيد وعمرو[٢] ، ومَنْ رواه « فحومل » بالفاء يقول : إن الدخول موضع يشتمل على مواضع ، وكذلك حَوْمَل ، فلو قلت : عبد الله بين الدخول — تريد بين مواضع الدخول — تمَّ الكلام ، كما تقول : دُورُنا بين مصر ، تريد بين أهل مصر ؛ فعلى هذا عطف بالفاء ، وأراد بين مواضع الدخول وبين مواضع حَوْمَل.

٢ — تُوضِح والمِقْرَاة : موضعان ، وهذه المواضع التي ذكرها ما بين إمَّرة إلى أسود العين ، وأسود العين : جبل ، وهي منازل كلاب .

وموضع « تُوضِح والمِقْرَاة » جر عطف على حَوْمَل ، والمقراة في غير هذا الموضع : الغديرُ الذي يجتمع فيه الماء ، من قولهم « قَرَيْتُ الماء في الحوض » إذا جمعته . ومعنى قوله « لم يعف رسمها »[٣] قال الأصمعي : أي لم يَدْرُسْ لما

(١) ذكر أبو زيد في جمهرة أشعار العرب ص ٣٩ أن الدخول وحومل موضعان في شرقي اليمامة .

(٢) مبنى اعتراض الأصمعي على شيئين : الأول أن « بين » لا يضاف إلا إلى متعدد، وهذا التعدد إما أن يكون بالتثنية نحو « جلست بين أخويك » أو بالجمع نحو « جلست بين العلماء » أو بعطف مفرد على مفرد بحرف يقتضي مصاحبة أولها لثانيهما وثانيهما لأولهما نحو « جلست بين زيد وعمرو » والثاني أن واو العطف قد تقتضي مصاحبة المعطوف للمعطوف عليه، وفاء العطف لا تقتضي ذلك ، ومبنى الجواب عن هذا الاعتراض التأويل في الدخول بجعله كالجمع لأن المراد أماكن الدخول ، أي أجزاء هذه البقعة .

(٣) الظاهر أن الضمير في « رسمها » يعود إلى المنزل ، والمنزل مذكر ، فكان عليه أن يقول « لم يعف رسمه » ولكنه أنث الضمير باعتبار المعنى ، فإن المنزل هو الدار ، والدار مؤنثة .

. . . .

نسجته من الجنوب والشمال ، فهو باقٍ ونحن نحزن ، ولو عفا لاسْتَرَحْنَا ، وهذا كقول ابن أحمر[١] .

أَلاَ لَيْتَ المَنَازِلَ قَدْ بَلِينَا فَلاَ يَرْمِينَ عَنْ شَزَنٍ حَزِينَا

أى فلا يرمين عن تَحَرُّفٍ وتَشَدُّد . يقال « شَزَنَ فلان ثم رَمَى » أى تحرَّفَ فى أحد شقيه ، وذلك أشد لرميه . ويقال شَزَنٌ وَشُزُنٌ بمعنى واحد . ومعنى البيت ليتها بَلِيَتْ حتى لا ترمى قلوبنا بالأحزان والأوجاع ، وكان الأصمعى يذهب إلى أن الريحين إذا اختلفتا على الرسم لم تَعْفُوَاه ، ولو دامت عليه واحدة لَعَفَتْهُ ؛ لأن الريح الواحدة تَسْفِى على الرسم فيدرس ، وإذا اعتورته ريحان فَسفَتْ عليه إحداهما فغطَّته ثم هبَّت الأخرى كشفت عن الرسم ما سَفَتِ الأولى .

وقيل : معناه لم يعف رسمها للريح وَحْدَها ، وإنما عفا للمطر والريح وغير ذلك .

وقيل : معناه لم يعف رسمها من قلبى وهو فى نفسه دارس ، يقال : عَفَا الشىء يعفو عَفْواً وعُفُوًّا وعَفَاء ؛ إذا دَرَسَ ، وعَفَاهُ غيرُه : دَرَسَه .

وقوله : « لما نسجتها » ما فى معنى تأنيث ، والتقدير للريح التى نسجت المواضع ، والهاء تعود على الدخول وحومل وتوضح والمقراة ، ونسجت : صِلَة ما ، وما فيه من الضمير يعود على ما ، ومثله[٢] :

---

(١) البيت لابن أحمر كما قال المؤلف ، وقد أنشده ابن منظور (ش ز ن) وقوله « لا يرمين عن شزن » معناه لا يرمين عن جانب وناحية ، قال ابن منظور « يريد أنه حين دهمهم أقبل عليهم وولاهم جانبه » اهـ . وهو قريب مما ذكره المؤلف .

(٢) أنشد ابن منظور (ص ف ن) هذا البيت عن ابن الأعرابى، وقال : إنه فى =

. . . .

أَلِفَ الصُّفُونَ فَلَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرَا

أى كأنه من الخيل التى تقوم على الثلاث ، أو من الأجناس التى تقوم على الثلاث ، ويروى « لما نَسَجَتْه » والهاء تعود على الرسم . وقال بعض أهل اللغة: يجوز أن يكون مافى معنى المصدر ، يذهب إلى أن التقدير لَنَسْجِها الريحُ ، أى للتى نسجتها الريح ، ثم أتى بمن مفسرة فقال « من جنوب وشمأل » ؛ ففى نَسَجَتْ ذِكْرُ الريح ؛ لأنه لما ذكر المواضع والنَّسج والرَّسْمَ دلَّتْ على الريح، فكنى عنها لدلالة المعنى عليها ، ولم يجز أبو العباس أحمدُ بن يحيى أن يكون ما فى معنى المصدر قال : لأن الفعل يبقى بلا صاحب ، كأن أبا العباس لم يجز أن يكون فى نسجت ذكرُ الريح ، وفى الشمال لغات ، يقال : شَمَال ، وَشَمْأَل ، وَشَأْمَلٌ ، وَشَمَلٌ ، وَشَمْلٌ ، ، وَشَمُول ، قال الشاعر فى الشأمل[1] :

= وصف فرس ، ثم قال بعد إنشاده « قوله مما يقوم لم يرد من قيامه ، وإنما أراد من الجنس الذى يقوم على الثلاث ، وجعل كسيرا حالا من ذلك النوع الزمن ، لا من الفرس المذكور فى أول البيت » اهـ . ومعنى هذا الكلام أن « ما » فى قول الشاعر « مما يقوم » ليست مصدرية تسبك مع مابعدها بمصدر ، وإنما هى نكرة بمعنى شىء أو نوع أو جنس وما أشبه ذلك . وجملة « يقوم على الثلاث » صفة لما ، و « كسيرا » حال من الضمير المستتر فى يقوم العائد على ما ، وكأنه قد قال : كأن هذا الفرس من نوع يقوم على ثلاث قوائم حال كونه كسيرا ، وهذا المعنى هو الذى يريده المؤلف ، لكن عبارته قاصرة عن توضيحه ، والصفون : مصدر « صفن الفرس » إذا قام على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، وفى القرآن الكريم (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) وانظر شرح البيت ٢٤ من معلقة عمرو بن كلثوم

(١) هذا البيت لأوس بن حجر ، وقد أنشده ابن منظور (ك م ع - ش م ل) غير أنه رواه مرة « وهبت الشمأل » ومرة أخرى « وعزت الشمأل » بتقديم الميم =

. . . .

وَهَبَّتِ الشَّأْمَلُ الْبَلِيلُ ، وَإِذْ بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

وقال آخر ، وهو جرير[١] فى الشَّمْل بإسكان الميم :

أَتَى أَبَدٌ مِنْ دُونِ حِدْثَانِ عَهْدِهَا وَجَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ نَافِجَةٍ شَمْلِ

وقال عُمَرُ بن أبى ربيعة فى الشَّمَل بفتح الميم[٢] :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَـــلِ وَمَغْـــنَى الْحَىِّ كَالْخِلَلِ

تُعَفِّى رَسْمَـــهُ الأَرْوَا حُ مَرُّ صَباً مَعَ الشَّمَلِ

= على الهمزة فى المرتين مع الاختلاف فى الفعل قبلها ، والكميع : الضجيع ، ومثل هذا البيت قول الكميت :

مرته الجنوب فاما اكفهـــر حلت عزاليه الشمأل

(١) ليس البيت الآتى لجرير بن عطية كما قال المؤلف ، وإنما هو للبعيث ، وأنشده ابن منظور (ش م ل) منسوبا إليه ، وقبله :

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة بناصفة البردين أو جانب الهجل

ومثله قول عمرو بن شاس :

وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطار ، وبلتها بنافجة شمل

وهو يرد قول ابن سيده « لم يسمع الشمل بسكون الميم إلا فى شعر البعيث » .

(٢) هذان البيتان هما أول القطعه رقم ١١٦ (ص ٣٣٢) من ديوان عمر بن أبى ربيعة بشرحنا ، وتربع : تتمهل ، والخلل - بكسر الخاء وفتح اللام الأولى - جمع خلة وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، وتعفى : تذهب ، والأرواح : جمع ريح ، والصبا - بفتح الصاد - مهب الريح من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، والشمل : الريح التى تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، ومثل هذا البيت قول الشاعر :

ثوى مالك ببلاد العدو تسفى عليه رياح الشمل

٣ — تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
٤ — كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وقال ابن مَيَّادَةَ[1] في الشَّمُول :

وَمَنْزِلَةٍ أُخْرَى تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِذِي الرِّمْثِ تَعفُوهَا صَبًا وَشَمُولُ

٣ — الأرْآم : الظِّبَاء البيض[2]، واحدها رِئْمٌ ، والعَرَصات : جمع عَرْصة ، وهي الساحة ، والقِيعَان : جمع قَاعٍ ، وهو الموضع الذي يُسْتَنْقَع فيه الماء ، وهذا البيت وما بعده مما يزاد في هذه القصيدة ، قال الأصمعي : والأعراب ترويهما .

٤ — سَمُرَات : جمع سَمُرة ، وهي شجرة لها شَوْك ، يقول : لما تحملوا اعتزلْتُ أبكي كأني ناقفُ حَنْظَلٍ ، وإنما شبَّه نفسَه به لأن ناقف الحنظل تَدْمَعُ عيناه لحرارة الحنظل ، والنَّقْفُ : نقفك رأسَ الرجلِ بعَصاً أو غيرها ، قال الشاعر[3] :

(١) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد ، وميادة أمه ، كان في عهد المنصور العباسي .
(٢) روى أبو زيد (الجمهرة ٤٠) « ترى بعر الصيران » والصيران : جمع صوار ، وهو القطيع من الظباء أو من البقر ، وروى قبل هذا البيت بيتا لم يروه التبريزي ، وهو قوله :
رخاء تسح الريح في جنباتها كساها الصبا سحق الملاء المذيل
(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت (ك ت ل) عن الليث ، وروى « خوربان » وفسر الأكتل بقوله : والكتال سوء العيش ، والأكتل : الشديدة من شدائد الدهر ، واشتقاقه من الكتال وهو سوء العيش وضيقه ، وفسر الرزام بقوله : ورزام اسم الشديدة من شدائد الدهر ، ثم قال : قال أبو منصور : غلط الليث في تفسير أكتل ورزام ، =

٥ — وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَا خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا

يعنى لصين ، وخُوَيْرب : تصغير خَارِب ، وهو سارق الإبل خاصة .

وقالوا : النَّقْفُ كسر الهامة عن الدماغ ، وأنقفتك المخَّ ، أى أعطيتك العظم لتستخرج مُخَّه . وناقف الحنظل : الذى يستخرج الْهَبِيدَ وهو حب الحنظل .

٥ — وقوفا : منصوب على الحال ، والعامل فيه قفا ، كما تقول : وقفت بدارك قائماً سُكَّانُهَا .

فإن قيل : كيف قال وقوفا بها صحبي والصحب جماعة ، وقوله وقوفا فعل متقدم لا ضمير فيه ، فلم لم يقل « واقفا بها صحبي » كما تقول : مررت بدارك قائما سكانها ؟ .

فالجواب أن الاختيار عند سيبويه فيما كان جمعاً مكسَّراً أن تقول فيه : مررت برَجُلٍ حِسَانٍ قومُه ، فإن كان مما يجمع جمع السلامة كان الاختيار ترك التثنية والجمع ، فتقول : مررت برجلٍ صالحٍ قومُه ، كما قال زهير[1] :

= وليسا من أسماء الشدائد ، إنما هما اسما لصين من لصوص البادية ، ألا تراه قال خويربان ، يقال : لص خارب ، ويصغر فيقال : خويرب ، وروى سلمة عن الفراء أن « أو » فى قوله « أو رزاما » بمعنى واو العطف ، أراد إن بها أكتل ورزاما ، وهما خاربان . اهـ

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى ، وأنشده ابن منظور (ص ر م) منسوبا إليه ، وروى صدره * غدوت عليه غدوة فتركته * وقبل البيت قوله :

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ، ما تغب فضائله =

. . . .

بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ

ويجوز أن يكون قوله : « وقوفا » منصوباً على المصدر من « قِفَا » والتقدير : قفا وقوفا مثل وقوف صحبى ، كما تقول : زيد يشرب شربَ الإبل ، تريد يشرب شرباً مثل شرب الإبل ، ويجوز أن يكون مصدراً وقع موقع الوقت لاستيفافه ، كما تقول : ألبث علىَّ قعودَ القاضى ، أى ماقَعَدَ ، أى فى قعوده ، ويكون التقدير : وَقْتَ وقوف صحبى ، ثم يحذف ، ويكون بمنزلة قولك : رأيته قدُومَ الحاج ، أى وَقْتَ قدوم الحاج ، قالوا : ولا يجوز مثل هذا إلا فيما يُعرَف ، نحو قولك : قُدُومَ الحاج ، وَخُفُوقَ النجم ، ولو قلت : لا أكلمك قيامَ زيد ، تريد وقت قيام زيد ، لم يجز ؛ لأنه لا يعرف ، وموضع « صحبى » رفعٌ بوقوف ، وعلىَّ : يتعلق بوقوف ، وواحد الصحب صاحب مثل تَجْر وتاجر . وواحد المَطِىّ مَطِيَّة ، والمَطِيَّة : الناقة ، سميت مطية لأنها يُرْكَب مَطَاها ، أى ظهرُها ، وقيل : سميت مطية لأنها يُمْطَى بها فى السير أى يُجَدّ بها فى السير ، ووزن مَطِية من الفعل فَعِيلَة أصلها مَطِيوَة ، فلما اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت

= والمعتفى : طالب المعروف ، وما تغب : ما تتأخر ، وفسر ابن منظور الصريم هنا بالليل عن ابن السكيت ، والصريم أيضاً : الصبح ، فهو من الأضداد ، والأصرمان : الليل والنهار ؛ لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ، وقال بشر بن أبى خازم فى الصريم بمعنى الصبح :

فبات يقول : أصبح ليل ، حتى تكشف عن صريمته الظلام

ويروى « تكشف عن صريمه » وهما طرفا الليل أوله وآخره . ويطلق الصريمة على قطعة ضخمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال ، وتجمع على صرائم ، وسينشد المؤلف بيت زهير الذى أنشده هنا مرة أخرى فى شرح البيت ١٤ من معلقة زهير .

٦ — وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ ؟

الواوُ ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وقوله « لا تهلك أسى وتجمل » الأسى : الحزن ، يقال : أسِيتُ على الشيء آسَى أسًى شديداً ، إذا حَزِنْتَ عليه ، ونصب أسًى على المصدر ؛ لأن قوله لا تهلك أسًى فى معنى لا تأسَ ، فكأنه قال : لا تأسَ أسًى ، هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : نصب أسًى لأنه مصدر وضع فى موضع الحال ، والتقدير عندهم : لا تهلك آسياً ، أى حَزِيناً ، والمعنى لا تُظْهِر الجزع ، ولكن تجمَّل وتصبَّر وأظْهِرْ للناس خلافَ ما فى قلبك من الحزن والوَجْدِ لئلا تشمت بك العواذل والعداة ، ولا يكتئب لك الأودَّاء .

٦ — روى سيبويه[1] هذا البيت « وإن شِفَاءَها عبرةٌ » واحتجَّ فيه بأن النكرة يخبر عنها بالنكرة ، ويروى « وإن شفائى عبرة لو سَفَحْتُها » أى صَبَبْتُها ، والعَبْرَة : الدمعة ، والعُبْر والعَبَر : سُخْنة العين ، ومُهَرَاقة : مصبوبة من « هَرَقْتُ الماء ، فأنا أُهَرِيقُه » بمعنى أرَقْتُ ، ووزن أرَقْتُ أفَلْتُ ، وعينُ الكلمة محذوفة ، كانَ أصلها أرْيَقْتُ على وزن أفْعَلْتُ ، وهو فعل معتلُّ العين تقول فى الثلاثى منه : رَاقَ الماء يَرِيقُ ، فالألف فى راق منقلبة عن ياء ، وأصله رَيَقَ على وزن فَعَلَ ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما أعلّوها فى الثلاثى وجب إعلالها فى الرباعى ، فإذا قالوا : أرَقْتُ الماء فالأصل أرْيَقْتُ ، ثم نقلوا حركة الياء إلى الراء وسكنت الياء ، فقلبوها ألفاً

(١) روى أبو زيد (الجمهرة ٤٠) قبل هذا البيت بيتين لم يروها التبريزى ، وهما قوله :

فدع عنك شيئاً قد مضى لسبيله ولكن على ما غالك اليوم أقبل
وقفت بها حتى إذا ما ترددت عماية محزون بشوق موكل

. . . .

لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها الآن ، فاجتمع ساكنان الألف والقاف ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار أرَقْتُ ، وقالوا فى المستقبل : أُرِيقُه ، والأصل أُأَرْيِقُه مثل أُدَحْرِجُه ، فنقلوا حركة الياء إلى الراء وسكنت الياء فصار أأرِيقُه ، ثم حذفوا إحدى الهمزتين لاستثقالهم الجَمْعَ بينهما فصار أُرِيقُه ، ومن العرب من يبدل من الهمزة الهاء فيقولون : هَرَقْتُ الماء ، وقالوا فى المستقبل : أُهَرِيقُه ، ولم يحذفوا الهاء ؛ لأنه لم يجتمع فيه مِثْلَانِ كما اجتمع فى أُأَرْيِقُه ، واحتاجوا إلى حذف أحدهما ، وقالوا : أهْرَقْتُ الماء فأنا أهْرِيقه بسكون الهاء فى الماضى والمستقبل جميعاً ، فالهاء فى المسألة الأولى مفتوحة فى الماضى والمستقبل لأنها فاء الكلمة ، وفى هذه المسألة الأخيرة زائدة ، وإنما زادوها ليكون جَبْراً لما دخل الكلمة من الحذف ، كما زادوا السين فى أسْطَاعَ[(١)] يُسْطِيع ، بمعنى أطاعَ يُطِيع ، ليكون جَبْراً لما دخل الكلمة من التغيير ، لأن أصلها أطْوَعَ يُطْوِعُ ، والرسم : الأثر ، والمعَوَّل : يحتمل تفسيرين ؛ أحدهما أن يكونَ مُعَوَّل موضع عَوِيل ، أى بكاء ، كأنه قال : هل عند رسم دارس من مَبْكًى ؟ أخذ من العويل وهو الصِّيَاح ، يقال : قد أعْوَلَ الرجل فهو مُعْوِل ، إذا فعل ذلك[(٢)] ،

(١) كلام المؤلف ظاهر فى أن السين مزيدة فى « أطاع يطيع » الذى هو على مثال أكرم يكرم وهمزته همزة قطع وحرف المضارعة فيه مضموم ، فيقال : أسطاع ، بهمزة قطع ، ويسطيع ، بضم الياء ، وأسطيع ، بضم الهمزة ، وهذا هو المنصوص عليه عند حملة اللغة ، فتنبه لهذا .

(٢) يقال : أعول الرجل ، إذا صاح ورفع صوته بالبكاء ، وفى هذا المعنى يقال « عول الرجل » بتشديد الواو مفتوحة ، واشتقاق « معول » فى بيت امرىء القيس من الثانى ، لكن الشارح لما تحدث عن هذا المعنى أتى بالصيغة الأولى من الفعل ، وذلك لأن غرضه بيان المعنى .

. . . .

ويحتمل أن يكون المراد بالمعوَّل موضعاً يَنَالُ فيه حاجَته ، كما تقول : مُعَوَّلُنَا على فلان ، ومُعَوَّل : مُحَمَّل ، يقال : عَوِّل على فلان ، أى احْمِلْ عليه ، يقول : فهل يُحْمَل على الرسم ويُعَوَّل عليه بعد دُرُوسِهِ ؟

فإن قيل : كيف قال فى البيت الأول « لم يعف رسمها » فأخبر أن الرسم لم يدرس ، وقال فى هذا البيت « فهل عند رسم دارس » ؟

قيل له : فى هذا غيرُ قَوْلٍ ، قال الأصمعى : معناه قد درس بعضُه ولم يدرس كله ، كما تقول : درس كتابُكَ ، أى ذهب بعضُه وبقى بعضه ، وقال أبو عبيدة : رجع فأكذب نَفْسَه بقوله : « فهل عند رسم دارس من معول ؟ » ، كما قال زهير[1] :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ   بَلَى ، وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

وقيل : ليس قوله فى هذا البيت « فهل عند رسم دارس » مناقضاً لقوله « لم يعف رسمها » لأن معناه لم يَدْرُسْ رَسْمُهَا من قلبى وهو فى نفسه دارس . وقالوا : أراد زهير فى بيته قف بالديار التى لم يعفها القدم من قلبى ، ثم رجع إلى معنى الدروس فقال : بلى وَغَيَّرَها الأرواح والدِّيم .

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى ، وعلماء البلاغة يستدلون بهذا البيت على نوع من البديع سموه « الرجوع » وهو : أن يعود الشاعر على كلام له سابق بالنقض لنكتة ، ففى هذا البيت دل صدره على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ، ثم عاد إلى هذا المعنى فى عجز البيت فنقضه وأبطله بأن الرياح قد غيرت الديار ، والذى دعاه إلى ذلك رغبته فى أن يظهر الكآبة والحزن والحيرة والدهش ، وانظر معاهد التنصيص (٣٠٢ بولاق) .

٧ـ كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

٨ـ إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

---

٧ ـ كدأبك : أى كعادتك ، وروى أبو عبيدة « كَدِينِكَ » والدين هنا بمعنى الدأب والعادة ، والكاف متعلقة بقوله : قفا نبك ، كأنه قال : قفا نبك كعادتك فى البكاء ، والكاف فى موضع[1] نصب ، والمعنى بكاء مثل عادتك ، ويجوز أن تكون الكاف متعلقة بشفائى ، ويكون التقدير : كعادتك فى أن تشتفى من أم الحويرث ، والباء من قوله « بمأسل » متعلقة بقوله كدأبك ، كأنه قال : كعادتك بمأسل ، ومأسل : موضع[2] ، وأم الحويرث : هى هِرّ أم الحارث بن حُصَين بن ضَمْضَم الكلبى ، وأم الرباب : من كلب أيضاً ، يقول : لقيتَ من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أَهْلَهَا كما لقيت من أم الحويرث وجارتها ، وقيل : المعنى إنك أصابك من التعب والنَّصَبِ من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين .

٨ ـ المسك يذكر ويؤنث ، وكذلك العَنْبَر ، وقيل : مَنْ أَنَّثَ إنما ذهب به إلى معنى الريح ، ومن أنث فروايته « تَضَوَّعُ المِسْكُ منهما » يريد تَتَضَوَّع ، فحذف إحدى التاءين ، ومعنى تَضَوَّعَ أى فاح متفرقاً ، ونصب « نسيمَ الصَّبَا » لأنه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ، التقدير : تَضَوَّعَ المسكُ منهما تضوعاً مثل

---

(١) يريد أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف يقع مفعولا مطلقاً لنبك ، أى نبكى بكاء مثل عادتك فى البكاء .

(٢) مأسل ـ بوزن مقعد ـ موضع بنجد ، قاله أبو زيد فى الجمهرة ، وحكى ابن منظور أنه اسم رملة ، وحكى قولا آخر أنه اسم جبل ، وذكر المجد فى القاموس دارة مأسل من داراتهم .

٩ — فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّى صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

نسيم الصبا ، وقيل : نسيم نصب على المصدر ، كأنه فى التقدير تنسم تَنَسُّمَ الصبا ، ونسيم الصبا : تنسمها ، وريًّا القرنفل : رائحته ، ولا يكون الريًّا إلا ريحاً طيبة ، ويروى « إذا التفتت نحوى تَضَوَّعَ رِيحُهَا — البيت » وجعل ابن الأنبارى « جاءت » صلةَ الصبا ، وقال : إنما جاز أن توصل الصبا لأن هبوبها يختلف فيصير بمنزلة المجهول ، فتوصل كما توصل الذى ، قال الله عز وجل : (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[1]، فيحملُ صلةُ الحمار ، والتقدير : كمثل الحمار الذى يحمل أسفاراً ، وهذا الذى يذكره يُنْكره البصريون ؛ لأنهم قالوا : إنا لا نجد فى كلام العرب اسماً موصولا محذوفاً وَصِلَتُهُ مُبَقَّاة ، ويجعلون مثل هذا حالا ، فإذا كان الفعل ماضياً قَدَّرُوا معه قد .

٩ — فاضت : سالت ، والصَّبَابة : رِقَّةُ الشوق ، يقال : صَبِبْتُ أَصَبُّ ، قال الشاعر[2] :

يَصَبُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَشْتَهِيهَا وَفِى طُولِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءُ

والْمِحْمَل : السيرُ الذى يُحْمل به السيف ، والجمع حَمَائل على غير القياس ،

---

(١) من الآية ٥ من سورة الجمعة .

(٢) الصبابة : العشق ، وفعله صب يصب بوزن عشق يعشق — بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع ، ونظيره من المضعف ظل يظل ومل يمل ، والصب — بفتح الصاد وتشديد الباء — الوصف منه ، يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث ، فيقال : رجل صب ، وامرأة صبة ، ورجلان صبان ، وامرأتان صبتان ، ورجال صبون ، ونساء صبات .

١٠ ــ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ
وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وليس لها من لفظها واحد ، ولو كان لها واحد من لفظها لكان جميلة ، ولكنها لم تسمع ، قال الشاعر في المحمل[1] :

* فَارْفَضَّ دَمْعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ *

ونَصَب « صبابةً » لأنه مصدر وضع موضع الحال كقولك : زَيْدٌ مَشْيًا ، أي ماشيًا ، ومثله قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)[2] أي غائرًا ، ويجوز أن يكون نصب « صبابة » على أنه مفعول له .

ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يقال : كيف يبلُّ الدمعُ محمله وإنما المحمل على عاتقه ؟

فيقال : قد يكون منه على صدره ، فإذا بكى وجرَى الدمْعُ عليه ابتلَّ .

١٠ ــ ألا : افتتاحٌ للكلام ، ورُبَّ فيها لغات ، أفصحهن ضم الراء وتشديد الباء ، ومن العرب من يضم الراء ويخفف الباء ، فيقول : رُبَ رجلٍ قائم ، ويروى عن عاصم أنه قال : قرأت على زِرِّ بن حُبَيْش (رُبَّما)[3] بالتشديد ، فقال : إنك لتحب الرُّبَّ ، رُبَمَا مخففة ، ومن العرب من يفتح الراء ويشدد الباء فيقول :

---

(١) أنشد ابن منظور (ح م ل) هذا الشطر ولم يعزه ، وروى أوله « درت دموعك » .

(٢) من الآية ٣٠ من سورة الملك .

(٣) وذلك من قوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) الآية ٢ من سورة الحجر

. . . .

رَبَّ رَجُلٍ قائم ، وزعم الكسائى أنه سمع التخفيف فى المفتوحة ، ومن العرب من يدخل معها تاء التأنيث ويشدد[1] الباء ، ويجوز تخفيفها مع تاء التأنيث فيقول : رُبَّةَ رجل قائم . والمعنى ألاَ ربَّ يوم لك منهن سرورٌ وغِبْطة. والسِّىُّ : المِثْلُ ، ودارة جُلْجُل : موضع ، ويروى ولا سيما يومٍ ويومٌ بالجر والرفع[2] فمن جره جعل ما زائدة للتوكيد ، وهو الجيد ، ومن رفعه جعل ما بمعنى الذى وأضمر مبتدأ ، والمعنى : ولا سيما هو يومٌ ، وهذا أقبح جداً ؛ لأنه حذف أسماً منفصلا من الصلة ، وليس هذا بمنزلة قولك : الذى أكلت خُبْزٌ ؛ لأن الهاء متصلة فحسُنَ حذفها ، ألا ترى أنك لو قلت « الذى مررت زيد » تريد الذى مررت به زيد ؛ لم يجز . فأما نصب سِىّ فبلا ، ولا يجوز أن يكون مبنياً مع لا ؛ لأن لا لا يبنى مع المضاف ، لأن ما يبنى مشبه بالحروف ، ولا تقع الإضافة فى الحروف ، فإذا أضفت المبنىّ زال البناء ، ولا يجوز أن تقول : ما جاءنى القوم سيما زيد ، حتى تأتى بلا ، وحكى الأخفش أنه يقال « لاسِيَمَا » مخففاً . ومعنى قوله : «ولا سيما يوم بدارة جلجل»

---

(١) من ذلك قول الشاعر:

وربت سائل عنى حفى أعارت عينه أم لم تعارا

وقول الآخر :

ماوى يا ربتما غارة شعـــواء كاللذعة بالميسم

(٢) إذا كان الاسم الواقع بعد سيما نكرة جاز فيه ثلاثة أوجه ؛ الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والجر على أن « سى » مضاف ، وما : زائدة ، والاسم بعدها مضاف إليه ، والنصب على التميز ، وإذا كان الاسم الواقع بعد سيما معرفة جاز فيه الرفع والجر ، ولم يجوز البصريون النصب ؛ لأن التميز عندهم لا يكون معرفة ، وانظر تفصيل ذلك فى شرحنا على شرح ابن عقيل فى باب الموصول .

١١ — وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِى
فَيَا عَجَبًا مِن رَحْلِهَا الْمُتَحَمَّـــلِ

التعجبُ من فضل هذا اليوم ، أى هو يوم يَفْضُل سائرَ الأيامِ ، وقال هشام ابن الـكلبىّ : دارة جلجل عند غَمْر كِندة ، وقال الأصمعى وأبو عبيدة : دارة جلجل فى الحِمى ، ويقال : دار ، ودارة ، وغدير ، وغديرة ، وإزار ، وإزارة ، ويروى « ألاَ رب يوم صالح لكَ منهمُ » .

فإن قيل : كيف جاز أن يقال « منهم » وهُنّ نساء ؟

فالجواب أن يقال : كأنه عناهن وَعَنَى أهْلَهن ، فغلَّبَ المذكَّرَ على المؤنث ، ويروى « صالح لك منهما »[1] وأجْوَدُ الروايات «ألاَ رب يوم لكَ منهنّ صالحِ» على ما فيه من الـكَفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلن .

١١ — العَذَارَى : جمع عَذْرَاء ، يقال: عَذْرَاء وَعَذَارٍ وَعَذَارَى ؛ فَعَذَارٍ[2] مُنَوَّنٌ فى موضع الرفع والجر وغيرُ منون فى موضع النصب ، وإذا قلت عذارَى فالألف بدل من الياء لأنها أخفّ منها .

فإن قال قائل : فلم لا أبدل الياء فى قَاضٍ ألِفاً ؟

فزعم الخليل أن عَذَارَى إنما أبدِلَتْ من الياء منه الألفُ لأنه لا يشكل ؛

---

(١) وروى أبو زيد فى الجمهرة « ألا رب يوم لى من البيض صالح ».

(٢) قالوا فى جمع عذراء وصحراء وشبههما ؛ عذارى وصحارى — بكسر الراء ، أو بفتح الراء — والأول هو الأصل ؛ لأن الحرف الذى بعد ألف منتهى الجموع مكسور ، كالمدارس والمساجد ، والثانى فرع عنه ، قلبوا كسرة الراء فتحة للتخفيف ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

. . . .

إذ كان ليس فى الكلام فَعَالَل ، ولم تبدل الياء فى قاضٍ فيقال قَاضاً ، لأنه فى الكلام فَاعَل نحو طَابَق وخَاتَم[1] .

فإن قال قائل : فلم لا تنون عَذَارَى فى موضع الرفع والجر ، كما تفعل فى عَذَارٍ ؟

فالجواب فى هذا أن سيبويه زعَم أن التنوين فى عَذَارٍ وما أشبهها عِوَضٌ من الياء ، فإذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يجز أن تعوض من الياء شيئاً آخر . وزعم أبو العباس محمد بن يزيد أن التنوين فى عَذَارٍ وما أشبهها عوضٌ من الحركة؛ فإذا كان عوضاً من الحركة والألفُ لا يجوز أن يحرك ، فكيف يجوز أن يدخل التنوين عوضاً من الحركة فيما لا يحرك ؟

وقوله « فيا عجبا » الألف بدل من الياء ، كما تقول : « يا غُلاَمَا أَقْبِلْ » تريد ياغلامى .

ويقال : كيف يجوز أن يُنَادَى العَجَبُ وهو مما لا يجيب ولا يفهم ؟

فالجواب فى هذا أن العرب إذا أرادت أن تعظم أمرَ الخبَرِ جعلته نداء ، قال سيبويه : إذا قلت يا عَجَبَاً كأنك قلت تَعَالَ يا عجبُ فإن هذا من إبَّانِكَ ؛ فهذا أبلغ من قولك تَعَجَّبْتُ ، ونظير هذا قولهم « لا أَرَيَنَّكَ ها هنا » ؛ لأنه قد

---

(١) يريد أنهم لو قلبوا ياء قاض ألفاً لتوهم أنه أصل ولا قلب فيه ، لأن الوزن الطارىء موجود ، فى كلامهم كطابق وخاتم ، وقد أمنوا هذا فى عذارى .

. . . .

عُلم أنه لا يَنْهَى نَفْسَه ، والتقدير : لا تكن ههنا فإنه مَنْ يكن ههنا أرَهُ ، وقال الله عز وجل (وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[١] فقد عُلم أنه لا ينهاهم عن الموت ، والتقدير والله أعلم : اثْبُتُوا على الإسلام حتى يأتيكم الموت ، وكذلك قوله « يا عجبا » قد عُلم أنه لا يُنَادِي العجَبَ ، فالمعنى انتبهوا للعجب .

وقوله « يوم عقرت »[٢] يوم : فى موضع جر معطوف على يوم الذى يلى سيما ، ومَنْ رفع فقال « ولا سيما يومٌ » فموضع يوم الثانى رَفْعٌ ، وإنما فتح لأنه جعل يوماً وعقرت بمنزلة اسم واحد ، وكذلك ظروف الزمان إذا أضيفت إلى الأفعال الماضية أو اسمٍ غيرِ متمكنٍ بنيت معها ، نحو « أعْجَبَنِي يَوْمَ خَرَجَ زيد »[٣] ونحو ما أنشد سيبويه :

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ[٤]

---

(١) من الآية ١٠٢ من سورة آل عمران .

(٢) وروى أبو زيد بعد هذا البيت بيتاً آخر لم يروه الخطيب ، وهو

ويا عجبا من حلها بعد رحلها ويا عجبا للجازر المتبـــذل

(٣) يريد أن « يوم » فى بيت امرىء القيس مبنى على الفتح فى محل رفع بالعطف على « يوم » فى قوله « ولا سيما يوم بدارة جلجل » وكأنه قال : ولا سيما يوم عقرت للعذارى فيه مطيتى .

(٤) هذا البيت أنشده الجوهرى فى الصحاح (ن د ل) وأنشد قبله قوله :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

وقال : إن الشاعر يصف ركبا ، ويمدح أهل دارين بالجود ، وقال ابن برى : وقيل : إن هذا الشاعر يصف لصوصا يأتون دارين فيسرقون ويملأون حقائبهم ثم يفرغونها ويعودون ، وقيل : يصف تجارا ، والنحاة يستشهدون بالبيت الذى أنشده =

. . . .

ويجوز أن يكون يوم منصوباً معرباً كأنه قال : اذكر يوم عقرت ؛ ففى إعراب « يوم » ثلاثة أوجه : النصب بفعل مضمر ، والجر عطفاً على اليوم الذى قبله ، والثالث أن يكون مرفوع الموضع مبنىَّ اللفظ لإضافته إلى فعل مبنى ، وعند الكوفيين يجوز أن تُبْنَى ظروف الزمان مع الفعل المستقبل ، ولا يجوز ذلك عند البصريين لأن المستقبل مُعْرَبٌ .

ومن خبر هذا اليوم[1] أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها : « عُنَيْزَة » وكان يحتال فى طلب الغِرَّة من أهلها ، فلم يمكنه ذلك ، حتى كان يوم الغَدِير ، وهو يوم دارة جُلْجُل ، احتمل الحىُّ ، فتقدم الرجال وخَلَّفُوا النساء والعبيد والثقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّفَ بعد قومه غَلْوَة فكَمَنَ فى غَيَابةٍ من الأرض حتى مرت به النساء ، وإذا فَتَيَاتٌ فيهن عُنَيزة ، فعدَلْنَ إلى الغدير ونَزَلْنَ ، وتحيز العبيدُ عنهن ، ودخَلْنَ الغدير ، فأتاهن امرؤ القيس — وهنَّ غَوَافِلُ — فأخذ ثيابهن ثم جَمَعَها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جاريةً منكن ثوبها ولو ظلت فى الغدير إلى الليل حتى تخرج كما هى مُتَجَرِّدة

=المؤلف على مجىء المصدر بدلا من الفعل ، فإن قوله « ندلا » بدل من « اندل » أى اخطف بسرعة ، وقد أنشده المؤلف للاستشهاد به على أن الظرف الزمانى المبهم إذا أضيف إلى فعل مبنى أو إلى اسم مبنى جاز بناؤه ، فإن « حين » فى هذا البيت مفتوح وهو فى موضع جر بعلى ، وذلك لأنه أضيف إلى جملة « ألهى » وهو فعل ماض مبنى ، ونظيره قول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت : ألما تصح والشيب وازع؟

وقول الآخر : * على حين يستصبين كل حليم *

(١) انظر خبر هذا اليوم فى جمهرة أشعار العرب ص ٣٩ بولاق .

. . . .

فتكون هى التى تأخذ ثَوْبَهَا ، فأَبَيْنَ عليه ، حتى ارتفع النهار وخَشِينَ أن يقصرن دون المنزل الذى يُرِدْنَه ، فخرجَتْ إحداهن فوضع لها ثوبها ناحيةً فمشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تتابَعْنَ على ذلك ، حتى بقيت عنيزة ، فناشَدَتْه اللهَ أن يضع ثوبها ، فقال لها : لا والله لا تَمَسِّينه دون أن تخرجى عُرْيانة كما خَرَجْنَ ، فخرجت فنظر إليها مُقْبلة ومُدْبِرة ، فوضع لها ثوبها فأخذته ولبسته ، فأقبلت النسوة عليه ، وقلن له : غَدِّنَا فقد حبستنا وجَوَّعتنا ، فقال : إن نحرت لكن ناقتى تأكلن منها ؟ قلن : نعم ، فاخْتَرَطَ سيفه فعَرْقَبها ، ثم كَشَطَها ، وجمع الخدَمُ حطباً كثيراً ، وأجَّجَ ناراً عظيمة ، وجعل يقطع لهنَّ من كبدها وسَنَامِها وأطايبها فيرميه على الجمر ، وهن يأكلن ويشربن من فَضْلَة كانت معه فى رَكْوَة له[1] ، ويغنيهن وينبذ إلى العبيد من الكباب ، حتى شبعن وشبعوا وطربن وطربوا ، فلما ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حَشِيَّته وأنْسَاعه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل طِنْفِسَتَه[2] ، فتقسَّمْنَ متاع راحلته بينهن ، وبقيت عنيزة لم يُحَمِّلْهَا شيئاً ، وقال : ليس لك بُدٌّ من أن تحمليني معك ؛ فإنى لا أطيق المَشْيَ ولم أتعوَّده ، فحملته على بعيرها ، فلما كان قريباً من الحى نزل، فأقام حتى إذا جَنَّه الليل أتى أهله ليلا .

---

(١) تروى هذه الكلمة بوجهين ، أما أولهما ففى شرح الديوان « من زكرة كانت معه » بضم الزاى وسكون الكاف ، بوزن غرفة — وهى الزق الصغير ، وأما الثانى ففى هذا الكتاب « ركوة » براء مهملة — والركوة مثلثة الراء المهملة : إناء صغير من جلد .

(٢) الطنفسة — بكسر أوله وثالثه ، أو فتحهما — البساط أو الثوب .

١٢ — فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ
١٣ — وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتُ ! إِنَّكَ مُرْجِلِي

وقوله « فياعجبا لِرَحلها المتحمل »(١) أى العَجَبُ لهن ومنهن كيف أطَقْنَ حمل الرحل فى هوادجهن ؟ وكيف رحلن إبلهن على تنعمهن ورفاهة عيشهن ؟

١٢ — يرتمين : يتناولُ بعضُهن بعضاً ، والهُدَّاب والهُدْب واحد ، وهو طرف الثوب الذى لم يستتم نَسْجه ، والدمَقْسُ : الحرير الأبيض ، ويقال : هو القزُّ ، وهو المِدَقْسُ(٢) أيضاً ، وقيل الدِّمَقْسُ والمِدَقْسُ كل ثوب أبيض من كتان أو إبريسم أو قزّ ، وشَبَّه شحم هذه الناقة وهؤلاء الجوارى يترامَيْنَه — أى يتهادَيْنَه — بهُدَّاب الدمقس ، وهو غَزْل الإبريسم المفتول ، والمُفَتَّل بمعنى المفتول ، إلا أنك إذا قلت « مفتول » يقع للقليل والكثير ، وإذا قلت « مُفَتَّل » لم يكن إلا للكثير ، ويُقَال : ظَلَّ يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، وبَاتَ يفعل كذا ، إذا فعله ليلا ، وأصل ظَلَّ ظَلِلَ ، فكرهت العربُ الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد ، فأسقطوا حركة الحرف الأول وأدغموه فى الثانى ، والعذارى : اسم ظل ، ويرتمين : خبرها ، والكاف فى قوله « كهُدَّاب » فى موضع جر ؛ لأنها نعت للشحم ، أى مثل هُدَّاب(٣) .

١٣ — قوله « ويوم » معطوف على قوله « يوم عقرت » ويجوز فيه ما جاز

---

(١) ويروى « فيا عجبا من كورها »
(٢) قال المجد « المدقس — كسبطر — الإبريسم » .
(٣) وروى أبو زيد بعد هذا البيت بيتا آخر لم يروه الخطيب ، وهو:
تدار علينا بالسديف صحافها ويؤتى إلينا بالعبيط المثمل

. . . .

فيه ، والخِدْرُ : الهَوْدَج ، ويروى « ويوم دخلت الخدر يوم عنيزة » فعنيزة على هذه الرواية : هَضْبة سوداء بالشِّحْر ببَطْن فَلْج ، وعلى الرواية الأولى اسم امرأة ، وقوله « لك الويلات » دعاء عليه ، و « مُرْجِلِي » فيه وجهان : أحدهما أن يكون المراد : إنى أخاف أن تَعْقِر بعيرى كما عقرت بعيرك ، والثانى ــ وهو الصحيح ــ أن يكون المراد أنها لما حملته على بعيرها ومال معها فى شِقِّها كرهت أن يعقر البعير ، يقال : رَجِلَ الرَّجُلُ يَرْجَل ، إذا صار رَاجِلاً ، وأرْجَلَه غيرُه ، إذا صَيَّره كذلك ، وقال ابن الأنبارى : فى قوله « لك الويلات » قولان : أحدهما أن يكون دعاء منها عليه إذ كانت تخاف أن يعقر بعيرها ، والقول الآخر : أنْ يكون دعاء منها له فى الحقيقة كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قَاتَلَهُ الله ما أرْمَاهُ ، قال الشاعر(١) :

لَكَ الْوَيْلَاتُ أَقْدِمْنَا عَلَيْهِمْ   وَخَيْرُ الطَّالِبِى التِّرَةِ الغَشُومُ

وقالت الكندية ترثى إخوتها(٢) :

---

(١) الويلات : جمع ويلة ، وهى لغة فى ويل ، قال مالك بن جعدة التغلبى :

لأمك ويلة ، وعليك أخرى   فلا شاة تنيل ولا بعير

والغشوم : الذى يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه .

(٢) هذا البيت لأم الصريح الكندية ، وبعده قوله :

أبوا أن يفروا والقنا فى نحورهم   وأن يرتقوا من خشية الموت سلما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة   ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

وهوت أمهم : قال أبو العلاء فى شرح هذه العبارة : هذا من الأدعية التى استعملها العرب على العكس ، وذلك أن ظاهرها ذم ودعاء على المذكور ، والمراد بها المدح ، ويدل على ذلك أنهم لا يجيئون بها فى مواطن الذم .

=

١٤ — تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً :
عَقَرْتَ بَعِيرِى — يَا امْرَأَ الْقَيْسِ — فَانْزِلِ

هَوَتْ أُمُّهُمْ ، مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا
بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا ؟

فقولها « هوت أمهم » دعاء عليهم فى الظاهر ، وهو دعاء لهم فى الحقيقة ، وحقيقة مثل هذا أنه يجرى مَجْرَى المدح والثناء عليهم ، لا الدعاء لهم .

١٤ — الغَبِيطُ : الهَوْدَج بعينه ، وقيل : قَتَبُ الهودج ، وقيل : مَرْكَب من مراكب النساء ، ونصب « معا » لأنه فى موضع الحال من النون والألف ، والعامل فيه مَالَ ، فأما قولك « جئْتُ معها » فنَصْبُهَا عند سيبويه على أنها ظرف ، قال سيبويه : سألت الخليل عن قولهم « جئت معه » لم نصبت ؟ فقال : لأنه كثر استعمالهم لها مضافة ، فقالوا : جئت مَعَه ، وجئت من معه ، فصارت بمنزلة أمَامَ — يعنى أنها ظرف — فأما قول الشاعر[1] :

= وقال الزوزنى : وزعم بعضهم أنه دعاء منها له فى معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفا لعين الكمال عن المدعو عليه ، ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ، ومنه قول جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح

وجيشان فى كلام الكندية : اسم موضع كانت فيه موقعة لهم .

(١) هذا البيت من كلام جرير بن عطية ، من كلمة يمدح فيها هشام بن عبد الملك ، والريش : اللباس الفاخر ، والخصب ، والمعاش ، والقوة ، و « لماما » متقطعة بعد كل حين مرة ، والنحاة يستشهدون بهذا البيت على تسكين العين من « مع » وسيبويه يرى أن ذلك ضرورة من ضرورات الشعر ، وغيره من النحاة يذكرون أنها لغة لقوم بأعيانهم ، فيذكر جماعة أنها لغة قيس ، ويذكر آخرون أنها لغة غنم وربيعة ، وانظر مغنى اللبيب (ص ٣٣٣ بتحقيقنا) وشرحنا المطول على شرح الأشمونى.

١٥ — فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِى ، وَأَرْخِى زِمَامَهُ
وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ

فَرِيشِى مِنْكُمْ وَهَوَاىَ مَعْكُمْ
وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

فعند أبى العباس أنه قدر مع حرفاً بمنزلة فى ؛ لأن الأسماء لا يسكن حرفُ الإعراب منها ، وقوله « عَقَرْتَ بعيرى » قال أبو عبيدة : إنما قال عقرت بعيرى ولم يقل ناقتى لأنهم يحملون النساء على الذكور ؛ لأنها أقوى وأضبط ، والبعير يقع على المذكر والمؤنث ، وإذا كان كذلك فلا فرق بين أن تقول بعيرى وأن تقول ناقتى ؛ لأن البعير يقع عليهما ، والجملة التى هى قوله « وقد مال الغبيط بنا معا » فى موضع الحال ، وقوله « عقرت بعيرى » مفعول تقول ، وإنما مال الغبيط لأنه انثَنَى عليها يُقَبِّلها فصارا معا فى شق واحد .

١٥ — جَنَاها : ما اجْتَنَى منها من القُبَل ، والمُعَلِّل : الذى يعلله ويتشفى به ، وابن كيسان يروى المعلَّل بفتح اللام أى الذى عُلِّل بالطيب ، أى طُيِّب مرةً بعد مرة ، ومعنى البيت أنه تهاوَنَ بأمر الجمل فى حاجته ، فأمَرَهَا أن تخلِّىَ زمامه ولا تبالى ما أصابه من ذلك[1] .

---

(١) روى أبو زيد بيتين لم يروها الخطيب ، وموقعهما بين البيت ١٥ والبيت ١٦ ، وهما :

دعى البكر لاترثى له من ردافنا وهاتى أذيقينا جناة القرنفل
بثغر كمثل الأقحوان منور نقى الثنايا أشنب غير أثعل

١٦ — فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

١٦ — ورواية سيبويه « ومثلك بكراً قد طرقت وثيبا » يريد رُبَّ[١] مثلك ، والعربُ تبدل من ربَّ الواوَ ، وتبدل من الواو الفاء لاشتراكهما فى العطف ، ولو روى « فمثلك حُبْلَى قد طرقت ومرضعا » لكان جيداً ، على أن تنصب مثلا بطرقت وتعطف مرضعا عليه ، إلا أنه لم يُرْوَ[٢] ، وألهيتها : شغلتها ، يقال : ألهيت عن الشيء إلهاءً ، إذا تركتَه وشُغِلْتَ عنه ، والمصدر[٣] لَهًى ولُهِيًّا ، وحكى الرياشيُّ لِهْيَانًا ، ولَهَوْتُ به أَلْهُو لَهْواً لا غير ، وقوله « عَنْ ذى تَمَائِمَ »

(١) يختلف النحاة فى نحو قوله « ومثلك حبلى » أو « فمثلك حبلى » بجر لفظ المثل ، هل الذى جره هو الواو أو الفاء أو الذى جره رب محذوفة ، وقد شرح الأنبارى فى « الإنصاف ، فى أسباب الخلاف » هذه المسألة شرحا وافيا (انظره ص ٣٧٦ بتحقيقنا) وانظر مع ذلك مغنى اللبيب ٣٦١ بتحقيقنا .

(٢) ادعاء المؤلف أنه لم يرو نصب « مرضعا » ادعاء غير مستقيم ، فكيف ينفى الرواية وهو لا يستطيع أن يقول إنه قد استوعب الروايات التى تروى بها هذه القصيدة ، ورب راو لم يلقه ولم يسمع عنه ولا اطلع فيما وقع له على روايته ، وهو — مع ذلك — ادعاء غير صحيح ، فقد ذكر الأعلم الشنتمرى — وهو من رواة شعر الجاهليين وشراحه — أن هذا البيت يروى فيه بنصب « ومرضع » وذلك جائز عربية سواء خفضت المثل أو نصبته ، فإن نصبت المثل على تقدير فعل فنصب المرضع ظاهر ، وإن خفضت المثل كان من الجائز أن يكون على تقدير الفعل ، ويكون منصوبا بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد ، نعنى أنه يكون مجرورا فى اللفظ منصوبا فى المحل وأنه يجوز لك فى العطف عليه مراعاة لفظه فتجر المعطوف ، ويجوز مراعاة محله فتنصب المعطوف .

(٣) هذه مصادر لهى يلهى بوزن رضى يرضى ، وأنكر الأزهرى الأول منها .

١٧ — إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
بِشِــــقٍّ ، وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

أى عن صبى ذى تمائم ، أقام الصفة مقام الموصوف ، والتمائم : التعاويذ ، واحدتها تميمة ، وتجمع تميمة على تميمٍ[١] ، ومعنى « مُحْوِل » أى قد أتى عليه حَوْل ، والعرب تقول لكل صغير : مُحْوِل ، ومُحْيِل ، وإن لم يأتِ عليه حَوْل ، وكان يجب أن يكون مُحِيل مثل مُقِيم ، إلا أنه أخرجه على الأصْلِ كما جاء اسْتَحْوَذَ[٢] .

ومعنى البيت : أنه يُنَفِّق نفسَه عليها فيقول : إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغَبَانِ فى الرجال ، وهما يرغبان فىَّ لجمالى ، ويروى مُغْيِل، والمُغْيِل : الذى تؤتى أمه وهى ترضعه .

١٧ — ويروى « انحرفَتْ له » . قال ابن الأنبارى: يقول كانت تحته ، فإذا بكى الصبىُّ انصرفت بشق ترضعه ، وهى تحته بعدُ ،وإنما تفعل هذا لأن هَوَاهَا معه . ويروى « إذا ما بكى من حبها » وقال أبو جعفر النحاس : معنى البيت أنه لما قَبَّلها أقبلَتْ تنظر إليه وإلى ولدها ، وإنما يريد بقوله : « انصرفت له بشق » يعنى أنها أمالت طرفَهَا إليه ، وليس يريد أن هذا من الفاحشة ؛ لأنها لا تقدر أن تميل بشقها إلى ولدها فى وقتٍ يكون منه إليها ما يكون ، وإنما يريد أنه يقبلها وخَدُّها تحته .

(١) ومن ذلك قول سلمة بن الخرشب :

تعوذ بالرقى من غيرِ خبل وتعقد فى قلائدها التميم

(٢) الفعل الذى على وزن أفعل أو على وزن استفعل إذا كان مكان العين منه واو أو ياء وجب قلب هذه الواو أو الياء ألفا بعد نقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها ، فتقول : أجاب وأبان وأفاد وأصاب ، وتقول : استراب واستبان واستثار واستشار ، =

١٨ — وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ ، وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

١٩ — أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

---

١٨ — نصب « يوما » بتعذَّرت ، ومعنى تعذرت امتنعت ، من قولهم : « تعذرت عليَّ الحاجةُ » قال أبو حاتم : أصْلُه من العذر ، أى وجدها على غير مايريد ، وقيل : تعذرت جاءت بالمعاذير من غير عذر ، يقال : تعذَّر فهو متعذِّر ، وعَذَّر فهو مُعَذِّر ، إذا تعلل بالمعاذير ، وآلت : حلفَتْ ، يقال: آلى يُولِى إيلاء وأَلِيَّة وأَلْوَة وأُلْوَة و إِلْوَة ، و نصب« حلفة» على المصدر؛ لأن معنى آلىٰ حلفَ ، والعرب تقول: هو يَدَعُه تَرْكاً[1] ، ومعنى « لم تحلَّلِ » لم نقل إن شاء الله ، من التحِلّة فى اليمين ، والكثيب : الرمل المجتمع المرتفع على غيره .

١٩ — قال ابن الكلبي : فاطمة هى ابنة عُبَيْد بن ثعلبة بن عامر ، قال : وعامرٌ هو الأجدار بن عَوْف بن عُذْرَة ، قال : ولها يقول :

= ولكن بعض الأفعال جاءت من غير إبدال ولا نقل ، مثل استنوق الجمل ، واستتيست الشاة ، واستحوذ عليهم الشيطان ، ومثل أغيمت السماء ، وأغيل الطفل أى رضع الغيل وهو لبن الحبلى . وأسود القوم أى جاءوا بأبناء سادة ، وقد جاء على هذا الغرار قولهم « أحول الطفل » إذا مر عليه من عمره حول ، فهذا غرض المؤلف من قوله « إلا أنه أخرجه على الأصل — إلخ » .

(١) يريد أن العرب تنصب المفعول المطلق الذى هو المصدر بفعل من معناه نحو « جلست قعودا ، وقعدت جلوسا ، وأنا أكرهه بغضا ، وأحبه مقة ، وأدعه تركا » فيكون « آلت حلفة » من هذا القبيل .

٢٠ — وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّى خَلِيقَةٌ
فَسُلِّى ثِيَابِى مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُــــــلِ

لاَ وَأَبِيكِ ٱبْنَةَ العَامِرِىّ لاَ يَدَّعِى الْقَوْمُ أَنِّى أَفِرّْ

وإنما سمى الأجدار لجدرة كانت فى عنقه[1] وقوله : « أَزْمَعْتِ صَرْمِى » أى عَزَمْتِ عليه ، والصُّرْم : الهجر ، والصَّرْم : المصدر . وأفَاطِمَ : ترخيم فاطمة ، على لغة من قال : يا حَارِ أقْبِلْ ، والعرب تجعل الألف ياء فى النداء والترخيم . وزعم سيبويه أن الحروف التى يُنَبَّه بها — يعنى ينادَى بها — يا ، وأيا ، وهَيَا[2] ، وأىْ ، والألف ، وزاد الفراء أى[3] زَيْدُ ، ووَازَيْدُ . ومعنى البيت أنه يقول لها : إن كان هذا منك تدلُّلاً فأقْصِرِى ، وإن كان عن بِغْضَةٍ فأجْمِلِى ، أى أحْسِنِى ، ويقال : أَجْمِلِى فى اللفظ ، ويقال : أَدَلَّ فلان على فلان ؛ إذا ألزمه ما لا يجب عليه دَالَّة منه عليه ، وروى أبو عبيدة : « وإن كنت قد أزمعت قتلى » .

٢٠ — ساءتك : آذَتْك ، والخليقة والخُلُق واحد . وتَنْسُل : تسقط ، يقال : نَسَلَ رِيشُ الطائر؛ إذا سقط ، يَنْسُل ، وأنْسَلَ إذا نبت، وقوله : «تك»

---

(١) فى اللسان (ج در) أنه يقال له « عامر الأجدار » بالإضافة ، وأنه أبو قبيلة من كلب ، وسمى بذلك لسلع كانت فى بدنه ، والجدر — بوزن سبب — والجدر — بوزن رطب — سلع تكون فى البدن خلقة ، وقد تكون من الضرب أو من الجراحات ، والواحدة بهاء ، ويقال لها الأجدار ، أيضاً . وقال بعضهم : إذا ارتفعت عن الجلد فهى الجدر ، وإذا لم ترتفع فهى ندب أو بثور أو سلع .

(٢) فى المطبوعات كلها « ها » بغير ياء ، والممدود فى حروف النداء هو « هيا » .

(٣) كلمة « أى » فى حكاية قول الفراء ليست زائدة على ما حكاه عن سيبويه .

. . . .

في موضع الجزم ، وأصله تكون ، فتحذف ضمة النون للجزم ، وتبقى النون ساكنة ، والواو ساكنة ، فتحذف الواو لسكونها وسكون النون ، فيصير تَكُنْ ، ثم حذفت النون من تكن ، ولا يجوز أن تحذف من نظائرها لو قلت : « لم يَصُ[1] زيدٌ نَفْسَه » لم يجز حتى تأتى بالنون ، والفرق بين يكون وبين نظائرها أنَّ يكون فعلٌ يكثُر استعمالهم له ، وهم يحذفون مما كثر استعمالهم له ، ومعنى كثرة الاستعمال في هذا أن كان ويكون يعبَّرُ بهما عن كل الأفعال ، تقول: كان زيد يقوم ، وكان زيد يجلس ، وما أشبه ذلك ، فلما كثر استعمالهم لكان ويكون حذفت النون من يكن ، وشبهت بحروف المد واللِّين فحذفت كما يحذفن ، والدليلُ على أنها مشبهة بحروف المد واللين أنها لا تحذف في موضع تكون فيه متحركة ، لا يجوز أن تقول : « لم يَكُ الرَّجُلُ منطلقاً »[2] لأنها في موضع

(١) لم يص : فعل مضارع من الصون ، تقول : صانه يصونه ، وتقول في الجزم : لم يصن ، ولم يصنه . ولا تحذف النون ، لأن العرب إنما حذفت النون من « لم يك » للتخفيف بسبب كثرة استعمال هذا الفعل مع كثرة معمولاته ، ولم تحذف من غيره لعدم وجود هذه الداعية .

(٢) قد ورد ذلك في جملة من الشعر ، ولكنه ليس بالكثرة التى أتى بها الذى لم يله ساكن ، من ذلك قول النجاشي الحارثي :

إذا لم تك المرآة أبدت وسامة   فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

وقول الحسيل بن عرفطة :

لم يك الحق سوى أن هاجه   رسم دار قد تعفى بالسرر

وقول الآخر :

إذا لم تك الحاجات من همة الفتى   فليس بمغن عنك عقد الرتائم

٢١ — أَغَرَّكِ مِنِّى أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِى
وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ

حركة ؛ لأنك تقول : لم يَكُنِ الرجل منطلقاً . وقوله : «فسلِّى ثيابى من ثيابك»[1] — يعنى قَلْبَهُ من قلبها — أى خَلِّصِى قلبى من قلبك.

٢١ — «أغرَّكِ»[2] أى أحَمَلَكِ على الغرَّة ،وهو فعل مَنْ لم يجرِّبِ الأمورَ ، و « أن حبك » فى موضع رفع ، كأنك قلت : أغركِ منى حُبِّيكِ . وتأمرى : فى موضع جزم بمهما . قال الخليل : الأصلُ فى مهما « ماما » فما الأولى تدخل للشرط فى قولك : « ما تَفعَلْ أفْعَلْ » ، وما الثانية زائدة للتوكيد ، وقال الفراء : كان فى مهما ما ، فحذفت العرب الألف منها ، وجعلت الهاء خلفاً منها ، ثم وصلت بما ، فدلت على المعنى ، وصارت هى كأنها صلة لما ، وهى فى الأصل اسم ، وكذلك مَهْمَنْ قال الشاعر[3] :

أَمَاوِىَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِى صَدِيقِهِ أَقَاوِيلَ هٰذَا النَّاسِ مَاوِىَّ يَنْدَمِ

(١) وقال أبو زيد فى تفسير هذه العبارة « وقيل : كان طلاق الجاهلية أن يسل الرجل ثوبه عن امرأته » اهـ، وهو كلام عجيب، فإن فاطمة لم تكن زوج الشاعر حتى يفارقها بالطلاق .

(٢) روى أبو زيد بعد البيت ٢١ بيتاً آخر لم يروه الخطيب ، وهو :

وأنك قسمت الفؤاد ، فنصفه قتيل ، ونصف فى حديد مكبل

وجر « مكبل » فى هذا البيت على الجوار لأنه من صفات نصف المرفوع فكان من حقه الرفع، وانظر شرح البيت ٧٨ من هذه القصيدة .

(٣) هذا البيت يستدل به الكوفيون على أن من أدوات الشرط « مهمن » ويستدل به من البصريين من ذهب إلى أن « مهما » مركبة من « مه » التى هى اسم فعل بمعنى كف وانته ، ومن « ما » الشرطية ، وذلك لأن كلمة «مهمن» هنا مركبة =

٢٢ — وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِي
بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وقيل : معنى مَهْ ، أى كُفّ[1] كما تقول للرجل إذا فعل فعلا لا ترضاه منه « مَهْ » أى كُفّ ، والمعنى : فإنك مهما تأمرى قلبك يفعل لأنك مالكة له ، وأنا لا أملك قلبي ، وقال قوم : المعنى مهما تأمُرِى قلبي يفعل لأنه مُطِيع لك .

٢٢ — ذَرَفَت : دمَعَتْ ، ومُقَتَّل : مُذَلَّل منقاد ، وقوله : « إلاّ لتضربى بسَهْمَيْكِ » يقول : ما بكيتِ إلالتجرحى قلباً مُعَشّراً ، أى مكسراً ، من قولهم : بُرْمَة أعْشَارْ ، وقَدَحٌ أعْشَار ، إذا كان قِطَعاً ، ولم يسمع للأعشار[2] بواحد ،

= فى زعمهم من «مه» و «من » فذلك يسيغ القول بتركيب مهما على ما قالوا ، والحق أن « مهما » كلة واحدة ، وليست مركبة من كلمتين ، وأنها وضعت هكذا من أول الأمر ، وأنها اسم لاحرف ؛ لأن الضمير يعود عليها ، والضمير لايعود إلا على الأسماء .

(١) أنكر ابن يعيش فى شرح المفصل (ص ٩٤٩ أوربة) القول بأن « مهما » مركبة من « مه » التى بمعنى اكفف ومن « ما » الشرطية ، وقال فى رد هذا القول « إن القول بهذا يلزم منه أن يكون كل موضع جاء فيه مهما أريد فيه معنى الكف ، وما أظن القائل

أغرك منى أن حبك قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

أراد وأنك اكففى ما تأمرى القلب يفعل » اهـ . يريد أنها لو كانت مركبة من كلمتين لبقى لها بعد التركيب معنى كل واحد من جزءيها اللذين ركبت منهما ، وهما طلب الكف الذى هو معنى « مه » والمجازاة التى هى معنى « ما » وهذا غير مستساغ ولا مقبول فى العبارات العربية التى وردت فيها كلمة « مهما » ؛ فبطل أن تكون مركبة .

(٢) هذا هو المشهور عن أهل اللغة أن الأعشار فى قولهم « برمة أعشار » أو «قدح أعشار» جمع لاواحد له من لفظه ، لكن قال فى اللسان «والعشر — بكسر =

. . . .

يقول : بكيتِ لتجعلى قلبى مُقَطَّعاً مخرقاً كما يُخَرِّقُ الجابرُ أعْشَارَ البُرْمَة ، والبرمة تنجبر ، والقلب لا ينجبر ، ومثله :

رَمَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعَائِماَ

وقيل فى معناه : إن هذا مثل لأعْشَار[١] الجزور ، وهى تقسم على عشرة أنْصِبَاء ، ثم يُجَال عليها بالسِّهَام التى هى[٢] الفَذّ ، والتَّوْأم ، والرَّقيبُ ، والحاس،

= العين وسكون الشين ـ قطعة تنكسر من القدح أو البرمة ، كأنها قطعة من عشر قطع ، والجمع أعشار ، وقدح أعشار ، وقدر أعشار ، وقدور أعاشير: مكسرة على عشر قطع » اهـ كلامه .

(١) قال صاحب اللسان فى شرح بيت امرىء القيس هذا « أراد أن قلبه كسر ثم شعب كما تشعب القدر ، قال الأزهرى : وفيه قول آخر ، وهو أعجب إلى من هذا القول قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : أراد بقوله هنا بسهميك سهمى قداح الميسر ـ وهما المعلى والرقيب ، فللمعلى سبعة أنصباء ، وللرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره فى شىء منها ، لأنها تقسم على عشرة أجزاء ؛ فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان ، فغلبته على قلبه كله ، وفتنته فملكته ، ويقال: أراد بسهميها عينيها » اهـ. ونحن نستحسن أن يكون المراد بالسهمين عينيها ، استعار لفظ السهم لعينيها لتأثيرهما فى القلوب ولكونهما يجرحان القلوب كما تجرح السهام الحقيقية الأجسام، والمعنى على هذا التفسير: إنك ما بكيت وذرفت الدمع ، وما دمعت عيناك إلا لتصيدى قلبى وتسبيه بسهمى عينيك وتجرحيه الجرح النافذ الذى يصيب المقتل وقد ذللته غاية التذليل ، وأثرت فيه أشد التأثير .

(٢) بقيت ثلاثة أسهم لا نصيب لواحد منها ، وهن : وغد ، وسفيح ، ومنيح.

٢٣ — وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا
تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

والنافس ، والمسبل ، والمُعَلَّى ؛ فالفَذُّ له نصيب إذا فاز ، والتوأم له نصيبان ، والرقيب له ثلاثة أنصباء ، والحلس له أربعة ، والنافس له خمسة ، والمسبل له ستة ، والمعلّى له سبعة ، فقوله «بسَهْمَيْك» يريد المُعَلَّى وله سبعة أنصباء ، والرقيبَ وله ثلاثة أنصباء ، فأراد أنك ذهبت بقلبي أجمع ، وروى أبو نصر عن الأصمعى أنه قال : معناه دخَلَ حبُّك فى قلبي كما يدخل السهم ، يقول : لم تَبْكى لأنك مظلومة ، وإنما بكيت لتقدحى فى قلبي كما يقدح القادح فى الأعشار ، وأجود هذه الوجوه أن يكون المراد بالسهمين المعلّى والرقيبَ ؛ لأنه جعل بكاءها سبباً لغلبتها على قلبه ، فكأنها حين بكت فاز سهماها ، شبهها باليَسَر — وهو المُقَامر — إذا استولى بعد حين على أعشار الجزور ، وذلك أنه لا يستولى على الجزور بأقل من سهمين .

٢٣ — أى رُبَّ بيضة خِدْر ، يعنى امرأة كالبيضة فى صِيانتها ، وقيل : فى صفائها ورقتها ، لا يُرَام خباؤها لعزها . والخباء : ما كان على عمودين أو ثلاثة ، والبيت : ما كان على ستة أعمدة إلى التسعة ، والخيمة : ما كان على الشجر . يقول : رب امرأة مُخَدَّرة مكنونة ، لاتبرُزُ للشمس ، ولاتظهر للناس ، ولا يُوصَل إليها ، وَصَلْتُ إليها وتمتَّعْتُ منها ، أى جعلتها لى بمنزلةالمَتَاع[1] غير مُعْجَل : غير خائفٍ ، أى لم يكن ذلك مما كنت أفعله مرةً أو مرتين .

(١) يطلق المتاع على ما يستمتع به الإنسان فى حوائجه مما يكون فى البيوت ، ويطلق على كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها ، ويطلق على المال والأثاث ، وجمعه أمتعة ،مثل زمان وأزمنةومكان وأمكنة ، وقالوا أماتع وأماتيع ، فهو جمع الجمع.

٢٤ — تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

٢٤ — أحراساً : جمع حَرَس[1] ويروى « تَخَطَّيْتُ أبوابًا إليها » و « أَهْوَالاً إليها » ومعشراً : يريد قومها ، ويروى « يُسِرُّون » بالسين غير معجمة ، و « يشرون » بالشين معجمة ، فمن رواه بالسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه يكتمون ، ويحتمل أن يكون معناه يظهرون ، وهو من الأضداد ، وقيل فى قوله تعالى : (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ)[2] : إن معناه أظهروا ، وقيل : كَتَمُوها ممن أمروه بالكفر ، وأما « يشرون » فمعناه يظهرون لا غير ، يقال : أشْرَرْتُ الثوبَ ؛ إذا نَشَرْته . ومعنى البيت : إنى تجاوزت الأحراس وغيرَهم حتى وصلت إليها ، وهم يهمون بقتلى ، ويفزعون من ذلك ، لنباهتى وموضعى من قومى ، وقوله : « لو يسرون مقتلى » يريد أنْ يسروا[3] .

(١) الحرس — بفتح الحاء والراء جميعا — يقال : هو مفرد ، مثل سبب وحجر وجبل ، والأحراس جمعه كأسباب وأحجار وأجبال ، ويقال : هو جمع حارس على مثال خادم وخدم وعاس وعسس ، وعلى هذا يكون الأحراس جمع الجمع ، ويقال : الأحراس جمع حارس مثل صاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد وناصر وأنصار .

(٢) من الآية ٥٤ من سورة يونس .

(٣) جعل المؤلف « لو » فى قول امرىء القيس « لو يسرون مقتلى » مصدرية تسبك الفعل بعدها بمصدر مثل أن ، وكأن الشاعر قد قال : على حراصا على إسرار مقتلى ، فالمصدر المنسبك بدل من ياء المتكلم المجرورة محلا بعلى ، ومن الناس من يجعل « لو » زائدة فى هذا الموضع ، فتكون جملة « يسرون مقتلى » صفة أخرى لمعشر ، وأضعف الوجوه أن تجعل « لو » شرطية ؛ إذ لو قدرت جوابها « لو يسرون مقتلى لأدركوه » أو نحو ذلك لكان هذا نقيض ما أراد الشاعر أن يتبجح به من أنه لا يستطيع أن يعترضه أحد وأنه يرتكب الأهوال آمنا العاقبة ، ولو جعلت التقدير « لو يسرون مقتلى لما قدروا عليه » كنت قد قدرت شيئا ليس فى اللفظ دليل عليه .

٢٥ — إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

وأنْ تضارع لو فى هذا الموضع ، يقال : وَدِدْتُ أنْ يقومَ عبد الله ، ووددْت لوقام عبد الله ، إلا أن «لو» يُرْفع المستقبل بعدها ، وأن تنصب الفعل المستقبل ، قال الله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)[1] فجاء بأن ، وقال فى موضع آخر : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[2] والمعنى ودوا أن تدهن فيدهنوا ، وإلى تتعلق بتجاوزت ، وعلىّ بحراسٍ ، ومقتلى : منصوب بيسرون .

٢٥ — العامل فى « إذا » قوله تجاوزت فى البيت الذى قبله . والمعنى : تجاوزت أحراسًا إليها عند تعرض الثريا فى السماء فى وَقْت غَفْلة رُقَبائها . وقوله «تعرضَتْ» معناه أن الثريا تستقبلك بأنفها أولَ ما تَطْلع ، فإذا أرادتْ أن تسقط تعرضت ، كما أن الوشاح إذا طُرِحَ تلقَّاكَ بناحية ، والوشَاح : خرَز يعمل من كل لون . والمُفصَّل : الذى قد فُصل بالزبرجد ، وأثناء الوشاح : نواحيه ومنقطعه ، والأثناء : واحدُها ثِنْىٌ ، وثِنًى ، وثَنًى ، وواحد آلاء الله إلْىٌ وإلًى وألًى ، وواحد آناء الليل إنْىٌ وإنًى وأنًى . وأنكر قوم « إذا ما الثريا فى السماء تعرضت» وقالوا : الثريا لاتعرُّضَ لها ، وقالوا : عَنَى بالثريا الجوزاء ؛ لأن الثريا لاتعرض ، وقد تفعل العرب مثل هذا كما قال زهير « كأحمر عاد »[3] والمراد أحمر ثمود ،

(١) من الآية ٢٦٦ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٩ من سورة القلم .
(٣) هذه قطعة من البيت الثانى والثلاثين من معلقة زهير بن أبى سلمى ، وسيأتى مشروحا ، وهو بتمامه :

٢٦ — فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
لَدَى السِّتْرِ إلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

فجعل عاداً فى موضع ثمود لضرورة الشعر ، وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وَسَطَ السماء كما تأخذ الوشاحُ وَسَط المرأة ، شبه اجتماع كواكب الثريا ودُنُوّ بعضها من بعض بالوشاح المنظَّم بالوَدَع المفصَّل بينه ، ويقال : إنها إذا طلعت طلعت على استقامة ، فإذا استقامت تعرضت[1] .

٢٦ — نَضَّتْ : أَلْقَتْ[2] والواو فى « وقد نضت » واو الحال ، والمتفضِّل : الذى يَبْقَى فى ثوب واحد لينام أو ليعمل عملا ، واسم الثياب الفُضُل ، ويقال للرجل والمرأة فُضُل أيضاً ، والمفضل : الإزار الذى يُنَام فيه ، يخبر أنه جاءها وقت خَلْوتها ونومها لينال منها ما يريد .

= فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
وقد نص الزوزنى على أن القائل بأن امرأ القيس أراد « إذا ما الجوزاء تعرضت » فوضع الثريا موضع الجوزاء لضرورة إقامة الوزن — هو محمد بن سلام الجمحى ، وقد ذكر هذا الاعتراض القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى فى الوساطة ص ١٣

(١) يطلق التعرض على عدة معان : منها الاستقبال ، ومنها إبداء العرض وهو الناحية ، ومنها الأخذ فى الذهاب عرضا ، ومنها دخول الفساد فى الشىء ، تقول « تعرض الشىء » تريد فسد ، و « تعرض حب فلانة » تريد فسد ، ومنه قول لبيد ، وهو البيت العشرون من معلقته الآتية :
فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها

(٢) يروى « نضت » بتخفيف الضاد ، ويروى بتشديدها ، وتقول « نضا ثيابه ينضوها نضوا » أى خلعها ، وتقول : نضى ثيابه ينضيها — على مثال زكى ماله يزكيه — إذا أردت المبالغة .

٢٧ — فَقَالَتْ : يَمِينَ اللهِ ، مَالَكَ حِيلَةٌ ،
وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي

٢٨ — فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا
عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

٢٧ — ويرى « ما إن أرى عنك العماية » والعَمَايَة : مصدر عَمِيَ قلبه يَعْمَى عَمًى وعَمَايَة ، والغَوَايَة والغَيُّ واحد ، وتنجلي : تنكشف ، وجَلَيْت[1] الشيء : كشفته ، و « يمين الله » منصوب ، بمعنى حلفت[2] بيمين الله ، ثم أسقط الحرف فتعدَّى الفعل ، ويروى « يمينُ الله » بالرفع ، ورفعه على الابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : يمينُ الله قسمى ، أو علىَّ ، و « إن » فى قوله « ما إن أرى عنك الغواية » توكيد للنفى[3] ، ومعنى البيت أنها خافت أن يُظْهَرَ عليهما ويُعْلَم بأمرها ، فالمعنى : مالك حيلة فى التخلُّص ، ويجوز أن يكون المعنى : مالك حيلة فيما قصدت له ، وقال ابنُ حبيب: أى لا أقدر أن أحتال فى دفعك عنى .

٢٨ — ويروى « على أَثَرَيْنَا ذيلَ مِرْطٍ » والمِرْطُ : إزار خز مُعْلَم ، والمُرَحَّل : الذى فيه صُوَر الرِّحَال من الوَشْى ، وقوله «أمشى» فى موضع النصب

(١) الأكثر فى هذا الفعل أن يجىء ثلاثيه واويا ، تقول « جلوته أجلوه » ولكنه جاء يائيا أيضا كما ذكر المؤلف .

(٢) يريد أنه منصوب على نزع الخافض ، وهذا التخريج ضعيف ، وليس متفقا على جوازه .

(٣) يريد أن « إن » نافية ، وأنها توكيد لما النافية قبلها ، من قبيل التوكيد اللفظى بالمرادف ، وأحسن من هذا أن تكون « إن » زائدة ، وهى تزاد بعد ما كثيرا ، ومن ذلك قول فروة بن مسيك المرادى :

فما إن طبنا جبن ، ولكن منايانا ودولة آخرينا

٢٩ — فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى
بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

٣٠ — هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ
عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ

على الحال ، ومعنى البيت أنها لما قالت له مالك حيلة هنا خرج بها إلى الخلوة ، ومعنى جَرِّها أذيالَهَا أنها تفعل ذلك لتعفِّيَ أَثَرَهُمَا ؛ لئلا يُقْتَفَى أثرهما فيعرف موضعهما[1] .

٢٩ — أَجَزْنا وجُزْنا بمعنى واحد ، وقال الأصمعي : أجزنا قطعنا ، وجُزْنا سِرْنا فيه وخلّفناه ، والساحة والباحة والفَجْوَة والقروة والنالة : كلها فِناء الدار ، ويقال : هي الرحبة كالعَرْصَة ، وانتحى : اعترض ، والخَبْتُ : بطن من الأرض غامض ، ويروى « بطن حِقْف » والحقف : ما اعوجَّ من الرمل وانثنى ، وجمعه أحْقَاف ، والقُفُّ : ما ارتفع من الأرض وغَلُظ ، ولم يبلغ أن يكون جَبَلا ، ويروى « ذي رُكام » والركام : ماركب بعضُه بعضاً من الكثرة ، والعَقَنْقَل : المتعقِّدُ الداخلُ بعضُه في بعض ، وعقنقل الضبِّ : بطنه المتعقد وهو كُشْيته وبيضه ، والكُشْية : شحمة من أصل حلقه إلى رُفْغه .

٣٠ — جوابُ فلما أجزنا قولُه « هصرت بفودى — إلخ » وذكر بعضُهم أن جواب لما قوله « انتحى بنا » ، والواو مُقْحَمَة ، ويجوز أن تكون الواو غيرَ مُقْحَمَة ، ويكون الجواب محذوفا ، ويكون التقدير : فلما أجزنا ساحة الحي أمِنَّا ، وعلى هذا الوجه يكون رواية البيت الذى بعده : « إذا قلت هاتِي نوليني تمايلت عليَّ — البيت » ويروى « مددْتُ بغُصْنَيْ دومة » ودومة : شجرة ، وَالفَوْدان : جانبا الرأس ، ومعنى « هصرت » جذبت وثنيت ، والكَشْح : ما بين منقطع

---

(١) ويروى * خرجت بها أمشي تجر وراءنا *

. . . .

الأضلاع إلى الورك ، والمُخَلْخَلُ : موضع الخلخال ، يصف دقَّة خَصْرِها وعَبالَة ساقيها ، و « هضيم الـكَشْح » منصوب على الحال ، وكذلك رَيَّا المخلخل ، ومن روى « إذا قلت هاتى نوليني » فمعنى التنويل التقبيل ، وهو من النَّوَال العطية ، وتـكون « إذا » ظرف تمايلت وهو الجواب ، وإذا تُشْبه حروف الشرط ، وشَبَهُهَا بها أنها تردُّ الماضى إلى المستقبل ، ألا ترى أنك إذا قلت « إذا قمتَ قمتُ » فالمعنى إذا تقوم أقوم ، وأيضاً فلأنه لابد لها من جواب كحروف الشرط ، ولأنه لايليها إلا فعل ، فإن وليها اسم أضمرْتَ معه فعلا كقول الشاعر :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ   فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ[1]

---

(١) هذا البيت من شواهد النحاة على وقوع الاسم بعد أداة الشرط بتقدير فعل يعمل فيه ، وقد أنشده سيبويه ، وأنشده ابن هشام فى مغنى اللبيب (ص ٢٦٩ بتحقيقنا) والبيت من قصيدة لذى الرمة غيلان بن عقبة يمدح فيها بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، وأولها قوله :

لمية أطلال بحزوى دواثر   عفتها السوافى بعدنا والمواطر

وقبل البيت المستشهد به ههنا قوله يتحدث عن ناقته :

أقول لها ــ إذ شمر السير ، واستوت   بها البيد ، واستنت عليها الحرائر ــ

وقد سلك فى مجازاة ناقته مسلك الشماخ بن ضرار الغطفانى حيث يقول :

إذا بلغتنى وحملت رحلى   عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقد روى المرزبانى فى الموشح (١٧٤) أن عبد الله بن محمد بن وكيع لما سمع هذا البيت قال لذى الرمة : هلا قلت كما قال سيدك الفرزدق :

قد استبطأت ناجية ذمولا   وإن الهم بى وبها لسام

إلى م تلفتين وأنت تحتى   وخير الناس كلهم أمامى ؟

متى تردى الرصافة تستريحى   من التصدير والدبر الدوامى

. . . .

والتقدير : إذا بلغتِ ابنَ أبى موسى ، وروى سيبويه « إِذَا ٱبْنُ أَبِى مُوسَى » بالرفع ، وزعم أبو العباس أن هذا غلط أن يَرْفَعَ ما بعد إذا بالابتداء ، ولكنه يجوز الرفع عنده على تقدير إذا بَلَغَ ابنُ أبى موسى ، والخليلُ وأصحابه يستقبحون أن يُجَازُوا بإذا وإن كانت تُشْبه حروفَ المجازاة فى بعض أحوالها فإنها تخالفهن بأنّ ما بعدها يقع مُوَقَّتاً ؛ لأنك إذا قلت « آتيك إذا احْمَرَّ البُسْرُ » فهو وَقْتٌ بعينه ، وكذلك قوله عز وجل : (إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنْشَقَّتْ)[1] وقت بعينه ؛ فلهذا قبح أن يجازى بها إلا فى الشعر ، قال الشاعر[2] :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ ، وَاللهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا مَا خَبَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِدِ

و « هَضِيم » عند الكوفيين بمعنى مهضومة ، فلذلك[3] كان بلا هاء ، وهو

---

(١) من الآية ١ من سورة الانشقاق .

(٢) هذا البيت للفرزدق همام بن غالب ، وخندف : امرأة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وأصل اسمها ليلى بنت حلوان — ويقال : اسمها ليلى بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة ، وسبب تلقيبها بخندف أن إبل الياس زوجها انتشرت ليلا وتفرقت فى الصحراء ، فخرج ابنه مدركة فى بغائها فردها فسموه مدركة ، وقعد طابخة يطبخ لهم فسمى طابخة ، وانقمع قمعة فى البيت فسموه قمعة ، وقالت ليلى : مازلت أخندف فى أثركم — وأصل الخندفة السير السريع — فقال لها إلياس : فأنت خندف ؛ فصار ذلك اسما لها ولأولادها ، وغلب اسمها عليهم ، وقد اشتقوا من هذا الاسم فعلا ، فقالوا «خندف الرجل » بوزن دحرج — إذا اعتزى إلى خندف ، وقال العجاج :

* إنى إذا ما خندف المسمى *

(٣) وسبب ذلك أن الاسم الذى على وزن فعيل إذا كان وصفا بمعنى مفعول فالكثير الغالب أن يكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، نحو قتيل وجريح ، تقول : رجل قتيل وجريح ، وامرأة قتيل وجريح ، وهلم جرا .

٣١ — مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

٣٢ — تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

عند سيبويه على النسب ، وأراد بالكَشْح الكَشْحَين كما تقول : كحلت عَيْنِي ، تريد عَيْنَيَّ ، ورَيًّا : فَعْلَى من الريِّ ، والرى : انتهاء شُرْب العَطْشان ، فهو عند ذلك يمتلىء جوفه ، فقيل لكل ممتلىء من شحم ولحم : رَيَّان .

ومعنى البيت : أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه بيديها ملتزمة له .

٣١ — المُهَفْهفة : الخفيفة اللحم التى ليست برَهْلَة ولا ضَخْمَة البطن ، والمُفَاضة: المسترخية البطن ، وكأنه من قولهم : حديث مُسْتَفِيض ، والترائب : جمع تَرِيبة ، وهو موضع القِلادَة من الصدر ، والسَّجَنْجَل : المرآة ، وقيل : سبيكة الفضة ، وهى لفظة رومية ، ورواية أبى عبيدة « مصقولة بالسَّجَنْجَل » وقيل : السجنجل الزعفران ، وقيل : ماء الذهب ، ومهفهفة : مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف ، والكاف فى قوله : « كالسجنجل » فى موضع رفع نعت لمصدر محذوف ، كأنه قال : مصقولةٌ صقلاً كصَقْل السجنجل ، وإنما يصف المرأة بحَدَاثة السن ، ويُجْمَع السجنجل سَجَاجِل ، ومن روى « بالسجنجل » فالجار والمجرور فى موضع النصب بقوله : « مصقولة » ويجوز أن يكون فى موضع نصب على أن يكون نعتاً .

٣٢ — أى تُعْرِض عنَّا وتُبْدِي عن خد أسيل ، ليس بكَزّ[1] ، وتلقانا بناظرة — يعنى عَيْنَها — ووَجْرَة : موضع ، وأراد بوَحْش وجْرَة الظِّباء . ويروى

---

(١) الكز — بفتح الكاف وتشديد الزاى — القبيح.

. . . .

« تصدُّ وتبدى عن شتيت » أى عن ثَغْر شَتِيت ، والشتيت : المتفرق ، ومُطْفِل: ذات طِفْلٍ ، قال الفراء : لم يقل مُطْفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء[١] ؛ فصار عنده مثل حائض ، وهو على مذهب سيبويه على النسب ، كأنه قال : ذاتُ أطفال ، والدليل على صحة قوله أنه يقال : « مطفلة » إذا أردت أن تأتى به على قولك « أَطْفَلَتْ فهى مُطْفِلة » ولو كان ما يَقَعُ للمؤنث لا يشترك فيه المذكر لا يحتاج إلى الهاء فيه ما جاز مُطْفِلة ، قال الله عز وجل : (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)[٢] وقوله : « بناظرة » أى بعين ناظرة ، قال ابن كيسان : وتتقى بناظرةِ مُطْفِلٍ ، كأنه قال : بناظرةِ مُطْفِلٍ من وَحْش وَجْرة ، ثم غلط فجاء بالتنوين كما قال الآخر[٣] :

---

(١) انظر البيت ٣٢ من معلقة طرفة وتعليقنا عليه ، ثم انظر شرح البيت ٧٤ من معلقة لبيد ، وانظر فى « وحش وجرة » البيت ٩ من قصيدة النابغة الذبيانى .

(٢) من الآية ٢ من سورة الحج .

(٣) هذا البيت من كلام عبيد الله بن قيس الرقيات ، من كلمة له يقولها فى طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ، وقد أنشده ابن منظور (ط ل ح) ويختلف الرواة فى سبب تلقيب طلحة بطلحة الطلحات ، فقال قوم : كان طلحة هذا رجلا كريما مفضالا ، فزوج مائة عربى بمائة عربية ، وأمهرهن من ماله ، فولد لكل واحد منهم ولد فسماه طلحة اعترافا بيد طلحة عليه فأضيف إلى هؤلاء الأبناء ، وقيل : إن أم طلحة هذا هى صفية بنت الحارث بن طلحة واسم عمها طلحة بن طلحة ، واسم أخيها طلحة بن الحارث بن طلحة فلما اكتنفه هؤلاء الطلحات أضافوه إليهم ؛ والنحاة يستشهدون بهذا البيت فى عدة مسائل ، الأولى أن الاسم العلم إذا كان مؤنثاً بالتاء وهو علم على مذكر مثل طلحة وحمزة وجعدة لا يجمع جمع المذكر السالم بالواو والنون أو بالياء والنون ، وإنما يجمع جمع المؤنث السالم بالألف والتاء نظراً إلى لفظه مثل « الطلحات » فى قول هذا الشاعر =

. . . .

رَحِمَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

تقديره : رحم الله أعْظُمَ طلحة ، فغلطَ فنوّنَ ، ثم أعرب طلحة بإعراب أعظُم ، والأجود إذا فُرِّقَ بين المضاف والمضاف إليه أن لا ينون كقوله[1] :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ المَيْسِ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ

كأنه قال : كأنَّ أصوات أواخرِ المَيسِ . وفى بيت امرىءالقيس تقدير أحسن

= والثانية أن المضاف قد يحذف ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه والمعنى على أن المحذوف مذكور فى الكلام ، وذلك فى قول هذا الشاعر «طلحة الطلحات» فإن تقدير الكلام : أعظم طلحة الطلحات ، والذى دعاهم إلى ذلك أنهم لو لم يقدروا مضافا محذوفا لكان قوله « طلحة الطلحات » بدلا من قوله « أعظما دفنوها » فيكون بدل كل من بعض ، ولا نظير له فى كلامهم . ومن الناس من لا يبالى هذا ، وجعله بدلا ، والتزم الخروج عن النظائر .

(١) هذا البيت من كلام ذى الرمة غيلان بن عقبة ، وقد استشهد به كثير من النحاة منهم سيبويه ١ /٩٢ وابن جنى فى الخصائص ٢/٤٠٤ والرضى فى باب الإضافة من شرح الكافية ، وشرحه البغدادى فى الخزانة ٢ / ١١٩ و ٢٥٠ ، و « من » فى قوله « من إيغالهن بنا » للتعليل ، والأواخر : جمع آخرة الرحل ، وهى الخشبة التى يستند إليها الراكب ، والميس ــ بفتح الميم وسكون الياء ــ شجر تتخذ منه الرحال والأقتاب ، وإضافة الأواخر إليه على معنى من ، مثل الإضافة فى قولهم : باب ساج ، وخاتم فضة ، والفراريج : جمع فروج وهو الصغير من الدجاج ، والاستشهاد فى قوله « أصوات أواخر الميس » فإن أصوات مضاف وأواخر مضاف إليه ، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله « من إيغالهن بنا » وأبقى المضاف وهو أصوات على حاله فلم ينونه ، ونظيره قول شاعر الحماسة :

هما أخوا فى الحرب من لا أخا له إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

٣٣ — وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

٣٤ — وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ

من هذا ، وهو أن يكون التقدير : بناظرة من وحشِ وَجْرَةَ ناظرةِ مُطْفِلٍ ، ويحذف ناظرة ويقيم مطفلا مقامه . وكذلك قوله « طلحة الطلحات » كأنه قال : أعْظُمَ طَلْحَةِ الطلحاتِ ، ثم حذف أعظما وأقام طلحة مقامها .

ومعنى البيت أنها تُعْرِض عنا استحياء ، وتَبْسِم فيبدو لنا ثغرها ، وتَتَّقِي أى تلقانا بعد الإعراض عنا بملاحظتها كما تلاحظ الظبيةُ طفلَها ، وذلك أحسن من غنج المرأة .

٣٣ — الجيد : العُنُق ، والرئم : الظبى الأبيض الخالص البياض . . شبّه عنقها بعنق الظبية ، ونَصَّتْه : رفعته . والمُعَطَّل : الذى لاحَلْى عليه ، ومثله العُطُل ، وقوله : « ليس بفاحش » أى ليس بكريه المنظر ، و « إذا » ظرف لقوله : ليس بفاحش .

٣٤ — الفَرْع : الشَّعْر التام ، والمَتْن والمَتنة : ماعَنْ يمينِ الصُّلْب وشماله من العصب واللحم ، والفاحم : الشديد السواد ، وأثيث : كثير أصْلِ النبات ، والقِنْو والقُنْوُ والقنا: العِذْق وهو الشمراخ[1] ،والمتعشكل: الذى قد دخل بعضُهُ فى بعضٍ لكثرته ، من العِثْكَال والعُثْكُول ، وهو الشِّمْرَاخ ، وقيل : المُتَعَثْكِل المتدلى .

---

(١) الشمراخ ــ بوزن القرطاس ــ والشمروخ ــ بوزن العصفور ــ هو قنو النخلة الذى يكون فيه البلح، ويقال : الشمراخ العسقبة الواحدة ، أى الفرع الواحد .

٣٥ — غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى العُلاَ
تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٣٦ — وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصَّرٍ
وَسَاقٍ كَأُنبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

٣٥ — الغَدَائر : الذوائب ، واحدتها غَدِيرة ، ومُسْتَشْزَرَات[1] : مرفوعات وأصل الشَّزْز الفَتْل على غير جِهَة لكثرتها ، وقوله « إلى العلى » إلى مافوقها ، والعِقَاص : جمع عَقيصة ، وهو : ما جمع من الشعر ففُتل تحت الذوائب ، وهى مَشْطَة معروفة يُرْسِلون فيها بعض الشعر ويَثْنُون بعضه، فالذى فتل بعضُه على بعض هو المُثَنَّى ، والمُرْسَل : المسرَّحُ غير مفتول ، فذلك قوله « فى مثنى ومرسل » ورواية ابن الأعرابى « مستشزِرات » بكسر الزاى — أى مرتفعات ، ويروى « يضل العقاص » بالياء على أن العقاص واحد ، قال ابن كيسان : هو المِدْرَى ، فكان يُستَرفى الشعر لكثرته ، ويروى « تضلُّ المَدَارى » أى من كثافة شَعْرها ، والمِدْرَى : مثل الشوكة يُصْلَح بها شعر المرأة .

٣٦ — الكَشْح : الخَصْرُ ، واللطيف : أراد به الصغير الحسن . والعرب إذا وصفت الشىء بالحسن جعلته لطيفاً ، والجَدِيل : زِمَامٌ يتخذ منه السيور فيجىء حسناً ليناً يتثنى ، وهو مشتق من الجَدْل وهو شدة الخلق ، ومنه الأجدلُ الصقر . ومنه المجادلة ، والأنبوب: البردِىُّ[2] والسقىُّ : النخلُ المسقىُّ ، كأنه قال كأنبوب

(١) ضرب العلماء كلمة « مستشزرات » هذه ــ وما زالوا يضربونها ــ مثلا لتنافر الحروف فى الكلمة الذى يتسبب عنه عسر النطق بها ، وانظر الإيضاح للقزوينى

(٢) قال ابن منظور « س ق ى » : « والسقى : المسقى ، والسقى : البردى ، واحدته سقية ،وهى لايفوتها الماء ، وسمى البردى سقيا لنباته فى الماء أوقريبا منه، قال=

٣٧ — وَيُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

النخل السقى ، و« المذلل » فيه أقوال : أحدها أنه الذى قد سُقى وذلِّل بالماء حتى يطاوع كل مَنْ مدَّ إليه يده ، وقيل : المذلَّلُ الذى يُفِيئه(١) أدنى الرياح لنعمته، وقيل : يقال : « نخل مذلل » إذا امتدت أقناؤه فاستوت ، شبه ساقها ببردىٍّ قد نبت تحت نخل ؛ فالنخل يظله من الشمس ، وذلك أحسن ما يكون منه ، وقيل : المعنى المذلَّلُ له الماء ، وقيل : المذلَّلُ الماء الذى قد خاضَه الناسُ .

٣٧ — فَتِيتُ المسك : ما تفتَّتَ منه ، أى تحاتَّ عن جلدها فى فراشها ، وقيل : كأن فراشها فيه المسك من طيب جسَدها ، لا أن أحداً فَتَّتَ لها منه مسكا ، واحتج بقوله(٢) « وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّب » وقوله «يضحى» أى : يدخل فى الضحى ، كما يقال « أظلم » إذا دخل فى الظلام ، ولا يحتاج فى هذا إلى خبر . ونؤوم الضحى : منصوب على أعنى ، وفيه معنى المدح ، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الحال ، ألا ترى أنك إذا قلت « جاءنى غلام هند مُسْرِعَة » لم يجز أن تنصب مسرعة على الحال من هند ، إلا على حيلة بعيدة ،

= امرؤ القيس ، وأنشد البيت . ثم قال : وقال بعضهم : أراد بالأنبوب أنبوب القصب النابت بين ظهرانى نخل مسقى ، فكأنه قال : كأنبوب القصب السقى ، أى كقصب النخل ، أضافه إليه لأنه نبت بين ظهرانيه ، وقيل : السقى البردى الناعم ، يشبه به ساق الجارية » اهـ .

(١) يفيئه : يرجعه ، وتقول : أفأته على كذا ، إذا كان قد أراد أمرا فعدلته إلى غيره

(٢) هذا عجز بيت من قصيدة امرى القيس فى أم جندب ، وهو بتمامه :

ألم ترياني كلما جئت زائرا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

٣٨ — وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

والعلة فى هذا أن الفعل لم يعمل فى الثانى شيئاً ، والحيلة التى يجوز عليها أن معنى قولك « جاءنى غلام هند » فيه معنى تحتُّه فنَصَبه به . وقد روى « نؤومُ[1] الضحى » على معنى هى نؤومُ الضحى ، ويجوز « نَؤُومِ الضحى » على البدل من الضمير الذى فى فراشها ، والضحى : مؤنثة تأنيث صيغة ، وليست الألف فيها بألف تأنيث ، وإنما هى بمنزلة مُوسَى الحديد ، وتصغير ضحى ضُحَىٌّ ، والقياس ضُحَيَّة ، إلا أنه لو قيل ضحية لأشبه تصغير ضَحْوَة ، والضحى قبل الضَّحَاء ، ومعنى « عن تفضل » بعد تفضل ، وقال أبو عبيدة : لم تنتطق عن تفضل ، أى لم تنتطق فتعمل وتطوف ، ولكنها تتفضل ولا تَنْتَطق ، وقيل : التفضل التوشح ، وهو لُبْسُها أدنى ثيابها ، والانتطاق : الائتِزَار للعمل .

٣٨ — تَعْطُو : تناوَلُ ، بِرَخْص : أى ببَنَان رَخْص ، غيرِ شَثْنٍ : أى غير كَزّ غليظ ، وظَبْى : اسمُ كثيب[2] ، والأسَارِيع : جمع أسْرُوع ويَسْرُوع ، وهى دوابّ تكون فى الرمل — وقيل فى الحشيش — ظُهُورها مُلْس[3] ، والإسْحِلُ :

---

(١) قال الزوزنى « عطل نؤما عن علامة التأنيث لأن فعولا إذا كان بمعنى الفاعل يستوى فيه لفظ صفة المذكر والمؤنث . يقال : رجل ظلوم ، ومنه قوله تعالى : (توبة نصوحا) اهـ .

(٢) قال ياقوت فى المشترك (ص ٣٠٠) « ظبى : رملة ، وقيل : بلد قريب من ذى قار ، وإياها عنى امرؤ القيس فى قوله * أساريع ظبي أو مساويك إسحل * » اهـ .

(٣) قال ابن منظور (س ر ع) « واليسروع واليسروع والأسروع والأسروع (الأول منهما بالفتح ، والثانى بالضم) دود يكون على الشوك ، والجمع الأساريع ، وقيل : الأساريع دود حمر الرءوس بيض الأجساد تكون فى الرمل تشبه بها أصابع =

٣٩ — تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَــاءِ كَأَنَّهَا
مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّــلِ

٤٠ — إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

شجر له أغصان ناعمة ، شبه أناملها بأَسَارِيعَ أو مساويكَ للينها[1] .

٣٩ — المُتَبَتِّلُ : صفة الراهب ، وهو المنفرد ، وقيل : إنه المنقطع عن الناس المشغولُ بعبادة الله ، وقوله « بالعشاء » معناه فى العشاء ، وقوله « كأنها مَنَارَةُ » أى كأنها سِرَاجُ منارة ، وقيل : هو على غير حذف ، والمعنى إن منارة الراهب تُشْرِق بالليل إذا أُوقِدَ فيها قِنْدِيلُه ، والمنارة مَفْعَلَة من النور ، وخَصَّ الراهب لأنه لا يطفىء سراجه[2] ، ومُمْسَى راهب : إمْسَاء راهب .

ومعنى البيت : أنها وضيئة الوجه ، إذا ابتسمت بالليل رأيت لثَنَايَاها بريقاً وضَوْءاً ، وإذا بَرَزَتْ فى الظلام استنار وَجْهُها وظهر جمالهــا حتى يغلب ظلمة الليل .

٤٠ — يرنو : أى يُدِيم النظر ، والصَّبَابة : رِقَّة الشوق ، وهو مصدر

= النساء ، وقال الأزهرى : هى ديدان تظهر فى الربيع مخططة بسواد وحمرة ، قال امرؤ القيس ، وأنشد البيت ، ثم قال : وظبى اسم واد بتهامة ، يقال : أساريع ظبى ، كما يقال : سيد رمل ، وضب كدية ، وثور عداب » اهـ .

(١) ومعنى البيت : وهى تتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز ، كأن تلك الأنامل هذا الصنف من الدود فى لينه ونعومته ، أو هذا الضرب من المساويك فى استوائه ودقته .

(٢) أو لأن الراهب يوقد مصباحه رغبة فى أن يهتدى به الضلال؛ فهو يضيئه أشد الإضاءة ، وهذا الوجه أحسن مما ذكره المؤلف .

٤١ — كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ
غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

في موضع الحال ، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ، واسْبَكَرَّتْ : امتدَّت ، والمراد تمام شأنها ، والدِّرع : قميصُ المرأة الكبيرة ، والمِجْوَل للصغيرة ، أي أنها بين مَنْ يلبس الدرع وبين من يلبس المِجْوَل[1] ، أي ليست بصغيرة ولا بكبيرة ، هي بينهما .

فإن قيل : كيف قال « بين درع ومجول » وإنما هي تحتهما ؟

فالجواب عن هذا أن يقال : إن المجول الوشاح ، فهو يصيب بعضَ بدنها ، والدرع أيضاً يصيب بعض بدنها ، فكأنها بينهما ، والْوَجْهُ الجيدُ هو الأول .

٤١ — البكر هنا : أوّلُ بيض النعامة ، والمُقَانَاة : المُخَالَطَةُ ، يقال : ما يُقَانيني خُلُقُ فلان ، أي ما يشاكل خلقي ، وغير مُحَلَّل : لم يُحْلَل عليه فيكدر ، والنمير من الماء : الذي ينجع في الشاربة ، وإن لم يكن عَذْبا ، ومن روى «غير محلِّل» بكسر اللام أراد أنه قليل ينقطع سريعًا ، وغير : منصوب على الحال ، وقوله « كبكر المقاناة » التقدير كبكر البيض المقاناة ، وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة ، كأنه قال : كبكر جماعة البيض ، ونصب « البياض » على أنه خبر مالم يسم فاعله ، واسم مالم يسمّ فاعله مضمر[2] ، والمعنى كبكر البيض الذي قونى هو البياضَ ، كما تقول: مررت بالمعطى الدرهمَ ، ومن روى « البياضِ » بالجر شبهه بالحسن الوجه ،

(١) فيكون إضافة بين إلى درع على تقدير مضاف بينهما ، وكأنه قال : بين ذات درع ، وذات مجول .

(٢) التحقيق أنه مفعول ثان لفعل مبنى للمجهول حذف هو ونائب فاعله .

. . . .

وفيه بعد ؛ لأنه مشبَّه بما ليس من بابه ، وقد أجازوا بالمُعْطَى الدرهمِ على هذا ، وقال ابن كيسان : ويروى « كبكر المقاناة البياضُ » وزعم أن التقدير كبكر المقاناة بياضُه ، وجعل الألف واللام مقام الهاء ، ومثله قوله عز وجل (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)[1] أى هى مأواه ، وهذا كأنه مَقِيسٌ على قول الكوفيين ؛ لأنهم يجيزون « مررتُ بالرجُلِ الحسَنِ الوَجْهُ » أى الحسنِ وجهُهُ ، يقيمون الألف واللام مُقَامَ الهاء ، وقال الزجاج : هذا خطأ ، لأنك لو قلت « مررتُ بالرجل الحسن الوجْهُ » لم يَعُدْ على الرجل من نعته شىء ، وأما قولهم : إن الألف واللام بمنزلة الهاء فخطأ ؛ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز « زيدٌ الأبُ منطاق » تريد أبوه منطاق ، وأما قوله : (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)[1] فالمعنى والله أعلم هى المأوى له ، ثم حذف ذلك لعلم السامع .

ومعنى البيت أنه يصف أن بياضَهَا يُخَالطه صُفْرة ، وليست بخالصة البياض ، فجمع فى البيت معنيين : أحدهما أنها ليست خالصة البياض ، والآخر أنها حَسَنَة الغذاء .

وقيل : إنه يريد بالبكر هنا الدُّرَّةَ [التى لم][2] تُثْقَب ، وهكذا لون الدرة ، ويصف أن هذه الدرة بين الماء المالح والعَذْبِ فهى أحسن ما يكون ، فأما على القول الأول فإن « غَذَاهَا » يكون راجعاً إلى المرأة ، أى نَشَانَ بأرضٍ مَرِيئة .

---

(١) من الآية ٤١ من سورة النازعات .

(٢) زيادة يحتاج إليها الكلام ، ولم نجد فى أمهات اللغة التى بين أيدينا تفسير البكر بالدرة لا حقيقة ولا مجازا .

٤٢ — تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَـــوَاهُ بِمُنْسَلِ

٤٣ — أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَـــيْرِ مُؤْتَلِ

---

٤٢ — ويرى « عَنْ هَوَاكِ » و « عَنْ صِبَاه » والصِّبَا : أن يَفْعَل فِعْلَ الصبيان ، يقال : صَبَا إلى اللهو يَصْبُو صَبَاءً وصُبُوًّا ، والعَمَايات : جمع عَمَاية ، وهي الجهالة ، ومُنْسَل : منفعل من السُّلُو ، وعن الأولى تتعلق بتسلَّتْ والثانية بمُنْسَل .

٤٣ — الخَصم يكون واحداً وجمعاً ومؤنثاً ومذكراً[1] ، والأَلْوَى : الشديد الخصومة ، كأنه يلتوى على خصمه ، والتَّعْذَال والعَذْل والعَذَل واحد ، ومُؤْتَل :

---

(١) الأصل الأصيل فى كلة « خصم » أنها مصدر قولك « خصم فلان فلانا يخصمه خصما » بوزن ضربه يضربه ضربا — إذا غلبه فى الحجة ، ثم وصفوا به ، فمن راعى أصله الأول أطلقه على المفرد والمثنى والجمع المذكر من ذلك كله والمؤنث ، بلفظ واحد ، وهذا هو الكثير الفاشى فى اللسان العربى ، وعليه جاء قول الله تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) وقول ثعلب بن صعير المازنى :

ولرب خصم قد شهدت ألدة   تغلى صـــدورهم بهتر هاتر

وقول الآخر .

وخصم يعدون الدحول كأنهم   قروم غيارى كل أزهر مصعب

وربما ثناه بعضهم ؛ وجمعه ذاهبا به مذهب الوصف ، ومن ذلك قول ذى الرمة :

أبر على الخصوم فليس خصم   ولا خصمان يغلبه جدالا

وأما قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) فإنما ثنى لأنهما فريقان المؤمنون والكفار ، وكل فريق جماعة ، ولذلك أسند فعلهما إلى ضمير الجمع .

٤٤ — وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرْخٍ سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُــــومِ لِيَبْتَــلِي

٤٥ — فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ :

أى مُقَصِّر[١] ومعنى « رَدَدْتُهُ » أى لم أقبل من نصحه ، ومعنى « غَيْرِ مُؤْتَلِ » أى غير تارك نُصْحِى بجهده .

٤٤ — كَمَوْجِ الْبَحْرِ : يعنى فى كثافة ظُلْمته ، وسُدُولَهُ : سُتُوره ، واحده سُدْل ، و« سَدَل ثوبه » إذا أرخاه ولم يَضُمَّه ، وقوله : « بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ » أى بضُرُوب الهموم « لِيَبْتَـلِي » أى لينظر ما عنده من الصبر والجزَع ، ويبتلى بمعنى يختبر .

ومعنى البيت أنه يُخْـبر أن الليل قد طال عليه .

وسدولَه ينتصب بمُرْخ ، وعلىّ يتعلق بمُرْخ ، وكذلك الباء فى بأنواع الهموم .

٤٥ — وروى الأصمعى : « لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِه » ومعناه لما تمدَّد بوسَطه ، وقوله : « وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً » قال الأصمعى : معناه حين رَجَوْتُ أن يكون قد مضى أرْدَفَ أعجازاً ، أى رجع ، و « نَاءَ بِكَلْـكَلِ » أى تهيَّأ لينهض ، والكَلْـكَلِ : الصَّدْر ، وقال بعضهم : معنى البيت ناء بكلكله وتمطّى بصُلبه وأردف أعجازاً ، فقدَّم وأخر .

---

(١) قال صاحب اللسان : وائتلى قصر وأبطأ ؛ ومنه قول الجعدى :
وأشمط عريان يشـــد كتافه يلام على جهد القتال وما ائتلى

٤٦ — أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي
بِصُبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

٤٦ — « أَلاَ انْجَلِي » فى موضع السكون ، وشبهوا إثبات الياء فيه بإثبات الألف فى قوله تعالى : (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى)[1] وبإثبات الألف أيضاً فى قوله[2] :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

وبإثبات الياء فى قوله[3] :

(١) الآية ٦ من سورة الأعلى ، والمؤلف قد اعتبر « لا » فى الآية الكريمة ناهية ، ولذلك قال : إن موضعه السكون ، وإن ثبوت الألف فى الفعل المضارع بعدها مشبه بما ذكره من الأبيات ، ومن العلماء من يجعل « لا » نافية ، فيكون الفعل بعدها مرفوعا ، فثبوت الألف هو المهيع الذى عليه فصيح كلام العرب .

(٢) هذا البيت لخزيمة بن مالك بن نهد ، وقد أنشده ابن منظور (ردف) وتقول: ردف الأمر الأمر ، وأردفه ، مثل تبعه وأتبعه فى الوزن والمعنى ، وفاطمة : أراد بها فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارظين اللذين يضرب بهما المثل فيقال : « لا أفعل كذا حتى يؤوب القارظان » . وهذا البيت ليس فيه ما يستشهد به على نظير ما فى الآية وما فى البيتين بعده من ثبوت حرف العلة فى الفعل المضارع المجزوم . والبيت الذى يستشهد به النحاة على ذلك هو قول الراجز ، وأنشده ابن منظور (ر ض ى) والأنبارى فى الإنصاف (رقم ١١ بتحقيقنا) :

إذا العجوز غضبت فطلق ، ولا ترضاها ، ولا تملق

وقد بين الأنبارى أن الاستشهاد بهذا البيت فى قوله « الظنونا » لأن الألف صلة لفتحة النون

(٣) هذا البيت من كلام قيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، وقد أنشده ابن منظور (أ ت ى) وابن هشام فى مغنى اللبيب (رقم ١٥٦) وفى أوضح المسالك (رقم ٢٠) والأشمونى (رقم ٤٣) والاستشهاد به فى قوله « ألم يأتيك » حيث أثبت الياء فى الفعل المضارع مع دخول الجازم عليه ، وهو لم ، وسنتحدث عن وجه إثبات الياء مع الكلام على البيت الآتى.

. . . .

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

وبإثبات الواو فى قوله[1] :

(١) ينسب العلماء هذا البيت إلى أبى عمرو بن العلاء يقوله للفرزدق الشاعر ، وكان الفرزدق قد هجا أبا عمرو ثم اعتذر له ، وزبان — بفتح الزاى وتشديد الباء — اسم أبى عمرو ، والنحاة يستشهدون بهذا البيت على بقاء الواو فى الفعل المضارع المعتل الآخر مع دخول الجازم عليه ، فقد أبقى هذا الشاعر الواو فى « تهجو » مع أن الفعل مسبوق بلم ، وممن أنشد هذا البيت لذلك ابن جنى فى الخصائص (٣ / ١٢٤) .

واعلم أن العلماء يختلفون فى حروف العلة الألف والياء والواو التى فى آخر الفعل المضارع المعتل الآخر إذا كان قد سبق هذا المضارع جازم ، مثل « لا ترضاها » فى البيت الأول ، و « ألم يأتيك » فى البيت الثانى ، و « لم تهجو » فى البيت الثالث ، فمنهم من ذهب إلى أن هذه الحروف هى لام الفعل التى يحذفها جمهور العرب من المضارع فى حالة الجزم ، ولم يحذفها هؤلاء الشعراء اكتفاء منهم بحذف الحركة ، كما يصنع فى الفعل الصحيح الآخر ، وهذا — على هذا التخريج — شاذ لا يقاس عليه ، ولم يقع إلا فى ضرورة الشعر ، ومنهم من ذهب إلى أن الألف والياء والواو التى هى لام الفعل قد حذفت على ما يقتضيه جزم الفعل المضارع ، وبقى ما قبل الألف مفتوحا للدلالة عليها ، وما قبل الياء مكسوراً ، وما قبل الواو مضموما ، ولكن الشاعر قد أشبع الفتحة فنشأ عن هذا الإشباع ألف ، وأشبع الآخر الكسرة فنشأ عنه ياء ، وأشبع الثالث الضمة فنشأ عنه واو ، وذلك نظير قول ابن هرمة :

وأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد أن يقول « بمنتزح » فأشبع ضمة الزاى فنشأت ألف ، ونظيره قول عبدة ابن الطبيب :

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل

أراد أن يقول «المراجل» فأشبع كسرة الجيم فتولدت ياء ،وجعل المؤلف والأنبارى من نظائر ذلك قول خزيمة بن مالك « الظنونا » فى البيت السابق إنشاده .

٤٧ — فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُـــدَّتْ بِيَذْبُلِ

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

ومعنى البيت أنا معذَّبٌ ؛ فالليل والنهار علىّ سواء ، والأنجلاء : الأنـكشاف ، ويروى « وما الإصباح منك بأمثل » والتقدير : وما الإصباح بأَمْثَلَ مِنْك ، فمنك منوىّ بها التأخير ؛ لأنها فى غير موضعها ؛ لأن حق « مِنْ » أن تقع بعد أفْعَلَ ، والمعنى : إذا جاء الصبح فإنى أيضاً مغموم ، وقيل : معنى « فيك بأمثل » إن جاءنى الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل ؛ لأن الصبح قد يجىء والليلُ مظلم بعدُ ، وفى تتعلق بأمثل .

٤٧ — معناه كأن نجومه شدت بِيَذْبُل ، وهو جبل[١] والمُغار : المحـكم الفَتْل ، وقوله « يا لَكَ مِنْ لَيْلٍ » فيه معنى التعجُّب[٢] كما يقول : « يا لَكَ مِنْ فَارِسٍ » .

(١) يذبل : اسم جبل بعينه واقع فى بلاد نجد ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، مثل يشـكر ويزيد ، وكان من حقه أن يجره بالفتحة كما هو فصيح لغة العرب ، ولـكنه صرفه فجره بالـكسرة كما فعل من قبل فى قوله « وما الإصباح منك بأمثل » .

(٢) كثر ما يتعجب العرب بقولهم « يا لك من كذا » مثل ما ورد فى قول امرىء القيس هذا ، ومثل قول طرفة بن العبد ، ويروى لـكليب وائل :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى
* ونقرى ما شئت أن تنقرى

قال ابن هشام فى مغنى اللبيب (ص ٢١٤ بتحقيقنا) «التاسع عشر من معانى اللام: =

٤٨ — كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا
بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْـــــدَلِ

وروى بعض الرواة هاهنا أربعة أبيات ، وذكر أنها من هذه القصيدة ، وخالفه فيها سائر الرواة ، وزعموا أنها لتأبَّطَ شراً ، وهي :

---

٤٨ — ويروى « كَأَنَّ نُجُوماً عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا » والأمراس[1] : الحِبَالُ ، والجندل : الحجارة ، وفيه تفسيران .

أما أحدهما فإنه يصف طول الليل ، يقول : كأن النجوم مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارة فليست تَمْضِي ، ومَصَامها : موضع وقوفها ، وفي والباء وإلى متعلقة بقوله : عُلِّقت .

والتفسير الثاني — على رواية من يروى هذا البيت مؤخراً عند صفته الفرسَ — فيكون شَبَّه تَحْجِيل الفرس في بياضه بنجوم عُلِّقت في مقام الفرس بحبال كتان إلى صُمِّ جندل ، وشبه حَوَافره بالحجارة ، والثريا : تصغير ثَرْوَى مقصورةً .

= التعجب المجرد عن القسم ، وتستعمل في النداء ، كقولهم « يا للماء » و « يا للعشب » إذا تعجبوا من كثرتهما ، وقوله * فيالك من ليل . . . البيت * وقولهم « يا لك رجلا عالما » وفي غيره كقولهم : لله دره فارسا ، ولله أنت ، وقول الشاعر :

شباب وشيب ، وافتقار وثروة ، فلله هذا الدهر كيف ترددا اه

(١) واحد الأمراس هو مرس بوزن سبب وأسباب .

٤٩ — وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلَى كَاهِلٍ مِنِّى ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

٥٠ — وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِى كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

---

٤٩ — عِصَام القربة : الحبل الذى تُحْمل به ويَضَعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العُنُق والظَّهْر ، يصف نَفْسَه بأنه يخدم أصحابه .

٥٠ — فيه قولان[1] : أحدهما أن جَوْفَ العَيْر لا ينتفع منه بشىء — يعنى العَيْرَ الوحشى — والقول الآخر أن العَيْر هنا رجل من العمالقة[2] كان له بَنُونَ وواد خَصيبٌ ، وكان حسَنَ الطريقة ، فسافر بَنُوه فى بعض أسفارهم ، فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم ، فكفر بالله ، وقال : لا أعبد ربا أحْرَقَ بنىَّ ، وأخذ فى عبادة الأصنام ، فسلّط الله على واديه ناراً ، والوادى بلغة أهل اليمن يقال له الجوف ، فأَحْرَقَتْهُ ، فما بقى منه شىء ، وهو يضرب به المثل فى كل مالا بقيَّةَ فيه .

---

(١) شبه امرؤ القيس الوادى بجوف العير ، فى نونيته ، وذلك قوله :

وواد كجوف العير قفر مضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسان

قال فى اللسان : « قال الأزهرى : قوله كجوف العير أى كوادى العير ، وكل واد عند العرب جوف ، ويقال للموضع الذى لاخير فيه : هو كجوف عير ؛ لأنه لا شىء فى جوفه ينتفع به ، ويقال : أصله قولهم : أخلى من جوف حمار » اهـ ، وقال قبل ذلك « العير : اسم رجل كان له واد مخصب ، وقيل : هو اسم موضع خصيب غيره الدهر فأقفر ، فكانت العرب تستوحشه وتضرب به المثل فى البلد الوحش ، وقيل : هو اسم واد » اهـ .

(٢) زعموا أن اسم هذا الرجل حمار بن مويلع ، وفسروا به قولهم فى المثل « أخلى من جوف حمار » .

٥١ — فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا
قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

٥٢ — كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

فهذه الأبيات الأربعة من الروايات فيها .

والخليع : المُقامر ، ويقال : هو الذى قد خلع عِذاره فلا يبالى ما ارتكب[1] ، والمُعَيَّل : الكثير العيال ، والكاف منصوبة بيعوى .

٥١ — أى إن كنتَ لم تصب من الغنى ما يكفيك ، وقوله : « إنَّ شأننا قليلُ الغِنَى » أى أنا لا أغنى عنك وأنت لا تغنى عنى شيئاً ، أى أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غِنَى له ، ومَنْ رواه « طويل الغنى » أراد همتى تَطُول فى طلب الغنى .

٥٢ — أى إذا نلتُ شيئاً أفتُّه ، وكذلك أنت إذا أصَبْتَ شيئاً أفتَّه « ومن يحترث حرثى وحرثك يهزل » أى مَنْ طلب منى ومنك شيئاً لم يدرك مراده ، وقال قوم : معنى البيت مَنْ كانت صناعته وطَلِبَتُه مثل طَلِبتى وطَلِبتك فى هذا الموضع مات هُزَالا : لأنهما كانا بوادٍ لا نبات فيه ولا صَيْدَ .

---

(١) ويقال : هو الذى خلعه أهله لخبثه وكثرة معراته ، وكان الرجل من العرب يأتى بابنه إلى الموسم ، ويقول : ألا إنى قد خلعت ابنى هذا ، فإن جر (أى أتى بجريرة ، وهى الذنب ، ويريد به إن قتل أحدا) لم أضمن ، وإن جر عليه لم أطلب ، أى إن اعتدى عليه معتد لم أطلب بثأره .

٥٣ — وَقَدْ أَغْتَدِى وَالطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

٥٤ — مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

---

٥٣ — ويروى « وكراتها » أى فى مواضعها التى تَبيتُ فيها[١] ، والوُكُنَات فى الجبال كالتماريد فى السهل ، الواحدة وُكْنَة ، وهى الوُقُنَات أيضاً[١] وقد وَكَنَ الطائر يَكِنُ وَوَقَنَ يَقِنُ وَوَكَرَ يَكِرُ ، ومن روى « فى وُكُرَاتها » فهو جمع الجمع ، يقال : وَكْر، ووُكُرٌ جمع ،وَوُكُرَات جمع الجمع، وأغتدى : أفتعل من الغُدُوّ ، والواو فى « والطير » واو الحال ، يقول : قد أغتدى فى هذه الحال بفَرَس مُنْجَرِد ، أى قصير الشعرة ، قَيْدِ الأَوَابِدِ ، والأَوَابدُ : الوُحُوش ، وكذلك أَوَابدُ الشِّعْر ، وتقدير قيد الأوابد ذى تقييد الأوابد ، والمعنى أن هذا الفرَسَ مِنْ سرعته يَلْحَق الأَوَابدَ فيصير لها بمنزلة القيد ، والهيكل : الضخم .

٥٤ — مِكَرٍّ : يصلح للكر ، ومِفَرّ : يصلح للفر ، وَمُقْبِل : حسن الإقبال ، وَمُدْبِر : حسن الإدبار ، وقوله « معاً » أى عنده هذا وعنده هذا ، كما يقال :

---

(١) من العلماء من فرق بين هذه الألفاظ ؛ فجعل الوقنة ـ بضم الواو وسكون القاف ـ محضن الطائر فى رؤوس الجبال ، والوكنة ـ بضم الواو وسكون الكاف ـ الموضع الذى يقع عليه الطير للراحة ولا يثبت فيه، ويقال فيهما: أقنة وأكنة ـ بالألف فى مكان الواو فيهما، والوكر ـ بفتح الواو وسكون الكاف ـ العش حيثما كان ، فى جبل أو شجر ، أو هو الخرق الذى يبيض فيه الطائر ويفرخ ، فى الحيطان والشجر ، والوكنات والوكرات والوقنات تقال بضم الواو ، وما بعد الواو مضموم أو مفتوح أو ساكن .

٥٥ — كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ

٥٦ — عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

فلان فارسٌ راجلٌ ، أى قد جمع هاتين ، و « حطَّه السيلُ » حَدَره ، ومعنى البيت أنه يصف أن هذا الفرس فى سُرْعته بمنزلة هذه الصخرة التى قد حَطَّها السيلُ فى سرعة انحدارها ، وأن الفرس حسن الإقبال والإدبار ، و « معاً » منصوب على الحال ، و « مِنْ عَلِ » من فوق .

٥٥ — ويروى « عن حَاذِ متنه » أى وسَطه ، شبه مَلاَسة ظهر الفرس — لاكتناز اللحم عليه وامتلائه — بالصَّفَاة المَلْسَاء ، والصَّفَاة والصَّفْواء : الصخرة الملساء التى لا ينبت فيها شىء ، ويقال : صَفْوَان ، وجمعه صَفَوان[١] ، وجمع صَفَاة صَفاً ، وقد يكون الصفواء جمع صَفاة كما قالوا : طَرْفة[٢] وطَرْفاء ، والمتنزِّلُ : الطائر الذى يتنزل على الصخرة ، وقيل : المتنزِّلُ السيل ؛ لأنه يتنزل الأشياء ، وقيل هو : المطر ، والحاذ والحال : مَوْضِعُ اللبد .

٥٦ — الذَّبْل : الضُّمور[٣] ، ويروى « على الضُّمْرِ » ، والجَيَّاش : الذى

---

(١) ليس صفوان بجمع لصفوان كما قد يتوهم من عبارة المؤلف ، إنما صفوان — بفتح الصاد وفتح الفاء أو سكونها — جمع صفوانة ، وهو ما يسميه النحاة اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء .

(٢) وذهب سيبويه إلى أن الطرفاء يقال للواحد وللجمع ، كالقصباء .

(٣) الضمور — بضم الضاد — مصدر ضمر الفرس وغيره — من باب جلس وقعد — إذا هزل ولحق بطنه ، والضمر — بضم الضاد وسكون الميم ، وقد تضم الميم — الهزال ، وقلة اللحم ، ولحاق البطن .

٥٧ — مِسَحٍّ إذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى
أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

يجيشُ فى عَدْوِهِ كما تجيش القِدْر فى غليانها ، واهْتِزَامُه : صوته ، وحَمْيه : غَلْيه ، ويروى « على العقب جياش » والعقب : جَرْىٌ يجىء بعد جرى ، وقيل : معناه إذا حركته بعقبك جاشَ ، وكفى ذاك من السوط ، و « على العقب » فى موضع الحال[١] .

ومعنى البيت أن هذا الفرس آخر عَدْوِه على هذه الحال ، فكيف أوله ؟!

٥٧ — مِسَحّ[٢] : معناه يصبُّ الجَرْىَ صبا ، والسابحات : اللواتى عَدْوُهن سباحة ، والسباحة فى الجرى : أن تَدْحُوَ بأيديها دَحْوا ، أى تبسطها ، وَالوَنَى : الفتور ، قال الفراء : ويمد ويقصر ، والكديد : الموضع الغليظ ، وقيل : ما كُدَّ من الأرض بالوطء ، وَالمُرَكَّل : الذى يُرْكل بالأرجل .

ومعنى البيت : أن الخيل السريعة إذا فَتَرَتْ فأثارت الغبار بأرجلها من التعب جرَى هذا الفرسُ جَرْياً سَهْلا كما يسحُ السحاب المطر ، و « على » تتعلق

(١) والمرجل — بوزن المنبر — القدر من صفر ، أو نحاس ، أو حديد ، أو من حجارة ، أو خزف ، وجمعه مراجل .

(٢) يجوز فى « مسح » وفى « كميت » وغيرهما من صفات الفرس ، التى ذكرها : الجر ، والرفع ، والنصب ؛ فأما الجر فعلى أن يكون نعتاً لمنجرد الذى ذكره فى أوائل وصف الفرس ، وأما الرفع فعلى أن يكون خبر مبتدأ محذوف ؛ وكأنه قال : هو كميت ، هو مسح ، وأما النصب فعلى أن يكون مفعولا لفعل محذوف بقصد المدح ، أى أعنى أو أمدح أو نحوها .

٥٨ — يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
وَيُلْوِى بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ

بأثرن ، وكذلك الباء فى قوله « بالكديد » ويروى « بالكديد السَّمَوَّل » وهى الأرض الصلبة .

٥٨ — ويروى « يُزِلُّ الغلامَ الخِفَّ » وروى الأصمعى « يَطِيرُ الغلام » وَالخِفُّ : الخفيف ، بكسر الخاء ، وقال أبو عبيدة : سمعت الخَفَّ بفتح الخاء ، وَالصَّهْوَة : موضع[1] اللبد ، وصَهْوَة كل شيء : أعلاه ، وجَمَعها بما حولها ، وَيُلْوِى بأثواب العنيف : أى يَرْمِى بثيابه يذهبها ويبعدها ، والعنيف : الذى ليس برفيق ، والمثقَّل : الثقيل ، وقال بعضهم : إذا كان راكبُ الفرس خفيفاً رَمَى به ، وإذا كان ثقيلاً رمى بثيابه ، والجيد أن المعنىَّ بأثواب العنيف نفسُه لأنه غير حاذق بركوبه ، وقيل : معنى هذا البيت أن الفرس إذا ركبه العنيف لم يتمالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركبه الغلام الخِفُّ زلَّ عنه ولم يُطِقْه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يُدَاريه .

(١) الصهوة — بفتح فسكون — مقعد الفارس من ظهر الفرس ، وهذا الموضع هو الذى يوضع عليه اللبد تحت السرج ونحوه ، وتجمع على صهوات — بفتح الصاد وفتح الهاء جميعاً — وكذلك كل ما كان على وزن فعلة — بفتح فسكون — وكان اسماً غير صفة ولم يكن معتل العين ولا مضعف اللام ، تقول : شعرة وشعرات ، وضربة وضربات ، وقصعة وقصعات ، وجفنة وجفنات ، فإن كان صفة نحو عبلة وضخمة وخدلة وجعدة ، أو كان معتل العين نحو جوزة وبيضة وروضة وروعة وعولة ، أو كان مضعف اللام نحو حبة ودفة وكفة وحجة ورنة ، لم تفتح عينه فى الجمع وبقيت ساكنة .

٥٩ — دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ
تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّـــــلِ

٦٠ — لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ،
وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

٥٩ — درير : مستدرٌّ فى العَدْو ، يصف سرعة جَرْيِه ، وَالخُذْروف[١] : الخَرَّارة التى يلعب بها الصبيان تسمع لها صوتاً ، وَأمرَّه : أحكم فَتْله ، وتتابع كفَّيْه يريد متابعتهما بالتخرير ، ويُرْوى « أمرَّهُ تقلبُ كفيه » أى تقلبهما بالخَرَّارة .

ومعنى البيت أن هذا الفرس سرعتُه كسرعة الخذروف وخفته كخفته .

٦٠ — ويروى « له آطَلَا[٢] ظبى » وهما كَشْحَاه ، وهو ما بين آخر الضُّلُوع إلى الوَرِك ، يقال : إطِل وآطال وَأيْطَل وَأيَاطِل ، وإنما شبهه بأيْطَل الظبى لأنه طاوٍ وليس بمنفضخ ، وقال : « ساقا نعامة » والنعامة قصيرة الساقين صلبتهما ، وهى غليظة ظَمْياء ليست برَهْلة ، ويستحب من الفرس قصر الساق لأنه أشد

(١) الخذروف : حصاة مثقوبة ثقبين يجعل الصبيان فيها خيطاً ثم يدورونها فتكون سريعة الدوران ، شبه سرعة هذا الفرس فى سيره بسرعة دوران هذه الحصاة بين كفى الصبى .

(٢) الإطل ـ بكسر الهمزة وكسر الطاء معا ـ الخاصرة ، ويجمع على آطال ، وقد أجمع البصريون والكوفيون على أنه قد جاء من الاسم الثلاثى على فعل ـ بكسر أوله وثانيه ـ كلمة « إبل » من الأسماء غير الصفات ، وكلمة « بلز » من الصفات ، وهى الجارية التارة أى السمينة ، وزاد الكوفيون وحدهم كلمة « إطل » وأما البصريون فرووه بكسر الهمزة وسكون الطاء ، ففى وزنه لغتان ، والأيطل بمعناه ، وجمعة أياطل كما قال المؤلف .

٦١ — ضَلِيعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

لرميها بوَظِيفها ، ويستحب منه — مع قصر الساق — طولُ وظيف الرجل وطول الذراع ؛ لأنه أشد لدَحْوه أى لرميه بها ، والإرخاء : جَرْى ليس بالشديد، وفرس مِرْخَاء ، وهى مَرَاخِي الخيل ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب ، وَالسِّرْحَان : الذئب ، والتقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معا ، وَالتَّتْفُل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، ويقال : تَتْفُل وَتَتْفَل وَتُتْفُل(٢) فإذا سميت رجلا بِتَتْفُل أو تَتْفَل لم تصرفه فى المعرفة ؛ لأنه على مثال تَفْعُل ، وَتَفْعَل ، ولو سميت بِتُتْفُل انصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأنه ليس على وزن الفعل ، ويقال للفرس : هو يَعْدُو الثَّعْلَبِيَّة ؛ إذا كان جيد التقريب .

٦١ — يقال : فرس ضَلِيع وبعير ضَلِيع ، إذا كانا قويين منتفجى الجنبين ، وهى الضَّلاَعَة ، ويروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : إذا اشتريْتَ بعيراً فاشْتَرِه ضليعاً ، فإن أخطأك مَخْبَرُه لم يُخْطِئك مَنْظَره ، وفَرْجُهُ : ما بين رجليه ، وقوله « بِضَافٍ » أى بِذَنَب ضاف ، وهو السابغ ، ويكره من الفرس أن يكون أعْزَلَ أى ذَنَبُه إلى جانبٍ ، وأن يكون قصير الذنَب ، وأن يكون طويلا يطأ عليه ،

(١) أخذ الأدباء على البحترى وصفه ذنب الفرس بالطول البالغ فى قوله :

ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف ، وعرف كالقناع المسبل

قالوا : إذا مس ذنب الفرس الأرض كان عيباً ، فكيف إذا كان يجره ؟ والجيد هو ما قال امرؤ القيس « بضاف فويق الأرض » فقد جعله سابغاً واحترز من العيب بجعله فوق الأرض قليلا .

٦٢ — كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةُ حَنْظَلِ

ويستحبُّ أن يكون سابغاً قصيرَ العَسِيب ، و « إذا » ظرفٌ ، والعامل فيه « سَدَّ فَرْجَهُ » وهو الجواب .

٦٢ — سَرَاتَهُ : ظهره ، وإنما أراد مَلاَسَة ظهره واستواءه ، وَالْمَدَاك : الحَجَرُ الذى يُسْحق به ، والمِدْوَك : الحجر الذى يُسْحَق عليه ، ومَدَاك : من دَاكَهُ يَدُوكهُ دَوْكاً إذا طحنه ، ويقال : صَلاَءَة وصَلاَيَة ، كما يقال : عَظَاءَة وعَظَايَة ؛ فمن قال عَظَاءَة بناه على عظاء ثم جاء بالهاء ، ومن قال عَظَايَة بناه على الهاء من أول وَهْلَة ، وصَلاَيَة مشبهة بهذا[1] .

ومعناه أنه يصف هذا الفرسَ ويقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسْرَج رأيتَ ظَهْرَه أمْلَسَ ؛ فكأنه مَدَاكُ عروس فى صَفَائها وامِّلاَسها ، وإنما قصد إلى مَدَاك العروس دون غيره لأنه قريبُ العهد بالطيب ، وصلاءة الحنظل ؛ لأن حَبَّ الحنظل يُخْرِجُ دهنَهُ فيبرق على الصلاءة .

وروى الأصمعى « أو صَرَاية حنظل » وروى « كأن على الكتفين منه إذا انْتَحَى » والصَّرَاية : الحنظلة التى قد اصْفَرَّتْ ؛ لأنها قبل أن تصفرَّ مُغْبَرة ، فإذا

(١) إذا وقع حرف العلة الواو أو الياء فى آخر الكلمة وقبله ألف زائدة قلبت الواو أو الياء همزة ، وانظر إلى كساء وبناء أصلهما كساو بدليل الكسوة وبناى بدليل بنيت ، فإذا لم تكن الواو أو الياء فى آخر الكلمة — بأن يكون آخرها التاء بعد الواو أو الياء — لم تقلب الياء ولا الواو همزة ، وذلك نحو رعاية وسقاية وعماية وهداية وعناية ؛ ونحو بداوة وسخاوة وغشاوة وسماوة ورخاوة .

٦٣ — كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

٦٤ — فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
عَذَارَى دَوَارٍ فِى مُلَاءٍ مُذَيَّلِ

اصفرت صارت تبرق كأنها قد صُقِلَت ، وروى أبو عبيدة « أو صِرَايَة حنظل » بكسر الصاد ، وقال : شبه عرَقَه بمَدَاك العروس أو بصِرَاية حنظل ، وهو الماء الذى يُنْقَع فيه حبُّ الحنظل لتذهب مرارته ، وهو أصفر مثل لون الحلبة ، يقال : صَرَى يَصْرِى صَرْيًا وصَرَايةً[1] .

٦٣ — الهَادِيَات : المتقدِّمات من كل شىء ، ويريد بعُصَارَة حنَّاء : ما بقى من الأثَر ، والمُرَجَّل : المُسَرَّح .
ومعنى البيت أن هذا الفرسَ يلحق أولَ الوحش ، فإذا لحق أولها علم أنه قد أحرز آخرها ، وإذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نَحْرَه .

٦٤ — عَنَّ : اعْتَرَض ، والسِّرْب : القَطِيع من البقر ، وَدَوَار : صنم يَدُورُون حوله[2] ، والمُلَاء : المَلَاحف ، واحدتها مُلَاءَة ، ومُذَيَّل : سابغ ، وقيل : له هُدْب ،

---

(١) العرب تقول : صرى الشىء يصريه صريا — بوزن رمى يرمى رميا — إذا قطعه ، أو دفعه ، أو منعه . ويقولون : صرى الماء يصرى صرى — مثل فرح يفرح فرحا ، ومثاله من المعتل عمى يعمى عمى — إذا طال مكثه ، فإذا عدوا هذا الفعل أتوا به على مثال رمى ، فقالوا : صرى فلان الماء يصريه صريا ، إذا حبسه ، ولم أجد من ذكر « صراية » فى مصادر أحدهما .

(٢) دوار — بوزن سحاب أو غراب ، وقد تشدد واوه — حجر كان أهل الجاهلية — إذا لم يكونوا عند الكعبة — ينصبونه حيث كانوا ثم يطوفون حوله ، يتشبهون بالطائفين حول الكعبة .

٦٥ — فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ
بِجِيدِ مُعَمٍّ فِى الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ

وقيل : إن معناه أن له ذَيْلاً أسود ، وهذا أشْبَهُ بالمعنى ؛ لأنه يصف بَقَر الوحش وهى بِيضُ الظهور سُودُ القوائم .

ومعنى البيت أنه يصف أن هذا القطيعَ من البقر يَلُوذُ بعضُه ببعض ، وتَدُور كما تَدُور العذارى حول دَوَار ، وهو نُسُك كانوا فى الجاهلية يدورون حوله .

٦٥ — الكاف فى قوله « كالجزع » فى موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف ، وَالْجَزْع — بالفتح — الْخَرَزُ ، وأبوعبيدة يقوله بالكسر ، وهو الخرز الذى فيه سواد وبياض ، و « بِجِيدِ » أى فى جيد ، وهو العُنُق ، ومعنى « مُعَمٍّ مُخْوَل[1] » أى له أعمام وأخوال ، وهم فى عشيرة واحدة ، كأنه قال كريم الأبوين ، وإذا كان كذلك كان خَرَزُه أصفى وأحسن يصف أن هذه البقر من الوحش

(١) تقول « هذا رجل معم مخول » تريد أنه كريم الأعمام والأخوال ، ويلزم من ذلك أنه كريم الأب كريم الأم ، وقد قالوا من ذلك « أعم الرجل » و « أخول الرجل » إذا كرم أعمامه وأخواله ، ويختلف العلماء فى ضبط « معم » و « مخول » فمنهم من يرى أن معما بضم الميم وفتح العين ومخولا بضم الميم وفتح الواو — على زنة اسم المفعول ، ويرى أنهما لا يجيئان إلا على هذا الضبط ، حتى قال الزوزنى « وهذا من الشواذ ؛ لأن القياس من أفعل فهو مفعل (أى بكسر العين) وهما أفعل فهو مفعل (أى بفتح العين) » اهـ ، وقال المجد فى مادة (خ و ل) « ورجل معم مخول كمحسن ومكرم » ومحسن بكسر السين ومكرم بفتح الراء — « ومخال معم بضمهما : كريم الأعمام والأخوال ، لا يستعمل إلا مع معم » اهـ ، وقال فى مادة (ع م م) : « ومعم بضم الميم وكسرها كثير الأعمام أو كريمهم » اهـ .

٦٦ — فَأَلْحَقَــهُ بِالهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
جَوَاحِرُهَا فِى صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

٦٧ — فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
دِرَاكاً ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

تفرّقت كالجَزْع ، أى كأنها قِلادة فيها خرز قد فصل بينه بالخرز ، وجعلت القلادة فى عنق صبى كريم الأعمام والأخوال .

٦٦ — الهاديات : أوائل الوحش ، وجواحرها : متخلفاتها ، يقال : «جَحَر» إذا تخلف[1] والهاء فى قوله « فألحقه » يحتمل أن تكون للفرس ، أى ألحقَ الغلامُ الفرسَ ، ويحتمل أن يكون للغلام ، أى ألحق الفرسُ الغلامَ ، و «الصَّرَّة» قيل : الشّدّة ، وقيل : الصَّيْحة ، وقيل : الغبار ، يقول : لما لحق هذا الفرسُ أوائلَ الوحش بقيت أواخرها لم تتفرّق ، فهى خالصة له ، و « لم تَزَيَّلْ » أى لم تتفرق .

٦٧ — عَادَى : معناه وَالَى بين اثنين فى طَلَق ، ولم يَعْرَق ، أى أدرك صيده قبل أن يَعْرَق ، وقوله « فيغسل » أى لم يعرق فيصير كأنه قد غسل بالماء ، والفاء للعطف وليس[2] بجوابٍ ، أى لم ينضح ولم يغسل ، وقوله « دِرَاكا »

---

(١) يقال « جحر فلان » أى تخلف ، وهو ثلاثى من باب نفع ، ويقال : جحر الضب يجحر ، أى دخل جحره ، وتجحر أيضا ، ويقال : جحرت الضب ، وأجحرته ، أى أدخلته جحره وألجأته إليه .

(٢) إنما قال المؤلف « وليس بجواب » لأنه لو كان جوابا لوجب أن ينتصب الفعل المضارع ؛ لأن المضارع المقترن بالفاء إذا وقع جوابا للنفى كان منصوبا .

٦٨ — فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّـــــــلِ

بمعنى مُدَاركة ، وهو مصدر فى موضع الحال ، قال بندار : ولم يرد ثَوْراً ونعجة فقط ، وإنما أراد التكثير ، والدليل على هذا قوله « دِرَاكا » ، ولو أراد ثوراً ونعجة فقط لاستغنى بقوله فعَادَى .

٦٨ — الطُّهَاة : الطَّبَّاخون ، واحدهم طَاهٍ ، والصفيف : الذى قد صُفِّفَ مرقَّقا على الجمر ، والقَدِير : ما طُبِخ فى قِدْر ، وأما خفض « قدير » فأجود ما قيل فيه — وأجاز مثلَه سيبويه — أنه كان يجوز أن يقول « من بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفٍ[1] شِواءٍ » فحمل قديراً على صفيف لو كان مجرورا ، وَشَرْحُ هذا أنك إذا عطفت اسماً على اسم ، وكان يجوز لك فى الأول إعرابان فأعربته بأحدهما ثم عطفت الثانى عليه جاز لك أن تعربه بإعراب الأول وجاز لك أن تعربه بما كان يجوز فى الأول فتقول « هٰذَا ضَارِبُ زيدٍ وعَمْرٍو » وإن شئت قلت : « هٰذَا ضاربُ زيدٍ وعَمْراً » لأنه قد كان يجوز لك أن تقول : « هَذَا ضاربٌ زيداً وعَمْراً » وإن شئت قلت : « هَذَا ضاربٌ زيداً وعَمْرٍو » ؛ لأنه قد كان يجوز لك أن تقول : « هٰذَا ضاربُ زيدٍ وعَمْرٍو » فهذا يجىء على مذهب سيبويه ، وأنشد[2] :

---

(١) منضج : اسم فاعل من فعل متعد ، فإذا ذكر مفعوله بعده جاز فيه وجهان ، الأول أن ينون اسم الفاعل وينتصب مفعوله بعده ، تقول : أنا مكرم أخاك ، وذلك هو الذى ورد فى بيت امرىء القيس ، والوجه الثانى أن يحذف تنوين اسم الفاعل ويضاف إلى مفعوله ، تقول : أنا مكرم أخيك ، وهذا هو الذى يريده المؤلف .

(٢) هذا البيت من شواهد النحاة ، أنشده منهم سيبويه ثلاث مرات ، ونسبه فى =

. . . .

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلاَ نَاعِبٍ إلاَّ بِشُؤْمٍ غُرَابُهَا

والمازنى وأبو العباس لا يجيزان هذه الرواية ، والرواية عندهما « ولا ناعبا » لأنه لا يجوز أن يُضْمَرَ الخافضُ ؛ لأنه لا يتَصَرَّفُ وهو من تمام الاسم ، وأما القول فى البيت فإن قديراً معطوف على مُنْضِج بلا ضرورة ، والمعنى من

= واحدة منها (١/٤١٨) للفرزدق ، وقد بحثت ديوان الفرزدق فلم أجده ، ونسبه فى المرتين الأخريين (١ / ٧٣ و ١٥٤) إلى الأحوص ، وأنشده الأنبارى فى الإنصاف (رقم ١١٧ بتحقيقنا) ونسبه إلى الأحوص ، وأنشده الجاحظ فى البيان (٢ / ٢٦٠) ثالث ثلاثة أبيات ونسبها للأحوص ، وأنشده رضى الدين فى شرح الكافية (١/ ٤٢٨) وشرحه البغدادى فى الخزانة (٢ / ١٤٠) وأنشده الآمدى فى المؤتلف والمختلف (ص ٦٠) ونسبه للأحوص ، وأنشده أبو العباس المبرد فى الكامل (١ / ٢٣٠) وأنشده ابن يعيش فى شرح المفصل (٢٢٧ و ٦٦٥ أوربة) وأنشده الأشمونى (رقم ٥٨٦ بتحقيقنا) والمشائيم : جمع مشئوم ، وتقول : شأم فلان قومه – من باب فتح – إذا جر عليهم الشؤم ، وعشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون ، وناعب : اسم فاعل من النعيب وهو صوت الغراب ، وهم يتشاءمون به ويجعلونه نذيرا بالفرقة وتصدع الشمل ، والاستشهاد بالبيت فى قوله « ولا ناعب » حيث جاء به مجرورا مع أنه معطوف على خبر ليس المنصوب الذى هو قوله مصلحين ، وذلك لأنه بعد أن قال « ليسوا مصلحين » توهم أنه قرن خبر ليس بالباء الزائدة ، من قبل أن لسانهم كثيراً ما يجرى بذلك من غير نكير ، والنحاة يسمون هذا الجر « الجر بالتوهم » وربما قالوا « العطف على المعنى » والسر فيه أن خبر ليس يجوز فيه وجهان ، أحدهما أن تجىء به منصوبا فتقول : ليس أخوك باقيا على العهد ، والثانى أن تجىء به مجرورا بالباء الزائدة فتقول : ليس أخوك بباق على العهد ، فلو جئت بخبر ليس منصوبا جاز لك أن تعطف عليه اسماً آخر منصوبا وهو ظاهر ، وجاز لك أن تعطف عليه الاسم الآخر بالجر ، كأنك كنت أدخلت الباء على الخبر ، وكذلك فى بيت امرىء القيس على ما أوضحناه لك من قبل .

٦٩ — وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيــــهِ تَسَهَّلِ

٧٠ — فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَــيْرَ مُرْسَلِ

بين قدير[1] ، والتقدير من بين منضجٍ قديرٍ ، ثم حذف منضجاً ، وأقام قديراً مقامه فى الإعراب .

٦٩ — أراد بالطرف العَيْنَ ، والطرف المصدر أيضاً ، ومعنى قوله « يقصر دونه » أنه إذا نظر إلى هذا الفرس أطال النظر إلى ما ينظر منه لحسنه فلا يكاد يستوفى النظر إلى جميعه ، ويحتمل أن يكون معناه أنه إذا نظر إلى هذا الفرس لم يُدِمِ النظر إليه لئلا يصيبه بعينه لحسنه . وروى الأصمعى وأبو عبيدة « ورحنا وراح الطِّرْفُ ينفض رأسه » والطِّرْف : الكريمُ من كل شيء ، والأنثى طِرْفَة ، وقيل : الطِّرْف الكريم الطرفين ، وقوله « ينفض رأسه » أى من المَرَح والنشاط ، وقوله « متى ما تَرَقَّ العين فيه تسهل » أى متى ما نظر إلى أعلاه نظر إلى أسفله لكماله ليستتمّ النظر إلى جميع جسده .

٧٠ — فى « بات » ضميرُ الفرس ، وقوله « عليه سرجُه ولجامه » فى موضع

(١) هذا وجه ثان فى تخريج جر قدير ، وهو جعل الكلام على تقدير حذف المضاف وبقاء المضاف إليه على حاله مجرورا ، وقد قرىء فى قوله تعالى : (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) بجر الآخرة على تقدير : والله يريد ثواب الآخرة ، وكأن امرأ القيس قد قال : من بين منضج صفيف شواء ومنضج قدير معجل — بإضافة منضج إلى قدير ، فحذف المضاف الذى هو منضج ، وأبقى المضاف إليه الذى هو قدير على حاله التى كان عليها قبل الحذف ، أو حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وأعطاه إعرابه .

٧١ — أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

النصب خبربات ، وبات الثانى معطوف على الأول ، و « بعينى » خبره ، أى بحيث أراه ، وقائماً : نَصْبٌ على الحال ، وغير مرسل : أى غير مُهْمَل .

ومعناه أنه لما جيء به من الصيد لم يُرْفَع عنه سَرْجُه وهو عَرِق ، ولم يقلع لجامه فيَعْتَلِف على التعب فيؤذيه ذلك ، ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سَرْجُه ولجامه لأنهم مسافرون ، كأنه أراد الغُدُوَّ فكان معداً لذلك .

٧١ — ويروى « أحارِ تَرَى » ويروى « أعِنِّى على برق أريك وَمِيضه » يقال : وَمَضَ البرقُ وَمْضاً ، وَأَوْمَضَ إيماضاً ، وَالوَمْضُ : الخفىُّ ، وَوَمِيضُه : خَطَرانه[1] ، وقوله : « كَلَمْعِ اليدين » أى كحركتهما ، وَالْحَبِيُّ : ما ارتفع من السحاب[2] وَالْمُكَلَّل : المستديرُ كالإكليلُ ، والمكلِّل : المتبسم بالبرق[3] . وقوله « أَصَاحِ » ترخيم صاحب ، على لغة من قال : يا حارِ ، وفيه من السؤال أن يقال : قال النحويون : لا ترخَّم النكرة فكيف جاز أن يرخم

(١) تقول : ومض البرق يمض ومضا — مثل وعد يعد وعدا — ووميضا ، وومضانا أى لمع خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم ، وقيل : إذا لمع وتلألأ ، وأومض بمعناه .

(٢) الحبى : السحاب المتراكم ، سمى بذلك لأن بعضه حبا إلى بعض فتراكم .

(٣) مكلل : يروى بتشديد اللام مفتوحة ، ومكسورة ؛ ومعنى الأولى أن أعلاه قد كال أسفله ، أى صار كالإكليل له ، ومنه قولهم « كللت الرجل » إذا توجته ، وقولهم « كللت الجفنة » إذا جعلت قطع اللحم فوقها كالإكليل ، ومعنى الثانية أنه أى البرق المتراكم متبسم ، تقول : كلل تكليلا وانكل انكلالا إذا تبسم ، وانظر البيت ٧٧ من معلقة لبيد بن ربيعة وشرحه .

. . . .

صاحباً وهو نكرة وقد قال سيبويه : لا يرخم من النكرات إلا ما كان فى آخره الهاء ، نحو قوله[١] :

* جَارِىَ لاَ تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى *

فالجواب عن هذا أن أبا العباس لا يجوِّزُ أن ترخم نكرة ألبتة ، وأنكر على سيبويه ما قال من أن النكرة ترخَّم إذا كانت فيها الهاء ، وزعم أن قوله[١] :

* جَارِىَ لاَ تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى *

أنه يريد يا أيتها الجارية ، فكأنه رخم على هذا معرفةً ، فكذلك يقول فى قوله : « أصاح ترى » كأنه قال يا أيها الصاحب ، ثم رخَّم على هذا .

ومما يُسْأل عنه فى هــذا البيت أن يقال : كيف جاز أن يُسْقِطَ حرف الاستفهام ، وإنما المعنى « أتَرَى بَرْقاً » . فإن قال قائل : إن الألف فى قوله : « أصاح » هى ألف الاستفهام ؛ فهذا خطأ ، لأنه لا يجوز أن تقول : صَاحِبُ

(١) هذا بيت من الرجز المشطور للعجاج بن رؤبة ، ويروى النحاة بعده قوله :

* سيرى وإشفاق على بعيرى *

وهذا هو مطلع أرجوزة له ثابتة فى ديوانه (ص ٢٦ أوربة) والعذير — بفتح العين — كل شىء يفعله الإنسان وله عذر قائم ، وقوله « سيرى » يحتمل وجهين . الأول أن يكون بدلا من عذيرى ، وكأنه قد قال : لا تستنكرى سيرى — إلخ ، والثانى أن يكون سيرى مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ، والمراد من هذه الجملة بيان معذرته ووقع فى الديوان « سعيى وإشفاقى » .

. . . .

أقْبِلْ ؛ لأنك تسقط شيئين ، إلا أنك إذا قلت : « يا صاحب » فمعناه يا أيها الصاحب .

فالجواب عن هذا أن قوله : « أَصَاحِ » الألفُ للنداء كقولك : «يا صاح» إلا أنها دلَّتْ على الاستفهام ، إذْ كان لَفْظُها كلفظ ألف الاستفهام ، وأجاز النحويون « زَيْدٌ عِنْدَكَ أم عَمْرٌو » يريدون أَزَيْدٌ عندك أم عمرٌو ؛ لأن أم قد دَلَّتْ على معنى الاستفهام ، فأما بغير دلالةٍ فلا يجوز ؛ لو قلت : « زيد عندك » وأنت تريد الاستفهام لم يجز ، وقد أنكر على عمر بن أبي ربيعة قوله[1] :

---

(١) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي (انظر شرحنا على ديوانه ٤٣٠) و « بهرا » قيل : إنه مصدر بهرني حبها أي غلبني على قلبي وعلى عقلي ، وهو مفعول مطلق لفعل محذوف ، وكأنه قال : بهرني حبها بهرا ، أي غلبني غلبة ، وقيل : معناه عجبا ، وكأنه قد قال : أعجب من سؤالكم لأن حبي إياها ظاهر لايحتاج إلى سؤال وجواب . وقد أنشد ابن هشام في مغني اللبيب (ص ١٥ بتحقيقنا) هذا البيت ، وذكر فيه اختلاف النحاة في تخريجه فقال : « واختلف في قول عمر بن أبي ربيعة * ثم قالوا.. البيت * فقيل : أراد أتحبها ، وقيل : إنه خبر ، اى أنت تحبها » اهـ ، وحذف همزة الاستفهام كثير في كلام العرب ، سواء أكان في الكلام « أم » التي تعادل الهمزة في نحو قولك « أزيد عندك أم عمرو » أم لم يكن في الكلام أم ، فمن حذف الهمزة وفي الكلام أم قول عمر بن أبي ربيعة أيضا :

فو الله ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رميت الجمر أم بثمان

أراد أبسبع رميت الجمر أم بثمان ، ومن حذف الهمزة وليس في الكلام أم قول الكميت :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني ، وذو الشيب يلعب =

٧٢ — يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
أَهَانَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ

ثُمَّ قَالُوا : تحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْراً ،
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

قالوا : لأنه أراد قالوا أتحبها ، ثم أسقط ألف الاستفهام ، وهذا عندأبي العباس ليس باستفهام ، إنما هو على الإلزام والتوبيخ كأنه قال : قالوا : أَنْتَ تُحِبُّهَا .

٧٢ — السَّنَا : مقصور الضوء ، يقال : سَنَا يَسْنُو ، إذا أضاء ، ومصابيح : مرفوع على أن يكون معطوفاً على المضمر الذى فى الكاف فى قوله[١] كَلَمْعِ اليدين ، والمضمر يعود على البرق ، وإن شئت على الوميض . ويروى « أَوْ مَصَابِيحِ رَاهِبٍ » بالجر ، على أن تعطفه على قوله كلمع اليدين ، ويكون المعنى أو كمصابيح راهب . ومعنى قوله : « أَهَانَ السَّلِيطَ » أى لم يكن عنده عزيزاً ، يعنى أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه فى الوَقُود ، ولا معنى لرواية من

= أراد « أو ذو الشيب يلعب » وحمله على الخبر ليس بذاك . وقد قرىء فى قوله تعالى : (سواء عليهم أأنذرتهم) بهمزة واحدة ، وتخريجها على حذف همزة الاستفهام ، وخرج العلماء على ذلك كثيرا من الآيات ، وورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : « وإن زنى وإن سرق » فأجابه جبريل « وإن زنى وإن سرق » ولولا أن الجملة الأولى على الاستفهام لم تحتج إلى جواب .

(١) الجار والمجرور الذى يقع خبرا أو نعتا يتعلق بفعل أو باسم فاعل محذوف ، وهذا الفعل أو اسم الفاعل فيه ضمير مستتر يعود على المبتدأ أو المنعوت ، والنحاة يرون أنه لما حذف متعلق الجار والمجرور انتقل الضمير الذى كان مستترا فيه إلى الجار والمجرور فهذا سر قول المؤلف « معطوف على المضمر الذى فى الكاف ـ إلخ » ،

٧٣ — قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ ، بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

روى « أَمَالَ السَّلِيطَ »[١] والسليط : الزيت ، وقيل : الشيرج[٢] ، والذُّبَال : جمع ذُبَالة ، وهى الفَتِيلَة .

٧٣ — صُحْبَتِي : بمعنى أصحابى ، وهو اسم للجمع ، وضَارِجٍ وَالعُذَيْبِ : مكانان ، ويروى « بين حامر وبين أكام » وهو من بلاد غطفان ، أى قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجىء بالمطر ، ومعنى قوله : « بُعْدَ مَا مُتَأَمَّل » ما أبعد[٣] ما تأملت ، وحقيقته أنه نداء مضاف ، فالمعنى يا بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ ، أى يا بُعْدَ ما تأَمَّلْت ، وروى الرياشى « بَعْدَ ما » بفتح الباء ، وهى تحتمل معنيين :

(١) قال الزوزنى ، إن تقديره أمال السليط مع الذبال ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب ، فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها » اهـ .

(٢) فى لسان العرب أن السليط عند عامة العرب هو الزيت مطلقا،وعند أهل اليمن دهن السمسم خاصة . وقال ابن برى : دهن السمسم هو الشيرج .

(٣) « بعد » ذكر المؤلف أنه روى بضم الباء وسكون العين ، وروى بفتح الباء وسكون العين ؛ فأما رواية ضم الباء فتخرج على أن « بعد » مصدر بعد الأمر يبعد بعدا ، وهو منادى بحرف نداء محذوف ، و « ما » زائدة ، و « متأملى » مصدر ميمى بمعنى التأمل مضاف إليه . وقد فصل بين المضاف الذى هو بعد والمضاف إليه الذى هو متأملى بما الزائدة ، والغرض من هذه الجملة الندائية التعجب ، وأما رواية فتح الباء من « بعد » فلها تخريجان ؛ الأول : أن يكون « بعد » ظرفا مقابل قبل ، وما زائدة أيضاً ، ومتأمل مضاف إليه ، والوجه الثانى أن يكون « بعد » فعلا ماضياً ، وأصله بفتح الباء وضم العين ، فسكن العين لقصد التخفيف ؛ لأن كل فعل ثلاثى مضموم الثانى أو مكسوره يجوز تخفيفه بسكون ثانيه ، ومتأملى : فاعل بعد ، هذا توضيح كلام المؤلف .

٧٤ — عَلاَقَطَنَاً — بِالشَّيْمِ — أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

٧٥ — فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ

أحدهما أن المعنى بَعُدَ ثم حذف الضمة كما يقال عَضْد فى عَضُد ، ويجوز أن يكون المعنى بَعْدَ ما تأمَّلت .

٧٤ — وروى الأصمعى « عَلَى قَطَنٍ » وقطن : جبل ، وَالشَّيْمُ : النَّظَرُ إلى[1] البرق ، وَصَوْبُهُ : مَطَره الذى يصيب الأرضَ منه ، وقوله : « أَيْمَنُ صَوْبِهِ » يحتمل تفسيرين : أحدهما أن يكون من اليمن ، والآخر أن يكون من اليمين ، و « أَيْسَرُهُ » يحتمل تفسيرين : أحدهما أن يكون من اليسر ، والآخر أن يكون من يَسَرْتُهُ . ويَذْبُل : صرفه لضرورة الشعر . ويروى « عَلَى النِّبَاجِ وثَيْتَلِ »[2] .

٧٥ — كُتَيْفَةَ : اسمُ أرضٍ ، يقول : فأضحى السحابُ يصبُّ الماء ، وقوله : « يَكُبُّ » يقلبها على رؤوسها ، والأذقان هنا مستعارة ، وإنما يريد بها الرءوس

---

(١) الشيم : مصدر « شام البرق يشيمه » إذا نظر إليه وهو يترقب أن يمطر ، يريد أن يرى أين يقع مطره ، يقول : أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل ، يريد أنه سحاب عظيم غزير عميم الجود ، وأنه إنما حكم بذلك من طريق الحدس والتقدير ؛ لأن الرائى لايستطيع أن يرى قطنا والستار ويذبل فى وقت واحد لبعد المسافة بينها .

(٢) يروى أن « النباج وثيتل » موضعان ، وقيل : هما ماءان لبنى سعد بن زيد مناة مما يلى البحرين .

٧٦ — وَمَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مُنْزِلِ

وأعالى الشجر ، وَالدَّوح : جمع دَوْحَة ، وكل شجرةٍ عظيمةٍ دوحةٌ ، وَالكَنَهْبُل : شجر معروف من العضاه ويروى « مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ » والفِيقَة : مابين الحَلْبَتين[1] واسم ما بينهما : الفُوَاق ، وَالفَوَاق جميعاً ، ويروى « عَنْ كُلِّ فِيقَة » بمعنى بَعْدَ ، وروى أبو عبيدة « مِنْ كُلِّ تَلْعة » أى مَسِيل المـاء .

٧٦ — ويروى « مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ[2] » القَنَان : جبل لبنى أسد ، وأصْلُ النَّفَيان ما تطاير عن الرَّشَاء عند الاستقاء ، وهو هنا ما شَذَّ عن معظمه . والعُصْم : الوُعُول ، واحدها أعْصَم ، والأنثى أرْوِيَّة[3] والأعصم هنا : ما كانَ فى معصمه بَيَاضٌ أو لونٌ يخالف لونه ، وقيل : بل سمى لوعِلُ أعْصَمَ ؛ لأنه يعتصم بالجبال ، لأنه لا يكاد يكون إلا فيها ، ومن روى « من كل منزل » فمعناه من كل موضع تنزل هى منه ، أى تهرب من السيل الكثير .

---

(١) أصل الفيقة مقدار ما بين الحلبتين تحلبهما من الشاة أو الناقة ، ثم استعاره لما بين كل دفعتين من المطر ، فكأن السحاب يحلب حلبة ثم يسكن فترة ثم يحلب أخرى وذلك أغزر لمطره .

(٢) حكى الأنبارى أنه يروى « فى كل منزل »

(٣) الأروية : أنثى الوعل ـ وهو التيس الجبلى ، وتجمع على أروى ، وعلى أراوى يقول : مر على هذا الجبل المسمى بالقنان شىء مما تطاير وتناثر من رشاش هذا المطر فأنزل الأوعال من كل موضع فى هذا الجبل ؛ لأنها فزعت من فرط انصبابه وكثرة تدفقه وشدة وقعه .

٧٧ — وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ
وَلاَ أُجُماً إلاَّ مَشِيداً بِجَنْدَلِ

٧٨ — كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ
كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

---

٧٧ — ويروى « ولا أُطُماً » والآجام : البيوتُ المسقَّفة ، وكذلك الآطام ، يقول : لم يَدَعْ أطماً إلا ما كان مشيداً بجص وصخر فإنه سَلِمَ . وَالشِّيد : الجِصّ ، وَالمَشِيد : يحتمل أن يكون المبنيّ بالجِصّ وأن يكون المطوّل ، وتَيْماء : من أمهات القرى[١] .

٧٨ — ثَبِير : جبل ، وَالعَرَانين : الأوائل ، والأصل في هذا أن يقال للأنف[٢] عِرْنِين . وَالوَبْلُ : ماعظُم من القَطْر ، ورواها الأصمعي «كَأَنَّ أَبَانًا في أفانين وَدْقه ، وَأَبَانَانِ : جبل أبيض وجبل أسود ، وهما لبني عبدمناف بن دارم، وأفَانِين : ضروب ، وَالوَدْق : المطر ، وَالبِجَاد : كساء مُخَطَّط من أكسية الأعراب من وَبَر الإبل وصوف الغنم مَخِيطة ، والجمع بُجُد ، ومُزَمَّل : ملتف . يقول : قد ألْبَسَ الوبلُ أباناً فكأنه مما ألبسه من المطر ، غَشَّاه كبيرُ أناس مزمل لأن الكبير أبداً مُتَدَثّر ، وقال أبو نصر : شَبَّهَ الجبل وقد غَطَّاه الماء ، والغُثَاء

---

(١) تيماء : اسم مدينة كثيرة النخل والتين والعنب بين حوران والمدينة المنورة . يقول : لم يترك هذا الغيث شيئا من جذوع بتيماء ولا شيئا من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعا بالصخور أو مجصصا ، يريد أنه لشدته قد اقتلع الأشجار وهدم الأبنية .

(٢) العرانين : جمع عرنين — بوزن قنديل وقناديل — والعرنين : هو الأنف ، ويقال : هو معظم الأنف ، واستعار العرانين لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجه ، وأوائل المطر تتقدمه .

. . . .

الذى أحاط به إلا رَأْسَهُ، بشيخ فى كساء مُخَطط ،وذلك أن رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماء حوله أبيض، وكان يجب أن يقول «مُزَمَّلٌ»لأنه نعتٌ للكبير ، إلا أنه خفضه على الجِوَار(١)، وحكى الخليل وسيبويه « هٰذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » وإنما خربٌ نعتٌ للجُحْر ، قال سيبويه : وإنما غلطوا فى هذا لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد ، وأنهما مفردان ، وحكى الخليل أنهم يقولون

---

(١) يختلف النحاة فى الجر على الجوار ، فقال به سيبويه والخليل وخرجا عليه هذا البيت من قول امرىء القيس ، وتبعهما شراح المعلقات ،وأنكره السيرافى شارح كتاب سيبويه وابن جنى وجماعة ، فأما سيبويه فيقول إن كلمة « مزمل » معناها ملتف ، و « فى بجاد » يتعلق به ؛ ولا شك أن الملتف فى البجاد ـ أى الكساء ـ هو « كبير أناس » وكبير أناس : مرفوع لأنه خبر كأن ، فلو جرى اللفظ على وجهه الصحيح لارتفع « مزمل » على أنه نعت لكبير فيكون فى البيت الإقواء ، لكنه جرء ، وهذا الجر لمجاورة « بجاد » المجرور بفى ، وأما المنكرون للجر على الجوار فقالوا : ليس قوله « مزمل » نعتا لكبير ، بل هو نعت سببى لبجاد ، وأصل الكلام « فى بجاد مزمل لابسه » أو « فى بجاد مزمل فيه ».أو نحو ذلك ، فحذف اللابس فى الأول ، وحذف حرف الجر وهو فى فى التقدير الثانى ؛ فاتصل الضمير بعامله وهو مزمل واستتر فيه .

ومما جاء من الجر على الجوار قول الأخطل :

جزى الله عنى الأعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم

فإن قوله « المتضاجم » نعت فى الحقيقة لثغر ، وثغر منصوب ، والمتضاجم مجرور ، وإنما جره لمجاورته للثورة .

وإنما دعا العلماء إلى هذه التخريجات التى ترى بعيدة رغبتهم فى تصحيح كلام من يحتج بكلامهم ، ولو تركوا هذه التخريجات لكان فى هذا البيت ونحوه الإقواء ، وهو عيب من عيوب الشعر، وحاصله أن يختلف إعراب حرف الروى فيكون بعضه مرفوعا وبعضه مجرورا .

٧٩ — كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً
مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

فى التثنية « هٰذَانِ جُحْرَا ضَبٍّ خَرِبَانِ » فيرجع الإعراب إلى ما يجب ؛ لأن الأول مثنى ، والثانى مفرد ، ومما يبين ذلك حكاية سيبويه عن العرب « هذا حب رمانى » وإنما كان يجب أن يضيف الحب إلى نفسه ، وفى البيت وجه آخر ، وهو أن يكون على قول من قال : كسيت جُبَّةً زيداً ؛ فيكون التقدير « فى بجاد مُزَمَّله الكساء » ثم تحذف كما تقول : مَرَرْتُ برجل مَكْسُوَّته جُبَّة ، ثم تكنى عن الجبة فتقول « مررت برجل مَكْسُوَّته » ثم تحذف الهاء فى الشعر ، هذا قول بعض النحويين[١] ، وكان ابن كيسان يروى « وكأن » بزيادة الواو فى هذا البيت وفيما بعده ؛ ليكون الكلام مرتبطاً بعضُه ببعض ، وهذا يسمى الخزم فى العروض ، وإسقاط الواو هو الوَجْهُ .

٧٩ — روى الأصمعى « كَأَنَّ طمية المجيمرِ غُدْوَةً » والْمُجَيْمِرُ : أرض لبنى فَزَارَة ، وطمية : جبل فى بلادهم . يقول : قد امتلأ المجيمر فكأن الجبلَ فى الماء فَلْكة مغزل لما جمع السيل حوله من الغُثَاء ، ورواه الفرّاء « من السيل والأغثاء » جمع الغثاء ، وهو قليل فى الممدود ، قال أبو جعفر : من رواه « الأغثاء » فقد أخطأ ؛ لأن غُثَاء لا يجمع على أغثاء ، وإنما يجمع على أغْثِيَة ؛ لأن أفْعِلَة جمعُ الممدود ، وَأَفْعَالاً جمع المقصور نحو رَحاً وَأَرْحاء ، وَالذُّرَى : الأعالى ، والواحدة ذِرْوَة ، ويروى « كأن قليعة المجيمر » .

(١) قد بينا ذلك فى الهامشة السابقة بعبارة واضحة سليمة من القلق الذى فى عبارة المؤلف هذه .

٨٠ — وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بَعَاعَهُ
نُزُولَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ

٨١ — كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

---

٨٠ — صحراء الغَبِيط : الحَزْنُ ، وهى أرض بنى يَرْبُوع ، والغبيط : نجفة يرتفع طرفها ويطمئن وسطها ، وهى كغبيط القتَبِ . وقالوا : لم يُرِدْ أرض بنى يربوع خاصة . أراد الغبيط من الأرض ، وكلُّ أرض منخفضة فهى غبيط ، وبَعَاعه : ثقله ، ويروى « المحمَّل » و « المحمِّل » بفتح الميم وكسرها[1] ، فمن فتح الميم جعل اليمانى جَمَلاً ، ومن كسرها جعله رَجُلاً ، وشَبَّهَ السيل به لنزوله فى هذا الموضع ، ونزول : منصوب على تقدير نزولاً مثلَ نزول ، وروى الأصمعىُّ « كصرع اليمانى ذى العياب المحول » قال : كما نشر اليمانى متاعه وهو أحمر وأصفر وشبه به ما أخرج المَطَرُ من ذلك النبت[2] ، ويروى « كصوع اليمانى » أى كطَرْحِهِ الذى معه إذا نزل بمكان ، وقال بعضهم : الصوع الخطوط ، يقال : صاع يصوع .

٨١ — المَكَاكِىُّ : جمع مُكَّاء ، وهو طائر كثير الصفير ، وَالجِوَاء :

---

(١) يريد أنه يروى على زنة اسم المفعول بفتح الميم المشددة الثانية ، ويروى على زنة اسم الفاعل بكسرها .

(٢) معنى هذا البيت أن هذا الحيا — وهو المطر — قد ألقى ثقله بصحراء الغبيط فأنبت العشب والكلأ وصنوف الأزهار ، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليمانى بعيابه التى يحمل فيها ضروبا مختلفة من الثياب ذات الألوان المختلفة ثم ينشرها ليعرضها على المشترين .

٨٢ — كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً
بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

البطن من الأرض العظيم ، وقد يكون الجِوَاء جمعاً واحده جَوٌّ ، وصُبِحْنَ : من الصَّبُوح وهو شُرْب الغداة ، والسُّلاَف : أول ما يُعْصَر من الخمر ، والرَّحِيق : الخمر ، وقالوا : صَفْوة الخمر ، وَالْمُفَلْفَل : الذى قد ألقيت فيه تَوَابِل ، وقيل : الذى يَحْذِى اللسان[1] ، والمراد أن المَكَّاكِيَّ لما رأت الخِصْبَ والمطر فرحَتْ وصَوَّتت كأنها سَكَارَى .

٨٢ — ويروى «غُدَيَّة» وغرقى : فى موضع نصب على الحال ، يقول : حين أصبح الناسُ ورأوها فكأنها تلك الأنابيش من العُنْصُل ، والأنابيش : جماعات من العُنْصُل يجمعها الصبيان ، ويقال : الأنابيش العروقُ ، وإنما سميت أنابيش لأنها تُنْبَش ، أى تُخْرَج من تحت الأرض ، ويقال : نَبَشَه بالنبل ؛ إذا غرَزَه فيه ، وقال أبو عبيدة : الأنابيش والأبابيش واحد ، وَالعُنْصُل والعُنْصَل : بصل برىّ يعمل منه خَلّ [يقال له خل][2] عُنْصُلاَنى ، وهو شديد الحموضة ، شبه السباع الغَرْقَى بما نُبِش من العنصل لأن السيل غرقها فهى من نواحيه تبدو منها أطرافُها ، فشبهها بذلك ، والأرجاء : النواحى ، واحدها رَجاً ، وقوله «القصوى» كان يجب أن يقول «القُصَا» لأنه نعت الأرجاء ، إلا أنه حَمَلَه على لفظ الجمع[3]

---

(١) تقول : حذى الشراب لسانه يحذيه — مثل رماه يرميه — إذا لذعه وقرصه .

(٢) فى الأصول « يعمل منه خل عنصلان » ، وما أثبتناه موافق لما فى لسان العرب .

(٣) أنت تعلم أن جمع التكسير على نوعين : جمع قلة ، نحو أجذاع وأبطال وأجبال وأغربة ، وأكؤس ، وجمع كثرة ، نحو كؤوس ، وغربان ، وجذوع ، وتعلم أن =

. . . .

ونظيره قول الله عز وجل : « لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى »[1]، والأنابيشُ لا وَاحِدَ لها ، وقيل : واحدها أُنْبُوش .

= الأصل فى النعت أن يكون موافقا للمنعوت فى إفراده وتثنيته وجمعه ، فتنعت المفرد بالمفرد والمثنى بالمثنى والجمع بالجمع ، واعلم الآن أنهم أجازوا نعت الجمع بالمفرد المؤنث ، فيقولون مثلا : هذه غربان ناعبة ، وهذه كؤوس فارغة ؛ وعلى ذلك يجوز فى نعت الجمع وجهان : أن يكون جمعا ليطابق منعوته ، وأن يكون مفردا مؤنثا على تأويل المنعوت بالجماعة ، ولكنهم مع ذلك قالوا : الأفصح فى جمع الكثرة أن يكون نعته مفردا ، والأفصح فى جمع القلة أن يكون نعته جمعاً ، فلو أن امرأ القيس راعى الأفصح لقال « بأرجائه القصا » لأن الأرجاء جمع قلة ، هذا بيان هذا الموضوع من كلام المؤلف .

(١) من الآية ٢٣ من سورة طه ، وبين الآية الكريمة وما ورد فى بيت امرىء القيس فرق ، وذلك لأن الجمع فى بيت امرى القيس — وهو الأرجاء — جمع تكسير من جموع القلة ، والجمع الذى فى الآية الكريمة جمع مؤنث سالم ، وهو الآيات ، وقد ذهب جمع من النحاة — منهم الرضى وابن عصفور — إلى أن جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم يصلحان للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة وللعدد الكثير مما فوق العشرة ، وعلى ذلك لا تحتاج الآية إلى تأويل ؛ لأنها جارية على ما هو الأفصح فى نعت الجمع ؛ فقد بينا لك فيما مضى قريباً أن الأفصح فيما دل على الكثرة من الجموع أن يكون نعته مفردا ، والآيات الذى هو المنعوت فى الآية يدل على الكثرة كما قلنا .

وقال طَرَفَةُ بن العَبْد بن سُفْيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة[١] بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عُكَابة بن صَعْب بن على بن بَكْر بن وائل بن قَاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان .

١ — لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

---

١ — خَوْلَة : امرأة من [بنى] كَلْب ، والأطلال : واحدها طَلَل ، وهو ما شَخَصَ من آثار الدار ، وَثَهْمَد : اسم موضع ، وَالبُرْقَة والأَبْرَق وَالبَرْقَاء : كل رابية فيها رملٌ وطين ، أو حجارة وطين يختلطان ، فمن أنَّث ذهب إلى البُقْعَة ، ومن ذكَّر ذهب إلى المكان ، وأطلال : يرتفع بالابتداء ، وإن شئت بالظرف[٢] ، وتعلق الباء إن شئت بأطلال[٣] وإن شئت علقت الباء والكاف بتَلُوح ، وتلوح : تَبْدُو ، يقال : لاح يَلُوح ، إذا ظَهر ، وألاح إذا لمع ، وألاح الرجلُ بثوبه وسيفه إذا لمع بهما ، وإذا علقت الباء بأطلال كان تلوح فى موضع

---

(١) أخطأ ابن قتيبة فقال « مالك بن عباد بن صعصعة » ولا يوافقه أحد من النسابين

(٢) يريد أن قوله « أطلال » يجوز أن يكون فاعلا للجار والمجرور ، وفى الحقيقة هو حينئذ فاعل لمتعلق الجار والمجرور ، وهذا الذى ذهب إليه المؤلف فى هذه العبارة هو مذهب الكوفيين من النحاة ، أما البصريون فلا يجيزون ذلك إلا إذا كان الجار والمجرور قد سبقهما حرف استفهام ، نحو قوله تعالى . « أفى الله شك » أو حرف نفى نحو « ما بهذا الأمر بأس » .

(٣) فى عبارة المؤلف نوع من التساهل ؛ فإن قوله « أطلال » اسم جامد فلا يتعلق به الجار ، وقد أشرنا لك من قبل إلى أن الجار والمجرور يتعلق بمحذوف يقع نعتا لأطلال ، والتقدير : أطلال واقعة ببرقة ثهمد ، أو نحو ذلك .

٣ — وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

نصب على الحال من الذِّكْرِ الذى فى الباء من الأطلال[1] ، والكاف فى قوله « كباقى الوشم » فى موضع نصب ، وَالوَشْم : أن يغرز بالإِبَرِ فى الجلد ثم يذرَّ عليه الكحل أو النؤور ، فيبقى سواده ظاهراً ، ويروى « ظَلِلْتُ بها أبْكِى وَأُبْكِى إلى الغد » يقال : ظَلَّ يفعل كذا ؛ إذا فعله نهاراً ، ويقال : ظَلْتُ وَظِلْتُ بمعنى « ظَلِلْت » فمن قال « ظَلْتُ » بفتح الظاء حذف إحدى اللامين لالتقاء حرفين من جنس واحد ، ومن قال « ظِلْت » بكسر الظاء حذف إحدى اللامين وَكَسَر الظاء ليدلَّ على المحذوفة[2] .

٣ — وُقُوفًا[3] : منصوب على الحال ، وهو جمع واقف ، كما يقال : جالس

---

(١) يريد الضمير العائد على الأطلال من متعلق الجار والمجرور .

(٢) كل فعل ثلاثى مضعف مكسور العين — نحو ظل ، ومس — فإنه إذا أسند لضمير الرفع المتحرك مثل التاء ونا ونون النسوة ، يجوز فيه ثلاثة أوجه ؛ الأول أن تجىء به على حاله تاما ، فتقول : ظللت ومسست ، والثانى أن تحذف الحرف الأول من المثلين وتبقى الباقى على حاله ، فتقول : ظلت ومست — بفتح الظاء من الكلمة الأولى وفتح الميم من الكلمة الثانية كما كانتا مفتوحتين — والثالث أن تحذف الحرف الأول من المثلين بعد أن تنقل حركته إلى فاء الكلمة وهو الحرف الأول منها ، فتقول : ظلت ومست ، بكسر الظاء من الكلمة الأولى وكسر الميم من الكلمة الثانية ، وقد حذفوا أول المثلين فيما حكاه اللحيانى عن بنى سليم أنهم يقولون «ما أحبت» يريدون ما أحببت كما قالوا «ظنت ذلك » أى ظننت ، وقالوا « أحست » يريدون أحسست ، حكاه ابن منظور فى اللسان (ح ب ب — ظ ن ن) ويؤخذ من عبارة اللحيانى أن بنى سليم يحذفون أحد المثلين من كل مضعف ، سواء أكان ثلاثيا مجردا أم مزيدا فيه ، وسواء أكان الثلاثى مكسور العين أم لم يكن .

(٣) هذا هو البيت الخامس فى معلقة امرىء القيس مع تغيير كلمة القافية ، وضع طرفة « تجلد » موضع « تجمل » فى بيت امرىء القيس .

٣ — كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً
خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

وجُلُوس ، والعامل فى الحال تَلُوح أو ظَلِلْتُ فى الروايتين ، و « تجلد » أى كن جليداً ، وَجَلْد وَجَلِيدٌ بمعنى واحد .

٣ — الْحُدُوج : جمع حِدْج ، وهو مركب من مراكب النساء ، ويقال : حَدَجَ ؛ إذا ركب الحِدْجَ ، والمالكية : منسوبة إلى مالك بن سعد بن ضُبَيْعة[١] والخلايا : جمع خَلِيَّة ، وهى السفينة العظيمة ، والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرَّحْبَة الواسعة تكون فى الوادى ، ودَد هنا : موضع ، وقال أبو عبيدة : لا يقال للسفينة خلية حتى يكون معها زَوْرَق ، كأنه شبهها بالخلية من الإبل .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون بالنواصف السفين ، وإنما النواصف رحابٌ تكون فى الأودية ؟ .

فالجواب عن هذا أن فى البيت تقديماً وتأخيراً ، والتقدير : كأن حدوجَ المالكية غدوةً بالنواصف من دَدٍ خلايا سفينٍ[٢] .

والباء فى موضع الحال ، أى كأن حُدُوجَ المالكية وهى بالنواصف ، ومن : صلة النواصف[٣] .

(١) وهى قبيلة من كلب .

(٢) يريد المؤلف أن يقول : إن قوله « بالنواصف » ليس متصلا بقوله « سفين » كما قد يعرض لبعض الناشئين ، وإنما هو متصل بقوله « حدوج المالكية » ، والمعنى : كأن مراكب هذه المالكية غدوة فراقها بنواحى وادى دد سفن عظام ، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام .

(٣) يريد أن قوله « من د د » متعلق بمحذوف حال من النواصف ، هذا إذا =

٤ — عَدَوْلِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ
يَجُورُ بِهَا المَلَّاحُ طَوْراً وَيَهْتَدِى

٤ — عَدَوْلِيَّةٍ : منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر[١] يقال لها عَدَوْلَى أسفل من أوال ، وأوال أسفل من عُمَان ، وقال غيره : العَدَوْلِيَّةُ منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون بهَجَر ليسوا من ربيعة ولا من مُضَرَ ولا من اليمن ، وابن يامن : مَلَّاح من أهل هَجَر ، أو تاجر ، ويروى « أو من سفين بن نبتل » وهو أيضاً مَلَّاح من أهل هجر ، و « يَجُورُ » أى يعدل بها ويميل ، و « يهتدى » يمضى للقَصْد ، وقال ابن الأعرابى : عدولية منسوبة إلى قِدَم أو ضِخَم ، وعَدَوْلية من نعت السفين ، و « طَوْراً » منصوب على أنه ظرف ؛ لأن معناه وقتاً وحينا ، وقيل فى قوله عز وجل : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)[٢] إن معناه نطفة ثم علقة ثم مضغة ، وقيل : معناه اختلاف المناظر .

= جعلت قوله « د د » اسما لواد كما أشار المؤلف إليه ، ومن العلماء من يذهب إلى أن الدد ههنا معناه اللهو واللعب ، و « من » على هذا دال على التعليل ، وكأنه بسبب فرط لهوه وولهه قد حسب مراكب معشوقته سفنا عظاما .

(١) ذكر الزوزنى أن « عدولى » قبيلة من أهل البحرين ، وقال المجد فى القاموس « عدولى : قرية بالبحرين ، والعدولية : سفن منسوبة إليها ، أو إلى عدول رجل كان يتخذ السفن ، أو إلى قوم كانوا ينزلون هجر » اهـ . وقال ابن منظور « قال الأصمعى : العدولى من السفن منسوب إلى قرية بالبحرين يقال لها عدولى ، قال : والخلج — بوزن كتب — سفن دون العدولية ، وقال ابن الأعرابى فى قول طرفة * عدولية . . البيت * قال : نسبها إلى قدم وضخم ، يقول : هى قديمة أو ضخمة ، وقيل : العدولية نسبت إلى موضع كان يسمى عدولاة ، وذكر عن ابن الكلبى أنه قال : عدولى ليسوا من ربيعة ولا من مضر ، ولا ممن يعرف من اليمن ، إنما هم أمة على حدة .

(٢) الآية ١٤ من سورة نوح .

٥ — يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

٦ — وَفِى الْحَىِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ
مُظَاهِرُ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

---

٥ — حَبَاب المـاء : طَرَائقه ، والحيزوم : الصَّدْر ، أى يشق حيزومُها بها حَبَابَ المـاء : أى يقطعه ويقسمه كقسمة المفايل التربَ ، والمفايلُ : الذى يلعب لعبة الصبيان الأعراب ، يقال لها : الفِيَالُ وَالْمُفَايلة[1] وهى تُرَاب يكومونه ، أو رمل ، ثم يَخْبَؤون فيه خَبِيئاً ، ثم يشق المفايلُ تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : فى أى الجانبين خبأت ؟ فإن أصاب ظَفِر ، وإن أخطأ قُمِر ، والكاف فى موضع نصب ، وقوله المفايل هو مُفَاعل من الفأل بالظفر ، أو من قولهم « فَال رأيُه » إذا لم يظفر .

٦ — أَحْوَى[2] : ظبى له خطتان من سَوَادٍ ، وإنما أراد سواد مَدْمَع عينه شبه المرأة بالظبى الأَحْوَى ، وَالْمَرْد : ثمر الأراك المدرك ، الواحدة مَرْدَة ، ومعنى « ينفض » يَعْطُو[3] ليتناول تحت الأراك فيسقط عليه النَّفَضُ ، وَالنَّفَضُ : ماسقط من النَّفْضِ ، ويقال « شَدَنَ » إذا قَوِى ، والأم مُشْدِن ، والسِّمْط : النظم من

---

(١) تقول : فايل يفايل مفايلة وفيالا ؛ إذا لعب اللعبة التى شرحها المؤلف ، والمفايل : اسم الفاعل لهذا الفعل ، وتقول : فال رأيه يفيل فيولة ؛ إذا أخطأ وضعف ، وكأن المفايلة مأخوذة من هذا الفعل لما هى معرضة له من الخطأ .

(٢) الأحوى : وصف من الحوة ـ بضم الحاء وتشديد الواو ـ وهى حمرة تضرب إلى السواد ، والأنثى حواء ، وجمعهما حو ـ بوزن حمر ـ والشادن : الظبى الذى قوى واستغنى عن أمه ، وموقعه نعت لأحوى أو بدل منه .

(٣) يعطو : يمد عنقه .

٧ — خَذُولٌ تُرَاعِى رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ
تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِى

٨ — وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّراً
تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِ

اللؤلؤ ، وقوله « مُظَاهِر سِمْطَى » يعنى أنه قد لبس واحداً فوق آخر ، ومنه « تظاهرت الأخبار » أى أتى خبرٌ على أثر خبر ، ويجوز « مظاهِرَ » بالنصب على الحال .

٧ — الخَذُولُ : التى قد خَذَلَتْ صواحبَهَا وأقامت على ولدها ، وهى الْخَاذِلُ .

فإن قال قائل : كيف قال « وفى الحى أحْوَى » ثم قال « خذول » وَالْخَذُولُ نعت الأنثى(١) .

قيل له : هذا على طريق التشبيه ، أراد : وفى الحى امرأة تشبه الغزال فى طول عنقها وحسنها وتشبه البقرة فى حسن عينيها .

وقوله « تراعى ربربا » أى تَرْعَى مع ربرب ، والربرب : القطيع من البقر والظباء وغير ذلك ، وخص الخَذُول لأنها فَزِعة ولهة على خِشْفها فهى تَشْرَئِبُّ وتمدُّ عنقها وترتاع لأنها مُنْفَرِدة ، وهو أحسن لها ، ولو كانت فى قطيعها لم يَبِنْ حسنها ، والخميلة : الأرض السهلة اللينة ذات الشجر ، والبرير : ثمر الأراك .

٨ — أى وَتَبْسِم عن ثغرٍ ألْمَى ، أى أسمر اللِّثَات ، وهم يمدحون سمرة

---

(١) يريد أن العرب قد جرت عادتهم فى كلامهم أن يصفوا بلفظ « خذول » الأنثى ، وهو على وزن فعول بمعنى فاعل ، وهذا الوصف أصله أن يطلق على المؤنث بدون علامة تأنيث ، تقول : هذا رجل صبور ، وهذه امرأة صبور .

٩ — سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِهِ
أُسِـــفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

اللِّثَة لأنها تبين بياض الأسنان ، وَالْمُنَوِّر : الأقْحُوان الذى قد ظهر نَوْرُه ، وتخلَّل : أى دخَل فى خلاله ، وَحُرُّ الرمل : خالصه ، وكذلك حُرُّ كل شىء ، وَالدِّعْص : الـكثيب من الرمل[1] .

ومما يسأل عنه فى هذا البيت أن يقال : ما يعودُ على قوله « أَلْمَى » ؟ وأين خبر كأنَّ ؟ لأن الهاء فى قوله « لَهُ » تعود على الأقْحُوان .

فالجواب عن هذا أن خبر كأن محذوف ، وهو يعود على قوله ألمى ، والمعنى كأن مُنَوِّراً متخلِّلاً حُرَّ الرمل دِعْصٌ له نَدٍ هذا الثغرُ ، فحذف لعلم السامع[2] .

٩ — إِيَاةُ الشَّمْسِ : ضَوْءها وشعاعها ، ويقال : « إِيَا الشَّمْسِ » بالقصر ، وأياء ، إذا كسرتَ الهمزة قَصَرْتَ ، وإذا فتحْتَ مددت[3] ومعنى سقته :

(١) يروى الأصمعى صدر هذا البيت « وتبسم عن ألمى يرف منور » ومعنى يرف يبرق ويتلألأ .

(٢) يريد أن اسم كأن هو قوله « منورا » وأن جملة « تخلل حر الرمل » صفة أولى لمنور ، وقوله « دعص له ند » جملة من مبتدأ وخبر صفة ثانية لمنور ، والضمير فى « له » يعود إلى منور ، وخبر كأن محذوف ، ونظير هذا قول أرقم ابن علباء :

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

فى رواية من رواه بنصب « ظبية » أى كأن ظبية مادة عنقها إلى وارق السلم هذه المرأة .

(٣) فى هذا الكلام قصور ؛ فإنه يقال « إياة الشمس » بكسر الهمزة أو فتحها =

١٠ — وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا
عَلَيْهِ ، نَقِيُّ اللَّوْنِ ، لَمْ يَتَخَدَّدِ

حَسَّنَتْهُ وبيضته وأشربته حسناً ، وقيل فى قوله : « سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ » من قول الأعراب إذا سقطت سنُّ أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس ، ويقول : أبْدِلِينِي سنًّا من ذهب أو فضة ، ومعنى « أُسِفَّ » ذُرَّ عليه ، أى أسف بإثمد « وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ » أى لم تعضض عَظْمًا فيؤثر فى ثغرها ويُذهِب أُشُرَهُ ، والهاء فى سَقَتْهُ تعود على الثغر ، وكذلك الهاء فى «لِثَاتِهِ» ، واللثات : فى موضع نصب على الاستثناء ، والمضمر الذى فى قوله « أسِفَّ » يعود على الثغر[1] أيضاً على قول أهل اللغة ، والمعنى عندهم أنه يعود على الثغر وهو يريد اللِّثات ، وليس يمتنع أن يعود على اللثات ، وقد يُذَكَّر يحمل على تذكير الجمع ، وإنما قالوا إنه يريد اللثات لأنه يريد أن اللِّثات كأنها ذُرَّ عليها كحل ، وهم يمتدحون النساء بهذا ، وكذلك سُمْرَة الشفة .

١٠ — أى وَلها وجه ، وروى بعضهم « وَوَجْهٍ » بالجر عَطَفه على « ألمى » أى وتبسم عن وجه ، ومعنى « حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ » قلمته وألبسته إياه ، وقوله : « لَمْ يَتَخَدَّدِ » لم يضطرب[2] مشتق من الخدّ ؛ لأنه يضطرب عند الأكل .

= مع التاء ، ويقال « إيا الشمس » بكسر الهمزة والقصر من غير تاء ، ويقال « أياء الشمس » بفتح الهمزة والمد من غير تاء . وقد قيل : إن إياة الشمس كالهالة للقمر .

(١) فى المطبوعات كلها زاد بعد هذه الكلمة « وكذلك فى لثاته ، واللثات فى موضع نصب على الاستثناء ، والمضمر الذى فى قوله « أسف » يعود على الثغر » وهو تكرار لسابق الكلام ، ولا معنى لإثباته .

(٢) قال ابن الأنبارى « التخدد : اضطراب الجلد واسترخاء اللحم ، وهوأن تصير فيه خدود ، ويقال : قد تخدد جلده ، وتغضن ، وقد انخنث ، كل ذلك إذا تكسر .

١١ — وَإِنِّى لأُمْضِى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِى

١٢ — أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا
عَلَى لاَحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

---

١١ — يقال : مَضَى الشىء يَمْضِى مضاء وَمُضِيًّا ، وَأَمْضَيْتُهُ أنا أُمْضِيه إِمْضَاء؛ إذا أذهبته عنك ، وَالمَضَاء : السرعة ، يقول : إذا نزل بى هم سَلَّيته عنى وأمضيته بأن أرتحِلَ على هذه الناقة العَوْجَاء ، وهى الضامرة التى قد لحِقَ بطنُها بظهرها واعوجّ شخصها ، وَالمِرْقَال : السريعة فى سيرها كأن فى سيرها خَبَباً ، وَمِرْقَال : على التكثير ، كما تقول : مِذْكَار وَمِئْنَاث[1] وقوله : « بعَوْجَاء » يقال للذكر أعْوَج ، وكان يجب أن يقال للأنثى أعْوَجَة كما يؤنث بالهاء فى غير هذا ، إلا أن قولك أعْوَج وما أشبهه ضارَعَ الفعلَ من جهتين ، إحداهما أنه صفة ، والأخرى أن لفظه كلفظ الفعل ، فلو قلت أعْوَجَة وأحْمَرة ، لزالت إحدى الجهتين ، فلهذا أنث بالهمزة لأن مخرجها من مخرج الهاء ، وأزيلَتِ الهمزة من أوله لأنهم لو تركوها على حالها لكان فى وزن أحمرة ، وأما زيادتهم الألف قبل الهمزة ففيه قولان : أحدهما أن هاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحاً ، والهمزة يختلف ما قبلها ، فجاءوا بالألف عوضاً من الفتحة ، والقول الآخر أنهم أرادوا أن يخالفوا بينها وبين الهاء فزادوا حرفين ولم يزيدوا واحداً فيكون بمنزله الهاء .

١٢ — الأَمُون : التى يؤمن عِثَارُهَا ، والْإِرَانُ : تابوت كانوا يحملون فيه

---

(١) وزن مفعال من الصفات نحو مرقال ومعطار ومذكار ومئنات ، تطلق على المذكر وعلى المؤنث من غير فرق .

. . . .

ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم ، وكل خشبة عريضة فهى لوح ، ونسأتها : ضربتها بالمِنْسأة[١] ويروى « نَصَأتُهَا » قال ابن الأعرابى : نصأْتها ونَسَأْتُهَا : زَجَرْتُهَا وضربتها بالمنسأة ، وهما واحد، وقيل : نصأْتها قدمتها، ونسأْتها أخرتها، واللاحب: طريق مُنْقَاد ، ويقال : مَرَّ فلان يَلْحَب ؛ إذا مر مَرًّا سريعاً ، واللاحب : البين المؤثَّر فيه[٢] .

فإن قيل : كان يجب أن يقول مَلْحُوب.

فالجواب عنه أنه يجوز أن يكون مثل قوله تعالى : (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)[٣] قيل : معناه مدفوق ، وحقيقته أنه بمعنى ذى دَفْقٍ[٤] ويجوز أن يكون لاحب على بابه كأنه

---

(١) فسر الفراء المنسأة بأنها العصا العظيمة التى تكون مع الراعى ، مأخوذة من قولهم « نسأت البعير أنسؤه » إذا زجرته ليزيد من سرعته ، والمنسأة : بكسر الميم أو فتحها ، وتهمز ولا تهمز ، وقد وردت فى القرآن الكريم مهموزة فى قوله عزوجل (مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته)

(٢) تقول : لحب الطريق يلحب لحوبا ؛ إذا وضح ، لازم ، وتقول : لحب الرجل الطريق يلحبه لحبا ـ مثل قطعه يقطعه قطعا؛ إذا سلكه ووطئه وأوضحه ، وتقول : هذا طريق لحب ولاحب وملحوب وملحب ـ بوزن معظم ـ كل ذلك بمعى واضح

(٣) من الآية ٦ من سورة الطارق

(٤) قال الفراء : معنى دافق فى الآية الكريمة مدفوق ، قال : وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان فى مذهب نعت ، كقول العرب : سر كاتم ، وهم ناصب ، وليل نائم ، وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآيات التى معها ، وقال الزجاج : معناه ذو دفق ، قال : وهو مذهب سيبويه ، وكذلك « سر كاتم » ذو كتمان

١٣ — تُبَارِى عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ ، وَأَتْبَعَتْ
وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

يَلْحَبُ أخفافَ الإبل ، أى يؤثر فيها ، والهاء فى « كَأَنَّهُ » تعود على الطريق ، كأنه قال : على طريق لاحب ، وَشَبَّه الطرائق التى فى الطريق بطرائق البُرْجُد ، وهو كساء مخطط ، وأراد كأنه بُرْجُد ، ولم يرد الظهر دون البطن .

١٣ — تبارِى[1] : تعارض ، يقال : هما يَتَبَارَيَانِ فى السير ، إذا فعل هذا شيئاً فعل هذا مثله ، وَالعِتاق : الكرام من الإبل البيض ، وَالعِتْقُ : الكرم ، وَالعِتْقُ أيضاً : الحُسْن[2] والجمال ، ويقال : عَتَقَ الفرسُ ؛ إذا سَبَقَ ، وبه سمى بيت الله العتيق ؛ لأنه عتق أن يُملك أى سَبَقَ ذلك ، ويقال : سمى العتيق لأن الله أعتقه من الغرق أيام الطُّوفان ، وقيل: سمى العتيق لأن الله أَعْتَقَه من الجبابرة فلم يقصده جَبَّار إلا قَصَمَه الله ، والناجيات : السِّراع ، يقال : نَجَا يَنْجُو ؛ إذا أَسْرَعَ ، وَالنَّجْوة : المكان المرتفع ، سمى بذلك لأنه يُنْجَى عليه من السيل ، والوظيف : عظم الساق ، وقوله : « وَأَتْبَعَتْ وَظِيفاً وَظِيفاً » أى أتبعت وظيفَ

---

(١) روى بين هذا البيت والذى قبله بيت آخر وهو قوله :

جمالية وجناء تردى كأنها سفنجة تبرى لأزعر أربد

ولم يقع هذا البيت فى رواية التبريزى ، والجمالية — بضم الجيم — الناقة التى تشبه الجمل فى وثاقة خلقها ، والوجناء : الكثيرة اللحم ، وهى أيضا العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو ، والسفنجة : النعامة ، وتبرى تعرض ، والأزعر : القليل الشعر ، والأربد : الذى لونه لون الرماد ، وأزعر صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : تعرض لظليم أزعر مربد ، والظليم : ذكر النعام

(٢) العتق — بكسر العين — الكرم ، وخلوص الأصل ، والجمال ، والنجابة ، والشرف ، والحرية

. . . .

يدها وظيفَ رجلها ، ويستحب من الناقة أن تجعل رجلها فى موضع يدها إذا سارت ، ويستحب أن تكون خرْقاء اليد صَنَاعَ الرِّجْل ، وَالْمَوْر : الطريق ، ويقال : مارَ يَمُور مَوْراً ، إذا دار ، وَالْمُورُ — بالضم — التراب والغبار ، وَالْمُعَبَّد: المذلل ، يقال : بعير مُعَبد ، أى مذلل بالهَنَاء ، وبعير مُعَبد : أى مكرم ، وهو من الأضداد ، قال الشاعر (١) :

تَقُولُ : أَلاَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّنِي   أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْبَاخِلِينَ مُعَبَّدَا

معناه مكرَّماً كأنهم يعبدونه من كرامته عليهم ، وموضع « تُبَارِى » يجوز

---

(١) هذا البيت لحاتم الطائى الجواد ، وهو ثالث أبيات قطعة رواها ابن الكلبى ونسبها إلى حاتم ، وعدتها خمسة عشر بيتا (ديوانه ص٢٦ لندن ١٨٧٢) وقبله قوله :

وعاذلة هبت بليل تلومنى   وقد غاب عيوق الثريا فعردا
تلوم على إعطائى المال ضلة   إذا ضن بالمال البخيل وصردا

ورواية الديوان « أرى المال عند الممسكين » وقد روى ابن منظور (ع ب د) البيت كما رواه التبريزى ونسبه لحاتم ، وقال « أى معظما مخدوما » وروى بيتا آخر كبيت حاتم غير معزو ، وهو قول الشاعر :

تقول ألا تمسك عليك فإننى   أرى المال عند الممسكين معظما

وقال بعد إنشاده « سكن آخر تمسك لأنه توهم « سكع » من « تمسك عليك » بناء فيه ضمة بعد كسرة ، وذلك مستثقل ، فسكن كقول جرير:

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم   ونهر تيرى ، ولا تعرفكم العرب ا هـ

وأقول: قد كرر حاتم معنى بيته الذى رواه التبريزى، واستعمل فيه لفظ « المعبد » بمعنى المذلل، وذلك فى قوله (الديوان ص ١٨)

إذا كان بعض المال ربا لأهله   فإنى بحمد الله مالى معبد
يفك به العانى ، ويؤكل طيبا ،   ويعطى إذا من البخيل المطرد

١٤ — تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ بالشَّوْلِ تَرْتَعِي
حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

أن يكون نصباً على الحال من الهاء والألف ، أى مبارية عتاقاً ، ويجوز أن يكون فى موضع جر على الإتباع لأمُونٍ .

١٤ — القُفُّ : ما غلظ من الأرض وارتفع ، ولم يبلغ أن يكون جبَلا ، وَالشَّوْل من النوق : التى قد ارتفعت ألبانُها ، والحدائق : البساتين ، وَالمَوْلِيُّ : الذى أصابه الوَلْيُ من المطر ، وهو الذى يجىء بعد الوَسْمِيّ ، وَالأَسِرَّةُ : بطونُ الأَوْدِية الواحدة سَرَارة ، وهو أكرم الوادى ، لأنه يقال : فلان فى سِرِّ قومه ، أى فى صميمهم ، وقوله « بالشَّوْل » أى فى الشول ، ويروى «فى الشول» وَالشَّوْل: جمع شائلة ، وكأنها التى قد شال ضَرْعُها ، وهى التى قد أتى عليها من وقت نتاجها سبعة أشهر ، وهذا كقولهم : شالَ الميزانُ يَشُول ؛ إذا ارتفع ، وقال الكوفيون: هذا من الشاذ ، كان يجب أن يقال : شائل ؛ لأنه شىء لا يكون إلا للإناث ، وهو عند البصريين جيد ، على أن تُجْرِيه على الفعل ؛ فتقول : شالَتْ فهى شائلة فأما إذا شالت بذَنَبها فإنما يقال « شائل » بلا هاء ، هذا الأكثر[1] ويجوز

(١) تقول : شالت الناقة بذنبها تشول ، وأشالت ذنبها تشيله ، وشال الذنب نفسه : فالثلاثى من هذا الفعل يأتى لازما ويتعدى بالباء ، فإذا أردت وصف الناقة بأنها أحدثت هذه الحركة قلت : شائلة ، وإذا لم ترد أنها أحدثت هذه الحركة وإنما أردت أن الناقة فى الوقت الذى بعد نتاجها بسبعة أشهر قلت : شائل ، بغير تاء ، وإنما قيل للناقة — وهى أنثى — شائل بغير تاء لأن هذا لا يكون إلا صفة للاناث. وإذا قيل بغير تاء لم يحمله أحد على الجمل الذكر ، ونظيره قولهم : امرأة حائض ، وطامث ، ونافس ، وطالق ، وما أشبه ذلك . وقولنا « إذا أردت وصف الناقة بأنها أحدثت الفعل » هو الذى أراده المؤلف بقوله « على أن تجريه على الفعل » فاعرف ذلك .

١٥ — تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ ، وَتَتَّقِي
بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

أن تجريه على الفعل فتقول « شائلة » وترتعى : تفتعل من الرَّعْى ، وكل شجر ملتفّ أو نخل فهى حَديقة ، والحدائق هنا : الرياض ، والأغْيَدُ : الناعم ، أى ذو النعمة ، وكأنه اللَّيِّن من النعمة .

١٥ — المُهِيب : الذى يصيح بها هَوْبْ هَوْبْ[1] ، وَتَرِيع : أى ترجع إلى صوت الراعى إذا دَعَا بها ، و « تتقى بذى خُصَل » المفعول محذوف ، المعنى : وتتقى الفحلَ بذَنَبٍ ذى خُصَل ؛ لأن الناقة إذا كانت حاملا اتَّقَتِ الفحل بحركة ذنبها فيعلم الفحلُ أنها حامل ، فلا يقربها ، وَالأَكْلَف : من صفة الفَحْل[2] وهو الذى فى لونه حمرة إلى السواد ، والمُلْبِد : الذى قد صار على وَرِكه مثل اللبد من ثَلْطه ؛ لأنه يضرب بذَنَبه من الهياج على ظهره ، وَالرَّوْعات : جمع رَوْعة ، وهو الفَزَع ، ومن العرب من يقول : رَوَعَات ليفرق بين الاسم والصفة مثل جَفْنَة وَجَفَنَات ، إلا أن الأحسن رَوْعَات بتسكين الواو ، لاستثقالهم الحركة فيها[3] .

(١) المذكور فى كتب اللغة «هاب هاب » و«هى هى» وهو اسم زجر للفرس ، ومعناه أقبلى .

(٢) عبارة القاموس تدل على أن الأكلف هو الأحمر الذى تضرب حمرته إلى السواد ، سواء أكان من الإبل أم لم يكن منها ، فقول المؤلف « الأكلف من صفة الفحل » يريد أنه فى هذا البيت من صفة الفحل الذى قدره عند قول الشاعر « وتتقى » أى وتتقى الفحل .

(٣) وزن فعلة — بفتح الفاء وسكون العين — إما أن يكون اسما نحو قصعة وجفنة ، وإما أن يكون صفة نحو ضخمة وعبلة. والاسم إما أن تكون عينه حرفا صحيحا كما ذكرنا ، وإما أن تسكون عينه واوا أو ياء نحو جوزة وعورة وبيضة وحيضة وبيعة ، فإذا

. . . .

فإن قيل : سبيلُ الواو إذا كانت فى موضع حركة ، وكانت قبلها فتحة أن تُقْلَب ألفاً ، فيجب على هذا على لغة مَنْ حَرَّكَ أن يقول : رَاعَات .

فالجواب عنه أنه وإن حُرِّكَ فالأصل الإسكان ؛ فصار بمنزلة قولك صَيِدَ البعيرُ ، فلم تقلب الياء ألفاً[1] لأنه فى معنى اَصْيَدَّ وَاَصْيَادَّ ، ألا ترى أنهم يقولون

= جمعت هذا الوزن جمع مؤنث سالما فجمهور العرب على تحريك عين الاسم إذا كانت حرفا صحيحا ، كما جاء فى قول حسان :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأما الصفة والاسم المعتل العين فلا يحركون العين منه ، وربما حرك بعضهم الاسم المعتل العين كما جاء فى قول الشاعر :

أخو بيضات رائح متأوب   رفيق بمسح المنكبين سبوح

فقد حرك الياء فى «بيضات» وجمهرة العرب على أن يسكنوا الياء ، وهذا هو الذى يعنيه المؤلف بقوله «ومن العرب من يقول روعات» أى بفتح الواو كما يفتح فى قصعات وجفنات فتكون القاعدة أن ما كان اسما على وزن فعلة بفتح أوله وسكون ثانيه إذا جمع جمع مؤنث سالما ، سواء أكان ثانيه صحيحاً أم معتلا ؛ ليكون هذا الفتح تفرقة بين الأسماء والصفات ، والذين يحركون معتل العين هم هذيل ، وانظر تعليقنا على البيت ٥٨ من معلقة امرىء القيس

(١) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبت كل منهما ألفاً ، ومن أمثلة ذلك قال وباع ، وأصلهما قول وبيع بفتح الواو والياء وفتح ماقبل كل منهما — ولكن لهذا القلب شروطاً ، منها أن يكون فتح ماقبلهما أصلياً ، فلو كان فتح ما قبلهما عارضاً لسبب من الأسباب لم تقلب الواو ولا الياء ألفاً ، ومنها أن تكون حركة الواو أو الياء أصلية ، فلو كان تحرك كل منهما عارضاً لسبب من الأسباب لم تنقلب أيتهما ألفاً ، ومن أمثلة ما كان انفتاح ما قبلهما عارضاً لسبب من الأسباب قولهم : صيد البعير ، وعورت عين فلان — بفتح أولهما وكسر ثانى كل منهما — فإنهم لم يقلبوا الياء فى المثال الأول ، ولا الواو فى المثال الثانى ألفاً ؛ لأن فتح أول الكلمتين عارض ، وذلك بسبب أن =

١٦ — كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا
حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

حَوَكَة[1] فيأتون به على الأصل

١٦ — شبه هُلْبَ[2] ذنبها بجناحَيْ مَضْرَحِيٍّ، وهو العتيقُ من النسور يضرب إلى البياض[3] وَحِفَافاه: جانباه، وقوله «تكنفا» أي صارا من جانبيه عن يمين الذنَب وشماله، و«شُكا» غُرِزاً وأدخلا فيهما، وَالعَسِيب: عَظْم الذنَب، وَالمِسْرَد: المِخْصَف، وهي[4] الإشْفَى، وقال الأصمعي: يستحب من

= الأصل في كل فعل يدل على لون، أو على عيب: أن يكون على وزن افعال أو وزن افعل، نحو احمر البسر، ونحو اعورت عين فلان، ونحو اصيد البعير، وأنت ترى أن ما قبل الواو والياء في هذه الأمثلة الأخيرة ساكن، فلا تنقلب فيها الواو ولا الياء ألفاً، وقد اختصر العرب صيد من اصيد، وعور من اعور، وغيد من اغيد، وهكذا؛ فراعوا عند اختصار صيغ هذه الأفعال ما كان لصيغها الأصلية، تنبيهاً منهم على فرعية هذه الأمثلة، وهذا معنى أن فتح ما قبل الواو والياء عارض، ومن أمثلة ذلك ما ذكره المؤلف، فأنت تعلم أن الياء في بيضة والواو في جوزة ساكنتان، فلو جمعتهما على بيضات وجوزات كانتا ساكنتين؛ لأن جمع المؤنث السالم لا يتغير فيه بناء مفرده، فلو فتحت الياء في بيضات أو الواو في جوزات كانت حركتهما عارضة فلم يعتد بها، فلذلك لا تقلب واحدة منهما ألفاً.

(١) قالوا: حاك الثوب يحوكه ويحيكه — واوى العين أو يائيها — وهو حائك؛ يريدون نسجه، وجمعوا الحائك على حاكة، مثل بائع وباعة، وقالوا: «حوكة» بفتح الحاء والواو، وهذا شاذ، والقياس أن تقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلا أنهم قد يشذون في استعمال كلة من الكلمات لينبهوا إلى أن هذا أصلها الأصيل.

(٢) الهلب — بضم أوله بزنة القفل — الشعر، وقيل: وهو شعر الذنب خاصة، وقيل: هو ما غلظ من الشعر.

(٣) في القاموس أن المضرحي هو الصقر الطويل الجناح، والسيد الكريم، والأبيض من كل شيء، والطويل.

(٤) الإشفى — بكسر الهمزة وسكون الشين وفتح الفاء — إبرة الإسكاف التي يسرد بها النعال، وجمعها الأشافي — بسكون الياء أو تشديدها.

١٧ — فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ ، وَتَارَةً
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

١٨ — لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا
كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

المهارى أن تقصُرَ أذنابُها ، وقلَّما ترَى مَهْرِيًّا إلا ورأيت ذنَبه أعْصَلَ[١] كأنه أفْعَى وهو عيب فيما يُحْلَب، ويمدح فى ذوات الحلب سُبُوغُ الأذناب وكثرةهُلْبها وقال غيره : كل الفحول من الشعراء وَصَفَ الأذناب بكثرة الهُلْب : منهم امرؤ القيس ، وطرفة ، وَعُيَيْنة بن مِرْداس ، وغيرهم .

١٧ — يقول : طَوْراً ترفَع ذنبها وتضرب به خلف الزميل ، أى الرَّدِيف ، ولا زميل هناك ، وإنما أراد موضعَ الزميل ، ومرة تضرب به على ضَرْعِها ، وإنما سماه حَشَفاً لأنه مُتَقَبِّض لا لبَنَ فيه[٢] وَالشَّنُّ : القِرْبَة الخلَقُ ، والذاوى : الذابل الذى قد أخذ فى اليُبْسِ ، وَالمُجدَّد : الذاهب اللبن ، ناقة جَدُود ، وأتان جَدود : ذهبَ لبنُها من غير بأس ، وأصل الكلمة من قولهم « جَدَدْتُ الشىء » إذا قطعته ، فالجَدُود : التى انقطع لبنها ، وَالطَّوْر وَالتَّارَة : وَقْتَان .

١٨ — أكمل : أتمَّ ، والكمال : التمام ، وَالنَّحْض : اللحم ، ويقال : نَحَضَ العظم ؛ إذا أخذ ما عليه من النَّحْض ، وروى الطوسى « لها فَخِذان عُولِىَ النَّحْضُ فيهما » وَعُولِىَ : معناه ظُوهِرَ وكُثر، وقوله « بابا منيف» يقول : كأن

---

(١) ذنبه أعصل : أى ذيله ملتو ، والعصل ــ بفتح العين والصاد ــ التواء الذنب .
(٢) الحشف ــ بفتح الحاء وفتح الشين ــ الضرع البالى ، والحشف ــ بفتح الحاء وكسر الشين ــ الثوب الخلق .

١٩ — وَطَىٌّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُـلُوفُهُ
وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

الفخذين بابا قصر مُنيف ، يقال : أناف الشيء يُنيف إنافةً ؛ إذا علا وَأشْرَفَ ، والممرَّد : قالوا هو المطول ، ويكون على هذا من قولهم « تمرَّد » إذا تجاوز فى الشر ، وأنشد الأصمعى فى صفة نخل وذكر ارتفاع(١) سَنَامِهِ :

* بَنَى لَهُ الْعَلَفُ قَصْرًا مَارِدًا *

وقيل : الممرد المملَّس ، ومنه « شجرة مَرْدَاء » إذا سقط ورقُها فصارت مَلْساء ، ومنه سمى الأمْرَدُ أمرد لأنه أمْلَسُ الخدين .

١٩ — أى لها مَحَال(٢) مَطْوية ، وَالْمَحَال : فِقَارُ الظهر ، الواحدة مَحَالة ، وَالْحُنِيُّ : القِسِى ،واحدتها حنية ، ويروى بضم الحاء وكسرها كما يقال : عُصِى ، وَعِصِى ، وَالخُلُوف : أطراف الأضلاع ، وَالجِرَان : باطنُ العنق ، جَمَعه بما حواليه ، وَلُزَّت : قُرِنَ بعضها إلى بعض فانضمَّتْ واشتدت ، وَدَأْى : جمع دأية ، وهى الفِقَار ، وكل فِقْرَة من فِقار العنق والظهر دَأْية ، يقول : مَحَالُ ظهرها متراصفٌ متدانٍ بعضُهُ من بعض ، وذلك أشَدُّ لها وأقوى من أن لاتـكون متدانيات .

---

(١) العلف ــ بوزن السكر ــ ثمر الطلح ، وهومثل الباقلاء الغض يخرج قترعاه الإبل ، وواحدته علفة ــ بالتاء ــ والهاء فى «له» تعود إلى البعير الذى يصفه ، وأراد بالقصر سنامه ، شبهه فى ارتفاعه وضخامته بالقصر ، والمارد : كل ما جاوز حد ما يكون عليه مثله .

(٢) المحالة : بوزن السحابة ــ الفقرة من فقر البعير وغيره ، وجمعه محال ، وأطلقوا المحال على ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقراً ، أى على شكل فقار الظهر ، تشبيها له بذلك ، وقال فى الأساس : « فرس قوى المحال وهو الفقار » اهـ .

٢٠ — كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا
وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

٢١ — لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا
تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

---

٢٠ — الكناس : أن يحتفر الثيرانُ فى أصل الشجرة كالسرب يكنها من الحر والبرد ، والجمع كُنُس ، وقد كَنَسَتْ تَكْنُسُ ؛ إذا استظلت فى كُنُسها من الحر ، وإنما قال « كناسَيْ » لأنه يستكن بالغداة فى ظلها وبالعشى فى فَيْئها ، والضال : السِّدْر البرىُّ الواحدة ضالة ، والأطْر : العطف ، وَالمؤيَّد : المُقَوَّى ، والأيْدُ : القوة ، يقول كأن كناسَيْ ضالةٍ يكنفان هذه الناقةَ من سَعَة ما بين مرفقيها وزَوْرِها ، وإنما أراد أن مرفقيها قد بَانَا عن إبطيها ، فشبَّه الهواء الذى بينهما بكناسَيْ ضالة ؛ فليس بها حازولا[1] ناكت ، وكأن قسيًّا مأطورةً تحت صلبها ، يعنى تحت ضلوعها .

٢١ — الأفْتَلَان : المتباينان كأنما فُتلا عن صدرها ، أى عدلا ، وَالسَّلْم : الدلو لها عُرْوة واحدة نحو دلو السقائين ، والدالج : الذى يمشى بين الحوض والبئر ، يقول : هما مَفْتُولان كأنهما سَلْمَان بيدَيْ دالج فهو يجافيهما عن ثيابه ، والرواية

---

(١) وقع فى جميع المطبوعات « فليس بها حار » بالراء المهملة ، وهو تحريف ، والصواب « حاز » بالزاى ، ويقال : « به حاز » وذلك إذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير فقطعه وأدماه . والناكت : انحراف مرفق البعير حتى يقع على الجنب فيخرقه ، ويقال « ما بالبعير ناكت » أى حازينكت بمرفقه حد كركرته ، والكركرة بكسر الكافين وسكون الراء بينهما — رحى زور البعير ، وقيل : هى صدر كل ذى خف .

٢٢ — كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا
لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

٢٣ — صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مُوْجَدَةُ القَرَا
بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ

الجيدة « تَمُرّ » بفتح التاء ، ويروى « تُمِرُّ » معناه تفتل وتجود الفتل . وقال ابن الأعرابى : أراد « كأنما تمرّ سَلْمى » فزاد الباء ، أراد تبَايَنَ مرفقا الناقة وتباعدا عن زَورها ، كما يتباعد عَضُد الدالج عن زَوْره .

٢٢ — لتُكتنفاً[1] : أى لتؤتَيَاً من أكنافهـا لتبنى ؛ وتُشَاد : ترفع ، وَالقَرْمَد : الآجر[2] الواحدة قَرْمَدَة ، وقصد بناء الروم لإحكامه ، وقوله : « لتـكتنفا » أقسم ، بالنون الخفيفة ، والوقف عليها بالألف عوضاً من النون ، ولا يعوض منها إذا كان قبلها ضمة أو كسرة ؛ لأنهم شَبَّهُوها بالتنوين فى الأسماء لأنك تعوض منه فى موضع النصب ، ولا تعوض فى موضع الرفع والجر ، إلا أن النون فى الأفعال تحذف لالتقاء الساكنين ، والتنوين فى الأسماء الاختيارُ فيه التحريكُ لأن ما يدخل فى الأسماء أقوى مما يدخل فى الأفعال .

٢٣ — الصُّهابية : التى يضرب لونُها إلى الصُّهْبة ، وهى بياض يخالطه حمرة وَالعُثْنُون : ما تحت لحييها من الشعر ، وَالمُوْجَدة : المُحْكَمَة ، قال أبو عمرو

---

(١) اللام فى قوله « لتـكتنفا » واقعة فى جواب قسم مقدر ، أى قال : والله لتـكتنفا ، ومعنى هذا البيت تشبيه الناقة فى تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومى قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تشاد بالآجر .

(٢) انظر البيت ٣١ من معلقة عنترة بن شداد العبسى وشرحه

٢٤ — أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ ، وَأُجْنِحَتْ
لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

الشيبانى : يقال : ناقة أُجُد[1] إذا كان عَظْم عدة من فِقَارِها واحداً ، وقوله « بعيدة وَخْدالرِّجْل » يريد سَعَة خَطْوها ، وَالوَخْدُ : ضرب من السير السريع ، وقوله « مَوَّارة اليد » أى أن كتفيها تتبعان يديها فى سهولة ، يريد أنها خَرْقاء اليد ، ويقال « مار يَمُور » إذا دار .

٢٤ — أُمِرَّت : فُتِلت ، وَالشَّزْر : الفَتْل الذى يقال له الدَّبِير[2] ، ومنه يقال « فلان يَنْظُر إليك شَزْراً » كأنه يرفع طَرْفَه ثم يطرف ؛ لأن الشزر الذى يفتل به عن الصدر متعالٍ فلهذا سمى الدبير ، وانتصب « فَتْلَ » لأنه نعت لمصدر محذوف ، كأنه قال : أُمِرَّتْ يداها إمراراً مثلَ فتلِ شَزْر ، ومعنى « أجنحت » أميلت إلى خارج ، فيقول : كأن ظهرها صفائح صخر ، لا يؤثر فيه شيء ، وقيل : السقيف هنا زَوْرُها وما فوقه ، وأصل السقيف : صفائح من حجارة ، وَمُسَنَّد : أسند بعضه إلى بعض .

---

(١) تقول « ناقة أجد » — بضم الهمزة والجيم جميعاً — أى قوية موثقة الخلق ، ولا يقال « بعير أجد » وتقول « آجدنى » إذا أردت أنه قواك بعد ضعف ، وقالوا « بناء مؤجد ، وعقد مؤجد » أى مقوى وثيق محكم ، وقالوا « ثوب مؤجد النسج » أى محكمه .

(٢) فاتل الحبل إن أدار الفتل من جهة صدره إلى خارج سمى فتله دبيراً ، وهذا هو الفتل الشزر ، وهو أقوى مما لو أدار الفتل من خارج إلى جهة صدره . ومعنى البيت : هذه الناقة قد فتلت يداها فتلا بعدتا به عن كركرتها ، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه لبعض .

٢٥ — جَنُوحٌ ، دُفَاقٌ ، عَنْدَلٌ ، ثُمَّ أُفْرِعَتْ
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

٢٦ — كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا
مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

---

٢٥ — الجَنُوح : التى تميل على أحد شقيها فى السَّير ، والدُّفَاق : التى تتدفَّقُ فى السير ، والعَنْدَل : الضخمة الرأس ، وأُفْرِعَتْ : عُوليت ، وفى مُعَالًى : أى مع معالى[1] .

٢٦ — العُلُوب : الآثار ، واحدها عَلْبٌ ، والنِّسْع : حبل مضفور من أدَمٍ ، والدَّأَيَات : منتهى الأضلاع ، قيل : فى الظهر ، وقيل : فى الصدر ، والمَوَارِدُ : طرُقُ المياه ، والخَلْقَاء : الصخرة المَلْسَاء ، والقَرْدَد : الأرض الصَّلبة المستوية ، وظَهْرُ القَرْدَد : أعلاه ، يقول : هذه العُلُوب فى صَدْرِها مثل آثار الموارد ، وقيل : معنى البيت أن النُّسُوع لا تؤثِّرُ فى هذه الناقة إلا كما تؤثر الموارد فى الصخرة المَلْسَاء ، وقيل : أراد بالموارد مواضع مَرِّ الحبال على حَرْفِ البئر المزبورة حتى تؤثر فيها أثراً ليس بالمبالغ ، فكذلك آثار النسوع فى جَنْبِ هذه الناقة ليس بالمبالغ لصلابة جلدها[2] .

---

(١) أراد بقوله : «فى معالى» فى خلق معالى ، أو فى ظهر معالى ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق ؛ لفرط نشاطها فى السير ، وهى مسرعة غاية الإسراع ، عظيمة الرأس ، وقد عوليت كتفاها فى خلق مصعد.

(٢) وقال الزوزنى : يقول : كأن آثار النسع فى ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء من صخرة ملساء فى أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد ، شبه آثار النسع أو =

٢٧ — تَلاَقَى ، وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
بَنَائِقُ غُـــــرٌّ فِى قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

٢٨ — وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ
كَسُكَّانِ بُوصِىٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ

---

٢٧ — « تَلاَقَى » أى تَتَلاَقَى ، أى تجتمع ، وَتَبِين : تفترق ، يعنى هذه الموارد يكون بعضها يلى بَعْضًا ويتصل بعضها ببعض ، والبَنَائِقُ : جمع بَنِيقَة ، يقول : كأنها دخاريص قميص[1] ، والغُرُّ : البيض ، والمُقَدَّد : المشقّق ، وقال أحمد ابن عبيد : تلاقى يعنى الحبال والآثار إذا سفلت إلى العُرَى ألتقت رءوسُها ، وإذا ارتفعت إلى الرحل تباينت ، وخصَّ الدخاريص[1] لدقَّة رءوسها وَسَعَة أسافلها ، فأراد أن الآثار مما يلى الحلق دقيقة ، وما علا من ذلك إلى الرحل واسع ؛ لأن الحلق تجمع الحبال فيدق الأثر .

٢٨ — يعنى بالأتْلَع عُنُقَهَا ، والأَتْلَعُ : المُشْرِف ، والتَّلَعُ : الطول ، ونَهَّاض : ينهض فى السَّير ، أى يرتفع إذا سارت ، ويقال : نَهَضَ إليه ؛ إذا ارتفع إليه ، ونهض الفَرْخُ ؛ إذا ارتفع وفارق عُشَّه ، وهى النواهض ، ومعنى « صَعَّدَتْ به » أشخصته فى السماء ، والسُّكَّان : الذى تقوم به السفينة ،

= الأنساع بالنقر التى فيها الماء فى بياضها ،وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها فى الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

(١) الدخاريص : جمع دخريص ، وهو من القميص والدرع ما يوصل به البدن ليوسعه ، وهو فارسى معرب ، وهو عند العرب البنيقة ، بوزن سفينة ، واللبنة ، بوزن القدرة ، والسبجة ، بوزن الحمرة ، والسعيدة : بوزن جهينة .

٢٩ — وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَــلاَةِ كَأَنَّمَا
وَعَى المُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ

والبُوصِىُّ : السفينة ، فارسى معرب[١] ، ويروى « كَسُكَّان نُوتى » والنوتى : الملاَّح ، وقال « مُصْعِد » لأنه يُعالج الموج .

٢٩ — العَلاَة : السِّنْدَان التى يَضْرب عليها الحَدَّاد حَديدَته ، شَبَّهَ جمجمتها بها فى صَلاَبتها ، والجُمْجُمَة : عِظَام الرأس ، ووَعَى : اجتمع وانضمَّ ، يقال : وَعَى عَظْمُه ؛ إذا اجتبر وتماسك ، ولا وَعَى عن ذلك ، أى لا تماسك عنه ، والمُلْتَقَى : يعنى كل قبيلتين من قبائل الرأس التَقَتَا ، ويعنى حُيُود رأس الناقة ، وكلُّ نَادِرٍ حَيْد[٢] ، وإنما أراد صَلاَبتها ، فليس للملتقى شئونها نتوء ، كأنه ملتئم كله كالتئام المبرد من تحت حزوزه ، فيقول : هذه الجمجمة كأنها قطعة واحدة فى ألتئامها ،

(١) قال فى لسان العرب : « البوصى : ضرب من السفن ، فارسى معرب ، وقال ،
* كسكان بوصى بدجلة مصعد *
وعبر عنه أبو عبيد بالزورق ، قال ابن سيدة : وهو خطأ ، والبوصى : الملاح وهو أحد القولين فى قول الأعشى :
مثل الفراتى إذا ماطما يقذف بالبوصى والماهر
وقال أبو عمرو : البوصى زورق ، وليس بالملاح ، وهو بالفارسية بوزى » اه

(٢) النادر فى قول المؤلف « وكل نادر حيد » معناه الناتىء والشاخص ، والحيد — بفتح الحاء وسكون الياء — ما شخص من نواحى الشىء ، وحرف شاخص يخرج من الجبل ، يقال « جبل ذو حيود » إذا كانت له حروف ناتئة فى أعراضه لا فى أعاليه ، والحيد أيضاً : كل ضلع شديدة الاعوجاج ، ويجمع الحيد على أحياد ، وعلى حيود ، وعلى حيد ، بوزن أجبال وغصون وقطع .

٣٠ — وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِى وَمِشْفَرٌ
كَسِبْتِ الْيَمَانِى قَدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ

٣١ — وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا
بِكَهْفَىْ حِجَاجَىْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

وخَصَّ المبرد المحزوز التى فيه ، فيقول : فيها نُتُوء غير مرتفع ، قال الأصمعى : لم يقل أحد مثل هذا البيت ، كما لم يقل أحد مثل قول عنترة[1] :

غَرِدٌ يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

٣٠ — شبه بياض خدها ببياض القرطاس قبل أن يكتب فيه ، وقيل : أراد أنه عتيق لا شَعْر عليه ، والشَّعْر فى الخد هُجْنة ، والمراد أنه جعله كالقرطاس لِنَقَائِه وقصر شعرته ، وَالمِشْفَر من البعير كالشَّفَة من الإنسان ، وَالسِّبْت : جلود البقر إذا دبغت بالقَرَظ ، فإن لم يدبغ بالقرظ فليس بِسِبْت ، وأراد أن مشافرها طوال كأنها نعال السبت ، وذلك مما يمدح به ، وخص السبت للينه ، وقوله « لم يحرد » أى لم يمَيَّلْ ، يصف أنها شابة فتيَّة ، وذلك أن الهرمة والهرم تميل مشافرها .

٣١ — شَبَّه عينيها بالمَاوِيَّتَيْنِ لصفائهما ، والمَاوِيَّتَانِ : المِرْآتان ، واستَكَنَّتَا : حَلَّتَا فى كِنٍّ ، والكهف : غارٌ فى الجبل ، وهو هنا غارُ العين الذى فيه مُقْلَتها ، والحِجَاج : العظم المُشْرِف على العين الذى ينبت عليه شَعْر الحاجب ، وَالقَلْت : نُقْرة فى الجبل يستنقع فيها الماء مؤنثة وجميعها قِلَات ، وقوله « قَلْتِ

(١) هذا هو البيت التاسع عشر من معلقة عنترة بن شداد العبسى ، وسيأتى مشروحا ، وما هنا رواية فى البيت نبه عليها المؤلف هناك .

٣٢ — طَحُورَانِ عُوّارَ القَذَى ، فَتَرَاهُمَا
كَمَكْحُولَتَىْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

٣٣ — وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى
لِهَجْسٍ خَفِىٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

مَوْرِد » بدل من صخرة ، وإذا كانت الصخرة فى ماء كان أصْلَبَ لها ، والمراد أن صفاء عينيها كصفاء ماء القَلْتِ ، وقوله « مَوْرِد » أراد أن ماء المطر يَرِدُها ، ولو وَرَدَها الناسُ لكَدَّروها .

٣٢ — « طَحُوران » أى دَفُوعَان : يقال : طَحَرَه وَدَحَرَه ، أى دَفَعه ، وَالعُوَّار والعائر : ما أفسد العينَ من الرَمَدِ ، فيقول : عينُها صحيحة لا قَذَى فيها كأنها قد طَحَرَتْه ، وقوله « فتراهما كمكحولَتَىْ مذعورة » يريد كعينى بقرة مذعورة ، وَفَرْقَدُها : ولدها ، وإذا كانت مذعورة مُطْفِلا[1] كان أحَدَّ لنظرها .

٣٣ — يعنى أذُنَيْها ، أى لا تكذبها إذا سمعت النَّبْأة ، والتوجُّس : التسمُّع بحَذَرٍ ، وَالهَجْس : الصوت الخفى[2] ، وقوله « للسرى » أى فى السرى أو عند السرى ، ويقال : سَرَى وأسْرَى ؛ إذا سار بالليل ، وقيل للنهر

---

(١) مطفل : أى ذات طفل ، سواء أكانت من الإنس أم من الوحش ، وجمع المطفل مطافل ومطافيل ، وقد سبق فى شرح البيت الثانى والثلاثين من معلقة امرىء القيس شرح هذا اللفظ ، وبيان وجه مجيئه وصفاً للمؤنث بغير تاء ، ويقال : « ليلة مطفل » ، أى تقتل الأطفال بردا .

(٢) الهجس — بفتح فسكون — النبأة تسمعها ولا تفهمها ، وكل ما خطر فى خلدك .

٣٤ — مُؤَلَّلَتَانِ ، تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا
كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٥ — وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ
كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

« سَرِيٌّ »[1] من هذا ؛ لأن الماء يَسْرِى فيه ، قال المبرد : خُصَّ النهرُ بهذا الاسم من قولهم « خيرُ المال عين ساهرة لعين نائمة » أى لا تنام وإن نِمْتَ عنها ، ويروى « لصَوْتٍ مُنَدِّدٍ » بالإضافة ، والمندِّد : الذى يرفع صَوْتَه ، والرواية الجيدة « صَوْتٍ مُنَدِّد » والمندد صفةٌ للصوت .

٣٤ — المؤلل : المحدَّد كتحديد الآلة ، وهى الحَرْبة ، وَالعِتْق : الكَرَم ، ويريد هنا الحسن والنقاء ، ويريد بالشاة هنا الثَّوْرَ الوَحْشِيَّ[2] وقال « مُفْرَدِ » بلا هاء لأنه أراد الثور الوحشىَّ ، وإذا كان مفرداً كان أسْمَعَ له ؛ لأنه ليس معه ما يشغله ، وقيل : العتق أن لا يكون فى داخلهما وَبَر ؛ فهو أجود لسمعهما ، وكذلك آذان الوحش .

٣٥ — « أَرْوَعُ » يعنى قلبها ، وهو الحديد السريع الارتياع ، وَنَبَّاض : يَنْبِض : أى يضرب من الفَزَع ، والأَحَذُّ : الأملس الذى ليس له شىء يتعلق به ، وقال أبو عمرو : هو الخفيف ، وقال ابن الأعرابى : الأحذُّ الذكى الخفيف ،

---

(١) وبه فسروا قوله تعالى : (قد جعل ربك تحتك سريا) وانظر شرح البيت ٣٤ من معلقة لبيد الآتية .

(٢) قال فى القاموس : « الشاة : الواحدة من الغنم ، للذكر والأنثى ، أو يكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش » اهـ .

٣٦ — وَإِنْ شِئْتَ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا
وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفَيْدَدِ

ومُلْتَمٌ : مجتمع ، وقولهم للشعر « لمة » من هذا ، وألمم بنا : أى أدْخُلْ فى جماعتنا ، وبنو تميم يقولون: لُمَّ بنا ، وقوله عز وجل : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ)(١) معناه إلا أن يُقَارِبُوا ولا يدخلوا فى معظم الشىء ، وليس فى الكلام دليل على أنه أباح اللَّمَمَ ؛ لأنه استثناء ليس من الأول، وهو مثل قوله : (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ)(٢) فليس فيه دليل على أنه أباح ما سلف ، وإنما المعنى ولكن ما قد سلف فإن الله يعفو عنه . وكذلك قوله عز وجل : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً)(٣) أى ولكن إن قتله خطأ فعليه ما أمر به ، وقولهم : « لمَّ الله شَعَثَكَ » فيه قولان: أحدهما أن المعنى جَمَع الله مفترقك ، والثانى — وهو قول المبرد — أن المعنى جمع الله ما يزيل الشَّعَثَ عنك . وَالمِرْدَاة : صخرة تدقُّ الصخرة بها والمراد كمرداةٍ من صخر . والصفيح من الحجارة : العريضُ ، والمصمد : الصلب الذى لاخَوَرَ فيه .

٣٦ — سامَى : عالَى ، وَوَاسِطُ الكُورِ : العُودُ الذى بين مَوْرِكَةِ الرَّحْل ومؤخره ، وَمَوْرِكَةُ(٤) الرَّحْل : الموضعُ الذى يضع عليه الراكب رجله ، وقيل :

(١) من الآية ٣٢ من سورة النجم .
(٢) من الآية ٢٣ من سورة النساء ،
(٣) من الآية ٩٢ من سورة النساء .
(٤) مورك الرحل ، ومورِكته ، ووراكه : الموضع الذى يضع فيه الراكب رجله أو المرفقة التى تكون عند قادمة الرحل يضع الراكب رجله عليها ليستريح من وجع =

٣٧ — وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ، وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ

٣٨ — وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ
عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدِ

المورِكة : مِهَادٌ يمهده الرجُلُ لرِجْلِهِ إلى جانب الواسط أَسْفَلَ منه ، فإذا أعيا من الغرز نَزَعَ رجله من الغرز وجعلها على المورِكة ، وقيل : الواسط للرحل كالقَرَبُوسِ للسرج[1] وعامت : سَبَحَت ، وَالضَّبْع : العضّ ، والنجاء : السرعة ، والخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام[2] .

٣٧ — الإِرْقَالُ : ضربٌ من السير السريع ، وأراد بالمَلْوِيِّ السَّوْطَ ، وَالمُحْصَد : المحكم ، ومخافة : منصوب لأنه مفعول من أجله ، وإن شئت كان مصدراً .

٣٨ — أراد بالأعْلَمِ : مِشْفَرَها ، والإبل كلها عُلْم ، وَالعَلَم : شقٌّ فى الشفة العليا ، فإن كان فى السفلى قيل له: أَفْلَح ، وَالمَخْرُوت : المشقوق ، وَخَرْت كل

= رجله فى الركاب . والأولان بفتح الميم وسكون الواو وكسر الراء ، والثالث بوزن كتاب .

(١) القربوس ــ بفتح القاف والراء جميعاً ــ والقربوس ــ بوزن العصفور ــ ويقال : القربوت ــ بإبدال السين تاء ــ هو حنو السرج ، ومن شواهد علماء البلاغة :

وإذا احتبى قربوسه بلجامه علك الشكيم إلى انصراف الزائر

(٢) الخفيدد ــ بوزن سفرجل ــ الظليم الخفيف، أو الظليم الطويل الساقين ، ويجمع على خفادد ؛ أو على خفاديد ــ بزيادة ياء بين الدالين ــ عوضاً من الياء المحذوفة .

٣٩ — عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِى إِذَا قَالَ صَاحِبِى :
أَلاَ لَيْتَنِى أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِى

٤٠ — وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

شيء : شقه وثقبه ، والمَارِنُ : اللين ، وقوله . « مَتَى تَرْجُمْ به الْأَرْضَ » أى إذا أدنت رأسها من الأرض فى سيرها فذلك رَجْمُها إياها ، يقول : إذا أومَأَتْ برأسها إلى الأرض ازدادت سيراً .

٣٩ — أى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبى : إنا هالكون من خوف الفَلاَة ، وقوله « أَلاَ لَيْتَنِى أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِى » معناه من الفَلاَة. فجاء بمَكنيِّها[1] ولم يَجْرِ لها ذِكْر لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَاب)[2] ، وقوله « أفديك منها » أى أعطيك فداءَكَ وتنجو ، وأفتدى أنا منها : أى أنجو ، وقيل : معناه ليتنى أقدر على أن أفتديك منها وأفتدى نفسى ، و « على » تتعلق بأمضى ، وكذلك إذا .

٤٠ — جَاشَتْ : ارتفعت إليه من الخوف ولم تستقرَّ كما تجيش القِدْر إذا ارتفع غَلَيَانها ، وقوله « إليه » أى إلى صاحبه ، وقوله « وخاله » يعنى وخال نفسه ، وإنما جاز أن يقال «خاله مصاباً» ولم يجز «ضربه» إذا أردت ضَرَبَ نفسه على مذهب سيبويه أنهم استغنوا عن ضَرَبَه بقولهم « ضَرَبَ نَفْسَه » والذى

---

(١) مكنيها : أراد الضمير العائد إليها فى « منها » ولم يسبق فى الكلام ذكر الفلاة حتى يعود الضمير على هذا السابق كما هو الأصل فى ضمير الغائب .

(٢) من الآية ٣٢ من سورة ص .

٤١ — إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي
عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ ، وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

يذهب إليه أبو العباس أنه لم يجز « ضَرَبَه » لئلا يكون فاعلا مفعولا فى حال وجاز « خاله »[1] لأن الفاعل فى المعنى مفعول لأنه إنما رأى شيئاً فأَظَنَّه ، وقوله « ولو أمسى على غير مرصد » أى ولو أمسى لا يرصد ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش لِهَوْل المفازة ، أى فأنا أنجو منها على ناقتى .

٤١ — يقول : إذا قالوا مَنْ فَتًى لهذه المفازة خِلْتُ أنهم يعنوننى ويقولون ليس لها غيره ؛ فلم أكسل عن أن أقول أنا لها ولم أتَبَلَّدْ عن سلوكها ، ويقال « رجل بليد ، ومتبلِّد » إذا أثر فيه الجهل كى يذهب به عن فطن الناس واحتيالهم وكذا يقال فى الدوابّ ، وأصل البلادة والتبلد من التأثير ، يقال : فى جلده بلد ،

(١) تلخيص هذه المسألة أنه يجوز فى « ظن » وأخواتها أن يكون الفاعل والمفعول الأول من مفعوليها ضميرين لشىء واحد كالمتكلم مثلا ، ومثاله قول النمر بن تولب :

دعانى الغوانى عمهن ، وخلتنى لى اسم فلا أدعى به وهو أول

والشاهد فى قوله « وخلتنى » فإن الفاعل هو تاء المتكلم والمفعول الأول هو ياء المتكلم ، ونظيره قول الآخر ، وهو الصمة بن عبد الله القشيرى :

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

فقد قال « وجدتنى » فجاء بفاعل وجد ضمير المتكلم وهو التاء ومفعوله الأول ياء المتكلم ، وقد اتفق سيبويه والمبرد على هذا ، إلا أنهما يختلفان فى تعليله ، وأما غير هذه الأفعال فلا يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشىء واحد ، فإذا أراد المتكلم ذلك وجب عليه أن يجعل الفاعل ضمير المتكلم والمفعول لفظ النفس مضافا إلى ياء المتكلم كما جاء فى قول الخنساء :

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

٤٢ — أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

إذا كان فيه أثر ، وكذلك فى غير الجلد ، ويقال لِكِرْكِرَةِ البعير « بَلْدَة » لأنها تؤثر فى الأرض ، أو تؤثر فيها الأرض ، قال الشاعر[1] :

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا

وبهذا سميت البلدة والبلد ؛ لأنه موضع مواطن الناس وتأثيرهم .

٤٢ — القَطِيع : السَّوْطُ ، أى أقبلت عليها بالسَّوْط ، يقال : أَحَلْتُ عليه ضَرْبًا ، إذا أَقْبَلْتَ عليه تضربه ضَرْبًا فى أَثَرِ ضربٍ ، أو على ضرب ، ومنه قوله[2] :

* يُحِيلُونَ السِّجَالَ عَلَى السِّجَالِ *

---

(١) هذا البيت من شواهد النحاة ، وهو من قصيدة لذى الرمة مطلعها :
وقفنا على دار لمية مرة وجاراتها ، قدكاد يعفو رسومها
والبغام — بضم الباء — صياح الناقة أو الظبية بأرخم صوتها ، وقالوا « امرأة بغوم » إذا كانت رخيمة الصوت ، وقالوا « باغم الرجل المرأة » إذا غازلها برقيق الكلام . وهذا وما قبله من المجاز .

(٢) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة العامرى ، وهو بتمامه هكذا :
كأن دموعه غربا سناة يحيلون السجال على السجال
والغرب — بفتح الغين وسكون الراء — الدلو العظيمة ، والسناة — بضم السين — جمع سان ، وهو اسم الفاعل من قولهم « سنا الرجل يسنو » أى استقى الماء ، و « غربا سناة » أى دلوا رجال يستقون الماء ، وقد فسر المؤلف « يحيلون » والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو .

٤٣ — فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
تُرِى رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

٤٤ — وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

أى يصبون دَلْوًا على أثر دلو ، وأجذمت : أسرعت ، وَخَبَّ الآلُ : جرى واضطرب ، والآل يكون بالغداة والعشى[1] والأمعز وَالْمَعْزَاء : الموضع الغليظ الكثير الحصَى ، والمتوقد : الذى يتوقَّدُ بالحر ، والواو فى قوله « وَقَدْ خَبَّ » واو الحال .

٤٣ — أى ماسَتْ فى مشيها وتبخترت ، يقول : تبخترَتْ هذه الناقة فى مشيها كما تتبختر وليدة أى أمَةٌ عرضت على أهل مجلس فأرخَتْ ثوبها واهتزت بأعطافها ، وخَصَّ « وَلِيدَةَ مَجْلِسٍ » يريد أنها ليست بممتَهَنة فإذا مَشَتْ تبخترت وَجَرَّتْ أذيالها ، وَالسَّحْل : الثوب الأبيض ، والممدد : الذى ينجرُّ فى الأرض ، ومعنى البيت : إنى أبلغ على هذه الناقة حاجتى بأقل تعب .

٤٤ — التِّلَاع : مَجَارى الماء من رءوس الجبال إلى الأودية ، والمعنى إنى لست ممن يستتر فى التلاع ، أى لا أنزلها مخافة فتواريني من الناس حتى لا يرانى ابن السبيل والضيف ، ولكن أنزل الفضاء ، وَأَرْفِدُ مَنْ يسترفدنى ، وأعين من استعان بى ، وَالرِّفْد : العطية ، والرفد : المَعُونة ، و « مَخَافَةً » ينتصب على أنه مفعول له ، أو على المصدر ، ويروى « وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ بِبَيْتِهِ » .

---

(١) أكثر أهل اللغة على أن الآل يختص بأول النهار ، ولا يكون فى العشايا .

٤٥ — وَإِنْ تَبْغِنِى فِى حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِى
وَإِنْ تَقْتَنِصْنِى فِى الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

٤٦ — مَتَى تَأْتِنِى أُصْبِحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِياً فَاغْنَ وَازْدَدِ

---

٤٥ — يقول : إن تَبْغِنى — أى تطلبنى — فى موضع يجتمع فيه الناسُ للمَشورة وإجالة الرأى تَلْقَنى ؛ لما عندى من الرأى ، لا أتخلَّفُ عنهم ، وإن تطلب صيدى فى حوانيت الخمارين تجدنى أشرب وَأَسْقِى من يحضرنى ، والحانوت : يذكر ويؤنثُ[1] والحوانيت : بيوت الخمارين ، والحوانيت أيضاً : الخمارون .

٤٦ — ويروى « وَإِنْ تَأْتِنِى أُصْبِحْكَ كَأْساً » أصبحك : من الصَّبُوح ، والصَّبُوح : شرب الغداة ، والكأس مؤنثة ، قال الفراء : الكأس الإناء الذى فيه لبن أو ماء أو خمر أو غير ذلك ، وإن كان فارغا لم يُقَلْ له كأس[2] كما أن المِهْدَى الطبقُ الذى يكون للهدية ، فإن أخذت منه الهدية قيل له طَبَق ولم يقل له مهدى ، وأكثر أهل اللغة يقول : لا يقال للاناء كأس حتى يكون فيها الخمر ، وقال بعضهم : قد يقال للزجاجة كأس ، وللخمر كأس ، كقوله تعالى : « يُطَافُ

---

(١) ذهب ابن جنى والزجاج إلى أن الحانوت مؤنث ، وأنه جاء فى كلامهم مذكرا فهو مذكر على المعنى ، أى أنه يذكر بتأويل البيت .

(٢) قال فى لسان العرب : « قال ابن الأعرابى : لاتسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب ، وقيل : هو اسم لها على الانفراد والاجتماع » وفى القاموس « الكأس : الإناء يشرب فيه ، أو ما دام فيه الشراب ، فإذا لم يكن فيه شراب فهو قدح ، وهى مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفا » .

٤٧ — وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلاَقِنِى
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ

٤٨ — نَدَامَاىَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ ، وَقَيْنَةٌ
تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ »[١] فاللذة هاهنا : الخمر « وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِياً » أى غنياً ، والمعنى : متى تأتنى تجدنى قد أخذت خمراً كثيراً مُرْوِية لمن يحضرنى ، ومعنى « فَاغْنَ[٢] وَازْدَدِ » فاغن بما عندك وَازْدَدْ .

٤٧ — يقول : إذا ألتقى الحىُّ الجميعُ الذين كانوا متفرقين للمفاخرة وَذِكْرِ المعانى تجدنى فى الشرف ، و « إلى ذِرْوَة » أى مع ذروة ، وَذِرْوَة كل شىء : أعلاه ، وإنما يريد بالبيت هنا الأشراف ، وَالْمُصَمَّد وَالصَّمَدُ : الذى يُصْمَد إليه فى الحوائج والأمور ، أى يُقْصَد .

٤٨ — ويُرْوى « تَرُوحُ عَلَيْنَا » الندامى : الأصحاب ، يقال « فلان نَدِيم فلان » إذا شَارَبَه ، و « فلانة نَدِيمة فلان » ويقال ذلك أيضاً إذا صاحَبَه وَحَدَّثه وإن لم يكونا على شراب ، قال أبو جعفر : سمى النديمُ نَدِيماً لِنَدَامَة جَذِيمة[٣]

---

(١) من الآيتين ٤٥ و ٤٦ من سورة الصافات .

(٢) ويروى « وإن كنت عنها ذاغنى فاغن وازدد » .

(٣) ندامة جذيمة : أسفه وحزنه وتحسره بسبب تغير رأيه فى أمر قد فات ، وجذيمة : هو جذيمة — بفتح الجيم — بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس ، وهو ثانى ملوك الحيرة ، ملك ستين سنة ، وكان له أخت اسمها رقاش فزوجها ثم =

. . . .

حين قَتَل جذيمةُ مالكاً وعقيلاً اللَّذَيْنِ أتياه بعمرو ابن أخته ، فسألاه أن يكونا فى سَمَرِه ، فوجَدَ عليهما فقتلهما ، وَنَدِم ، فسمى كلُّ مشارب نديماً ، وقيل من الندم : نَدْمَان وَنَدْمَى ، وقيل : الأصل فيهما واحد ؛ لأنه إنما قيل للمتواصلين « نَدَامى » لأنهم يجتمعون على ما يُنْدَم عليه من إتلاف المال . وقوله : « كالنجوم » أى هم أعلام[1] ، وَالقَيْنة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، وإنما قيل لها قينة لأنها تَعْمَل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول لكل مَنْ يصنع بيديه شيئاً : قَيْن ، وَالْمُجْسَدُ : الثوبُ المصبوغ بالزعفران، ومعنى قوله «بين بردٍ ومجسد» أى عليها بُرْدٌ وَمُجْسَد ، وقيل : معناه مرةً تأتى وعليها بُرْد ومرةً تأتى وعليها

= أنكر ، فولدت ولدا سمته عديا ، ثم إن عديا تاه حينا من الدهر فلقيه رجلان من بلقين ، فتعرفا عليه ، فحملاه إلى خاله جذيمة ، فسربه ، وعرض على الرجلين أن يطلبا ما شاءا ، فسألاه أن يكونا نديميه ، فأنعم لهما بذلك ، ثم إنه وجد عليهما فقتلهما ، ثم بدا له فندم لذلك ندما شديدا ، والعرب تضرب المثل للذين يطول اجتماعهما بندمانى جذيمة ، ومن ذلك قول متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

وقد سمى أبو خراش الهذلى ندمانى جذيمة فى قوله :

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا   خليلا صفاء مالك وعقيل

(١) وقيل : وصفهم بالبياض إشارة إلى أنهم أحرار ، لم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن ، وقيل : بل وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم فى الأندية والمقامات ، إذ لم يلحقهم عار يعيرون به ، وقيل : وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب كما أن بياض الثوب يكون لنقائه من الدرن والوسخ ، والعرب تمدح الرجل بالبياض على إرادة أحد هذه الوجوه ، ولا تكاد تعنى غيرها إذا مدحت بالبياض ،

٤٩ — رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا ، رَفِيقَةٌ
بِجَسِّ النَّدَامَى ، بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

مُجْسَدُ ، والمجسد : المصبوغ الذى قد يَبِسَ عليه الصباغ[1] من قولهم «جَسِدَ الدمُ» إذا يبس عليه ، وَالْمُجْسَد أيضاً : الذى يلى الجسَدَ من الثياب ، وقيل فى الذى يلى الجسد « مِجْسَد » بكسر الميم .

٤٩ — ويروى « رَحِيبُ قِطَابِ الْجَيْبِ » بالإضافة ، والرحيب : المتّسع ، وقطاب الجيب : مُجْتَمَع الجيب[2] ، قَطَبَ : أى جمع ، ومنه « قَطَبَ بين عينيه » أى جمع ، و « جاء الناس قَاطِبةً » أى جميعاً ، والجسُّ : المسُّ ، وَجَسُّ الندامى: أن يجسُّوا بأيديهم يلمسونها ، كما قال الأعشى :

* لجسِّ النَّدَامَى فى يَدِ الدِّرْعِ مفتق *

وذلك أن القَيْنَة كان يُفتَق فَتْقٌ فى كمها إلى الرفغ ، فإذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدْخَلَ يده فلمس ، ويد الدرع : كمه ، وقال بعضهم : بجسِّ الندامى بما يطلب الندامى من اقتراحها وغنائها ، والجسُّ بمعنى الطلب وَ «قِطَابٌ» يرتفع برَحيب ، ومعنى قوله « رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ » أن عنقها واسع فتحتاج إلى أن يكون جَيْبُهَا واسعاً ، وَالبَضَّة : البيضاء الرَّخْصَة ، وَالْمُتَجَرَّد : جسَدُها المتجرد من ثيابها

(١) ويقال : المجسد هو الذى قد صبغ بالجساد ، والجساد — بوزن الكتاب — الزعفران .

(٢) قطاب الجيب : مخرج الرأس منه ،

٥٠ — إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا
عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ

٥١ — وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

---

٥٠ — أسمعينا : غَنِّينَا ، وانبرت : اعترضت ، و « على رِسْلِهَا » على هِينَتِهَا ، أى ترنَّمَتْ فى رفق ، ومطروفة — بالفاء — ساكنة الطرف وفاترته ، كأنها قد طرفت عن كل شيء تنظر إليه وطرف طرفها ، ومن روى « مطروقة » بالقاف فمعناه مسترخية[1] ، « لم تَشَدَّد » لم تجتهد ، وقيل فى المطروفة بالفاء : إنها التى عينُهَا إلى الرجال ، وانبرت : جوابُ إذا ، وهو العامل فيه ، ومطروفة : منصوب على الحال .

٥١ — تَشْرَابٌ : تَفْعَال من الشُّرْب ، إلا أن تَشْرابا يكون للكثير ، والشرب يقع للقليل والكثير[2] والطَّارِف ، والطريف : ما اسْتَحْدَثه الرجلُ

---

(١) وقال الزوزنى ، « والمطروقة — بالقاف — التى بها ضعف ، ويروى مطروفة — بالفاء وهى التى أصيب طرفها بشيء كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها » .

(٢) المصدر على أى زنة كان من باب أسماء الأجناس الصادقة على القليل والكثير ؛ ونظيرها نظير الماء والزيت والخل ، فكل واحد من هذه الأسماء يصدق على القطرة من جنسه وعلى الخابية وعلى ما شاء الله منه ، كذلك الضرب والركل وما أشبهه يصدق على أقل مايسمى ضربا وركلا وعلى ما زاد منه إلى ما لا حد له ، وعلى هذا يكون الشرب والتشراب جميعا صادقين على القليل وعلى الكثير ، لكن فى التشراب من المبالغة ماليس فى الشرب ، بسبب كثرة حروف التشراب ؛ لأن كثرة المبنى — أى الحروف التى تبنى عليها الكلمة — تدل على كثرة المعنى ، هذا تحقيق ما أشار إليه المؤلف .

٥٢ — إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

٥٣ — رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي
وَلاَ أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

واكتسبه ، وَالْمُتْلَد والتَّالِد والتَّلِيد وَالتِّلاَد : ما وَرِثه عن آبائه ، ومعناه المتولد ، والتاء بدل من لواو .

٥٢ — تحامَتْنِي : تركتني ، والعَشِيرة : أهل بيته ، ويدخل فيه غيرهم ممن يخالطه ، وأفردت إفراد البعير : أى أفردت إفراداً مثل إفراد البعير ، والمعبد : الأجرب ، وقيل : هو المَهْنُوء الذى[1] سقط وَبَره فأفرد عن الإبل ، أى تُرِكْتُ وَلَذَّاتى .

٥٣ — الغَبْراء : الأرض ، وبنو غَبْراء : الفقراء ، ويدخل فيهم الأضياف ، والمعنى أنهم يجيئون من حيث لا يحتسبون ، و « أهل » مرفوع معطوف على المضمر الذى فى « ينكروننى » ، قال الله عز وجل : « سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا »[2] ، والطِّراف : قبةٌ من أَدَمٍ يتخذها

---

(١) المهنوء : الذى طلى بالهناء ، والهناء — بوزن السحاب — القطران .

(٢) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام ، والمؤلف يشير إلى أن الضمير المتصل المرفوع على أنه فاعل ، لايعطف عليه اسم ظاهر إلا فى إحدى حالتين : الأولى أن يؤكد الضمير المتصل بضمير منفصل كما فى قوله تعالى : (اسكن أنت وزوجك الجنة) فقوله سبحانه (وزوجك) معطوف على الضمير المستتر فى (اسكن) وسوغ هذا العطف توكيده بأنت ، والحالة الثانية أن يفصل بين المعطوف عليه بفاصل ما ، كما فى الآية التى استشهد بها المؤلف ، فقد عطف فيها (آباؤنا) على ضمير التكلم ومعه غيره فى =

٥٤ — أَلا أَيُّهٰذَا اللّائِمِى أَحْضُرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللّذَّاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى ؟

المياسيرُ والأغنياء ، والممدَّد : الذى قد مُدَّ بالأَطْنَابِ ، والطِّراف : لفظُه لفظُ الواحدِ ومعناه معنى الجمع ، ومعنى البيت أنه يخبر أن الفقراء يعرفونه ؛ لأنه يُنْطيهم ، والأغنياء يعرفونه ؛ لجلالته .

٥٤ — ويروى « ألا أيُّهَا اللاحِيَّ أنْ أحْضُرَ الوغى » ، واللاحِى : اللائم ، لَحَاه يَلْحُوه ويَلْحاه ، إذا لامه ، والزاجر : الناهى ، وقد روى « ألا أيهذا الزاجرى أحْضُرَ الوغى » على إضمار أن ، وهذا عند البصريين خطأ ؛ لأنه أضمر مالا يتصرف[1] وأعمله ، فكأنه أضمر بعضَ الاسم ، ومَنْ رواه بالرفع فهو على تقديرين ، أحدهما أن يكون قَدَّره « أن أحْضُر » فلما حذف أنْ رَفَع ، ومثله على أحد مذهبي سيبويه قوله عز وجل : « قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ »[2] المعنى عنده أن أعبد ، والقول الآخر فى رفع « أحضر » — وهو قول أبى العباس — أن يكون فى موضع الحال ، ويكون « وأن أشهد » معطوفا على المعنى ؛ لأنه لما قال : « أحضر » دلّ على الحضور كما تقول : مَنْ كَذَبَ كان

=(أشركنا) والذى سوغ العطف الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف بلا ، وقد جاء فى كلام العرب العطف بغير توكيد ولا فصل ، من ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى   كنعاج الفلا تعسفن رملا

فقوله « وزهر » معطوف على الضمير المستتر فى « أقبلت » من غير لا توكيد ولا فصل ، وهذا نادر .

(١) مراده هنا بالتصرف عمله على كل حال : مذكورا ، ومحذوفا .

(٢) من الآية ٦٤ من سورة الزمر .

٥٥ — فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِى
فَدَعْنِى أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِى

٥٦ — فَلَوْلاَ ثَلاَثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَتَى
وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِى

٥٧ — فَمِنْهُنَّ سَبْقُ الْعَاذِلاَتِ بِشَرْبَةٍ
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ

شراً له ، أى كان الكذبُ شراً له[1] ، ومعنى قوله : « هل أنت مُخْلِدِى » هل أنت مُبْقِىَّ ، ومعنى البيت : ألا أيهذا اللائمى فى حضور الحرب لئلا أقتل وفى أن أنفق مالى لئلا أفتقر ، ما أنت مُخْلِدِى إن قبلتُ منك ، فدعنى أنفق مالى ولا أخَلِّفُه .

٥٥ — أى فَدَعْنِى ولذاتى قبل أن يأتينى الموت ، ويقال : معناه أبادر المنية بإنفاق ما ملكت يدى فى لذاتى .

٥٦ — عِيشَةُ الفتى : ما يعيش به ويلتذّ ، وقد بينهنّ فيما بعد ، وقوله : « وَجَدِّكَ » ، قيل : معناه وحقك ، وقيل : معناه ونفسك ، وقيل : معناه وأبيك ، وقوله : « لم أحفل » أى لم أُبَالِ ، وعُوَّدُه : من يحضره عند موته فى مَرَضِه ويَنُوح عليه .

٥٧ — الكُمَيْت من الخمر : التى تضربُ إلى السواد ، وقوله : « متى ما تُعْلَ بالماء » أى متى تمزج به «تزبد » ؛ لأنها عتيقة .

---

(١) يريد أن ذكر الفعل يشعر بالمصدر ؛ لكون معنى المصدر ـ وهو الحدث ـ جزءا من معنى الفعل .

٥٨ — وَكَرِّى إذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّباً
كَسِيـــــــد الْغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

٥٩ — وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ الْمُعَمَّــدِ

٥٨ — كَرِّى : عَطْفِى ، والمضاف : الذى قد أضافته الهموم[١] ، والمحَنَّب : فرسٌ أَقْنَى الذراع[٢] ، والسِّيد : الذئب ، والغَضا : شجر ، وذئابه أخْبَثُ الذئاب ، و نبهته : هيجته ، والمتورد : الذى يطلب أن يرد الماء ، وقوله « محنباً » منصوب بكرى ، والمعنى : وكرى فرساً محنباً ، والكاف من قوله : « كسيد » فى موضع نصب ؛ لأنها من نعت المحنب .

٥٩ — الدَّجْن : قيل هو النَّدَى والمطر الخفيف[٣] ، وقيل : هو إلباسُ الغَيْم السماء وإن لم يكن مطر[٤] يقول : أَقَصِّرُه باللهو ، ويوم اللهو وليلة اللهو

(١) ويفسر المضاف بالخائف المذعور ، وبالذى ألجأته الحاجة إلى الاحتماء والاستعانة .

(٢) قال فى لسان العرب « التحنيب : احديداب فى وظيفى يدى الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة ، وقيل : التحنيب بعد ما بين الرجلين من غير فحج ، وهو مدح ، وقال أبو العباس : الحنباء عن الأصمعى المعوجة الساقين فى اليدين ، وهى عند ابن الأعرابى فى الرجلين » اه وتقول : حنب الفرس يحنب حنبا — بوزن فرح يفرح فرحا — فهو أحنب ، وهى حنباء ، إذا كان فى رجله انحناء .

(٣) أهل اللغة يقولون : الدجن هو المطر الكثير ، وانظر اللسان والقاموس

(٤) وقال ابن سيده « الدجن إلباس الغيم الأرض ، وقيل : هو إلباسه أقطار السماء ، وجمعه أدجان ، ودجون ، ودجان » .

. . . .

قَصِيرَانِ ، قال بعض الأعراب[١] :

لـكن أيَّامُنَا أَمْسَتْ طِوَالاَ لَقَدْ كُنَّا نَعِيشُ بِهَا قِصَارَا

أراد طالت بالحزن وقَصُرَتْ بالسرور ، وقال[٢] :

ظَلِلْنَا عِنْدَ دَارِ أَبِي أَنِيسٍ بِيَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الذُّبَابِ

وقال آخر[٣] :

وَيَوْمٍ كَإِبْهَامِ الْقَطَاةِ مُزَيَّنٍ إِلَيَّ صِبَاه غَالِبٍ لِيَ بَاطِلُهْ

« والدَّجْنُ مُعْجِب » أى يعجب مَنْ رآه ، والبهكنة : التامة الخلق[٤] ،

---

(١) صدر هذا البيت غير مستقيم الوزن ، ولعل أصله هكذا :

لئن أيامنا أمست طوالا لقد كنا نعيش بها قصارا

(٢) أصل السالفة من الإنسان صفحة العنق ، أو ناحية مقدمها من لدن القرط إلى قلت الترقوة ، وللانسان سالفتان ، وسالفة الفرس ما تقدم من عنقه ، والذباب مضرب المثل فى القلة ، كنى الشاعر عن قصر يومه وقلة ساعاته بأن شبهه بسالفة الذباب .

(٣) أصل الإبهام الإصبع الأكبر من أصابع اليد أو الرجل ، والقطاة : طائر يشبه الحمام ، وضربوا المثل فى القصر بإبهام القطاة ، وبإبهام الحبارى . وبإبهام الضب . فقالوا « أقصر من إبهام القطاة » فوجه تشبيه اليوم بإبهام القطاة هو القصر . ومن أروع ماورد فى هذا المعنى قول الشاعر :

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار

(٤) فى اللسان عن ابن الأعرابى « البهكنة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة » .

٦٠ — كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ
عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

ويروى « بَهْيَكلة » والهيكلة : العظيمة الألْوَاح والعَجِيزة والفَخِذَين ، ويروى « تحت الخباء المعمد » أى ذى العمد .

٦٠ — البُرِين : الخلاخيل ، واحدتها بُرَة ، والعُشَر : شجر أمْلَس مستوٍ ضعيفُ العود ، شبه عظامها وذراعيها به لملاسته واستوائه ؛ وكل ناعم خِرْوع ، « لم يُخَضَّد » لم يُثْنَ ، يقال : خَضَدْتُ العود أخْضِدُه خَضْداً ؛ إذا ثنيته لتكسره ، وفى « بُرِين » لغتان ، من العرب من يجعل إعرابه فى النون ، ومنهم مَنْ يجعله بمنزلة مُسْلِمِينَ[1] ، والدماليج : جمع دُمْلُج ، وكان يجب أن يقول دمالج[2] ؛ فيجوز أن يكون جمعاً على غير واحده ، ويجوز أن يكون

(١) أى يعربه إعراب جمع المذكر السالم ، بالواو رفعا ، وبالياء جرا ونصبا .

(٢) اعلم أولا أن الاسم الرباعى يجمع جمع التكسير على فعالل وشبهه ، نحو جعفر وجعافر ومسجد ومساجد ، والاسم الخماسى الذى كل حروفه صحيحة يحذف خامسه أو رابعه إن كان يشبه حروف الزيادة ثم يجمع على فعالل أيضا ، نحو فرزدق وفرازد أو فرازدق وسفرجل وسفارج . فأما الاسم الخماسى الذى رابعه حرف لين فيجمع على فعاليل وشبهه ، نحو قرطاس وقراطيس وقنديل وقناديل وعصفور وعصافير . وهذا هو الأصل المتلئب المطرد الذى يجرى عليه كلام العرب .

ثم اعلم أنه قد يرد جمع على فعاليل ومفرده المستعمل رباعى نحو دملج ودماليج وخاتم وخواتيم ودرهم ودراهيم؛ وقياس ماذكرنا أن يقال : دمالج ، وخواتم ، ودراهم وللعلماء فى تخريج ذلك ثلاثة أوجه : أحدها أن يقال : أشبعت كسرة الحرف الذى بعد ألف الجمع فتولدت عن ذلك ياء ، فالياء فى دماليج ناشئة عن إشباع كسرة اللام،وليست مما بنيت عليه الكلمة . والوجه الثانى أن يكون له مفرد خماسى رابعه حرف مد ، =

٦١ — فَذَرْنِى أُرَوِّ هامَتِى فِى حَيَاتِها
مَخَافَةَ شِرْبٍ فِى الْحَيَاةِ مُصَرَّدِ

٦٢ — كَرِيمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِى حَيَاتِهِ
سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِى

أشبع الـكسرة فتولَّدَت منها ياء ، ويجوز أن يكون بناؤه على دُمْلُوج ، وهو الوَجْهُ(١) .

٦١ — الشِّرْب بكسر الشين ، والشُّرْب بضمها : اسمان المشروب ، والشَّرْب بالفتح : مصدر ، وقد تـكون الثلاثة مصدراً ، والمُصَرَّد : المُقَلَّل والمنغّص .

٦٢— ويروى «إن متنا صَدًى» أى عَطَشا ، والصَّدِى : العَطْشَان ، ويروى

= ولـكنه غير شائع فى الاستعمال ؛ فيقال : إن دماليج جمع دملوج وخواتيم جمع خاتام ودراهيم جمع درهام ، وهكذا . وهذا الوجه يطابق القياس الذى ذكرناه أولا . ولهذا تجد المؤلف يقول « وهو الوجه » يريد أن تقدير دماليج جمعا لدملوج هو الوجه المقبول لأنه يجرى على السنن المعروف فى العربية ، والثالث أن يقال : إنه جمع لا واحد له من لفظه .

وإشباع الحركات حتى يتولد عن إشباعها حروف مد وارد فى العربية فى غير باب الجمع ، وقد ذكرنا لك بعض أمثلته فى تعليقنا على شرح البيت ٤٦ من معلقة امرىء القيس

(١) ليس لفظ « الدملوج » مخترعا ولا متوهما . بل هو وارد مستعمل . حكاه نقلة اللغة . قال فى اللسان « والدملوج : المعضد من الحلى » اهـ ، ولـكن استعمال الدملج أكثر من استعمال الدملوج . والذين لم يحفظوا الدملوج هم الذين يقولون : الدماليج جمع ليس له واحد من لفظه ، يريدون ليس له واحد ينقاس جمعه على هذه الزنة

٦٣ — أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوِىٍّ فى الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

« إن مُتْنَا صَدَى أَيِّنَا الصَّدِى » والمراد بالصَّدَى فى هذه الرواية ما كانت العرب تزعمه فى الجاهلية أن الرجل إذا قُتِل ولم يُدْرَك بثأره خرج من رأسه طائر يشبه البُومَ فيصيح : « اسقونى ، اسقونى » فإذا أخذ بثأره سكن[1] ، والصَّدَى فى غير هذا قالوا : بدنُ الميت ، والصوتُ الذى تسمعه من ناحية الجبل ونحوه ، وذَكَرُ البوم ، ويقال : « هو صَدَى مَالٍ » أى الذى يقوم به ، وقوله : « يروِّى نفْسَه » أراد يروى نفسه من الخمر ، ثم حذف لعلم المخاطب ، ومن روى « إن متنا صَدًى » أراد إن متنا عَطَشاً ، ومن روى «صَدَى أَيِّنَا الصَّدِى» بالإضافة أراد صَدَى أَيِّنَا العطشانُ .

٦٣ — النَّحَّام : الزَّحَّارُ عند السؤال البخيلُ[2] ، والغَوِىُّ الذى يتبع هَوَاه ولَذَّاته ، ومعنى البيت أن مَنْ يبخل بماله عند أداء الحق ، وعند السؤال ، وعند لَذَّاته ، إذا مات فقد استوى هو وَمَنْ ينفق ماله ويقضى لذاته ، وَفَضَلَهُ من ينفق فى حياته .

(١) وبهذا فسروا قول ذى الإصبع العدوانى يعاتب ابن عمه :
ياعمرو ، إن لاتدع شتمى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى
وقد ورد فى الحديث « لا هامة » نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفرية ، وذكر أنه لا أصل لها .

(٢) فى اللسان « رجل نحام : بخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله عندها » وأنشد بيت طرفة هذا شاهدا لذلك .

٦٤ — تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

٦٥ — أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ، وَيَصْطَفِى
عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

---

٦٤ — الجُثْوَة : الترابُ المجموع[1] ، يقال للرجل : « إنما هو جَثْوَةُ اليَوْمِ أو غَدٍ » ، ويقال لكل مجتمع « جُثْوَة » والجمع جُثًى ، وفى الحديث : « مَنْ دَعَا دُعَاء الجاهلية فإنه من جُثَى جهنم » أى من جماعات جهنم ، ويروى « من جُثِيِّ جهنم » وهو جمع جاثٍ ، والصُّمُّ : الصلبة ، والمُنَضَّد : الذى قد نضد بعضه على بعض .

٦٥ — يَعْتَام : معناه يختار ، يقال : اعْتَامَه ، واعْتَمَاه : إذا اختاره ، وعقيلة كل شىء : خِيرَتُه وأنفسه عند أهله[2] ، ويروى « يَعْتَامُ الكَرِيم » ، والكَرِيم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ)[3] ، أى شرّفناهم وفضّلناهم ، ويقال للصَّفُوح كَرِيم لفضله ، كما قال عز وجل : (إنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيم)[4] ، ويقال للكثير كريمٌ ، كقوله تعالى : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

---

(١) الجثوة — بفتح الجيم أو ضمها أو كسرها ، والثاء ساكنة لا غير — الحجارة المجموعة ، والكرمة من التراب .

(٢) أصل العقيلة المرأة الكريمة على أهلها النفيسة ، ثم توسع فيه فى كل كريم من كل شىء ، سواء أكان فى الذوات أم فى المعانى ، وقد قالوا : عقائل الكلام ، وعقائل البحر لدرره ، وانظر لسان العرب .

(٣) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٤) من الآية ٤٠ من سورة الإسراء .

٦٦ — أَرَى الدَّهْرَ كَنْزاً نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

٦٧ — لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى
لَـكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[1] أى كثير ، ويَصْطَفِى : يختار صَفْوَته ، والفَاحِشُ : القَبيح السيء الخلق ، والمُتَشَدِّد : البخيل ، وكذلك الشديد ، قال الله تعالى : (إِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[2] ، قال أبو العباس : إنه من أجْلِ حُبِّ الخير لبخيلٌ .

٦٦ — أراد أهْلَ الدهر ، ويروى « أَرَى العيش » ، و « أَرَى العمر » ، والكَنْز : ما استعد وحُفِظ ، وقوله : « ما تَنْقُص الأيام » أى ما تنقصه الأيام يَنْفَد .

٦٧ — الطِّوَلُ : الحبل ، وثِنْيَاهُ : ما ثُنِىَ منه ، ويقال : طَرَفَاه ، لأنهما يُثْنَيَان ، وقوله : « ما أخطأ الفتى » أى فى إخطائه الفتى[3] ، أى فى أن يطولَ عمْرُه[4] بمنزلة حَبْل رُبِطَتْ به دابة يُطَوَّلُ لها فى الكَلأ حتى ترعاه ، فيقول :

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة الأنفال ، ومن آيات أخرى .

(٢) من الآية ٨ من سورة العاديات .

(٣) يشير المؤلف بهذه العبارة إلى شيئين : الأول أن « ما » مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر . والثانى أن هذا المصدر فى الأصل مجرور بحرف جر ، فإذا حذف حرف الجر انتصب على نزع الخافض ، ولهذا تراه يقول فى آخر الكلام « وموضع ما نصب وهو فى تقدير المصدر » .

(٤) أخذ هذا التعبير من قول زهير ، وهو البيت السابع والخمسون من معلقته ، وسيأتى مشروحا :

رأيت المنايا خبط عشواء ، من تصب تمته ، ومن تخطىء يعمر فيهرم

٦٨ — فَمَالِى أَرَانِى وَابْنَ عَمِّىَ مَالِكاً
مَتَى أَدْنُ مِنْــهُ يَنْأَ عَنِّى وَيَبْعُدِ

٦٩ — يَلُومُ وَمَا أَدْرِى عَلاَمَ يَلُومُــنِى
كَمَا لاَمَنِى فِى الْحَىِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

الإنسان قد مُدَّ له فى أجله وهو آتيه لا محالة ، وهو فى يَدَىْ مَنْ يملك قبض روحه ، كما أن صاحب الفرس الذى قد طَوَّل له إذا شاء اجتذبه وَثَنَاه إليه ، وموضع « ما » نصب ، وهو فى تقدير المصدر .

٦٨ — معناه إذا أردتُ وُدَّهُ وَدُنُوَّه تباعد منى ، وقال « يَنْأَ عَنِّى وَيَبْعُدِ » ومعناهما واحد[1] ، وإنما جاء بهما لأن اللفظين مختلفان ، وإنما المعنى يبعد ثم يبعد بعد ذلك .

٦٩ — قُرْطُ : رجلٌ لامَه على ما لا يحبُّ أن يُلاَمَ عليه ، وقوله : «عَلاَمَ » الأصل « على ما » لأن المعنى على أى شىء يلومنى ، إلا أن هذه الألف تحذف فى الاستفهام مع ما ، إذا كان قبلها حرف خافض[2] ليفرق بين ما إذا كانت استفهاماً وبينهــا إذا كانت بمعنى الذى ، ويكون الحرف الخافض عوضاً مما حذف .

---

(١) انظر شرح البيت ٥ من معلقة عنترة بن شداد وتعليقنا عليه .

(٢) لا يختص ذلك بحرف الجر ، بل إذا كانت « ما » استفهامية مجرورة بحرف جر— نحو بم ، وعم ، ولم ، وإلى م— أو كانت مجرورة بإضافة اسم إليها نحو مقتضى م ، فإن ألفها تحذف ؛ للفرق الذى أشار إليه المؤلف ، وإذا وقف عليها اجتلبت هاء السكت للمحافظة على حركتها فتقول : بمه ، ولمه . وبمقتضى مه .

٧٠ — وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

٧١ — عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ ، غَيْرَ أَنَّنِي
نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

---

٧٠ — أى جعلنى ذا يأسٍ من الخير ، فهو بمنزلة الموتى إذ كان لا يُرْجَى منه خير ، وَالرَّمْسُ : القبر ، وَالْمُلْحَد : اللاحد .

٧١ — مَعْبد : أخو طرفة ، قال ابن الأعرابى : كان لطرفة ولأخيه إبل يرعيانها يوماً ويوماً ، فلما أغبَّها طرفةُ قال له أخوه مَعْبد : لم لا تسرح فى إبلك ؟ وكأنك ترى أنها إنْ أُخِذَتْ يردُّها شعرُك هذا ؟ قال : فإنى لا أخرج فيها أبداً حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أخذت ، فتركها ، وأخذها ناسٌ من مُضَرَ ، فادَّعَى جوار عمرو وقابوس[1] ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس ، فقال فى ذلك طرفة[2] :

* أَعَمْرُو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ *

---

(١) عمرو بن هند : هو ابن المنذر بن امرىء القيس ، أحد ملوك الحيرة . وهند أمه التى يضاف إليها هى هند بنت الحارث بن عمرو الكندى أخت حجر بن الحارث أبى امرىء القيس . وقابوس : هو ابن المنذر أيضا ، أخو عمرو بن هند ، وقد ولى عمرو بن هند ملك الحيرة بعد أخيه المنذر بن المنذر ، وعمرو بن هند هو صاحب القصة التى تروى فى مقتل طرفة .

(٢) هذا صدر بيت من قصيدة لطرفة ثابتة فى ديوانه (ص ٣) وعجزه قوله :

* لها سبب ترعى به الماء والشجر * =

٧٢ — وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى ، وَجَدِّكَ إِنَّنِي
مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

وقال غيره : هذه إبل ضلّتْ لمعبدٍ ، فسأل طرفةُ ابنَ عمه مالكا أن يعينه فى طلبها ، فلامه وقال : فرّطْتَ فيها ثم أقبلت تتعب نفسك فى طلبها .

ويقال : نَشَدْتُ الضالة ، إذا طلبتها ، وَأَنْشَدْتُهَا إذا عرّفْتها ، وَالحَمُولَةُ : الإبل التى تَحْمِل ، والحُمُولة : الأحمال ، وقوله : « فلم أغفل » أراد نشدت حمولة معبد فلم أغفل ذلك ، وأعمل الفعل الثانى ، ولو أعمل الأول لقال : فلم أغفلها ، ويروى « فلم أغْفلْ حمولَةَ مَعْبد » أى لم أغفل عن ذلك . يقول : لامنى على غير ذنب كان منى إليه ، إلا أننى طلبت حمولة معبد ، و « غير » منصوب على الاستثناء ، وهو استثناء ليس من الأول ، وعلى ذلك يجوز أن تكون متعلقة بلا منى أو بأيأسنى .

٧٢ — أى أدللت على مالك بالقَرَابة ، والنكيثة : بلوغ الجهد ، وقيل : النكيثة شدة النفس ، وقوله : « وَجَدِّكَ » أى وَحَظِّك ، يخاطب مالكا ويقول : أدللت بما بينى وبينك من القرابة ، ويحلف أنه متى يك أمر للنكيثة يشهد ذلك الأمر ، ويعينه على حضوره ، ويروى « وَجَدِّكَ إنه » والهاء للأمر والشأن .

= ويروى « لها شنب » والشنب : حدة الأنياب ، ههنا، ويروى « يسقى به الماء والشجر » وأول هذه القصيدة قوله :

لعمرك ما كانت حمولة معبد على جدها حربا لدينك من مضر

وهذا هو تعلة من ذكر أن الإبل التى أغير عليها هى إبل معبد وانظر تعليقنا على شرح البيت ٦ من معلقة لبيد بن ربيعة .

٧٣ — وَإِنْ أُدْعَ فِي الْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

٧٣ — ويروى « وإن أُدْعَ للجُلَّى » والجلَّى : الأمر العظيم الجليل ، قال يعقوب : الجلّى فعْلَى من الأجل كما تقول الأعظم والعظمى ، وقال غيره : الجلّى بضم الجيم مقصورة ، فإذا فتحتَ جيمها مددت فقلت : الجَلاّء ، أبو جعفر النحاس : الجلّى الأمْرُ الجليل ، وأنثه على معنى القصة والحال ، ويقال : جَليل وَجُلاَل ، كما يقال : طَوِيل وَطُوَال ، وقولهم جَلَل للعظيم والصغير ، قال أصحاب الغريب المحض : هما ضدان ، وقال أهل النظر : جَلَل للعظيم على بابه وَجَلَل للصغير على بابه من الجَلِّ[1] وهو الشيء الذى لا يُعْبَأ به ، ويجوز أن يكون جَلَل لما جاوز فى العظم والصغر[2] ، وقالوا فى قول الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحِي

(١) فى اللسان « والجل ـ بكسر الجيم ـ من المتاع القطف والأكسية والبسط ونحوه. والجل ـ بفتح الجيم أو كسرها ـ قصب الزرع وسوقه إذا حصد عنه السنبل » فلعل المؤلف أخذ التفسير العام الذى ذكره من هذا المعنى .

(٢) يذكر نقلة اللغة أن اللفظ الواحد قد يدل فى عبارة ما على معنى ويدل فى عبارة أخرى على ضد ذلك المعنى . وقد صنفوا فى ذلك مصنفات خاصة . ومن ذلك لفظ « الجون » يدل على الأسود ويدل على الأبيض . ومن ذلك لفظ « الصريم » يدل على الليل ويدل على الصبح . ومن ذلك لفظ « الجلل » يدل على الشيء الكبير ويدل على الشيء الصغير ؛ فمن دلالته على الكبير قول الحارث بن وعلة ، ويقال : وعلة ابن الحارث :

قومى هم قتلوا أميم أخى ... فإذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمى

ومن دلالته على الصغير الهين قول امرىء القيس لما قتل بنو أسد أباه : =

٧٤ — وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ
بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[١] أى فما فوقها فى الصغر ، ومعنى : «أَكُنْ من حماتها» أى ممن يدفع ويقاتل ، يقال : حَمَيْتُ الْمَوْضِعَ ؛ إذا دفعت عنه ، وأحميته : جعلته ذا حِمًى ، وحميت أنفى محمية ، إذا امتنعت من الضيم.

٧٤ — ويروى «بشرب حياضِ الموتِ قبل التنجد» القَذْع وَالقَذَع : اللفظ القبيح والشتم ، والصحيح فى العِرْضِ أنه النَّفْسُ كما قال[٢] :

=

بقتل بنى أسد ربهم ألا كل شىء سواه جلل

والمحققون من علماء العربية ينكرون أن يدل لفظ واحد على معنيين ضدين . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : ليس فى كلام العرب ضد ، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا ، لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض . وهؤلاء يردون مازعمه الأولون إلى اختلاف لغات القبائل كالسدفة فهى فى لغة هوازن بمعنى النور ومنها يقولون «أسدفوا لنا» أى أسرجوا ، وفى لغة سائر العرب بمعنى الظلمة . أو إلى اختلاف المتعلق مثل «طلعت على القوم» بمعنى أقبلت عليهم . و«طلعت عنهم» بمعنى غبت عنهم . أو إلى معنى جامع يجمع المعنيين مثل الصارخ : يأتى بمعنى المستغيث ويأتى بمعنى المغيث ، وذلك لأنه بمعنى الصائح ، وكل من المستغيث والمغيث صائح .

(١) من الآيه ٢٦ من سورة البقرة ،

(٢) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الأنصارى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو أبا سفيان بن الحارث ، وفيها يقول :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا ، فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء ؟

يريد فى البيت المستشهد به فإن أبى وجدى ونفسى لنفس محمد وقاء ، ويقال : عرض الرجل حسبه ، وقيل : خليقته المحمودة ، وقيل : كل ما يمدح به ويذم فهو عرضه .

٧٥ — بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ
هِجَائِى وَقَذْفِى بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِى

فإنَّ أَبى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لِعِرْضِ محمدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

والمعنى : إن شتَمَكَ الأعداء عاقبتهم قبل أن أتهددهم ، والتنجد : الاجتهاد فيمن رواه .

٧٥ — الباء فى « بِلاَ حَدَثٍ » يجوز أن تكون متعلقة بقوله : « يَنْأَ عنى » ويجوز أن تكون متصلة بقوله يلوم وبقوله أيأسنى ، والكاف فى « كمحدث » فى موضع رفع[1] ، المعنى : هو كمحدث هجائى : أى هو متعدّ علىّ ، ويجوز أن يكون المعنى : وأنا كمحدَث هجائى ، أى قد صَيَّرنى بمنزلة من قد فُعِل هذا به ، ومن روى « مُطْرَدى » بضم الميم فهو من أطْرَدَه إذا جعله طريداً ، وَمَنْ فتح الميم فهو من طَرَده إذا نحَّاه ، ويروى « كمحدَثٍ » بفتح الدال ؛ فمن كسر الدال أراد الرجل الذى هجانى كرجل أَحْدَث حدثاً عظيما ، ومن فتح الدال أراد هجائى كأمر محدَثٍ عظيم ، قال الأصمعى : يقال هَجَأ غَرَثَه ، وَأَهْجَأَ غَرَثَهُ ، إذا كَسَره[2] ، والهجاء : الذم ، يقال :

(١) يريد أن الجار والمجرور — وهو « كمحدث » متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وهجائى : مفعول به لمحدث ، والتقدير : هو مثل من أحدث هجائى ، هذا إن قرأت « كمحدث » بكسر الدال ، فإن قرأته بفتح الدال كان قوله « هجائى » نائب فاعل ، لأن المحدث حينئذ اسم مفعول .

(٢) تقول : غرث فلان يغرث غرثا — مثل فرح يفرح فرحا — فهو غرثان ، تريد جاع فهو جوعان ، وتقول : هجأ جوعه يهجأ هجئا وهجوءا ، تريد سكن وذهب ، وتقول : أهجأت جوع فلان ، تريد سكنته وأذهبته لأنك أطعمته ، والهجاء يشترك مع هذه المادة فى الهاء والجيم ، ويختلفان فى الحرف الثالث ، فثالث « هجأ جوعه » همزة =

٧٦ — فَلَوْ كَانَ مَوْلَاىَ امْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ
لَفَرَّجَ كَرْبِى أَوْ لَأَنْظَرَنِى غَدِى

فلانة تَهْجُو زوجها ، أى تَذُمُّ صحبته ، وقال فى قوله « كمحدث » بفتح الدال : أى كإحدَاثى شكايتَه إياى .

٧٦ — ويروى « فلو كان مولاى ابنُ أُصْرَمَ مسهر » ومولاى فى موضع نصب خبر كان فى هذه الرواية ، وفى الرواية الأولى فى موضع رفع اسم كان ، ويجوز أن يروى « فلو كان مولاى امْرُؤٌ » على أن يكون امرؤ اسم كان ومولاى الخبر ، ويكون مثل قوله[(١)] :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ   يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

إلا أنه فى بيت طرفة أحسن ؛ لأنه قد وصله بقوله هو غيره[(٢)] ، فقارب المعرفة

= أصلية ، وثالث « هجاه يهجوه هجوا » واو ، لكنها انقلبت فى المصدر الذى هو « الهجاء » همزة لعلة تصريفية وهى وقوعها طرفا بعد ألف زائدة ، فتفطن لهذا .

(١) هذ البيت من قصيدة حسان بن ثابت التى ذكرنا شيئا من أبياتها فيما مضى قريبا ، (ص ١٨٥) وقد رأيت أن روى هذه القصيدة همزة مضمومة ، والنحاة يستشهدون بهذا البيت على شيئين : الأول مجىء خبر كان معرفة واسمها نكرة ، فإن « مزاجها » مضاف إلى الضمير فهو معرفة ، وعسل : اسم نكرة والمعطوف نكرة أيضاً ، والثانى : جواز تقديم خبر كان على اسمها ، وهذا واضح ، وقول المؤلف « إلا أنه فى بيت طرفة أحسن » لأن اسم كان النكرة فى بيت طرفة قد وصف بجملة « هو غيره » فلما وصفت النكرة تخصصت فقربت من المعرفة ، لكنه فى بيت حسان نكرة محضة .

(٢) جملة « هو غيره » من المبتدأ والخبر فى محل رفع صفة لقوله : « امرؤ » المرفوع على أنه اسم كان ، كما ذكرنا من قبل .

٧٧ — وَلَكِنَّ مَوْلاَى امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِى
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ

٧٨ — وَظُلْمُ ذَوِى الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

٧٩ — فَذَرْنِى وَخُلْقِى ؛ إِنَّنِى لَكَ شَاكِرٌ
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِى نَائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ

٨٠ — فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
وَلَوْ شَاءَ رَبِّى كُنْتُ عَمْرو بْنَ مَرْثَدِ

وقوله : « لفرّج كربى » أى أعاننى على ما نزل بى من الهم «أو لأنظرنى غَدِى» أى تأنّى علىَّ فلم يعجلنى .

٧٧ — معناه يسألنى أن أشكره وأفتدى منه بمالى ، وقال الأصمعى : أو أنا مفتدٍ منه ، ويروى « أو أنا مُعْتَدِ » أى معتدٍ عليه .

٧٨ — قيل : إن هذا البيت لعدى بن زيد العِبَادِىّ ، وليس من هذه القصيدة ، وقوله « أشدُّ مَضَاضة » أى أشد حُرْقَة من قولهم : مَضَّنِى الشىء ، وأَمَضَّنِى .

٧٩ — ضرغد : اسم جبل ، وقيل : هو حَرَّة بأرض غَطَفَانَ .

٨٠ — قال أبو عبيدة : قيس بن خالد من بنى شيبان ، وعمرو بن مرثد : ابن عم طرَفة[1] ، فلما بلغ هذا عَمرو بنَ مرثد وجَّه إلى طرفة فقال له : أما الولد

---

(١) قال الزوزنى « هذان سيدان من سادات العربَ ، مذكوران بوفور المال ، ونجابة الأولاد ، وشرف النسب ، وعظم الحسب » هـ .

٨١ — فَأُلْفِيتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَعَادَنِي
بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

٨٢ — أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِى تَعْرِفُونَهُ
خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

فالله يعطيكهم ، وأما المـال فسنجعلك فيه أسْوَتَنَا ، فدعا ولده ـ وكانوا سبعة ـ فأمر كلَّ واحد فدَفَع إلى طرفة عشرا من الإبل ، ثم أمر ثلاثة من بنى بنيه فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشرا من الإبل ، وكان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على مَنْ لم يدفع ، ويقولون : جعلَنا جَدُّنا بمنزلة بنيه .

٨١ — ويروى «فأصبحْتُ ذا[1] مال» ابن كيسان يقال : عادنى واعتادنى ، وزارنى وَازْدَارَنِى . وقوله « سادة لمسوَّد » أى سادة أبناء سيد ، كما يقال : شريف لشريف ، أى شريفٌ ابن شريف .

٨٢ — الضَّرْبُ : الخفيف[2] ، ومن روى « الجعد » أراد المجتمعَ الشديد وَالخشَاش : الرجل الذى يخش فى الأمور ذَكَاء وَمَضَاء ، وروى الأصمعى خِشَاش بكسر الخاء ، وقال : كل شىء خِشاش بالكسر إلا خَشَاش الطير لخسيسه . وقوله « كرأس الحية » العربُ تقول لكل متحرك نَشَيط : رأسُه كرأس الحية ،

(١) هذه رواية الزوزنى ، ومعنى البيت : لو شاء ربى ما تمنيته لصرت حينئذ صاحب مال كثير ولزارنى بنون موصوفون بالكرم والسؤدد ، ومنسوبون لرجل مسود ـ يعنى نفسه ،

(٢) العرب تمتدح بخفة اللحم ؛ لأن كثرته داعية إلى الثقل والكسل ، وهما يمنعان من الإسراع فى دفع الملمات وكشف المهمات .

٨٣ — فَآلَيْتُ لاَ يَنْفَكُّ كَشْحِى بِطَانَةً
لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

٨٤ — حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

وأما الحديث الذى يروى فى صفة الدجال « كأن رَأْسَهُ أَصَلَة » فإن الأَصَلة الأفعَى ، والمتوقد : الذكى ، يقال : توقدت النار توقداً وَوَقَدَتْ تَقِد وَقَدَانًا وَوَقْدًا وَقِدَةً .

٨٣ — ويروى « لأبيض عَضْب » آليتُ : حلفت ، ولا يَنْفَكُّ : لا يزال ، وَالكَشْحُ : الجنب ، ومعناه لا يزال جنبى لاصقاً بالسيف ، وَالعَضْب : السيف القاطع ، وشَفْرَتَاه : حَدَّاه ، ومُهَنَّد : منسوب إلى الهند .

٨٤ — الحُسَام : القاطع ، وقوله « كَفَى العَوْد » أى كفت الضربة الأولى من أن يعود[1] ، وقولهم « رَجَع عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ » أى رجع ناقضاً لمجيئه ، وعَوْدَه منصوب لأنه فى موضع الحال عند سيبويه ، ويجوز أن يكون مفعولا ، لأنه يقال : رجع الشىء ، ورَجَعْتُه ، ويجوز « رجع عَوْدُه عَلَى بَدْئِهِ » أى وهذه حاله ، كما تقول : « كلمته فُوهُ إلى فِيَّ » وإن شئت نصبته ، والمِعْضَدُ : الكالّ الذى يُعْضَد به الشجر ، وقوله « منتصراً » معناهُ متابعاً للضرب ، ويقال :

---

(١) يقول : لايزال كشحى بطانة لسيف قاطع ، إذا ماأردت الانتقام به من عدو كفت الضربة الأولى منه ، ولم يحوجنى إلى أن أعاود الضرب مرة أخرى ، وليس هذا السيف من السيوف التى تقطع بها الأشجار ، أراد أنه سيف ماض نافذ من السيوف الجليلة .

٨٥ — أَخِي ثِقَةٍ لاَ يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ
إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

٨٦ — إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلاَحَ وَجَدْتَنِي
مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

قد تناصر القوم على رؤية الهلال ؛ إذا تتَابعُوا ، ونَصَرَ الله أرض بنى فلان ؛ إذا جادها بالمطر ، ويقال : منتصراً معناهُ ناصراً ، وقيل : منتصراً أنتصر من ظالمى .

٨٥ — أَخِي ثِقَةٍ : أى يثق بسيفه ، ومعنى « لا يَنثنى عنْ ضَرِيبَة » أى لا يَنبُو عنها ولا يعوج ، والضريبة : المضروبة ، وحَاجِزُه : حَدُّه ، وقول قَدِْ أى قد فَرَغَ .

٨٦ — أى إذا عجلوا إليه وَتبَادَرُوا[١] ، ومنه يقال : « ناقة بَدْرِيَّة » إذا كانت تبكر اللقَاح وتنتج قبل الإبل ، وذلك من فضل قوتها وجودتها[٢] ، قال الراجز :

لِسَالِمٍ إِنْ سَكَتَ الْعَشِيَّهْ عَنِ الْبُكَاءِ نَاقَةٌ بَدْرِيَّهْ

والسلاح يُذكَّر ويؤنث ، ويروى « وَجَدْتُنِي » بضم التاء ، وَالْمَنِيع : الذى لا يُوصَلُ إليه ، ومعنى « بَلَّتْ » ظفرت وتمكنت ، وقَائِم السيف : مقبضه .

(١) وقال أبو جعفر : معناه إذا فوجىء القوم بالغارة فدهشوا كنت منيعا .

(٢) ظاهر عبارة المؤلف أن التى توصف بالبدرية هى الناقة التى تلد مبكرة قبل الإبل ، لكن الذى فى اللسان أن الناقة البدرية هى التى بكرت أمها فى ولادتها فجاءت بها فى أول الزمان ، وذلك أغزر للبن أمها ، فتكون البدرية وصفا للناقة المولودة لا الوالدة .

٨٧ — وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِى
نَوَادِيَهَا أَمْشِى بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

٨٨ - فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ
عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

---

٨٧ — البَرْكُ : جماعة إبل أهل الحواء ، وقال أبو عبيدة : البَرْكُ يقع على جميع ما يَبْرُكُ من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة من حَرِّ الشمس أو الشبع ، الواحد بارك ، والأنثى باركة ، وقيل لها بَرْك لاجتماع مَبَارِكها ، وبَرَكَ البعيرُ إذا ألقى صَدْرَه على الأرض ، يقال للصدر : بَرْك وَبِرْكة[1] ، ويقال : إن البَرَكة مشتقة من البَرْك ؛ لأن معناها خيرٌ مقيمٌ وسرور يدوم ، وقولهم « مُبَارَك » معناه الخير يأتى بنزوله ، و « تَبَارَكَ اللهُ » منه ، ونَوَادِيهَا : ما نَدَّ منها ، ويروى « هَوَادِيهَا » وهو أوائلها ، والهُجُود : النِّيَام ، وإنما خصَّ النوادى لأنه أراد : لا يفلت من عَقْرِى ما قرب وما شَذَّ ، وأَمْشِى : حال ، أى قد أثارت مخافتى نوادىَ هذا البَرْك فى حال مَشْيِى إليه بالسيف .

٨٨ — الكَهَاة : الضخمة المسنّة ، والخَيْف : جلد الضَّرْع الأعلى الذى يُسَمَّى الجِرَاب ، وناقة خَيْفَاء : إذا كان ضَرْعها كبيراً ، وَالجُلَال وَالجَلِيلَة : العظيمة[2] ، والوَبِيلُ : العَصَا ، وقيل : هى خشبة القَصَّارِين ، وكل ثَقِيل وَبِيل ،

---

(١) تقول « برك » بفتح الباء ، و « بركة » بكسر الباء ، ومثله « صفو الماء وصفوته» إذا قلتهما بالتاء كسرت أولهما ، وإن قلتهما بغير تاء فتحت أولهما .

(٢) العقيلة : الكريمة من المال والنساء ، وجمعه عقائل ، قالوا : والمراد بالشيخ هنا أبوه ، قاله أبو جعفر ، يريد أنه كان يشفق عليها ويحوطها ، ومعلوم أن طرفة قد عاش يتيما وأن أباه مات فى زمن صباه ، فإن صح ما ذكره أبو جعفر تكون هذه =

٨٩ — يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا :
أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ ؟

٩٠ — وَقَالَ : أَلاَ مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ
شَـدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُـهُ مُتَعَمِّدِ ؟

ومنه قوله عز وجل : (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً)[1] ، واليَلَنْدَد : الشديدُ الخصومة[2] .

٨٩ — تَرَّ الْوَظِيفُ : انقطع ، وَأَتْرَرْتُه : قطعته ، وَالْوَظِيفُ : عظم الساق والذراع ، وَالْمُؤْيِد : الداهية ، ويروى « بمُؤْيَد » أى جئت بأَمْرٍ شديد يُشَدَّد فيه من عَقْرِك هذه الناقة[3] .

٩٠ — ويروى « سخطه متعيد » والمتعيد : الظلوم ، قال الشاعر[4] :
يَرَى الْمُتَعَيِّدُونَ عَلَيَّ دُونِي أُسُودَ خَفِيَّةَ الْغُلْبَ الرِّقَابَا

= الناقة مما خلفه له أبوه ، وقد سمع ذلك عنه ، ولكن البيت التالى لايساعد على هذا ، ولعله أراد أخاه معبدا ، وانظر البيت ٩٣ الآتى .

(١) من الآية ١٦ من سورة المزمل .

(٢) اليلندد ، والألندد ، والألد ـ بتشديد الدال ـ الشديد الخصومة ، وفى القرآن الكريم (ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) من الآية ٢٠٤ من سورة البقرة .

(٣) يريد أن يقول : إن هذا الشيخ قد قال فى حال عقرى هذه الناقة الكريمة وانقطاع وظيفها وساقها عند ضربى إياها بالسيف : ألم تر أنك قد أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة .

(٤) ينسب هذا البيت لجرير بن عطية ، ولم أعثر عليه فى ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣١٣ ، ولكنه فى ديوانه ط الصاوى ص٧٨ ، ورواه ابن منظور فى اللسان (ع و د) =

٩١ — فَقَالَ : ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفعُهَا لَهُ
وَإِلاَّ تَرُدُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

وموضع « مَاذَا » نصب بتَرَوْنَ ، ويجوز أن يجعل « ما » فى موضع رفع ، ويكون التقدير : ما الذى تَرَوْنَهُ بِشَارِبٍ[1] .

٩١ — وروى أبو الحسن « فَقَالُوا ذَرُوهُ »[2] وهو الصواب ؛ لأن المعنى : وقالَ الشيخ يشكو طرفة إلى الناسِ ، فقالوا — يعنى الناس — ومن روى « فقال » فروايته بعيدة ؛ لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل ، والهاء فى قوله « ذَرُوهُ » تعود على طرفة ، وكذلك فى قوله « نَفعُهَا لَهُ » وقال أبو الحسن : الهاء فى قوله « ذَرُوهُ » تعود على طرفة ، وفى قوله نفعها له على الشيخ ، و « قَاصِيَ البَرْكِ »

= منسوبا إليه ، بعد أن روى بيت طرفة ، وفسر « متعيد » بالياء المثناة — بقوله « أى ظاوم » وروى ابن منظور فى مادة (ع ب د) بيتاً آخر لجرير صدره نفس صدر هذا البيت ، وهو بتمامه :

يرى المتعبدون على دونى حياض الموت واللجج الغمارا

وهذا البيت ثابت فى ديوان جرير من قصيدة أولها :

ألا حى الديار بسعد ؛ إنى أحب لحب فاطمة الديارا

والتعبدون — بالباء الموحدة — الأنفون ، تقول : عبد يعبد عبدا — مثل فرح يفرح فرحا — وتعبد : أى أنف .

(١) يريد أن فى إعراب « ماذا » وجهان : الأول أن يكون « ماذا » كله اسم استفهام مفعول به لترون مقدم عليه ، وكأنه قد قال : أى شىء ترون . والثانى أن يكون « ما » وحده اسم استفهام مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة « ترون » لا محل لها صلة الموصول ، والعائد ضمير منصوب بترون محذوف ، وكأنه قد قال : أى شىء الذى ترونه بشارب — إلخ .

(٢) وروى أبو زيد فى الجمهرة « وقال ذروه — إلخ » ومثله عند ابن الأنبارى .

٩٣ — فَإِنْ مُتُّ فَانْعَيْنِى بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَشُقِّى عَلَىَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

٩٤ — وَلاَ تَجْعَلِينِى كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ
كَهَمِّى ، وَلاَ يُغْنِى غَنَائِى وَمَشْهَدِى

٩٥ — بَطِىءٍ عَنِ الْجُلَّى ، سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا
ذَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ

شطائب السَّنَام ، الواحدة شَطِيبة ، وهو ما قطع منه طُولاً[1] ، وَالْمُسَرْهَد : الناعِمُ الحسن الغذاء[2] .

٩٣ — أنعينى : أى اذكرى من أفعالى ما أنا أهله ؛ يقال : فلان يَنْعَى على فلان ذُنُوبَه ، إذا كان يعدِّدها عليه ويأخذه بها ، المعنى : فإن متُّ من قصدى هذا ، يخاطب ابنة أخيه[3] .

٩٤ — أى لا يغنى غَنَاء مثل غَنَائى ، أى لا يغنى فى الحرب غنائى ومشهدى فى المجالس والخصومات .

٩٥ — ويروى « ذَلُول » . وَالْجُلَّى : الأمر العظيم الذى يُدْعَى له ذوو الرأى ،

(١) السديف — بفتح السين — السنام ، وقيل : قطع السنام ، وقيل : شحمه ، وعلى الأخير اقتصر المجد .

(٢) وقال الطوسى : المسرهد السمين ، وقال الأنبارى : مثل المسرهد المسرعف ، والخرفج ، والمفنج ، وقال أبو جعفر : كانوا يأنفون أن يأكلوا الأحورة .

(٣) ربما كان فى مخاطبته ابنة أخيه فى هذا البيت إشارة إلى أن المراد بالشيخ فى البيت ٨٨ أخوه معبد ، لا أبوه كما زعم أبو جعفر ،

٩٢ — فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا
وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسَرْهَدِ

ما تباعد منه ، والمعنى إنكم إن لم تَرُدُّوه يَزْدَد فى عَقْرِه ، ويروى « تزدد » — بالتاء — أى تزدد نِفَاراً ، أى ذَرُوهُ لا تلتفتوا إليه ، واطلبوا قَاصِيَ البَرْكِ لا يذهب على وجهه .

٩٢ — الإماء : الخَدَم ، الواحدة أَمَة ، وقد تجمع على إِمْوَان[1] ، والجمع المسلم أَمَوَات ، وحكى الكوفيون أَمَيَات ، و « يَمْتَلِلْنَ » أى يشتوين فى المَلةِ ، وهى الرماد والتراب الحارُّ ، وقولهم « أطعمنا ملَّةً » خطأ ؛ لأن الملة الرَّمَاد ، ويحتمل أن يكون المراد أطعمنا خبزَ ملةٍ ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله عز وجل : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[2] ، وَالْحُوَار : ولد الناقة ، وَالسَّدِيف :

(١) أصل لام الأمة حرف علة قد حذف وعوضت منه التاء ، وحرف العلة المحذوف واو ، بدليل ردها فى الجمع حيث قالوا « أموات » فى جمع المؤنث السالم ، وقالوا « إموان » فى جمع التكسير ، وإموان هذا بكسر الهمزة أو ضمها ، وأصل وزن الأمة « أموة » بفتح الميم — بدليل جمعها على أفعل — بضم العين — وما كان على وزن فعلة — بسكون العين — لا يجمع على أفعل ، وقد قالوا فى جمعها : آم ، وإماء ، وإموان — بكسر الهمزة ، أو بضمها ، والميم ساكنة فيهما — أما الأول فقد ورد فى قول السليك بن السلكة :

يا صاحبى ألا لاحى بالوادى إلا عبيد وآم بين أذواد

وورد منه قول عمرو بن معديكرب :

وكنتم أعبـــدا أولاد غيل بنى آم مرن على السفاد

وأما الإموان والإماء فقد وردا فى قول القتال الكلابى :

أما الإماء فلا يدعوننى ولدا إذا ترامى بنو الإموان بالعار

(٢) من الآية ٨٢ من سورة يوسف .

٩٦ — فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي
عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

٩٧ — وَلَـكِنْ نَفَى عَنِّي الأَعَادِيَ جُرْأَتِي
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي

٩٨ — لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّـــةٍ
نَهَارِي ، وَلاَ لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

وَالخَنَا : الفساد فى المنطق ، والذليل : المقهور ، وهو ضد العزيز ، يقال : ذلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ فهو ذليل وَذَالّ ، وَالذَّلول : ضد الصَّعْب ، وأجماع : جمع جُمْع ، وهو ظهر الـكف إذا جمعت أصابعك وضممتها ، والملهد : المضروب وهو المدَفَّع .

٩٦ — الوَغْل : الضعيف الخامل الذى لا ذِكْرَ له[1] والمتوحِّدُ : المنفرد .

٩٧ — ويروى « ولـكن نَفَى عنى الرجالَ جراءتى » ويروى « ولـكن نفى الأعداء عَنِّيَ جرأتى » وَالمحْتِدُ : الأصل[2] يقول : محتدى وصدقى وَجُرْأتى نَفَيْنَ عنى إقدام الرجال وتسرع الأعداء إلى أن يقدموا علىَّ بالمَسَاءة .

٩٨ — الغُمَّة : الأمر[3] الذى لا يُهْتَدَى له ، والمعنى : إنى لا أتحيَّر فى أمرى

---

(١) أصل الوغل الضعيف ، ثم يستعار للئيم ، ويطلق الوغل أيضاً على من يدعى نسبا ليس منه ، وعلى من يدخل على القوم فى طعامهم أو شرابهم من غير أن يدعى ، ويطلق على هذا الأخير « واغل » أيضاً .

(٢) الجراءة ــ بفتح الجيم ــ والجرأة ــ بضمها ــ واحد ، وفعله جرؤ يجرؤ ، والوصف أيضاً منه جرىء ــ مثل ظرف يظرف فهو ظريف ــ والمحتد ــ بفتح الميم وكسر التاء ــ الأصل والطبع .

(٣) أصل الغم التغطية ، ومنه «الغمام» لأنه يغم السماء أى يغطيها ، ومنهم قولهم =

٩٩ — وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ
حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ

١٠٠ — عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدِ

نهاراً ، ولا أؤخره ليلا فيطول على الليل ؛ لأن السرمد الطويل[1] .

٩٩ — ويروى « ويومٍ حبست النفس عند عراكها » ويروى « حِفَاظا على رَوْعَاته » أصل العراك الازدحام ، أى صبرتُ النفسَ عند ازدحام القوم فى الحرب والخصومات على رَوْعَاتِ اليوم ، وهن فَزَعَاته ، ومن روى « على عوراته » فمعناه على مخافة العدو ، قال الله عز وجل : (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ، وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ)[2] أى أنها حِذَاء العَدُوِّ ، والعَوْرة : موضع المَخَافة ، ومن روى « عند عراكه » أى عراك اليوم وهو عِلاَجُه ، ومن روى « عند عراكها » أراد الحرب .

١٠٠ — المَوْطِن هنا : مستَقَرُّ الحرب ، وَالرَّدَى : الهلاك ، والفرائص : جمع فَرِيصَة ، وهى المُضْغَة التى تحت الثَّدْى مما يلى الجنب عند مرجع الكتف ،

= « رجل أغم » و « امرأة غماء » للكثير الشعر فى جبينه أو قفاه ؛ لأن كثرة الشعر تغطى الوجه والقفا .

(١) عبارة القاموس تفيد تخصيص السرمد بالليل ، حيث قال « السرمد : الدائم ، والطويل من الليالى » .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

وروى أبو عَمْرو الشيبانى — ولم يروه الأصمعى ، ولا ابن الأعرابى — بيتاً ، وهو :

١٠١ — وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

وهو أول ما يُرْعَد من الإنسان ومن كل دابة إذا فَزِعَ ، و «على» تتعلق بقوله « حبست » فى البيت الذى قبله .

١٠١ — عنى بالأصفر قَدَحا ، وإنما جعله أصفر لأنه من نَبع أو سِدْر ، والأصفر هنا الأسود ، والمضبوح : الذى قد غيَّرته النار[١] ، والحوار : المَرَدّ ، يقال : ما أدرى ماحِوَار هذا الكلام[٢] ، وَالحِوَار : مصدر حَاوَرْتُه ، و « على النار » أى عند النار ، وذلك فى شدة البرد ، كانوا يُوقِدون النيران ، وَيَنْحَرون الجزور ، ويضربون عليها القِدَاح ، وأكثر ما يفعلون ذلك بالعشىِّ عند مجىء الضِّيفَان ، وقوله « نظرتُ حِوَاره » أى انتظرت فَوْزَه « واستودعته كف مُجْمِدِ » المجمِدُ هنا : الذى يضرب بالسهام ، وَالمجمِدُ : الذى يأخذ بِكلْتَا يديه ولا يخرج من يديه شىء ، ويقال « أَجْمَدَ الرجُلُ » إذا لم يكن عنده خير[٣] .

---

(١) تقول : ضبحت الشىء أضبحه ضبحا ؛ إذا قربته من النار حتى أثرت فيه .

(٢) الحوار — بكسر الحاء — والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم « حار يحور » إذا رجع ، ومنه قوله تعالى (إنه ظن أن لن يحور) وقول لبيد بن ربيعة العامرى :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٣) يروون بين البيتين ١٠١ و ١٠٢ بيتاً لم يروه التبريزى ، وهو :

أرى الموت أعداد النفوس ، ولا أرى   بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد

وقد رواه فى لسان العرب (ع د د) ونسبه إلى طرفة .

=

١٠٢ — سَتُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وروى جرير:

١٠٣ — وَيَأْتِيكَ بِالأَنْبَاء مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتَاتاً ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

وأنشدوا بيتين ، وقيل : إنهما لعَدِىِّ بن زَيْد :

١٠٤ — لَعَمْرُكَ مَا الأَيَّامُ إِلاَّ مُعَارَةٌ
فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

١٠٥ — عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ
فَإِنَّ القَرِينَ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِى

---

١٠٢ — أى سَتُظْهِر لك الأَيَّامُ ما لم تكن تعلمه ، ويأتيك بالخبر من لم تسأله عن ذلك ولم تزود .

١٠٣ — تبع له بتاتاً : أى تشتر له زاداً .

= ورواه أبو زيد فى الجمهرة على وجه آخر ، وروى أبياتا أخرى ، هكذا :

أرى الموت لا يرعى على ذى جلالة وإن كان فى الدنيا عزيزا بمقعد

لعمرك ما أدرى وإنى لواجل أفى اليوم إقدام المنية أو غد

فإن تك خلفى لا يفتها سواديا وإن تك قدامى أجدها بمرصد

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد

وقال زُهَيْر بن أبى سُلْمَى ، وليس فى العرب سُلْمَى بضم السين غيرُه ، وأبو سُلْمَى هو رَبيعة بن رِيَاح[١] بن قُرَّةَ بن الحارث بن مَازِن بن ثَعْلَبة بن بُرْدِ ابن لاَطِم بن عثمان بن مُزَيْنَة بن أدِّ بن طابِخَةَ بن إلياس بن مُضَر ، وآل أبى سُلْمَى حُلَفَاء فى بنى عبد الله بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان ابن مُضَر.

وكان وَرْد بن حابس العَبْسى قَتَل هَرِمَ بن ضَمْضَم المُرِّىَّ الذى يقول له عنترة[٢] :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَىْ ضَمْضَمِ

قتله فى حرب عبس وَذُبْيَان قبل الصلح ، ثم اصطلح الناسُ ، ولم يدخل حُصَيْن بن ضَمْضَم أخوه فى الصلح ، فحَلَفَ لا يغسل رأسَه حتى يقتل وَرْدَ بن حابس أو رجلا من بنى عبس ثم من بنى غالب ، ولم يُطْلِع على ذلك أحداً ، وقد حمل الحَمَالَةَ الحارثُ بن عوف بن أبى حارثة ، وهَرِمُ بنسنان بن أبى حارثة ، فأقبل رجل من بنى عَبْس ثم أحد بنى مَخْزوم حتى نزل بحُصَيْن بن ضَمْضَم ، فقال : ممن أنت أيها الرجُلُ ؟ قال : عَبْسِىٌّ ، قال : من أىِّ عبسٍ ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى غالب ، فقتله حُصَين ، فبلغ ذلك الحارثَ بنَ عوف ، وهَرِمَ بن سنان ، فاشتد ذلك عليهما ، وبلغ بنى عبس فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغ الحارثَ ركوبُ بنى عبس وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم ، وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارثَ ، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنُه ، وقال

(١) فى جمهرة أنساب العرب (٢٠١) رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة .

(٢) هذا هو البيت الثامن والسبعون من معلقة عنترة بن شداد ، وسيأتى مشروحا.

للرسول : قل لهم : اللبنُ أحبُّ إليكم أم أنفسُكم ؟ وأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال ، فقال الربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسَلَ إليكم : الإبلُ أحبُّ إليكم أم ابنُه تقتلونه ؟ فقالوا : بل نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، ويتم الصلح ، فقال زهير يمدح الحارثَ بن عوف وَهَرِمَ بن سِنَانٍ :

١ — أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

١ — التقدير أمن دِمَنِ أم أوْفى دِمْنَة ، لأن من هاهنا للتبعيض ، فأخرج الدمنة من الدمن « لم تكلم » أى لم تبين ، والعرب تقول لكل ما بين من أثر وغيره « تَكَلَّم » أى ميز ، فصار بمنزلة المتكلم[١] ، وروى أن بعض المتقدمين[٢] وقف على معاهد فقال : أَيْنَ مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكِ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكِ ، وَجَنَى ثِمَارَكِ ؟ ثم قال : إن لم تتكلم حِوَاراً ، تكلَّمت اعتبارا ، وقال أهل النظر فى قول الله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[٣] إنه إنما كانت إرادةً فكانت على ما أراد ، وَالدِّمْنَة : آثار

(١) هذا على سبيل الاستعارة ، شبه دلالة الحال بالكلام ، ثم استعار الكلام لدلالة الحال ، ومن العلماء من يخرجه على أنه مجاز بالحذف ، والأصل لم يتكلم أهلها ، مثل الذى يقولونه فى قوله تعالى (واسأل القرية) وقد استدل المؤلف بهذه الآية مرارا .

(٢) روى هذا الكلام الجاحظ فى البيان (١ / ٨١ و ٣٠٨) وفى الحيوان (١ / ٣٠) ونسبه إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى ، وانظر أيضاً عيون الأخبار (٢ / ١٨٢) .

(٣) من الآية ١١ من صورة فصلت .

٢ — دِيَارٌ لَهَا بالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِى نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

الناس[1] وما سَوَّدُوا بالرماد وغيره ، فإذا اسْوَدَّ المكانُ قيل قد دَمِنَ ، وَالدِّمْن : البَعْر وَالسِّرْجين ، وَالْحَومَانة : المكانُ الغليظُ المنقاد ، وقيل : الحومانةُ القطعة من الرمل ، وجمعها الْحَوْمَان وَالْحَوَامِين ، وَالدَّرَّاج بفتح الدال وضمها ، وَحَوْمانة الدراج[2] والمتثلم : موضعان بالعالية منقادان[3] .

٢ — قال الأصمعى : الرَّقْمَتَان إحداهما قرب المدينة ، والأخرى قرب البصرة ، ومعناه بينهما ، وقال الكلابى : الرقمتان بين جُرْثُم وبين مطلع الشمس بأرض بنى أسد ، وهما أَبْرَقَان مختلطان بالحجارة والرمل ، والرقمتان أيضاً حذاء ساق الفرو ؛ وساق الفرو جبل فى أرض بنى أسد ، والرقمتان أيضاً بشَطِّ فلج أرض بنى حَنْظَله ، وقوله « مَرَاجِيع وَشْمٍ » يعنى ما رجع وكرر ، و « فلان يُرَجِّعُ صوته » أى يكرره ، وَالوشم : الخضرةُ التى تحدُثُ من غَرْز الإبرة ، والنواشر : عروقُ ظاهِرِ الذراع ، وقيل : النواشر عَصَب الذراع من

(١) الدمنة — بكسر الدال — ما اسود من آثار الديار بتراكم البعر والرماد الناشىء عن إشعال النار للطبخ ونحوه .

(٢) فى القاموس « وحومانة الدراج ، وقد تفتح : موضع » وهذه العبارة تشير إلى أن الأصل هو ضم الدال ، والمتثلم : يرويه أهل المدينة بفتح اللام المشددة ؛ وهو الذى ضبط به ياقوت . وسائر أهل الحجاز يروونه بكسر اللام المشددة .

(٣) وقد أخرج زهير الكلام فى قوله « أمن أم أو فى — إلخ » فى معرض الشك ، ولم يخرجه مخرج الخبر المعلوم ؛ ليدل بذلك على أنه قد بعد عهده بهذه الديار ، وطالت غيبته عنها ، وأنها قد تغيرت تغيرا مفرطا ؛ فلهذا لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق ، وسيشير المؤلف لذلك .

٣ — بِهَا الْعِينُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً
وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

٤ — وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

باطنها وظاهرها ، وَالمِعْصَم : موضع السِّوَار[١] شَبَّه الآثار التى فى الديار بمَرَاجِع الوشم ، ويروى « وَدَارٌ لَهَا بالرقمتين » .

٣ — العِينُ : البقر ، واحدُها أَعْيَنُ وَعَيْنَاء ، وقيل لها ذلك لكبر عيونها ، والأصل أن يجمع على فُعْل كأَحْمَر وحُمْر ، إلا أن العَيْنَ كسرت لمجاورتها[٢] الياء والأرْآم : الظباء ، وأطلاؤها : أولادُها ، الواحد طَلاً[٣] . والمجثم : الموضع الذى يُجْثَم فيه ، أى يُقَام فيه[٤] وَخِلْفَة : فَوْج بعد فَوْج ، وقيل : خلفة مختلفة هذه مقبله وهذه مُدْبِرة وهذه صاعدة وهذه نازلة . و « خلفة » فى موضع الحال بمعنى مُخْتلفاتٍ .

٤ — الحِجَّة : السنة ، يقال : حَجٌّ وَحِجٌّ ، فإذا جئت بالهاء كسرت لاغير ،

(١) وقيل : المعصم اليد ، وجمعه المعاصم .

(٢) وكذلك أبيض وبيضاء وبيض . كلما كان بعد فاء هذا الجمع ياء قلبت الضمة كسرة محافظة على الياء ؛ لأنك لو أبقيت الضمة لوجب عليك أن تقلب الياء واوا ؛ لأن كل ياء ساكنة وقبلها ضمة يجب قلبها واوا كما فى موسر وموقن وهما اسما فاعل ماضيهما أيسر وأيقن ، وأصلهما اليسار واليقين .

(٣) يقال لولد الظبية والبقرة والشاة طلا من ساعة ولادته إلى نصف شهر .

(٤) تقول : جثم يجثم من باب جلس يجلس ، ومن باب قعد يقعد — ومجثم : اسم مكان من أيهما ؛ فإن قدرته من الأول فهو بكسر الثاء ، وإن قدرته من الثانى فهو بفتح الثاء .

٥ — أَثَافِيَّ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ
وَنُؤْياً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

وقال أهل النظر بالإعراب : الحِجَّة السنة وَالحَجَّة الفَعْلة من الحجِّ ، واللَّأْى : البُطْء ، قالوا : المعنى فبعد لأى ، كأنهم يُقَدِّرونه على الحذف ، والأَجْوَدُ أن يكون المعنى فعرفت الدار لأياً ، يكون قوله «لأياً» فى موضع الحال والمعنى مُبْطِئاً، فهذا بغير حذف . ومعنى البيت : إن عهدى بهذه الدار قَدْ قَدُمَ حتى أشكلت على.

٥ — الأثافىُّ : الحجارة التى تُجْعَلُ عليها القِدْر ، الواحدة أُثفِيَّة ، وَالسُّفْع : السود ، فأما قوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾[1] فمعناه لنأخُذًا ، يقال : سَفَعْتُ بناصيته ، إذا أَخذت بها ، وَالمعَرَّس هنا : الموضع الذى يكون فيه المِرْجَل ، وكل موضع يُقَامُ فيه يقال له مُعَرَّس ، وَالمِرْجَل : كل قدر يطبخ فيها من حجارة أو حديد أو خزف ، وقيل : لا يكون المرجل إلا من حديد أو نُحَاس ، والنؤى : حاجز[2] يجعل حَوْل الخباء يمنع من السيل ، وَجِذْمُ الحوض : بقيته ، ومعنى قوله « لم يتثلم » أى قد ذهب أعلاه ولم يَتَثَلَّم باقيه ، ويروى « أثَافِىَ سُفْعاً » بتخفيف أثاف ، والتخفيف أكثر — وإن كان الأصل التثقيل — لكثرة استعمالهم إياها ، وقوله « أثافى سفعا » منصوب بقوله بعد توهمى أثافى سُفْعاً . ويروى « ونؤيا كَجُدِّ الحوض » وَالجُدُّ : البئر[3] العتيقة ، وَالجُدّ : الطريق فى الماء ، ويقال

(١) من الآية ١٥ من سورة العلق .

(٢) النؤى ـ بضم النون وسكون الهمزة بعدها ـ حفيرة يحفرونها حول الخباء كالقناة حتى إذا نزل المطر لم يسل فيدخل الخباء . بل يجرى فى هذه الحفيرة . وانظر البيت ١٨ من معلقة الأعشى وشرحه .

(٣) الجد ـ بضم الجيم وتشديد الدال ـ البئر يكون فى موضع كثير الكلأ . أو البئر المغزرة: أى الكثيرة الماء ، أو الماء القليل فى طرف فلاة؛ فهو من الأضداد .

٦ — فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا :
أَلَا أنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

للموضع الذى تُرْفَأُ فيه السفن « جِدّ » ويقال له « جَدّة »[1] أيضاً .

٦ — الرَّبْع : المنزل فى الربيع ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله « ألا أنعِمْ صباحا » أى كن فى نعمة ، يدعو له أن لايدرس ، وروى الأصمعى « ألا عِمْ صباحا » ومعناه أنعم صباحا ، وقال : هكذا تنشده عامة العرب وتقدير الفعل الماضى منه وَعَم يَعِمُ ، ولا ينطق[2] به ، قال الفراء : وقد يتكلمون بالأفعال المستقبلة ولا يتكلمون بالماضى منها ، فمن ذلك قولهم : عِمْ صباحا ، ولا

(١) يقال للموضع الذى ترفأ فيه السفن : جد ، وجدة — بكسر الجيم فيهما . وجدة بالفتح .

(٢) العرب تقول : انعم صباحا، وانعم مساء ، ونعم صباحك ، ويقولون:عم صباحا، وعم مساء ، وعم ظلاما . فأما الأول فمن شواهده بيت زهير هذا فى رواية جمهرة الرواة . وأما الثانى فمن شواهده قول عنترة بن شداد العبسى :

يادار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وقول الآخر ، وهو شمير — ويقال سمير — بن الحارث الضبى ، وأنشده أبوزيد فى نوادره ١٢٣ .

أتوا نارى فقلت:منون أنتم ؟ فقالوا: الجن،قلت: عموا ظلاما

وقول الآخر:

* عما طللى جمل على النأى واسلما *

وللعلماء فى تخريج « عم صباحا » رأيان ، أحدهما أن أصله « انعم صباحا » فلما كثر استعمال هذه الكلمة استباحوا أن يحذفوا النون لغير علة تصريفية ، وهم يفعلون ذلك فى الكلمة التى يكثر استعمالها قصداً إلى التخفيف . وقد مضى قريبا القول فى حذف النون من قولهم «لم يكن» حيث يقولون : لم يك (انظر ص٧٧). والتخريج الثانى أن =

٧ — تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

يقولون وَعَم ، ويقولون : ذَرْ ذا ، وَدَعْه ، ولا يقولون : وَذَرْتُهُ ولا وَدَعْتُه ، ويتكلمون بالفعل الماضى ولا يتكلمون بالمستقبل ، فمن ذلك قولهم : عَسِيتُ أن أفعل ذاك ، ولا يقولون أعسى [ولا أَعْسِ] ولا عاسٍ ، وكذلك يقولون لَسْتُ أقوم ، ولا يتكلمون منه بمستقبل ولا دائم ، و « صباحا » منصوب على الظرف .

٧ — الظعائن : النساء فى الهوادج ، واحدتها ظعينة ، ويقال للمرأة وهى فى بيتها ظَعِينة ، وسميت ظعينة لأنها يُظْعَن بها ، أى يسافر ، وأكثر أهل اللغة يقول: لما كثر استعمالهم لهذا سموا المرأة ظعينة ، وسموا الهَوْدَج ظعينة ، وقال أبو الحسن ابن كيسان : هذا من الأسماء التى وضعت على شيئين إذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم ، لا يقال للمرأة ظعينة حتى تكون فى الهودج ، ولا يقال للهودج ظعينة حتى تكون فيه المرأة ، كما يقال جِنَازة للميت إذا كان على النعش ، ولا يقال للميت وحدة جنازة ، ولا للنعش وحده جنازة ، وكما يقال للقَدَح الذى فيه الخمر كأس ، ولا يقال للقدح وحده كأس ، ولا للخمر وحدها كأس ، وقال الأصمعى : من فى قول « من ظعائن » زائدة ، يريد أنها زائدة للتوكيد ، ويحتمل أن تكون غير زائدة وتكون للتبعيض ، وَالعَلْيَاء : بلد ، وَجُرْثُم : ماء لبنى أسد .

= يكون «عِمْ صباحا» فعل أمر ماضيه ومضارعه وعم يعم على وزان وصل يصل ، وليس فيه إلا حذف فاء الكلمة وهى الواو لعلة تصريفية اقتضت ذلك فيه وفى نظائره . وأكثر العلماء يذهب إلى أن ماضى هذه الكلمة لم يستعمل ، وهو الذى يقرره المؤلف ههنا ، لكن حكى صاحب اللسان عن يونس بن حبيب أنه يقال : وعمت الدار أعم وعما ؛ إذا قلت لها : انعمى ، وانظر شرح البيت ٢ من معلقة عنترة الآتية .

٨ — جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ
وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ ؟

٩ — وَعَالَيْنَ أَنْمَاطًا عِتَاقًا وَكِلَّةً
وِرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنُهَا لَوْنُ عَنْدَمِ

---

٨ — وروى الأصمعى « وَمَنْ بالقَنَانِ » وَالقَنَان : جبـل لبنى أسد ، وَالحَزْنُ وَالحَزْمُ سواء ، وهو الموضع الغليظ، وَالُمحِل : الذى ليست له ذِمَّة تمنع ولا حُرْمة ؛ وَالُمحْرِم : الذى له حُرمة تمنع منه ، هذا قول أكثر أهل اللغة ، وقال أبو العباس محمد بن يزيد : المحلّ والمحرم هنا الداخلان فى الأشهر الُحُرُم وفى الأشهر التى ليست بحُرُم ، يقال « أحْرَمَ » إذا دخل فى الشهر الحرام ، و « أحَلَّ » إذا خرج منه ، و « قد حَلَّ من إحرامه يَحِلّ حِلاًّ فهو حَلاَل »[1] ولا يقال حَالّ ، و « قد أحْرَمَ بالحج يُحْرِم إحراماً فهو مُحْرِم وَحَرَام » والمعنى : كم بالقَنَان من عدو وصديق لنا ؟ يقول : حملتُ نفسى فى طلب هذه الظُّعُن على شدة أمر بموضع فيه أعدائى لو ظفروا بى لهلـكت .

٩ — وروى الأصمعى :

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

---

(١) يقال : حل من إحرامه يحل — من باب ضرب — حلا ، فهو حل — بكسر الحاء — أو حلال، إذا انتهى من أعماله وخرج منه ، ولا يقال « فهو حال » على وزن اسم الفاعل ، وكان القياس يقتضيه .

١٠ — ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ، ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ

قوله : «وَعالَيْنَ» أى رفعن الأنماط[١] وَالكِلَلَ على الإبل التى ركبها الظُّعُن ؛ والعِتاق : الكرام ، وَالوِرَاد : التى لونُهَا إلى الحمرة ، وأراد أنه أخلص الحاشية بلونٍ واحدٍ لم يعملها بغير الحمرة . والأنطاكية : أنْمَاطٌ تُوضَعِ على الخدور ، نسبها إلى أنْطَاكية ، وكل شيء جاء من الشام فهو عندهم أنْطَاكِيٌّ ، وَعِقْمَة[٢] جمع عَقْم ، مثل شِيخَة وَشَيْخ ، والعقم : أن تظهر خيوط أحد النِّيرَيْنِ فيعمل العامل به ، وإذا أراد أن يَشِيَ بغير ذلك اللون لَوَاه وغمضه وأظهر ما يريد عمله ، وَالمُشَاكهة وَالمُشَابهة وَالمُشَاكلة سواء .

١٠ — ظَهَرْن : معناه خَرَجْن منه ، وَجَزَعْنه : قطعنه ، ومعنى قوله : « ثم جَزَعْنَه » عَرَض لهن مرة أخرى فقطعنه ، والسوبان : وَادٍ[٣] وَقَيْنِيٌّ : منسوب

(١) الأنماط : جمع نمط ـ بوزن سبب وأسباب ـ والنمط : ثوب من صوف يطرح فوق الهودج . ويجمع على نماط أيضا ، نظير جبل وجبال وجمل وجمال ، والكلل: جمع كلة ـ بكسر الكاف فيهما ـ وهو ستر رقيق يتقى به من البعوض ونحوه (وهو المسمى فى لسان أهل مصر الناموسية) والكلة أيضا : صوفة حمراء توضع فى رأس الهودج .

(٢) فى القاموس « والعقم والعقمة ـ ويكسر ـ المرط الأحمر ، أو كل ثوب أحمر ، والعقمة بالكسر ـ الوشى » وقد نص شارحه على أن الأخيرة بكسر العين أو بفتحها ، وهذا واضح فى أن العقم والعقمة مفردان بمعنى واحد .

(٣) فى القاموس « وسوبان كطوفان : واد ، أو جبل ، أو أرض » .

١١ — وَوَرَّكْنَ فِى السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

١٢ — كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

إلى بنى القَيْن[1] وقَشِيب : جديد ، ومُفْأَم : واسع ، وأراد غبيطا ، والغبيط يكون تحت الرحل والقَتَب تحت المتاع .

١١ — وَرَّكن فيه : معناه مِلْنَ فيه ، ويقال : وَرَّكْتُ موضع كذا ، وَوَرَّكَتِ الإبلُ موضع كذا ، إذا خَلَّفته وراء أوراكها ، والمَتْنُ : ما غلظ من الأرض وارتفع ، وقوله : « عليهن » معناه على الظعائن ، والتقدير : وَوَرَّكن فى السوبان عالياتٍ مَتْنَهُ ، أى فى هذه الحال .

١٢ — ويروى « فى كل موقف وقفن به »[2] وَالعِهْن : الصوف المصبوغ ، شَبَّه ما تفتَّتَ من العهن الذى علق على الهودج إذا نزلن منه منزلا بِحَبِّ الفَنَا ، وَالفَنَا : شجر ثمره حبٌّ أحمر وفيه نقط سود ، وقال الفراء : هو عنب الثعلب ،

---

(١) بنو القين — ويقال بلقين — بفتح الباء والقاف بينهما لام ساكنة — حى من بنى أسد .

(٢) الفتات — بضم الفاء — اسم لما انفت من الشىء : أى تقطع وتكسر وتفرق ، وأصله ، من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت — من باب نصر — والتفتيت يدل على المبالغة فى الفت ، والمطاوع منه انفت وتفتت ، ويروى « كأن حتات العهن » والحتات كالفتات وزنا ومعنى ، ومعنى البيت : كأن قطع الصوف التى زينت بها الهوادج فى كل منزل نزله هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب فى حال كونه غير محطم ، شبه الصوف الأحمر بحب هذا العنب فى هذه الحالة فى لونه

١٣ — بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٤ — فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

وقوله : « لم يحطم » أراد أن حَبّ الفَنا صحيح ؛ لأنه إذا كسر ظهر له لون غير الحمرة ، وقال الأصمعي : العِهْنُ الصوف صُبِغ أو لم يصبغ ، وهو هنا المصبوغ .

١٣ — ويروى[١] « فهنّ لوادي الرّسِّ كاليد للفم » والرس : ماء ونخل لبني أسد ، والرسيس حذاءه ، ومعنى « كاليد للفم » أي لا يجاوِزْنَ هذا الوادي، أي لا يخطئنه كما لا تجاوز اليد الفم .

١٤ — يقال « ماء أزرق » إذا كان صافياً . وَجِمَام[٢] : جمع جَمّ وَجُمّة ، وهو الماء المجتمع ، يقال : جَمّ يجُمُّ جُمُوماً ، ويسمى الماء نفسه جَمًّا . والحاضر : النازل على الماء ، والمتخيم : المقيم ، وأصله من تخيَّم إذا نَصَبَ الخيمة ، ويقال « وضع عصاه » إذا ترك السير[٣] ، وَعِصِيّ : جمع عَصاً ، وكان يجب أن يقال : عُصُوٌّ ، فأبدل من الواو ياء لأنها طرف ليس بينها

(١) يقال : بكر يبكر — من باب قعد — وبكر — بتشديد الكاف — وأبكر ، وابتكر؛ إذا سار بكرة . والبكرة : ما بين الفجر وطلوع الشمس. ويقال : استحر ؛ إذا سار سحرا ، وقد فسر المؤلف بقية ألفاظ البيت .

(٢) الجم — بفتح الجيم — الكثير ، ويجمع على جموم أيضا ، والجمة — بضم الجيم أو فتحها — والفعل من بابي ضرب ونصر .

(٣) ومنه قول الشاعر :

فألقت عصاها ، واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

. . . .

وبين الضمة إلا حرف ساكن[١]، والجمعُ بابُ تغييرٍ، ثم كسرت الصاد من أجل الياء التي بعدها.

وَصَفَ أنهن في أمْنٍ وَمَنَعَة، فإذا نزلن نزلن آمِنَاتٍ كنزول مَنْ هو في أهله ووطنه.

ونصب «زرقًا» على أنه حال للماء، وصَلَحَ أن يكون حالا له؛ لأنه قد عادت عليه الهاء في قوله «جِمَامُه» ويرفع جمامه بقوله زرقًا، ويكون المعنى يزرق جمامه، وجاز أن يقول زرقًا وإن كان بمعنى الفعل لأنه جمع مُكَسَّر فقد خالف الفعل من هذه الجهة كما تقول: هذا رجل كرامٌ قَوْمُه، وكما قال[٢]:

بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ ... قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عوَاذِلُهْ

ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقول قاعداً. ومن روى «زرقٌ جمامُه» رفع زرقًا على أنه خبر الابتداء، وينوى به التأخير، وجمامُه مرفوعٌ بالابتداء، والمعنى فلما وردن الماء جِمَامُهُ زرقٌ، ويجوز في غير الشعر «أزرق جمامه» لأنه

(١) أصل عصى عصوو؛ لأنه على زنة فعول بضم الفاء والعين، فقلبت الواو الأخيرة ياء لما ذكر المؤلف، فصارت «عصوى» فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو الأولى ياء وأدغمت في الياء، ثم قلبت ضمة الصاد كسرة لمناسبة الياء المشددة، وأما العين فيجوز فيها الضم وهو الأصل والكسر للتناسب.

(٢) هذا البيت من كلام زهير بن أبي سلمى صاحب هذه المعلقة، وقد تقدم إنشاده لمثل ما أنشده له هنا (في شرح البيت ٥ من معلقة امرىء القيس) وشرحناه هناك بما لا نحتاج معه إلى إعادة شيء منه.

١٥ — وَفِيهِنَّ مَلْهىً لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ
أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

١٦ — سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ

بمعنى الفعل ، يقال : أُزْرَقٌ جِمَامُه كما تقول : أزرق جمامُه ، وجاز أزرق جمامه على أن التقدير جِمَامُه أزرق ، كما تقول : الْجَيْشُ مُقْبِل .

١٥ — مَلْهىً وَلَهْوٌ واحد ، وهو فى موضع رفع بالابتـداء ، وإن شئت بالصفة ، واللّطِيف : المتلَطِّفُ الذى ليس معه جَفَاء ، وقيل : عنى باللطيف نفسه ، أى يتلَطَّفُ فى الوصول إليهن ، و « أنيق » بمعنى مُؤْنِق ، أى مُعْجِب ، والْمُتَوَسِّم : الناظر[1] بتفَرُّسٍ ، وقيل : المتَوَسِّم الطالِبُ الْوَسَامَة وهى الحسن ، وروى عن مجاهد أنه قال فى قوله عز وجل : (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَة)[2] ، قال : هى الحسنة ، والمتوسم : المتثبِّتُ .

١٦ — السَّاعِيَان : الحارثُ بن عَوْف ، وَهَرِمُ بن سنان ، وقيل : الحارث ابن عوف ، وخارِجَةُ بن سنان ، سَعَيَا فى الدِّيَاتِ ، وقيل : معنى « سَعَيَا » عملا عملا[3] صالحاً ، وَغَيْظُ بن مرَّة من ولد عبد الله بن غَطَفَان ، ومعنى

(١) ومن هذا المعنى قول الشاعر ، وهو طريف بن تميم العنبرى :
أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم
(٢) من الآية ١٤ من سورة آل عمران .
(٣) قال ابن منظور « والسعى يكون فى الصلاح ، ويكون فى الفساد ، قال الله عزوجل : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فسادا) نصب

١٧ — وَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِي طَافَ حَوْلَهُ
رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

« تبزّل » تَشَقّق ، وهذا تمثيل ، أى كان بينهم صلح فتشقق بالدم ، فسعى ساعيا غَيْظ بن مرّة فأصْلَحاه ، ويقال : « تَبَزَّلَ الْجُرْحُ » إذا تشقق فخرج ما فيه ، و « تَبَزَّلَ جِلْدُ فُلَانٍ » إذا عرق ، و « بَزَلَ نَابُ البعير » أى موضع نَابِهِ ، وذلك فى السنة التاسعة .

١٧ — يعنى بالبيت الكَعْبَةَ ، وَجُرْهُم كانوا وُلَاةَ البيت قبل قريش ، وَبَغَوْا بمكة ، واستحلوا حُرْمَتَهَا ، وأكلوا مال الكعبة الذى يُهْدَى لها ، ثم لم يَتَنَاهَوْا حتى جعل الرجلُ منهم إذا لم يجد مكاناً يَزْنِى فيه دَخَلَ الكعبة فزنى وكانت مكة لا بَغْيَ ولا ظُلْمَ فيها ، ولا يستحلُّ حُرمتها ملك إلا هلك مكانه ،

= قوله « فسادا » لأنه مفعول له ، أراد يسعون فى الأرض للفساد ، وكانت العرب تسمى أصحاب الحمالات لحقن الدماء وإطفاء النائرة سعاة ؛ لسعيهم فى صلاح ذات البين . ومنه قول زهير * سعى ساعيا غيظ بن مرة . . . البيت * أى سعيا فى الصلح وجمع ما تحملا من الديات ، والعرب تسمى مآثر أهل الشرف والفضل مساعى ، واحدتها مسعاة ، لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى أعنوا فيها أنفسهم ، والسعاة — بفتح السين — اسم من ذلك ، ومن أمثال العرب : شغلت سعاتى جدواى ، قال أبو عبيدة : يضرب هذا مثلا للرجل تكون شيمته الكرم غير أنه معدم ، يقول : شغلتنى أمورى عن الناس والإفضال عليهم » اهـ ، قال أبو رجاء غفر الله له : وقد استعمل العرب لفظ « مسعاة » فى غير مآثر الشرف والفضل ، ومن ذلك قول الشاعر :

أكل امرىء ألفى أباه مقصرا معاد لأهل المكرمات الأفاضل ؟
إذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ولا يضطنى من شتم أهل الفضائل

١٨ — يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

١٩ — تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا
تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ

فكانت تسمى النَّاسَّةَ وتسمى بَكَّة ؛ لأنها تَبُكُّ أعناق البغايا إذا بَغَوْا فيها ، وقيل : سميت النَّاسَّةَ لأن أهلها كأنهم ينشُّونَ من العَطَش كما قال(١) :

* وَبَلَدٍ تُمْسِي قَطَاهُ نُسَّسَا *

١٨ — أى نِعْمَ السيدانِ وجدتما حين تُفاجَآنِ لأمرٍ قد أبْرَمْتُمَاه وأمرٍ لم تُبْرِماه ولم تُحْكِماه ، أى على كل حال من شدة الأمر وَسُهُولته ، وأصل السَّحِيل وَالْمُبْرَم أن المبرَمَ يُفْتَل خَيْطَيْن حتى يصير خَيْطًا واحداً ، والسحيلُ : خيط واحد لا يُضَم إليه آخر .

١٩ — قالوا : مَنْشَم امرأة عَطَّارة ، فتحالَف قومٌ ، فأدخلوا أيديَهم فى عطرها

(١) أنشد ابن منظور هذا البيت (ن س س) عن الليث ، قال : « النس : لزوم المضاء فى كل أمر ، وهو سرعة الذهاب لورد الماء خاصة ، قال * وبلد تمسى قطاه نسسا * قال الأزهرى : وهم الليث فيما فسر به ، وفيما احتج به ، أما النس فإن شمرا قال : سمعت ابن الأعرابى يقول : النس : السوق الشديد ، والتنساس : السير الشديد » ثم قال بعد كلام طويل « والنس : اليبس ، ونس اللحم والخبز ينس — من بابى ضرب ونصر — نسوسا ونسيسا : يبس ، قال * وبلد تمسى قطاه نسسا * أى يابسة من العطش ، والنس هنا ليس من النس الذى هو بمعنى السوق ، ولكنها القطا التى عطشت ؛ فكأنها يبست من شدة العطش » اهـ ، ونسس فى قول الراجز : جمع ناسة — بوزن ساجد وسجدو راكع وركع وهاجد وهجد — ومعناه اليابس ، وفى جميع المطبوعات « يمشى قطاه » تحريف.

٢٠ — وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

ليتحرَّمُوا به ، ثم خرجوا إلى الحرب ، فقتلوا جميعًا ، فتشاءمت العرب بها، يقول: فصار هؤلاء بمنزلة أولئك فى شدة الأمر ، وقال أبو عَمْرو بن العَلاَء : عِطْرُ مَنْشَم إنما هو من التنشيم[1] فى الشر ، ومنه قولهم « لما نَشَّمَ الناسُ فى عثمان » وقال أبو عبيدة : مَنْشَم اسم وُضِع لشدة الحرب ، وليس ثَمَّ امرأة ، كقولهم : جاءوا على بَكْرة أبيهم ، وليس ثَمَّ بكرة[2] ، وقال أبو عمرو الشيبانى : مَنْشَم امرأة من خُزَاعة كانت تبيع عطراً ، فإذا حاربوا اشتَرَوْا منها كافوراً لموتاهم ، فتشاءموا بها ، وقال ابن الكلبى : مَنْشِم : ابنة الوجيه الحِمْيَرى[3] .

٢٠ — ويروى « من الأمر نَسْلَم » ومعنى واسع ممكن ، يقول : نبذل فيه

(١) التنشيم فى الشر : الأخذ فيه ؛ تقول « نشم القوم فى الشر » بتشديد الشين ؛ إذا نشبوا فيه ، وأخذوا يفعلونه .

(٢) تقول العرب : جاء القوم على بكرة أبيهم — بفتح الباء وسكون الكاف — وفى الحديث « جاءت هوازن على بكرة أبيها » يريدون بهذه العبارة الكثرة وتوفير العدد وأنهم جاءوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد ، وقال أبو عبيدة : معناه جاءوا بعضهم فى إثر بعض ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة — وهى التى يستقى عليها الماء العذب — فاستعيرت فى هذا الموضع ، وإنما هى مثل ، وقال ابن جنى : معناه جاءوا بأجمعهم ، وهو من قولهم : بكرت فى كذا ، أى تقدمت فيه ، ومعناه جاءوا على أوليتهم ، أى لم يبق منهم أحد ، بل جاءوا من أولهم إلى آخرهم ، وانظر اللسان (ب ك ر) .

(٣) وحكى ابن منظور عن هشام الكلبي أن من قال « منشم » بكسر الشين عنى منشم بنة الوجيه من حمير ، كانت تبيع العطر ، وكانوا يتشاءمون بعطرها ، ومن قال « منشم » بفتح الشين عنى امرأة أخرى ، كانت تنتجع العرب وتبيعهم عطرها ، فأغار =

٢١ — فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٢٢ — عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا
وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يُعْظِمِ

٢٣ — وَأَصْبَحَ يُحْدَى فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ
مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ

الأموالَ ونحثّ عليه ، وقوله «نَسْلَمِ» أى نسلم من الحرب ، وَالسِّلم بكسر السين وفتحها : الصلح[1] يذكر ويؤنَّثُ ، قال الشاعر :

فَلَا تَضِيقَنَّ إِنَّ السِّلْمَ آمِنَةٌ مَلْسَاءُ لَيْسَ بِهَا وَعْثٌ وَلَا ضِيقُ

٢١ — منها : من الحرب ، أى لم تركبا منها ما لا يحل لكما ، ونصب «بعيدين» على الحال ، وخبر أصبحتما «على خير» والعُقُوق : قطيعة الرحم .

٢٢ — عُلْيا معد وَعَلْيَاء معد : أرفعَها ، وَيُعْظِم : أى يأتى بأمرٍ عظيم ، وَيَعْظُم : يصير عظيما ، وَيُعْظَم[2] أى يُعَظّمه الناس .

٢٣ — ويروى « فأصبح يَجْرِى فيهم من تلادكم » وَيُحْدَى : يساق ،

= قوم من العرب عليها فأخذوا عطرها ، فبلغ ذلك قومها ، فاستأصلوا كل من اشتموا منه ريح عطرها ، فجعلوها مثلا لهياج الشر وإثارته .

(١) السلم — بكسر السين أو فتحها مع سكون اللام فيهما — هو الصلح ، ويذكر ويؤنث ، وكذلك الصلح يذكر ويؤنث ، ويقال « سلام » بوزن سحاب — أيضا .

(٢) تقول : عظم فلان يعظم — من باب كرم يكرم — عظما — بكسر العين وفتح الظاء — وعظامة — بفتح العين — فهو عظيم ، وعظام — بضم عين هذه ، والظاء مخففة =

٢٤ — تُعَفَّى الكُلُومُ بِالمِئِينَ ، فَأَصْبَحَتْ
يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ

٢٥ — يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

وَالتِّلَادَ : ما ولد عندهم [هذا] أصله ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل لِلْمِلْكِ الرجل كله : تِلَادُه ، وَشَتَّى : متفرقة ، يقول : صِرْتم تغرمون له من تلادكم ، وقال أبو جعفر : قوله « من تلادكم » معناه من كرم سعيكم الذى سعيتم له حتى جمعتم لهم الحَمَالة . ورواه «مِنْ نتاج مُزَنَّم» والإفال : الفُصْلَان ، الواحد أَفِيل ، والأنثى أفيلة ، والتزنيم : علامة كانت تجعل على ضرب من الإبل كرام ، وهو أن يُسْحَى ظاهرُ الأذن ، أى تُقْشَر جلدته ثم تفتل فتبقى زَنَمة تَنُوس ، أى تضطرب ، وروى أبو عبيدة « من إفال المزنم » قال : وهو فحل معروف .

٢٤ — تُعَفَّى : أى تمحى الجراح بالمِئِينَ من الإبل ، وَيُنَجِّمها[1] : يجعلونها نجومًا ، وقولهم « عفا الله عنك » أى محا عنك ذنوبك ، واستعفى فلان من كذا : سأل أن لا يكون له فيه أثر ، و يُنَجِّمها : يجعلُ لأدائها وَقْتًا ، ومعنى قوله « ينجمها من ليس فيها بمجرم » أى يغرمها من لم يُجْرِم ذنبا .

٢٥ — مِلْء الشىء : مِقْدَار ما يملأه ، وَالمَلْء : المصدر . وهذا البيت تفسير الذى قبله .

= أو مشددة ـ وتقول : عظم فلان الأمر ـ بتشديد الظاء ـ إذا كبره ، وتقول : أعظم فلان فلانا ، واستعظمه ؛ إذا رآه عظيما ، وتقول : أعظمنى ماقلت ؛ تريد هالنى وشق على.

(١) فى المطبوعات كلها « وتؤدى يجعلونها نجوما » وأصلحناه إلى ماترى ؛ لأن =

٢٦ — أَلَا أَبْلِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

٢٦ — الأحلاف : أسد وغَطَفَان[1] هنا ، واحدهم[2] حِلْف ، وفلان حِلْفُ بني فلان ؛ إذا مَنَعُوه مما يمنعون منه أنفسهم وأن يكون معهم يداً على غيرهم ، ويقال : ذُبْيَان وَذِبْيَان ، والضم أكثر ، والأصل ذِبَّان ، فأبدل من الباء ياء ، كما قالوا تقصَّيْتُ ، ومعنى « هل أقسمتم كل مُقْسم » أي هل أقسمتم كل إقسام أنكم تفعلون ما لا ينبغي ، وروى الأصمعي «فمن مُبْلِغُ الأحلافَ عني » يريد مُبْلِغٌ الأحْلَافَ ، على أن يحذف التنوينَ لالتقاء[3] الساكنين ، وحكى عن

= «ينجمها» هو لفظ زهير، وهو الذي يفسر بما ذكر بعده، وليس في هذا تكرار مع قول المؤلف بعد « وينجمها : يجعل لأدائها وقتا » .

(١) ذكر الأعلم الشنتمري أن الأحلاف هم أسد وغطفان وطيء .

(٢) وذكر الزوزني أن واحد الأحلاف حليف ، قال . « جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب ، وشريف على أشراف ، وشهيد على أشهاد » اهـ .

(٣) ذكرنا لك (ص ١١٧) أن لاسم الفاعل مع مفعوله طريقين : أحدهما أن تحذف تنوين اسم الفاعل وتضيفه إلى المفعول ؛ فتقول : أنا مكرم أخيك ، والثاني أن تبقي التنوين وتنصب المفعول، فتقول : أنا مكرم أخاك، هذا هو الأصل والقياس الذي يجري عليه كلام العرب ، وقد ورد في كلام بعض العرب حذف التنوين ونصب المفعول ، ومن هذا الباب رواية الأصمعي في هذه العبارة « فمن مبلغ الأحلاف » بحذف التنوين من مبلغ ونصب الأحلاف ، والمؤلف قد خرج هذه الرواية على أن حذف التنوين من مبلغ للتخلص من التقاء الساكنين ، يريد أن التنوين قد حذف لعلة ، والمحذوف لعلة وسبب يعتبر كأنه موجود، وعلى هذا الوجه خرج العلماء قراءة (ولا الليل سابق النهار) بترك التنوين من (سابق) ونصب (النهار) ولكن يعكر على هذا التخريج أن الأصل في مثل هذا التعبير التخلص من التقاء الساكنين فيه بتحريك التنوين بالكسر ؛ فهذا التخريج خروج من شذوذ إلى الوقوع في شذوذ آخر .

٢٧ — فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ
لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

٢٨ — يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

عمارة أنه قرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)[1] .

٢٧ — ويروى « ما فى نفوسكم » يقول : لا تكتموا الله ما صِرْتُم إليه من الصلح ، وتقولوا إنا لم نكن نحتاج إلى الصلح ، وإنا لم نسترح من الحرب ، فإن الله يعلم من ذلك ما تكتمونه ، وقال أبو جعفر : معنى البيت لا تُظْهِرُوا الصلحَ وفى أنفسكم أن تغدروا كما فعل حُصَيْن بن ضَمْضَم إذ قتل وَرْدَ بن حابس بعد الصلح ، أى صححوا الصلح .

٢٨ — أى لا تكْتُمُنَّ الله ما فى نفوسكم فيؤخر ذلك إلى يوم الحساب فتحاسَبُوا به ، أو يعجل فى الدنيا لكم النقمة به ، وقال بعض أهل اللغة : يؤخر بدل من يعلم ، كما قال عز وجل : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2] وكما قال الشاعر[3] :

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة يس ، وقد تكلمنا على هذه الآية فى العبارة السابقة التى تحدثنا فيها عن رواية الأصمعى وتخريج المؤلف لها .

(٢) من الآيتين ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان .

(٣) هذا البيت من شواهد النحاة ، واستشهد به منهم سيبويه (١ / ٤٤٦) ولم ينسبه إلى قائل معين ، ولا نسبه الأعلم فى شرح شواهده ، واستشهد به الأشمونى (رقم ٨٦٠) وانظر شرح الشاهد رقم ٧٠١ فى خزانة الأدب (٣ / ٦٦ بولاق) ثم شرح الشاهد ٣٠ فى شرح قطر الندى لابن هشام بتحقيقنا . وتلمم: مضارع مجزوم من الإلمام =

. . . .

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأَجَّجَا

فأبدل تُلْمِم من تأتنا ، وأنكر بعضُ النحويين هذا ، وقال : لا يشبه هذا قوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ)[1] لأن مضاعفة العذاب هو لقيُّ الأثام ، وليس التأخير العلم ، ألا ترى أنك تقول : إن تُعْطِنى تحسنْ إلى أشكرك ، فتبدل تحسن من تعطنى ؛ لأن العطية إحسان ، ولا يجوز أن تقول : إنْ تجئنى تتكلم أكرمك ، إلا على بدل الغلط ؛ لأن التكلُّمَ ليس هو المجىء ،

=وهو الزيارة، وتأججا : مأخوذ من التأجج ، وهو التوقد والالتهاب، وهذه الكلمة تحتمل وجهين : الأول أن تكون فعلا ماضيا ، وعلى هذا يجوز أن تكون الألف فى آخره ألف الاثنين ، وتكون عائدة على الحطب الجزل والنار معا، ويحتمل أن تكون الألف حرف الإطلاق ، ويكون فى « تأجج » ضمير مستتر يعود على الحطب الجزل وحده أو على النار وحدها ، فإن أعدته على الحطب الجزل فالأمر ظاهر ، وإن أعدته على النار احتجت إلى أن تسأل : كيف أعاد الضمير على النار مذكرا مع أن النار مؤنثة ، ويجاب عن هذا بأن تأنيث النار مجازى ، ولهذا استباح الشاعر أن يعيد الضمير إليها مذكرا . والوجه الثانى أن يكون تأججا فعلا مضارعا ، وأصله تتأجج ، فحذف إحدى التاءين ، وعلى هذا الوجه يجب أن تعتبر الألف فى « تأججا » منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة ، ويكون فى تأجج ضمير مستتر يعود إلى النار ، إذ لولا ذلك لوجب رفع الفعل المضارع ؛ لأنه لم يتقدم عليه ما يقتضى نصبه ، والاستشهاد بهذا البيت هنا فى قول الشاعر « تأتنا تلمم بنا » فإن قوله « تلمم بنا » بدل من قوله « تأتنا » قال سيبويه « وسألت الخليل عن قوله * متى تأتنا تلمم بنا . . . البيت * فقال : تلمم بدل من الفعل الأول ، ونظيره من الأسماء : مررت برجل عبد الله ، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسر الأول بالاسم الآخر » اهـ ، يريد أنه بدل كل من كل ؛ لأن الثانى هو الأول .

(١) من الآيتين ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان .

٢٩ — وَمَا الْحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

وبدلُ الغلط لا يجوز أن يقع فى الشعر . وأجاز سيبويه[١] إسكان الفعل للشاعر إذا اضطر ، بردِّه إلى أصله ، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون قوله : « يؤخر » مردوداً إلى أصل الأفعال ، وقال بعض النحويين « يؤخر » جوابُ النهى . والمعنى فلا تكتمُنَّ الله ما فى نفوسكم يؤخر ، وأجاز « لاَ تَضْرِبْ زَيْدًا يَضْرِبْكَ »[٢] .

٢٩ — يقول : ما الحربُ إلا ماجَرَّبْتم وذقتموه ؛ فإياكم أن تعودوا إلى مثلها،

(١) يرى النحاة البصريون — وعلى رأسهم سيبويه — أن الأصل فى الفعل أن يكون مبنيا ، ولهذا ترى الأكثر من الأفعال مبنيا ؛ وإنما أعرب الفعل المضارع لعلة اقتضت إعرابه ؛ كما يرون أن الأصل فى البناء أن يكون على السكون ؛ لأن السكون عدم الحركة ، والعدم سابق على الوجود ، ويترتب على هذا كله أن الشاعر إذا ألجاته ضرورة جاء بالفعل المضارع مبنيا على السكون ، فرجع إلى ما هو الأصل فى الفعل وإلى ما هو الأصل فى البناء ، ولهذا تجدهم يعرفون الضرورة بأنها : معاودة الأصول المهجورة والرجوع إليها بعد الانصراف عنها ، وانظر شرح ابن عقيل بتحقيقنا ١/٣٤ ، ثم انظر ما يأتى للشارح فى شرح البيت ٥٦ من معلقة لبيد .

(٢) أصل هذا الموضوع أن جمهرة النحاة لايجيزون جزم الفعل المضارع فى جواب النهى إلا إذا جاز لك أن تضع فى مكان النهى حرف الشرط مقترنا بلا النافية ، فلو قلت « لا تدن من الأسد تسلم » جاز أن تجزم « تسلم » فى جواب « لاتدن » لأنك لو قلت « إن لا تدن من الأسد تسلم » صح الكلام ، فإن قلت «لاتدن من الأسد يأكلك» لم يصح لك أن تجزم « يأكلك » فى جواب « لاتدن » لأنك لو قلت « إن لاتدن من الأسد يأكلك » لم يصح الكلام ؛ لأنه لا يأكلك إذا لم تدن منه ، وإنما يأكلك إذا دنوت منه . وذهب الكسائى إلى إنه يجوز جزم المضارع فى جواب النهى مطلقا ، سواء أصح وقوع حرف الشرط مقترنا بلاالنافية موضع النهى أم لم يصح ، وهذا هو=

٣٠ — مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً
وَتَضْرَ — إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا — فَتُضْرَمِ

وقوله « وما هو عنها » أى ما العلمُ عنها بالحديث ، أى ما الخبر عنها بحديث يُرْجَم فيه بالظن ، فقوله « هو » كناية عن العلم ؛ لأنه لما قال « إلا ما علمتم » دلَّ على العلم . قال الله تعالى : (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ)[١] المعنى أنه لما قال (يبخلون) دل على البُخْل ، كقولهم : مَنْ كَذَبَ كان شراً له ، أى كان الكذبُ شراً له ، والمرجَّم : الذى ليس بمستَيْقَن[٢] .

٣٠ — تبعثوها : تثيروها ، وذميمة : مذمومة ، وقال بعض أهل اللغة : فعيل إذا كان بمعنى مفعول كان بغير هاء كقولك « قتيل » بمعنى مقتول ، وهذا إنما يقع للمؤنث بغير هاء إذا تقدم الاسم كقولك : مررت بامرأةٍ قتيلٍ ، أى مقتولة ، فإن قلت « مررت بقتيلة » لم يجز حذف الهاء ، لأنه لا يعرف أنه مؤنث ؛ ويروى « دَمِيمه » أى حقيرة ، و « تَضْر » تَعَوَّد وَتَدَرَّب ، يقال : ضَرِىَ[٣] ضَرَاوة ، ومعنى « تُضْرَم » تُشْعَل[٤] .

= الذى عناه المؤلف بقوله « وقال بعض النحويين — إلخ » وانظر شرح ابن عقيل ٢ / ٢٧٨ بتحقيقنا .

(١) من الآية ١٨٠ من سورة آل عمران .

(٢) أصل المرجم الضرب بالرجام ، والرجام هى الحجارة ، ثم نقل إلى هذا المعنى الذى ذكره المؤلف .

(٣) أصل هذه المادة قولهم : ضرى فلان بكذا ، أو على كذا ، يضرى ضرى — مثل فرح يفرح فرحا — وضروا ، وضراوة ؛ إذا لهج به ، واشتد حرصه عليه .

(٤) تقول : ضرمت النار تضرم ضرما — على مثال فرح يفرح فرحا — إذا اشتعلت ، وأضرمتها : أشعلتها .

٣١ — فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْقَحْ كِشَافًا ، ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

٣١ — الثِّفَال : جِلْد يجعل تحت الرحى ، وأراد عَرْكَ الرحى ومعها ثِفَالها ، أى عَرْكَ الرحى طاحنةً ، قال الله عز وجل : (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ)[١] المعنى ومعها الدهن ، كما تقول : جاء فلان بالسيف ، أى ومعه السيف ، ويقال : لَقِحَتِ الناقةُ كِشَافا ؛ إذا حمل عليها كل عام ، وذلك أردأ النتاج ، والمحمودُ عندهم أن يحمل عليها سنةً ، وتجمُّ سنة ، ويقال « نَاقَةٌ كَشُوف » إذا حمل عليها كل سنة ، وإنما شبه الحرب بالناقة لأنه جعل ما يحلب منها من الدماء بمنزلة ما يحلب من الناقة من اللبن ، وقيل : شَبَّه الحربَ بالناقة إذا حملت ثم أرضعت ثم فطمت[٢] لأن هذه الحرب تطول ، وهو أشبه بالمعنى ، وَتُتْئِم : تأتى[٣] بِتَوْأَمين الذكر تَوْأَم والأنثى تَوْأَمة ، وقيل فى قوله « كشافا » أى يعجل عليكم أمرها بلاوقتٍ ويقال « أكْشَفَ القومُ » إذا فعل بإبلهم ذلك .

(١) من الآية ٢٠ من سورة المؤمنين .

(٢) هذا هو الذى يسميه علماء البيان « الاستعارة بالكناية » أو « الاستعارة المكنية » وحاصلها أن تشبه شيئا بشىء ، تشبيها مضمرا فى نفسك ، ثم تحذف المشبه به ، وتذكر فى الكلام شيئا من لوازمه ، وتضيف هذا اللازم إلى المشبه غالبا ، وهنا شبه زهير الحرب بالناقة تشبيها مضمرا فى نفسه ، ثم حذف الناقة وذكر شيئا من لوازمها وهو اللقاح كشافا .

(٣) الواقع أن الإبل لا تلد اثنين فى مرة واحدة ، ولكنه ذكر ذلك فى معرض التشبيه ؛ مبالغة فى ذكر نتائج هذه الحرب ، والتحذير من مضارها الكثيرة .

٣٢ — فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

٣٣ — فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا
قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

٣٢ — يقال : نُتِجَتِ الناقةُ تُنْتَج ، ولا يقال نَتَجَتْ ، وأُنْتِجَتْ ، إذا استبان حملها، فهى نَتُوج ، ولا يقال مُنْتِج ، وهو القياس ، و «أشأم» فيه قولان: أحدهما أنه بمعنى المصدر كأنه قال غلمان شُؤْمٍ ، وأشأم هو الشؤم بعينه ، يقال : كانت لهم بأشأم ، يريد بشُؤم ، فلما جعل أفعل مصدراً لم يحتج إلى مِنْ ، ولو كان أفعل غير مصدر لم يكن له بُدٌّ مِنْ مِنْ ، والقول الآخر : أن يكون المعنى غلمان امرىء أشأم ، أى مشئوم ، وكلُّهم : مرفوع بالابتداء ، ولا يجوز أن يكون توكيداً لأشأم ولا لغلمان ؛ لأنهما نكرتان ، والنكرة لا تؤكد ، وما بعد « كلهم » خبر المبتدأ ، كأنه قال : كلهم مثل أحمر عاد ، و « أحمر عاد » يريد عاقرَ الناقة واسمه قُدَارٌ[١] ، وقال الأصمعى :أخطأ زهيرفى هذا؛ لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من ثمود فغلط فجعله من عاد ، وقال أبو العباس محمد بن يزيد : هذا ليس بغلط ؛ لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى ، والدليل على هذا قوله تعالى : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى)[٢] .

٣٣ — قال الأصمعى : يريد أنها تغلُّ لهم دما وما يكرهون، وليست تُغِلُّ لهم ما تغل قُرَى العراق من قفيز ودرهم ، وقال يعقوب : هذا تهكم وهزء ، يقول : لا يأتيكم منها ما تُسَرُّون به مثل ما يأتى أهْلَ القرى من الطعام والدراهم ، ولكن

(١) قدار — بوزن همام — بن سالف . (٢) من الآية ٥٠ من سورة النجم.

٣٤ — لِحَىٍّ حِلاَلٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْـــدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

٣٥ — كِرَامٍ ؛ فَلاَ ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ ،
وَلاَ الْجَارِمُ الْجَـــانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

غلة هذا عليكم ما تكرهون ، وقال أبو جعفر : معناه أنكم تُقتَلون وتُحْمَل إليكم دياتُ قومكم فافرحوا فهذه لكم غَلّة[1] .

٣٤ — الحِلاَل : الكثير ، والحلّة : مائتا بيت ، وقيل : حى حلال إذا نزل بعضُهم قريباً من بعض ، واللام فى قوله « لحى » متعلقة بقوله : « سعى ساعيا غيظ بن مرة — لحى حلال » وقيل : المعنى اذكر هذا لحىٍّ حلال ، أى هذه الإبل التى تؤخذ فى الدية لحىٍّ كثير ، وإنما أراد أن يكثرهم ليكثر العَقْلُ ، وقوله «يعصم الناس أمرهم» معناه إذا ائتمروا أمْرًا كان عِصْمَة للناس ، وطرقت: أتَتْ ليلاً ، ومعنى « يعصم » يمنع .

٣٥ — ويروى « فلا ذو التَّبْل يُدْرِكُ تَبْلَه لديهم ، ولا الجانى عليهم بمُسْلَم » وَالتَّبْل : الثأر ، والجارم : الذى أتى بالجرم وهو الذنب ، ويقال : جَرَمَ ، وأجْرَمَ ، وأجرم أفصح ، ويقال : جَرَمَ الشىء ؛ إذا حقّ وثبت ، كما قال[2] :

(١) القفيز : مكيال يقدر بثمانية مكاكيك ، والمكاكيك : جمع مَكُّوك — بوزن تنور — والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصف صاع ، وقيل : يسع نصف الويبة ، والويبة اثنان وعشرون — ويقال : أربع وعشرون — مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) أنشد ابن منظور فى اللسان (ج ر م) هذا البيت ، ونسبه إلى أبى أسماء بن الضريبة ، وقد اختلف العلماء فى معنى «جرم» فى هذا البيت؟ فذهب قوم إلى أن معناه =

٣٦ — رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ، ثُمَّ أَوْرَدُوا
غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ

٣٧ — فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَصْدَرُوا
إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةُ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا

وقال الله عز وجل : (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)[1] أى حق ذلك .

٣٦ — الظِّمْءُ فى الأصل : العَطَش ، وهو هاهنا ما بين الشَّرْبَتَيْنِ ، وإنما يريد أنهم تركوا الحرب مدةً ثم رجعوا فحاربوا ، ألا تراه قال « أوردوا غمارا » والغِمَار : جمع غَمْر ، وهو الماء الكثير ، و « تَفَرَّى » تكشف وتفتح ، وأصله تتفرَّى ، ويروى :

* رَعَوْا ظِمْأَهم حتى إذا تَمَّ أوردوا *

٣٧ — الكَلَأُ : العُشْب ، وَالْمُسْتَوْبَل : المستثقل ، والمتوخَّمُ مثله ، ومعنى قوله « ثم أصدروا إلى كَلَإٍ » أى إلى أمر استوخموا عاقبته ، وهذا مَثَل.

= حق وثبت ، وهذا هو الذى يعنيه المؤلف ، والثانى أن معناه كسبت ، وهو الذى رآه الفراء . قال « ليس قول من قال إن جرمت كقولك حققت — بالبناء المجهول — أو حققت — بالبناء المعلوم — بشىء وإنما لبس عليهم قول الشاعر :

* جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا *

فرفعوا فزارة وقالوا : نجعل الفعل لفزارة ، كأنها بمنزلة حق لها أن تغضب ، قال : وفزارة منصوب فى البيت ، والمعنى جرمتهم الطعنة الغضب : أى كسبتهم الغضب » اهـ.

(١) من الآية ٦٢ من سورة النحل . وقال قوم فى الآية : إن (لا) نفى لما كانوا =

٣٨ — لَعَمْرِى لَنِعْمَ الْحَىُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ
بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

٣٩ — وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

---

٣٨ — « لعمرى » فى موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : لعمرى الذى أقسم به ، و « جَرَّ عليهم » : بمعنى جَنَى عليهم ، من الجريرة ، وقوله « بما لا يُوَاتيهم » أى بما لا يوافقهم ، ويروى « بما لا يماليهم حصين بن ضمضم » أى يمالئهم عليه ، والممالأة : المتابعة ، وكان حصين[١] من بنى مُرَّة أبى أن يدخل فى صُلْحهم ، فلما اجتمعوا للصلح شد على رجل منهم فقتله[٢] .

٣٩ — الكَشْح : الجَنْبُ ، ومعناه كان طوت كَشْحَه على فَعْلَة ، أكَنَّها فى نفسه فلم يظهرها ، ويروى « ولم يتجمجم » أى ولم يَدَع التقدُّم على ما أضمر ، وكان هرم بن ضَمْضَم قتله وَرْدُ بن حابس ، فقتله أخوه حُصَيْن به ، والمستكنة :

= يعتقدون، كأنه قيل : لا ينفعهم ذلك، ثم ابتدىء بعد ذلك (جرم أن لهم النار) أى جرم إفكهم وكذبهم لهم عذاب النار : أى كسب لهم عذابها ؛ فجرم : فعل بمعنى كسب ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، و (أن لهم النار) مفعوله ، قال الأزهرى : وهذا من أبين ما قيل فيه .

(١) حصين هذا هو حصين بن ضمضم بن ضباب بن جابر ، وهو ابن عم النابغة الذبيانى؛ لأن النابغة هو زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر كما سيأتى فى مطلع شرح داليته .

(٢) انظر ما ذكره المؤلف تقدمة لشرح هذه المعلقة .

. . . .

.

الغَدْرَة ، وقوله « وكان طوى كشحا » قال أبو العباس : هذا[١] بإضمار قد ، والمعنى وكان قد طوى كشحا ؛ لأن « كان » فعلٌ ماضٍ فلا يخبر عنها إلا باسم أو بما ضارع الاسم ، وأيضاً فإنه لا يجوز « كان زيد قام » لأن قولك زيد قام يغنيك عن كان ، وخالفه أصحابه فى هذا فقالوا : الفعل الماضى قد ضارع أيضاً ؛ فهو يقع خبراً لكان كما يقع الاسم والفعل المستقبل ، فأما قوله « إن قولك زيد قام يغنى عن كان » فإنه إنما جىء بكان لتؤكد أن الفعل لما مضى ، وقوله « على مستكنة » أى على حالة مستكنة ، وقوله « فلا هو أبداها » المعنى فلم يُبْدِها: أى لم يظهرها ، وقال الله عز وجل : (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى)[٢] أى لم يصدق ولم يصل ، ولا يجيز النحويون « ضربت زيداً لا ضربت عمراً » لئلا يشبه الثانى الدعاء ، ولا يجوز أن يكون المعنى ضربت زيداً لم أضرب عمراً ؛ لأن هذا إنما يكون إذا كان فى الكلام دليل عليه ، كما قال الله عز وجل : (وَلَـٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)[٢] فمجىء لكن يدلُّ على أن لا فى قوله : (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى)[٢] بمعنى لم يصدق ولم يصل .

---

(١) هذا الذى ذهب إليه أبو العباس المبرد غير الذى تنصره أدلة السماع ؛ فقد ورد خبر كان فعلا ماضياً غير مقترن بقد فيما لا يحصى من الشعر العربى كبيت زهير هذا وحسبك أنه ورد فى أفصح كلام ، وهو من القرآن الكريم ، وذلك قوله تعالى : (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت).

(٢) الآية ٣١ من سورة القيامة والتى بعدها . والمؤلف يريد أن يقول : إن لا النافية التى تدخل على الفعل الماضى مثل لم التى تدخل على الفعل المضارع ، غير أن «لا» النافية الداخلة على الماضى تتكرر وجوباً كما فى الآية ؛ فإن لم تتكرر كانت دعائية أو =

٤٠ — وَقَالَ : سَأَقْضِى حَاجَتِى ، ثُمَّ أَتَّقِى
عَدُوِّى بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِىَ مُلْجَمِ

٤١ — فَشَدَّ وَلَمْ يُنْظِرْ بُيُوتًا كَثِيرَةً
لَدَى، حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

---

٤٠ — يروى « مُلْجَم » و « مُلْجِم » من روى مُلْجَم بفتح الجيم أراد بألف فَرَسٍ ملجم ، ومن روى ملجِم بكسر الجيم أى بألف فارس ملجِم ، والملجِم : نعت الألف ، والألْفُ مذكر ، فإن رأيته فى شعر مؤنثا فإنما يذهب بتأنيثه إلى تأنيث الجمع ، وحاجته : قتل وَرْد بن حابس .

٤١ — يُنْظِر : يؤخر ، ويروى « ولم تفزع بيوت كثيرة » أى لم يفزع أهلُ بيوتٍ ، ثم حذف ، يقول : شدّ على عدوه وحده فقتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، وإنما قصد لثأره ، وقيل : معنى « ولم تفزع بيوت كثيرة » أى

= كان الفعل غير ماض فى المعنى ؛ ولهذا تراه يقول «ولا يجيز النحويون أن تقول ضربت زيدا لا ضربت عمراً ؛ لئلا يشبه الثانى الدعاء » اهـ .

وشذ مجىء لا مع الفعل الماضى لفظا ومعنى غير دعائية ولا مكررة ، كما فى قول أمية ابن أبى الصلت :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

وكما فى قول الآخر :

من يك لا ساء فقد ساءنى ترك أبينيك إلى غير راع

وكما فى قول الراجز :

لاهم إن الحارث بن جبله زنى على أبيه ثم قتله

* وأى أمر سيىء لافعله *

٤٢ — لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَاذِفٍ
لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

لم يعلموا به ، قال أبو جعفر : قوله « ولم ينظر بيوتاً كثيرة » معناه لم يؤخر أهل بيت وَرْد فى قتله ، لكنه عجل فقتله ، ومن روى « ولم تفزع بيوت كثيرة » أراد أنه لم يستعِنْ عليه بأحد ، وموضع « حيثُ » جرٌّ بلَدَى ، وأم قَشْعَم وَقَشْعَم[1] قيل : هى المنية ، وقيل : هى الحرب ، ألا ترى إلى قوله « حيث ألقت رَحْلها » أى موضع شدة الأمر ، وقال أبو عبيدة : أم قَشْعَم العنكبوت ، والمعنى فشد على صاحب ثأره بمَضْيَعَةٍ من الأرض ، وَقَشْعَم فَعْلَمٌ ، الميم زائدة ، هو من قَشَعَتِ الريحُ الترابَ فانْقَشَع ، وأقْشَعَ القوم عن الشىء ، وتَقَشَّعوا ؛ إذا تفرقوا عنه وتركوه .

٤٢ — ويروى « مُقَذَّفٍ » وهو الغليظ اللحم ، وَمُقَاذِف : مُرَامٍ ، واللِّبَدُ : جمع لِبْدَة ، وهى الشعر المتراكب على زُبْرَة الأسد ، وهو ما بين الكتفين من الشعر قد تلبَّدَ عليه ، وقوله « أظفاره لم تقلم » معناه أنه تامُّ السلاح حَدِيدُه واللفظ للأسد ، والمراد به الجيش ، و « شاكى السلاح » معناه سِلاحُه ذو شَوْكة وأصلُ « شاكى » شائك ، فقلب كقولهم « جُرُفٌ هارٍ » أى هائر[2] هذا هو

(١) قال ابن منظور (ق ش ع م) : «وأم قشعم : الحرب، وقيل: المنية ، وقيل: الضبع ، وقيل : العنكبوت ، وقيل : الذلة ، وبكل فسر قول زهير:
* فشد ولم يفزع بيوتا ... البيت * » اه
ثم قال بعد كلام : « وقشعم من أسماء الأسد ، وكان ربيعة بن نزار يسمى القشعم » اه .

(٢) أصل شاك شائك ، فقدمت الكاف فصار شاكىء، فسهلت الهمزة ، فصارت=

٤٣ — جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ
سَرِيعاً ، وإلاّ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

القلب الصحيح عند البصريين ، فأمّا ما يسميه الكوفيون القلب نحو جَذَبَ وجَبَذ فليس بقلب عند البصريين ، إنما هما لغتان ، وليس بمنزلة شاك وشائك ، وإنما يصف شدة الحرب .

٤٣ — ويروى « جَرِيءٌ » أي هو جريء ، يعني الأسد ، ومعناه أن هذا الجيش متى يكن له تِرَةٌ في قوم طلبها ، وإن لم يكن له تِرَة وتر . و « يظلم » مجزوم بالشرط ، و « يُعَاقِبْ » جوابه ، و « سريعاً » يجوز أن يكون منصوباً على الحال ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، كأنه قال : يعاقِبْ عقاباً سريعاً ، وقوله « وإلا يُبْدَ بالظلم يظلم » الأصلُ فيه الهمز من بَدَأَ يَبْدأ ، إلا أنه لما اضْطُرّ أبدل من الهمزة ألفاً ، ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات[1] . وحكى عن سيبويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول

ياء ، ثم تعامل معاملة قاض ، وكذلك أصل هار هائر، فصنع بها ما ذكرنا ، ووجه ذلك أن من رأى ذلك اعتبر « شاكي السلاح » و « جرف هار » اسم فاعل من « شاك فلان سلاحه » و « هار الجرف » واسم الفاعل من الأجوف كباع وصام يصير مهموز الوسط ؛ فتقول « بائع » و « صائم » . ومن العلماء من ينكر هذا ، ويقول : شاك أصله شوك — بفتح الشين وكسر الواو على مثال فرح — فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ، فيكون بضم الكاف في موضع الرفع ، وبكسرها في موضع الخفض ، وبفتحها في موضع النصب ، وعلى هذا جاء قول مرحب اليهودي حين بارز علي بن أبي طالب يوم خيبر :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكُ السلاح بطل مجرب

(١) هذا الكلام منقوض من عدة أوجه : الوجه الأول أن لغة قوم من العرب =

٤٤ — لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ ، أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

« قَرَيْتُ » فى قرأت ، فقال سيبويه : فكيف أقول فى المستقبل ؟ قال : تقول أقْرَا ، فقال سيبويه : كان يجب أن تقول أقْرِى حتى يكون مثل رَمَيْتُ أرْمِى ، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجىء فَعَلْتُ أفْعَل إذا كانت لامُ الفعل أو عينُه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا فى الألف ، إلا أنهم قد حكَوْا « أبَى يأبَى » فجاء على فعَلُ يفعَلُ ، قال أبو إسحاق : قال إسماعيل بن إسحاق : إنما جاء هذا فى الألف لمضارعتها حروفَ الحلق ، شُبِّهت بالهمزة ، يعنى فشبهت بقولهم قَرَأ يقْرأ وما أشبهه .

٤٤ — ويروى « أوْدَمَ ابن المهزم » وَجَرَّتْ : جَنَتْ ، من الجريرة ، يقول : ما حملوا دمَ ابن نهيك ودم ابن المهزم ؛ لأن رماحهم كانت جرت عليهم ، ولكنهم

« بديت بالشىء» بفتح الدال وبالياء — فى معنى بدأت به — بالهمز ، ومنهم من يقول: بديت بالشىء بالياء أيضا ولكنه يكسر الدال — وهذه لغة الأنصار ، وعليها جاء قول عبد الله بن رواحة :

باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا

والوجه الثانى : أن لغة قريش تسهيل الهمزة بقلبها حرفا من حروف العلة مجانسا لحركة ما قبلها ، ولذلك تفصيل لا نطيل بذكره ، والوجه الثالث: أن جمهور العرب لا يتحاشون من قلب الهمزة حرف علة سواء أكانت متحركة أم كانت ساكنة ، ومن ذلك قولهم : سول وبير ورال ، فى سؤل وبئر ورأل ، وقد قرىء فى قوله تعالى (قد أوتيت سؤلك ياموسى) بالواو بدل الهمز ، وقال الراعى :

اخترنك الناس إذ رثت خلائقهم واعتل من كان يرجى عنده السول

فيكون زهير قد جعل الهمزة من « يبدأ » ألفا لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفها عند الجزم كما يحذف حرف العلة الأصلى ، والخطب فى هذا سهل .

٤٥ — وَلاَ شَارَكَتْ فِي الْحَرْبِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ
وَلاَ وَهَبٍ فِيهَا ، وَلاَ ابْنِ الْمُخَزَّمِ

٤٦ — فَكُلاًّ أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ
عُلاَلَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

تبرعُوا بذلك ليصلح ما بين عشيرتهم، وقال أبو جعفر: المعنى أن هؤلاء قتلوا قبلَ هذه الحرب ، فلما شملتهم هذه الحربُ أدخلوا كلَّ قتيل كان لهم في هذه الحرب فطالبوا بهم حَمَالاَتٍ وَقَوَدًا حتى اصطلحوا .

٤٥ — روى يعقوب وجماعة من الرواة « المحزَّم » بالحاء غير معجمة ، وروى أبو جعفر « المخزَّم » بالخاء معجمة ، وفاعل شاركت مضمر فيه من ذكر الرماح ، ويروى « ولا شاركت في الموت » .

٤٦ — يَعْقِلونه : أي يؤدون عَقْله أي دِيَتَه[1] ، والعُلاَلة : الزيادة هنا ، وأصله من العَلَل وهو الشرب الثاني ، كأنه فاضل عن الشرب الأول ، والعرب تقول : عرضت عليه[2] عرض عالّةٍ ، وفُعَالة تكون للشيء اليسير نحو القُلاَمة

---

(١) تقول : عقلت الإبل ونحوها أعقلها عقلا — من باب ضرب — تريد أنك ربطتها وقيدتها لئلا تتفلت وتشرد ، والعقل : الدية التي تؤخذ من القاتل أو قبيلته عند الصلح ، وإنما سميت الدية عقلا لأنهم كانوا يؤدونها من الإبل التي هي أموالهم ، وكانوا يجيئون بالإبل فيعقلونها بفناء أولياء القتيل ، ثم كثر استعمالهم لفظ العقل في الدية حتى صاروا يطلقونه على الدية ولو لم تكن من الإبل ولا من الحيوان كله .

(٢) قال في اللسان (س و م) : « والعرب تقول : عرض علي سوم عالة ، قال=

٤٧ — وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ
مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

وما أشبهها ، وَالْمُصَتَّم : التام ، ويروى « صحيحات ألف » وكلاً : منصوب بإضمار فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : فأرى كلا ، ويجوز الرفع على أن لا يضمر ، إلا أن النصب أجود لتعطف فعلا على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت فى الحرب » فصار كقوله[1] :

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ ، وَلاَ أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِى ، وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

٤٧ — ويروى « يطيع العَوَالِى » والزِّجَاج : جمع زُجّ ، وهو أسفل الرمح ، والعَوَالى : جمع عالية ، وهى أعلى الرمح ، واللَّهْذَم : الحادُّ ، وهذا تمثيل ، أى من لا يقبل الأمر الصغير يضطره إلى أن يقبل الأمر الكبير ، وقال أبو عبيدة : معنى

= الكسائى : وهو بمعنى قول العامة : عرض سابرى ، قال شمر : يضرب هذا مثلا لمن يعرض عليك ما أنت عنه غنى ، كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفا ، فيعرض عليك القرى » اهـ .

(١) هذان البيتان للربيع بن ضبع الفزارى ، وقد رواهما أبو على القالى فى أماليه (٢ / ١٨٥ ـ الدار) خامس وسادس تسعة أبيات ، واستشهاد المؤلف بها فى قوله « والذئب أخشاه » فإن الرواية فيه بنصب الذئب على أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وأخشى الذئب أخشاه إن مررت به وحدى ، وتكون الجملة فعلية ، وبذلك تتناسب مع الجمل التى قبلها والجمل التى بعدها ، والأحسن فى الجمل المتعاطفة أن تكون متناسبة فى الفعلية والاسمية .

٤٨ — وَمَنْ يُوفِ لاَ يُذْمَمْ، وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ
إلى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ

٤٩ — وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

هذا أن من لا يقبل الصُّلْحَ وهو الزجُّ الذى لا يقاتَلُ به فإنه يطيع الحربَ وهو السنان الذى يُقاتَلُ به .

٤٨ — يقال : وَفَى ، وأوْفَى أكثر ، وقوله « ومن يُفْضِ قلبه » أى بصير ، ومطمئن البر : خالصه ، ولا يتجمجم : أى لا يتردد فى الصُّلْح . ويُوفِ : مجزوم بالشرط ، والجواب قوله « لا يُذْمَمْ » ولم تَفْصِلْ لا بين الشرط وجوابه كما لم تفصل بين النعت والمنعوت فى قولك : مررت برجلٍ لا جالسٍ ولا قائمٍ ، وإنما خصت لا بهذا لأنها تزاد للتوكيد كما قال عز وجل : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ ﴾[1] ، المعنى أن تسجد .

٤٩ — ويروى :

وَمَنْ يَبْغِ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ يَنَلْنَهُ وَلَوْ رَامَ أَنْ يَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمِ

يقول : من تعرَّض للرماح نالته ، ورام : معناه حاول ، والأسباب : النواحى ، وإنما عَنَى بها من يهاب كراهة أن تناله ؛ لأن المنايا تَنَالُ من يهابها ومن لا يهابها ، ونظيرُ هذا قولُه عزوجل : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ)[2]

---

(١) من الآية ١٢ من سورة الأعراف .
(٢) من الآية ٨ من سورة الجمعة .

٥٠ — وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

٥١ — وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلاَ يُعْفِهَا يَوْماً مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمِ

والموت يلاقى من فرَّ ومن لم يفرَّ ، فيقال : كيف خُوطِبوا بهذا وأنت إذا قلت « الذى يجيئك فأكرمه » فإنما يقع الإكرامُ من أجل المجىء ، فالجواب عن هذا أنه عَنَى به من يفرُّ لئلا يلاقيه الموت ، وهذا معنى قول سيبويه .

٥٠ — يك : مجزوم بالشرط ، وحذف النون — والأصل يَكُنْ — لكثرة الاستعمال[1] وأنها مضارعة لحروف المد واللين ، ألا تراها تُحْذَف فى التثنية والجمع كما تحذف حروف المد واللين فى قولك : لم يَضْرِبَا ، ولم يَضْرِبُوا ، فكذلك حذفت فى قوله : « ومن يك ذا فضل » وقوله « فيبخل بفضله » معطوف على يك ، والجواب فى قوله « يستغن عنه » . و« يذمم » معطوف عليه .

٥١ — ويروى « ومن لا يزل يَسْتَحْمِلُ الناس نفسه » فمن روى يسترحل أراد يجعل نفسَه كالراحلة للناس يركبونه ويذمُّونه ، ومن رواه يستحمل أراد يحمل الناسَ على عَيْبه ، قال المازنى : قال لى أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبى عَمْرو بن العلاء ، فقال لى : قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة ، فلم أسمع هذا البيت إلا منك[1] .

---

(١) ولم يرو الزوزنى هذا البيت فى معلقة زهير ، وهو معاصر للشارح التبريزى ، ولكنه روى أبياتا لم يروها الشارح كلها تبدأ بقوله «ومن» . وروى الأعلم الشنتمرى فى شرح ديوان زهير (ص ٩٢ ليدن ١٣٠٣) هذا البيت هكذا : =

٥٢ — وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ
٥٣ — وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ
يُهَدَّمْ ، وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
٥٤ — وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٥٢ — يغترب[١] : يبعُدْ عن قومه ، يقال . رجُلٌ غَريب وغُرُب ، ورجل جانبٌ وجَنِيبٌ ، ويقال : غريب أجْنَبِيٌّ ، ومعناه تضطره الحاجة إلى البعيد منـه .

٥٣ — يذُدْ : يدفع ويطرد ، قيل : المعنى من لا يمنع عن عشيرته يذل ، قال الأصمعى : مَنْ ملأ حوضه ثم لم يمنع منه غُشِي وهُدِم ، وهو تمثيل ، أى مَنْ لا نَ للناس ظلموه واستضاموه[٢] .

٥٤ — يصانع : يترفّق ويدَارِ ، ويُضَرّس : يُمْضَغ بِضِرْسٍ ، ويوطأ بِمَنْسِم : معناه يذِل[٣] .

= ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يغنها يوما من الدهر يسأم
وشرحه بقوله : « أى من لا يزل يثقل على الناس ويستحملهم أموره استثقلوه وسئموه، ويستحمل : رفع ، لأنه فى موضع خبر يزل، وليس بشرط ولا جزاء » اهـ .

(١) معنى صدر هذا البيت: من يصر غريبا يدار العدو حتى كأنه عنده صديق، أو معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدو والصديق ولم يستبن هذا من هذا . ومعنى عجز البيت : من لم يقصر نفسه على الأمور التى تؤدى إلى الكرامة استخف به وأهين .

(٢) وقال الأعلم : معناه من انقبض عن الناس وكف يده عن الامتداد إليهم رأوه مهينا ضعيفا فاستطالوا عليه وظلموه .

(٣) قال الأعلم: يقول من لا يجامل الناس ويدارهم فى أكثر الأمور أصيب بما يكره =

٥٥ — وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ، وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

٥٦ — سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلاً — لاَ أَبَالَكَ — يَسْأَمِ

٥٧ — رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ ؛ مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ ، وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

---

٥٥ — يَفِرْه : أي يتمه ولا ينقصه ، يقال : وفَرْتُه أفِرُه وَفَارةً ووَفْراً وَفِرَةً .

٥٦ — يقال : عليَّ في هذا الأمر تَكْلِفة ، أي مشقة ، أي سئمت ما تجيء به الحياة من المشقة ، يقال : سَئِم سَآمة وسَأْمة ورأف رَآفة ورَأْفة وكَئابة وكَأْبة ، واللام في « لا أبالك » زائدة ، والتقدير : لا أبَاكَ ، ولولا أنها زائدة لكان لا أبَ لك ؛ لأن الألف إنما تَثْبت مع الإضافة ، والخبر محذوف ، والتقدير : لا أباكَ موجود ، أو بالحضرة .

٥٧ — الخَبْطُ : ضربُ اليدين والرجلين ، وإنما يريد أن المنايا تأتي على غير قَصْد ، وليس كما قال ؛ لأنها تأتي بقَضاء وقدر ، ويقال : عَشَا يَعْشُو ، إذا أتى على غير قصد كأنه يَمْشِي مِشْيَةَ الأعشى .

= وعض بالقبيح من القول ، وضرب قوله « يضرس » و« يوطأ » مثلا ، والتضريس : مضغ الشيء بالضرس ، والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للانسان ، ويقال : هو طرف خف البعير ومن أمثالهم « طئ بظلف وكلي بضرس » اهـ.

٥٨ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

٥٩ - وَأَعْلَمُ مَا فِى الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنَّنِى عَنْ عِلْمِ مَا فِى غَدٍ عَمِ

---

٥٨ — الخليقة والطبيعة واحد ، قال الخليل : مهما أصله[1] ماما ، فما الأولى للشرط ، والثانية للتوكيد ، فاستقبحوا الجمع بينهما ولفظهما واحد ، فأبدلوا من الألف هاء .

٥٩ — أى أعلم ما مضى فى أمس ، وما أنا فيه اليوم ؛ لأنه شىء قد رأيته ، فأمَّا مَا فى غَدٍ فلا عِلْمَ لى به ؛ لأنى لم أره .

* * *

---

(١) قد سبق للمؤلف الكلام على « مهما » فى شرح البيت ٢١ من معلقة امرىء القيس ، ونزيدك هنا أن السهيلى قد ذهب إلى أن « مهما » فى بيت زهير هذا حرف شرط ، وليست اسما ، وادعى أنه لامحل لها من الإعراب ، وليس فى « تكن » ضمير يعود عليها : ولو كانت اسما لكان لهامحل من الإعراب ولكان فى « تكن » ضمير يعود إليها ، وتبعه على مقالته هذه ابن يسعون ، وقد حكى ابن هشام الأنصارى مقالتهما ، وردها وبين أن لها محلا من الإعراب ، وأن فى « تكن » ضميرا يعود عليها فى بعض الوجوه ، فانظر مغنى اللبيب (ص ٣١٠ بتحقيقنا) .

* * *

وقال لَبِيدُ بن ربيعة بن مالك بن جَعْفَر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوَازِن بن مَنْصُور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلَان بن مُضَر بن معدّ بن عَدْنَان ، وكان يكنى أبا عَقِيل :

١ — عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا
بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

---

١ — الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

عَفَتْ : دَرَسَتْ ، وتَأَبَّدَ : تَوَحَّشَ ، أبدَتِ الدَّارُ تأبِدُ أُبُوداً وتأبَّدَتْ تأبُّداً إذا توَحَّشَتْ ، والأوَابِدُ : الوَحْشُ ، واحدُها آبِدَة[1] ، ومنه أوَابِد الشعر المُشَار إليه بالجَوْدَة ، والمَحَلُّ : حيثُ يحلُّ القَوْمُ من الدار ، والمُقَام : حيث طال مُكْثُهُم فيه ، وكذلك المصدر المُقَام من الإقَامَة ، فإن كان من قَامَ فالموضع والمصدر جميعاً مَقَام بفتح الميم ، ومَحَلُّهَا : بدل[2] من الديار ، ومِنًى : موضع

---

(١) في المطبوعات كلها « واحدها أبد » وهو تطبيع ، والذي أثبتناه هو نص أهل اللغة ، وهو الذي يقتضيه القياس أيضا .

(٢) جعل ابن الأنباري قوله « محلها » مرفوعا على أنه فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : عفت الديار عفا محلها ، وقال : والمحل مرفوع بفعل مضمر ، معناه عفا محلها فمقامها ، ولا يجوز أن يكون المحل والمقام تابعين للديار على جهة التوكيد ؛ لأن الفاء أوجبت التفرق ، وإنما يتبع ما يتبع من هذا أنه شبه بكل كقولك: قام القوم أحمرهم وأسودهم ،معناه قام القوم كلهم، فإذا نسق بالفاء بطل معنى كل ، فبطل الإتباع — اهـ . ومعنى هذا الكلام أن لفظ الديار مجمل ، ومحلها ومقامها تفصيل لهذا المجمل ، وإنما يصح جعل المفصل بدلا من المجمل إذا كان مجموع المفصل مساويا للمجمل ليكون كالتوكيد له ، وانظر إلى المثال الذي ذكره «قام القوم أحمرهم وأسودهم» وإلى نحو قولك «زارني إخوتك صغيرهم وكبيرهم » أفلا ترى أن قولك « أحمرهم وأسودهم »يستوعب القوم=

٢ — فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا
خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحِيَّ سِلَامُهَا

قريب من طَخْفَة بالحِمَى ، والحِمَى حِمى ضَرِيَّة ، وقال : المرادُ مِنَى مكة ، وهى تؤنَّث وَتُذَكَّر ، فمن أنَّثَ لم يصرفها ، ومن ذَكَّر صرفها ، وسميت مِنًى لأن آدم لما انتهى إليها قيل له : تَمَنَّ ، قال : أتمنَّى الجنة ، وقيل : سميت مِنًى لما يُمْنَى فيها من الدم ، وقيل : لما يُمْنَى فيها من ثواب الله ، والغَوْل والرِّجَام : بنفس الحِمَى . وقال بعض الرواة : الغَوْل وَالرِّجَام جَبَلَانِ ، وقيل : الغَوْل ماء معروف ، والرِّجَام : الهِضَاب واحدتها رُجْمَة ، والرِّجَام فى غير هذا : حِجَارَة تجمع تجعل أنصابًا يَنْسُكُون عندها ويطوفون بها ، واحدتها أيضًا رُجْمَة[1] .

٢ — المَدَافِعُ : مَجَارِى المَاء ، وهو التِّلَاع ، والرَّيَّان : وَادٍ بالحمى ، ويروى « فَصَدَائِرِ الرَّيَّان » وهو ما صَدَرَ من الوادى ، وهو أعلاهُ « عُرِّيَ رسمها خَلَقًا »

= كلهم : « وقولك زارنى إخوتك صغيرهم وكبيرهم » يستوعب الإخوة جميعهم ، وكأنك قد قلت : قام القوم كلهم أو جميعهم ، وزارنى إخوتك كلهم أو جميعهم ، والفاء فى قول لبيد « محلها فمقامها » قد أبطلت معنى الاجتماع ؛ لأنها لا تدل على اجتماع المعطوف والمعطوف عليه عند نحاة البصرة ، وإنما تدل على حصول المعطوف عليه استقلالا ، وعلى حصول المعطوف بعده من غير مهلة بينهما ، ولو أنه قال « محلها ومقامها » فأتى بالواو لصح البدل ، وكان مجموع المعطوف والمعطوف عليه كالتوكيد للمبدل منه ، عند ابن الأنبارى .

(١) الرجمة — بضم الراء وسكون الجيم — حجارة تنصب على القبر ، وجمعها رجم بوزن غرف ورجام كجفان . ومنه قول عبد الله بن مغفل المزنى لبنيه حين حضرته الوفاة « لا ترجموا قبرى » أى لا تجعلوا عليه الرجم ، وغرضه بهذا أن يسووا قبره بالأرض وألا يجعلوه مسنما : أى مرتفعا ، وانظر القاموس ولسان العرب (ر ج م) .

٣ — دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا
حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلاَلُهَا وَحَرَامُهَا

أى ارتحل عنه فعُرِّىَ بعد أن أخلق لسكونهم إياه « كَمَا ضَمِنَ الْوُحِيَّ سِلاَمُهَا » الوُحِىّ : جمع وَحْى ، وهو الكتاب ، والمعنى : إن آثار هذه المنازل كأنها كتاب فى حجارة ؛ لأنه لا يتبين من بعيد ، لأن نَقْشه ليس بشىء مخالف للونه ، فإنما يتبين لمن يقرب منه ، والسِّلاَم : الحجارة ، الواحدة سَلِمَة ، و « خَلَقاً » منصوب على الحال من الرسم ، والكاف منصوبة بعُرِّىَ ، وما : مصدرية ، ويروى « كما ضَمِنَ الوَحِىّ » بفتح الواو — وأصله المَوْحُوّ ، فصرف عن مَفْعُول إلى فَعِيل ، كما قالوا مَقْدُور وقَدِير ، ومَقْتُول وقَتِيل .

٣ — الدِّمَن : جمع دِمْنَة ، وهى الآثار وما سَوَّدُوا بالرماد وغير ذلك ، وتَجَرَّم : تقطع ، وقيل[1] تكمل ، وحَوْلٌ مُجَرَّم : مُكَمَّل ، وقوله « بعد عهد أنيسها » أى بعد نزول الأنيس فيها ، والحِجَج : السِّنُونَ ، الواحدة حِجَّة بكسر الحاء ، ويقال « حَجَّ حِجَّة » بكسر الحاء ، أى عمل عمل سنة ، ولا يقال :

(١) قال ابن منظور « ابن الأعرابى : وحول مجرم — بزنة المعظم — تام ، وسنة مجرمة : تامة ، وقد تجرم ، أبو زيد : العام المجرم : الماضى المكمل . وأنشد ابن برى لعمر بن أبى ربيعة :

ولكن حمى أضرعتنى ثلاثة مجرمة ، ثم استمرت بنا غبا

ابن هانى : سنة مجرم ، وشهر مجرم ، وكريت فيهما ، ويوم مجرم ، وكريت ، وهو التام . الليث : جرمنا هذ السنة ، أى خرجنا منها ، وتجرمت السنة: أى انقضت ، وتجرم الليل : ذهب . قال لبيد * دمن تجرم بعد عهد أنيسها . . . . البيت * أى تكمل ؛ قال الأزهرى : وهذا كله من القطع ؛ كأن السنة لما مضت صارت مقطوعة من السنة المستقبلة » ا هـ .

٤ — رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ ، وَصَابَهَا
وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

حَجَّة بالفتح لأنك لا تريد قَصْدَةً واحدة ، فإن أردت المصدر قلت : حَجَجْتُ حَجًّا ، و « حَلاَلُهَا » يريد به الشهور الحلال ، و حرامها» يريد الشهور الْحُرُم ، ورفع حلالُها على أنه بدل من حِجَج ، وحرامُها معطوف عليه ، ويروى « دمنا تجرم » بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة ، والحجج رفع بتجرَّم .

إن قيل : حجج يقع للقليل والكثير ، ولا يدرى حقيقة ما أراد من المدد ، فما معنى تكمل سنين لا يعرف كم هى ؟

فالجواب على ما حكاه ابن كيسان عن بندار أن من الناس من يتجنَّبُ دخول الديار فى شهور الحل ، وهى ثمانية ، ويدخلها فى الشهور الْحُرُمِ ، وهى أربعة : رجب ، وذو القعدة ،وذو الحجة ، والمحرم ، لأنه آمِنٌ ، وهذا يصف أن هذه الديار لا يدخلها آمن ولا خائف لخرابها ، فقد تكملت لها أحوال على هذا يؤكد بها تَحَوِّيَ آثارها .

٤ — ورواه الأصمعى : « مَرَابيع السحاب » وواحد المَرَابيع مِرْبَاع ، وهو المطر الذى يكون فى أول الربيع ، وأضاف المرابيع إلى النجوم لأنه يقال : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا وكذا ، وأراد بمرابيع النجوم نجوم الوَسْمِيِّ[1] وهذا تمثيل ؛ لأن المرباع فى الأصل هى التى نُتِجَت فى أول الربيع ، وصَابَهَا وأصابها بمعنى واحد ، والوَدْقُ من المطر : الدانى من الأرض ، ويقال : وَدَقَ يَدِقُ ؛ إذا دَنَا ،

(١) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمى بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات .

٥ — مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ
وَعَشِيَّـــــــةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

والرواعد : السحائب ذواتُ الرعد ، واحدتُها رَاعِدة ، والجَوْد : المطر الشديد الكثير ، والرِّهَام : جمع[1] رِهْمَة ، وهى المَطْرة اللينة ، يصف الأمطار بأنها مالت على هذه الديار فعَفَتْ آثارَهَا .

٥ — سارية : سحابة تجىء ليلاً ، وغادٍ : يجىء بالغَدَاة ، ومُدْجن : من الإدجان وهو إلباسُ الغَيْم السماءَ ، وإرزامها : تصويتها بالرَّعْد ، وإرزام الناقة : حنينُهَا على ولدها ، ويقال : سحابة رَزِمَة[2] مُصَوِّتة بالرعد ، ويوم مُدْجِن : مُتَغَيِّم من أوله إلى آخره ، وأنَّث السارية على معنى السحابة ، وذكَّر « غادٍ »

---

(١) الرهمة — بكسر فسكون — المطر الضعيف الدائم ، وجمعه رهم كعنب ، ورهام كقصاع .

(٢) الرزمة — بالتحريك — ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه ، وقيل : هو دون الحنين ، والحنين أشد من الرزمة ، وأرزمت الناقة : صوتت ، والإرزام : الصوت لا يفتح به الفم ، وفى المثل « رزمة ولا درة » يضرب لمن يعد ولا يفى — ورزمة الصبى — بالتحريك — صوته ، وأرزم الرعد : اشتد صوته ، وقيل : هو صوت غير شديد ، وأصله من إرزام الناقة . ابن الأعرابى : الرزمة : الصوت الشديد ، ورزمة السباع : أصواتها . والرزيم : الزئير . وأنشد ابن برى :

تركوا عمران منجدلا للسباع حوله رزمه

ومن ذلك كنوا الريح « أم رزمة » بضم فسكون ، و « أم مرزم » بوزن منبر . وقال اللحيانى . المرزم — كمنبر — من الغيث والسحاب : الذى لاينقطع رعده ، وهو الرزم — بوزن كتف — أيضا ، قالت امرأة من العرب ترثى أخاها :

جاد على قبرك غيـــث من سماء رزمة

٦ — فَعَلاَ فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ ، وَأَطْفَلَتْ
بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

على معنى السحاب ، ومن من صلة صابها ، ويروى « أَرْزَامُهَا » بفتح الهمزة ، أى لكل واحد منها رَزَمة ، أى صَوْتٌ شَدِيدٌ ، وقال أهل اللغة : الهاء فى قوله « أرزامها » تعود على العشية .

فإن قال قائل : فهل للعشية صوت ؟

فالجواب على هذا أن التقدير : وسحاب عشية متجاوب إرزامها ، ثم حذف .

٦ — ويروى « فَغَلاَ » بغين معجمة ، أى ارتفع وزاد ، من قولهم : قد غلا السعر ؛ إذا ارتفع ، وغلا الصبى يَغْلُو ؛ إذا شَبَّ ، وفَعَلَ ذلك فى غُلَوَائه : أى فى شبابه ، ويروى « فاعْتَمَّ نَوْرُ الأيهقان » واعتم : ارتفع ، ومن نصب « فروع الأيهقان » فمعناه علا السيلُ فروعَ الأيهقان ، والرفع أجود ؛ لأن المعنى فعاشت الأرض وعاش ما فيها ، ألا ترى أن بعده « وأَطْفَلَتْ بالجلهتين ظباؤها ونعامها » وقوله « أطفلت » إنما يقال : أَفْرَخَ النعام ، وأَرْأَلَ ، وإنما قال هذا لأن الفرخ بمنزلة الطِّفْل ، فصار بمنزلة قول الشاعر(١) :

(١) هذا البيت مما يستشهد به النحاة ، استشهد به منهم ابن يعيش فى شرح المفصل (ص ٢٢٤ أوربة) والأنبارى فى الإنصاف (رقم ٣٩٤ بتحقيقنا) وابن جنى فى الخصائص ٢ / ٤٣١ وأنشده المبرد فى الكامل (١٩٦ و ٢١٨ الخيرية — رغبة الآمل ٣ / ١٣٤) وابن منظور (ق ل د) والبيت — كما قال الأخفش — من كلام عبد الله بن الزبعرى . ومحل الاستشهاد منه قوله « متقلدا * سيفا ورمحا » فإن ظاهره أن قوله « ورمحا » معطوف على قوله « سيفا » فيكون قوله « متقلدا » مسلطا وعاملا فى

. . . .

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحـــا

= المعطوف كما أنه مسلط وعامل فى المعطوف عليه ، وقد قال علماء اللغة ونقلتها إن العرب تقول : تقلد فلان سيفه ، ولا يقولون: تقلد رمحه ، وإنما يقولون : حمل رمحه ، أو اعتقل رمحه ، وقد خرجه النحاة على أحد وجهين ، الأول : أن يكون قوله «ورمحا» مفعولا به لفعل محذوف ، وتقدير الكلام : متقلدا سيفا ومعتقلا رمحا ، والثانى أن يضمن قوله « متقلدا » معنى عاما يصح أن يسلط على السيف والرمح جميعاً بدون مخالفة للوارد عن العرب ، وكأنه قد قال : ليت زوجك قد غدا حاملا سيفا ورمحا ، وهذا هو الوجه الذى يعنيه المؤلف بقوله « لحمله على المعنى ؛ لأن السيف يحمل » . ونظير هذا قول لبيد « أطفلت ظباؤها ونعامها » فإن ظاهره أن « نعامها » معطوف على « ظباؤها » فيكون « أطفلت » مسلطا عليهما جميعا ، والعرب تقول : أطفلت الظبية ؛ لأنها تلد ، ولا تقول : أطفلت النعامة ، وإنما تقول : باضت النعامة ، أو أفرخت النعامة ، فيكون قوله « ونعامها » فاعلا بفعل محذوف ، وكأنه قد قال : أطفلت ظباؤها وباضت نعامها وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة ، أو يكون قوله « أطفلت » قد تضمن معنى فعل يصح أن يتسلط على الظباء والنعام جميعا ، وكأنه قد قال : أنتجت ظباؤها ونعامها ، ومثل هذا كثير فى كلام العرب ، ومنه قول الراعى النميرى :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لا تزجج وإنما تكحل ، ومنه قول خالد بن الطيفان ، وينسب للزبرقان ابن بدر :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينيه إن مولاه ثاب له وفر

والعين لا تجدع ، ومنه قول طرفة بن العبد :

أعمرو بن هند ماترى رأى صرمة لها سبب ترى به الماء والشجر

وانظر تعليقنا على شرح البيت ٧١ من معلقة طرفة ، ثم انظر شرح البيت ٢٢ من معلقة لبيد .

٧ — وَالْعِينُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا
عُوذاً تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا

فحمله على المعنى ؛ لأن السيف يُحْمَل ، كأنه قال : ويَحْمِل رمحا ، والفروع : الأعالى ، والأيهقان : جرجير البر ، الواحد أيْهُقانة ، والجلهتان : جانبا الوادى ، وهما ما استقبلك منه ، يصف أن هذه الديار خَلَتْ فقد كثر أولادُ الوحش بها ، لأمنها فيها .

٧ — العِينُ : البقر ، واحدتها عَيْنَاء ، والذكر أعْيَن ، وسميت عِيناً لضخم عيونها ، وساكنة : مطمئنة ، وأطْلَاؤها : أولادها ، الواحد طَلاً ، والعُوذُ : الحديثاتُ النتاج ، وتأجَّلُ : تصير آجالا الواحد إجْل ، وهو القطيع من الظباء والبقر والشاء ، وقال ابن الأنبارى : الإجْل القطيع من الظباء ، وربما استعمل فى البقر ، والصِّوار : القطيع من البقر خاصة ، والفَضَاء : المتَّسع من الأرض ، والبِهَام: جمع بَهْمة ، وهى من أولاد الضأن خاصة[1] ، ومجرى البقرة الوحشية مجرى الضائنة فى كل شيء ، ومجرى الأروية مجرى الماعزة ، وعُوذاً : منصوب على الحال ، يصف أن هذه الديار صارت مألفاً للوحش بِأَطْلائها ، وقال أبو زيد : يقال لولد

(١) نص فى القاموس على أن البهمة — بوزن جفنة أو بوزن بقرة — أولاد الضأن والمعز والبقر ، وجمعه بهم ، وبهام كقصاع وجفان ، وزاد فى اللسان فقال « البهمة : الصغيرة من أولاد الضأن والمعز والبقر ، من الوحش وغيرها ، الذكر والأنثى سواء.. وقال : وقال ثعلب فى نوادره: البهم صغار المعز . . . أبو عبيدة: يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كان أو أنثى : سخلة ، وجمعها سخال ، ثم هى البهمة ، الذكر والأنثى » اهـ . وسيذكر المؤلف بعض هذا عن أبى زيد .

٨ — وَجَلاَ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا
زُبُرٌ تُجِــــــدُّ مُتُونَهَا أَقْلاَمُهَا

٩ — أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا
كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا

الغنم ساعةَ تضعُه أمه من المعز والضأن جميعاً ذكراً كان أم أنثى : سَخْلَة ، وجمعه سِخَال ، ثم هى البَهْمَة للذكر والأنثى ، وجمعها بَهْمٌ .

٨ — أى جَلَتِ السيولُ الترابَ عن الطلول ، أى كَشَفته ، وكل جلاء كَشْف ، ومنه جلاء العروس ، ومنه الجَلِيَّة الأمر الواضح ، والطلول : ما شَخَصَ من آثار الدار ، وزُبُرٌ : جمع زَبُور ، وهو الكتاب ، فَعُول بمعنى مَفْعول ، زَبَرْتُ الكتابَ : كتبته ، وذَبَرته : قرأته[1] وتجدُّ : أى تجدِّد ، أى يُعاد عليها الكتابُ بعد أن دَرَسَتْ ، ومتونَهَا : ظهورها وأوساطها ، وأرادها كلَّها ، ولم يخص المتون ، والهاء فى « كأنها » تعود على الطلول ، وفى « أقلامها » تعود على الزُّبُر ، يصف أن هذا السيل قد كَشَفَ عن بياضٍ وسوادٍ ، فشبهه بكتاب قد تَطَمَّس ، فأعيد على بعضه وترك ما تبين منه ؛ فكأنه مختلف ، وكذلك آثار هذه الديار .

٩ — الرَّجْع : ترديدُها الوَشْمَ ، والواشمة : التى تَشِمُ يديها ، تضربها بالإبرة

---

(١) هذا الذى ذكره المؤلف من أن « زبرت الكتاب » بالزاى معناه كتبته ، و « ذبرته » بالذال معناه قرأته ، هو قول الأصمعى ؛ أما أبو عبيدة فقال : إن « زبرت الكتاب » و « ذبرته » بمعنى واحد ، وجعل المجد الذى بالزاى الكتابة ، والذى بالذال مشتركا بين الكتابة والقراءة حيث يقول « الذبر : الكتابة ، والنقط ، والقراءة الخفية ، أو السريعة » اهـ .

١٠ — فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا
صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلاَمُهَا ؟

ثم تحشوها النَّؤور ، والنَّؤور : حصاة مثل الإثمد تُدَقُّ فتُسَفُّه اللِّثَةُ واليدُ فتسودهما ، وأصل الإسفاف الإقماح[١] . ومعنى « أُسِفَّ » سُقِىَ وذُرَّ عليه النَّؤور[٢] ، والكِفَفُ : الدارات من النقش، الواحدة كِفَّة ، وهى كل دارة وحلقة ، وأصْلُه من الكَفِّ وهو المنع ؛ ومنه سميت اليد كفًّا ؛ لأن الإنسان يمتنع بها ، وتعرَّض : أقبل وأدبر ، ومنه يقال « تعرض فلانٌ فى الجبل » ومن روى تعرضَ بفتح الضاد جعله ماضياً ، ومن روى تعرضُ بضم الضاد أراد تتعرض ثم حذف إحدى التاءين ، ورفع لأنه يريد الفعل المستقبل ، وكِفَفاً : منصوب على أنه خبرُ ما لم يسم فاعله[٣] يريد أن هذه الديار كهذا الكتاب أو كهذا الوَشْم الذى هذه صفته .

١٠ — ويروى « سُفْعاً » وهى الأثافىُّ ، والسُّفْعة : سَوَاد إلى الحمرة ، والصُّم: الصخور ، والخوالد : البواقى ، وقوله : « كيف سؤالنا » تعجُّبٌ ، يقول : كيف

(١) تقول « أقمح البعير » تريد أنه رفع رأسه وغض بصره .

(٢) النؤور — بفتح النون — قيل : هو حصاة تدق فتصير كالكحل ، وقيل : هو الشحم يحرق ويكب عليه إناء فيعلق به دخانه ، ثم يجمع الدخان من الإناء ، ويستعمل كلاهما فى الوشم .

(٣) المؤلف يطلق هذه العبارة على الحال وعلى المفعول الثانى ، وقد نبهنا إلى هذا فى تعليقنا على البيت ٤١ من معلقة امرىء القيس ، وهو من الاصطلاحات القديمة ، وسيبويه رحمه الله يعبر مثل هذا التعبير فى الكتاب .

١١ — عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ، فَأَبْكَرُوا
مِنْهَا ، وَغُـــودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا

نسأل ما لا يفهم ، وقوله « ما يَبين كلامُهَا » أى ليس لها كلام فيتبين[1] وقيل: إن المعنى ليس بها من الأثر ما يقوم مقام الكلام فيبين لنا قُرْب العهد أو بُعْده ، ومعنى « خوالد » أى لم تذهب آثارها فيذهل عنها .

١١ — عَرِيَت : أى خَلَتْ من أهلها ، وهذا تمثيل ، كأنه جعل سكانها بمنزلة اللباس لها لأنهم يغشونها بإبلهم ومواشيهم ، وقوله « فأبكروا منها » فيه قولان: أحدهما أنهم ارتحلوا منها بكرة ، يقال : بَكَر وأبْكَرَ وبَكَّرَ وابْتَكَر ،

---

(١) العرب قد تنفى صفة من صفات الشىء ، وهم يريدون نفى هذا الشىء من أصله ، انظر إلى قولهم فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم « لاتنثى فلتاته » ومعنى تنثى تذكر أو تؤخذ عليه أو تحفظ ، والفلتات : الزلات — فهم لايريدون أن له زلات غير أنها لا تذكر ، ولكنهم يريدون أن ليس له زلات حتى تذكر ، وانظر إلى قول الشاعر ، وهو عمرو بن أحمر :

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

فإنهم لا يريدون أن بهذه الأرض أرنبا ولكنه لاتفزعه أهوالها وضبا ولكنه لا ينجحر ، وإنما يريدون أن ليس بها أرنب أصلا ولا ضب ، وكذلك قول امرىء القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود الديافى جرجرا

واللاحب : الطريق الواسع ، والمنار : علامات فى الطرق يضعونها ليهتدوا بها ، والعود : البعير المسن ، وسافه : شمه ، وجرجر : هدر وردد صوته ، وهم لم يريدون أن فى هذا الطريق منارا ولكنه لا يهتدى به ، وإنما يريدون أنه لا منار به أصلا ، ومن ذلك قولهم « هذا أمر لاينادى وليده » معناه أنه لاوليد فيه فينادى وإنما فيه الكفاة الناهضون به ، وعلى هذا قول لبيد هنا « مايبين كلامها » لا يريد أن لها كلاما غير أنه لايظهر ، ولكنه يريد أن ليس لها كلام أصلا . وانظر شرح البيت ٢٩ من دالية النابغة الذبيانى

١٢ — شَاقَتْكَ ظُعْنُ الحَىِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا
فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا

والقول الآخر أن معناه ارتحلوا فى أول الزمان ، ومنه الباكورة ؛ وغُودِر : تُرِك وخُلِّف ، وسمى الغَدير غديراً لأن السيل غادره ، أو لأن المسافرين يمرون به وهو ملآن ثم يرجعون فلا يجدون فيه شيئًا فكأنه غَدَر بهم[1] ، والنُّؤْى : حاجز يجعل حول الخباء لئلا يصل السيل إليه ، والثُّمَام : نَبْت يُجْعل حول الخباء أيضًا ليمنع السيل ، ويَقِى الحر ، ويلقونَهُ على بُيُوتهم[2] وعلى وِطَاب اللبن ؛ لأنه أبرد ظلا .

١٢ — شاقَتْكَ : أى دَعَتْك إلى الشوق إليها ، والظعن : النساء[3] اللواتى فى الهوادِج ، وتحملوا : ارتحلوا بأحمالهم ، وتكَنَّسوا : دخلوا فى الهوادج ، شبهها بالكُنُس الواحد كِناس ، وهو شىء يتخذه الظباء : تجذب أغصان الشجرة فتقع إلى الأرض ؛ فيصير بينها وبين ساق الشجرة مَدْخَلٌ تستظلُّ به ، والقُطُن : جمع قَطِين وهم الجماعة ، والقُطُن أيضًا : الحَشَم والضِّبْنَة[4] والقَطِين : الجيران ،

(١) هو على الوجه الأول فعيل بمعنى مفعول ، وعلى الوجه الثانى فعيل بمعنى فاعل
(٢) الثمام — بزنه الغراب — نبت ضعيف له خوص — أو شبيه الخوص — يسد به خصاص البيوت ، واحدته ثمامة ، ولأنه لا يطول يضرب به المثل لما هو سهل المتناول فيقال « هولك على طرف الثمام » أى هو سهل المأخذ .
(٣) الظعن هنا بضم الظاء وسكون العين ، وأصلها بضمهما معا ، وإنما سكنت هنا للتخفيف ولإقامة الوزن .
(٤) الضبنة — بفتح الضاد أو كسرها أو ضمها مع سكون الباء فيهن ، أو بفتح الضاد وكسر الباء — العيال يضطبنهم الرجل فى كنفه وناحيته ، أو أهل الرجل ، أو من لاغناء فيه ولا كفاية من الرفاق .

١٣ — مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ
زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
١٤ — زُجَلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا
وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أَرْآمُهَا

والقطين أيضاً : العبيدُ ، ويكون قُطُنًا على هذا ينصب على الحال ، وقال أبو جعفر : معنى قوله « فتكنسوا قطناً » يريد ثيابَ قُطْن[1] قال : وليس للقطين هنا[2] معنى ، قال : والدليل على أنه عَنَى أغْشِيَةَ القطن قوله فى البيت الذى بعده « من كل محفوف يظل عصيه زوج — البيت » وقوله « تصر خيامها» أى تعجل بهن إبلهن فتهزُّ الخشب فتصرُّ ، وقيل : إنما تصر لأنها جُدُد، وقيل : تصر[3] من ثقلها .

١٣ — المَحْفُوف : الهودج قد حُفَّ بالثياب ، أى جعلت على أحِفَّته ، وهى جَوانبه ، الواحد حِفَاف ، وعِصِيُّهُ : خَشَبه ، والزوج : النمط الواحد ، والكِلّة : الستر الرقيق ، والقِرَام : يجعل[4] فوق الفراش تحت الرَّجُل والمرأة ، والقِرَام والمِقْرَمُ : ما يُغَطّى به الشىء ، يقال : قَرَمْته أقْرُمُه.

١٤ — زُجَل : جماعات ، الواحدة زُجْلَة[5] ، والنِّعَاج : البقر الوحشية ،

---

(١) القطن معروف ؛ وهو بوزن قفل أو عنق أو عتل .

(٢) فى المطبوعات كلها « وليس للقطين هذا معنى » وأحسبه محرفا عما أثبت ؛ ثم رأيته فى شرح الأنبارى نقلا عن أبى جعفر كما أثبته ، فالحمد لله رب العالمين

(٣) معنى « تصر » تصوت ، وقد ذكر المؤلف سبب تصويتها

(٤) القرام ـ بوزن الكتاب ـ الستر الأحمر ، وقيل : الستر الرقيق ، وقيل: ثوب ملون من صوف فيه رقم ونقوش ، والمقرم بوزن المنبر والمقرمة كمكنسة بمعناه .

(٥) الزجلة ـ بضم فسكون ـ الجماعة من الناس ، وقيل : القطعة من كل شىء =

١٥ — حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ ، كَأَنَّهَا
أَجْزَاعُ بِيشَـــةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

ولا يقال إلا للإناث منهن ، وتُوضِح وَوَجْرَة : موضعان ، وعُطُف : مُلْتَفِتات ، وقيل : مُتَحَنِّنَات على أولادهن ، ومن روى زُجَّلاً فالواحد عنده زاجل ، وهو الصَّيِّت[1] ، وزُجَّلاً : منصوب على الحال من الضمير الذى فى « تحملوا » وقوله : « فَوْقَهَا » الهاء تعود على الهوادج[2] ، ويجوز أن تعود على الإبل ، وعُطفا : منصوب على الحال ، ويجوز « عُطُفٌ أَرْآمُهَا » على أن يكون المعنى أَرْآمُهَا عطفٌ[3] .

١٥ — حُفِزَت : دفعت واسْتُحِثَّتْ فى السير ، وزَايَلَهَا السَّرَابُ : دفعها

---

(١) الزجل — بفتح الزاى والجيم جميعا — اللعب والجلبة ورفع الصوت ، وخص بعضهم به التطريب ، ومنه ما أنشده سيبويه :

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير

وقد زجل يزجل زجلا — بوزن فرح يفرح فرحا — فهو زجل أو زاجل ، وفى الحديث فى وصف الملائكة « لهم زجل بالتسبيح » أى لهم صوت رفيع عال ، وتقول العرب « هذا سحاب زجل » أى معه رعد وبرق ، ولرعده صوت ، ويقولون « هذا نبت زجل » يريدون أن الرياح تداخله فيسمع لها صوت ، وقال الأعشى ميمون ، وهو البيت ٤ من لاميته الآتية :

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

(٢) الهوادج قد تقدمت فى قوله «من كل محفوف» فقد فسر المؤلف المحفوف بالهودج قد حف بالثياب ، فهو من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه مع ملاحظه الموصوف.

(٣) يعنى يجوز أن يكون قوله « عطف » بالرفع خبرا مقدما ، و « أرآمها » مبتدأ مؤخرا ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال ، كما يجوز أن يكون « عطفا » بالنصب حالا وأرآمها فاعلا به .

١٦ — بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

سرابٌ إلى سراب ، ورواها الأصمعى «حزئت وزايلها السراب» وحزئت يهمز ولا يهمز ؛ يريد حَزَاهَا السرابُ ، أى رفعها ، وزايلها : حَرَّكها ، من قولك : « أَزَلْتُ فُلاَناً عن مكانه » إذا أَخْرَجْته إلى الحركة منه ، وقيل : زايلها فارقها ، والسَّرَاب : لمعان الشمس فى الفضاء ، وَبيشَة : موضع ، والأَثْلُ : شجر ، والرِّضَام : جبال صغار ، والرِّضَام : صخور عظام يجتمع بعضها إلى بعض ، ورَضَم الحجارة رَضْماً ، إذا نَضَدَ بعضَهاَ على بعض ، والواحدة من الرِّضَام رَضْمَة ورَضَمَة ، وفِعَال يكون جمعاً لفَعْلَة وفَعَلَة جميعاً فيقال : صَحْفَة وصِحَاف وثَمَرَة وثِمَار[1] .

ومعنى البيت أن هذه الأجمال لما زايلها السرابُ تبينَتْ كأنها شجر قد ضربته الريحُ فهو يَخْفِق ، أو كأنها جبال صغار .

وأَثْلُهَا : بدل من أجزاع ، ورِضَامُها : معطوف على أثلها .

١٦ — نَوَار : اسم امرأة ، والنَّوَار : النَّفُور من الوحش ، نَأَتْ : بعدت ، و « أَسْبَابُهَا » السَّبَبُ : الحبل ، وأراد حبال مودتها ، ورِمَام : جمع رِمَّة[2] ، وهى

(١) لم يفسر المؤلف الأجزاع ، والأجزاع : جمع جزع ، بكسر الجيم وسكون الزاى — وهو منعطف الوادى ، أو وسطه ، وقيل : هو ما اتسع من مضايقه ، سواء أنبت أم لم ينبت ، وقيل : لا يسمى جزعا حتى يكون متسعا وينبت الشجر .

(٢) الرمة — بضم الراء ، وقد تكسر ، وتشديد الميم — القطعة من الحبل الخلقة الضعيفة ، وبها لقب غيلان بن عقبة صاحب مية بذى الرمة .

١٧ — مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ ، وَجَاوَرَتْ
أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟

ثم وَصَفَ تنقلها من موضع إلى موضع فقال :

١٨ — بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

القطعة من الحبل الخلقة ، والمعنى : ما تذكَّرُ من نَوَار وقد تقطَّع جديدُ وصلها وقديمُه ؟ و « بَلْ » هنا لخروجٍ من حديثٍ إلى حديثٍ ، وما فى قوله « بل ما تذكَّرُ » فى موضع[1] نصب ، والمعنى أى شيء تذكَّر ، والأصل تتذكَّر ثم حذف إحدى التاءين .

١٧ — ويروى « وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْجِبَالِ » وحَلَّت : نزلت ، ومُرِّيَّة : منسوبة إلى مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض ، ومَرَامُهَا : مطلبها ، ويروى « مُرِّيَّةٍ » على البدل من نَوَار .

ومعنى البيت أنها مرية ، وليست من أهلك ، وقد حَلَّت بفَيْدَ ؛ فقد بعدت عنك — وفَيْد : موضع فى طريق مكة — وهى مجاورة أهل الحجاز[2] وهم أعداؤك فما طلبك لها ؟

١٨ — أراد بالجبلين جبَلَى طيىء أَجَأ وَسَلْمَى ، ومحجِّر — بكسر الجيم — اسم

---

(١) يريد أن « ما » اسم استفهام فى محل نصب مفعول مقدم لتذكر .

(٢) وقال الزوزنى « يريد أنها بفيد أحيانا ـ وذلك فى فصل الربيع وأيام الإنتاج، لأن المقيم بفيد لا يكون مجاورا أهل الحجاز، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال: فأين منك مطلبها: أى تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتيها قذفا، وتلخيص المعنى أنه يقول : هى مرية تتردد بين الموضعين ، وبينها وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟ » اهـ .

١٩ — فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ
مِنْهَا وِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

موضع ، ويروى عن الأصمعى أنه كان يفتح الجيم ، وقال أبو زياد : محجر جبل حَوْله رَمْل حُجِّر به ، فعلى هذا الجيم مفتوحة ، وفَرْدَة : أرض ، ورُخَامُها : جبل قريب من فَرْدَةَ ، وقال ابن السِّكِّيت : هو موضع غليظ كثير الشجر .

١٩ — البغداديون يروون « أو طلخامها » بالخاء معجمة ، وهو الصواب ؛ لأن الخليل ذكر هذا الحرف فى باب الخاء فقال : طلخام موضع ، والطِّلْخَام : الأنثى من الفيلة ، وصُوَائق : موضع[1] ، ويروى « فصعايد » وأيمنت : أخذت نحو اليمن[2] ، وقيل : أخذت ذَاتَ اليمين ، وقوله : « فمظنة منها وحاف القهر » أى موضعُها الذى تُظَنُّ فيه وتُطْلب وِحَاف القهر ، والوِحَاف : إكام صغار إلى جانب القهر ، والقَهْر : جبل ، وواحد الْوِحَاف وَحْفَة ووحف[3] ، والمعنى خَلِيقٌ بها أن تكون فى هذه المواضع .

(١) صوائق — بضم الصاد — اسم جبل بالحجاز، قرب مكة ، من مساكن هذيل .

(٢) تأتى صيغة أفعل من الفعل للدلالة على الدخول فى مكان أو زمان ، نحو أشأم فلان ، وأعرق ، وأنجد ، وأتهم ، وأعمن ، وأصحر ، وأبحر ، وأيمن ، إذا أتى الشأم والعراق ونجدا وتهامة وعمان والصحراء ، وركب البحر ، ويقال : أمسى ، وأصبح ، وأعتم ، وأضحى ، إذا دخل فى المساء والصباح والعتمة والضحى ، وانظر القسم الأول من كتابنا دروس التصريف فى مبحث معانى صيغ الأفعال .

(٣) الوحفة . أرض مستديرة مرتفعة سوداء ، أو صخرة فى بطن واد أو سند ناتئة فى موضعها سوداء ، أو القارة مثل القبة غبراء وحمراء تضرب إلى السواد ، ولم أجد فى القاموس ولا فى اللسان « الوحف » بغير هاء — على أنه مفرد الوحاف بأحد هذه =

٢٠ — فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ
وَلَخَيْرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا

٢١ — وَاحْبُ الْمُجَامِلَ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ
بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

٢٠ — ويروى « وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ » والْخُلَّة : الصداقة[1] ، واللُّبَانة : الحاجة ، وتعرض وَصْلُهُ : تغير وَحَالَ كأنه أخذ يميناً وشمالا ، يقال : « تَعَرَّضَ فُلَانٌ فى الجبل » إذا أخذ يميناً وشمالا ، وقال أكثر أهل اللغة : معنى « ولخيرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا » خير الواصلين مَنْ صَرَمَ مَنْ قطعه ، أى كافأه على ما فَعلَ ، ومن روى « ولشَرُّ واصلِ خلة » أى شرُّ الناسِ من كان يتجنَّى ليقطع مودَّةَ صاحبه ، قال أبو الحسن : قال بندار : معنى « ولخيرُ واصلِ خُلة صَرَّامُها » خير الأصدقاء مَنْ إذا علم من صديقه أن حاجته تَثْقُل عليه قَطَع حوائجه منه لئلا يفسد ما بينه ، قال بندار : ومِثْلُ هذا قول بعضهم : إذا أردت أن تَدُومَ لك مودَّةُ صديقك فاقطع حوائجك عنه إذا كنت تكره أن يرُدَّكَ ، قال : ومعنى « ولشر واصل خلة صرامُها » من صَرَمَه لإنْزَالِ الحاجة به ، والمعنى يرجع إلى ذلك ، فإن كنت تحب مودته فلا تسأله حاجة إذا كان على هذا .

٢١ — ويروى « الْمُحَامِل » والمحامل : المكافىء الذى يحمل لك وتحمل له ،

= المعانى ، وذكر فى اللسان بيت لبيد شاهدا على أن الوحاف ما بين الأرضين ما وصل بعضها بعضا .

(١) الخلة — بضم الخاء وتشديد اللام — الصداقة ، وجمعها خلال ، وفى القرآن الكريم (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وفيه (لابيع فيه ولا خلال) والخلة أيضاً : الصديق نفسه ، ومنه قول شاعر الحماسة :

ألا أبلغا خلى راشدا وصنوى قديما إذا ما تصل

٢٢ — بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً
مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

والجامل — بالجيم — الذى يجاملك بالمودة ظاهراً وسرُّه على خلاف ذلك ، واحبُ : من الحِباء وهو العطية ، وروى أبو الحسن « وزاغ قَوَامُها » والمعنى زاغ استقامتها ، ومن روى « قِوَامُها » فمعناه عنده ما تقوم[1] به ، ومعنى « ضلعت » مالت وجارت ، أى إذا مالت مودتُه ، أضمر المودة ولم يجر لها ذكر ؛ لأن المعنى مفهوم ،ويقال « حَبَوْتُه » إذا خَصَصْته بالعطاء ، يقول : أُخْصُصْ من يُظْهر لك جميلا بأكثر مما يظهره لك ، وصرمه باقٍ : أى ثابت ، وقطيعته ثابتة عندك لا تظهرها فاستبقه ولا تعجل بالقطيعة ، والواو فى قوله « وصَرْمُه باقٍ » واو الحال ، وزاغ : مال ، وَالزَّيْغ : الميل .

٢٢ — الطَّليح : الْمُعْيِيَة ، وقيل : المهزولة ، أى تركتِ الأسفارُ منها بقيةً ، أى بقيت ضامراً ، وقوله « فأحنق » أى ضمر ، ولا يقال « أحنق السَّنَام » إنما يقال « ذهب »[2] إلا أنه حمله على المعنى ؛ لعلم السامع بما يريد ، كما يقال : أكَلْتُ خبزاً وَلَبَناً ، أى وشربت لبناً ، وكقوله[3] :

(١) القوام ـ بفتح القاف ، بوزن السحاب ـ العدل ، والاعتدال ، وما يعاش به والقوام ـ بكسر القاف ، بوزن الكتاب ـ نظام الأمر ، وعماده ، وملاكه الذى يقوم به ، وما يقيم الإنسان من القوت . ويقال « فلان قوام أهل بيته » وهو الذى يقيم شأنهم .

(٢) فى لسان العرب « وأحنق سنام البعير ، أى ضمر ودق » .

(٣) هذا البيت من شواهد النحاة ، وقد شرحنا لك موضوع الحمل على المعنى الذى يستشهدون بهذا البيت من أجله عند تعليقنا على البيت السادس من معلقة لبيد فلا نطيل بإعادة شيء منه هنا .

٢٣ — فَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

٢٤ — فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا
صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

والباء فى قوله : « بطليح أسفار » متعلقة فاقطع لُبانة ، أى اقطع حاجَتَكَ وحاجة غيرك بهذه الناقة التى من صفتها كذا ليسليك ذهابك عنه .

٢٣ — تَغَالَى : معناه ذهب وارتفع ، قال الأصمعى : معناه ركب رؤوس العظام ، وذهب ما سوى ذلك ، وتحسَّرت : معناه تحسَّر عنها البَدَنُ ، وقيل : معناه سقط وَبَرُها ، وقيل : صارت حَسِيراً أى مُعْيِية ، وقيل : هى تفعلت من الحسْرَة ، والخِدَام : سُيُورٌ تشدُّ على الأرساغ ، الواحدة خَدَمَة ، ويقال للخلخال : خَدَمَةٌ ، وهذه السيور فى موضع الخلاخيل فسميت باسمها ، يقول : إذا صارت هكذا فلها هِبَاب .

٢٤ — هِبَاب : هَيْج ونَشَاط ، يقول : إذا صارت فى هذه الحال لم يذهب نشاطُها ، وقوله : « كأنها صَهْباء » أى سحابة صهباء[1] ، وإذا اصْهَابَّتْ وقَلَّ ماؤها خفت وسَرُعَ مَرُّها ، أى لهذه الناقة بعد ذهاب لحمها هِبَابٌ فى الزِّمام مثلُ هذا السحاب الذى قد هَرَاق ماءهُ ؛ فأدنى ريحٍ تَسُوقُه .

---

(١) الصهباء : التى لونها الصهبة ، والصهبة ــ بضم الصاد وسكون الهاء ــ الحمرة أو الشقرة .

٢٥ — أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأَحْقَبَ لاَحَهُ
طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

٢٥ — الْمُلْمِع : التى قد استبان حملها ، ويروى « طرد الفِحَالةِ ضَرْبُهَا وَعِذَامُهَا » ويروى « وِزْرُهَا[1] وكِدَامُهَا »[2] والعَذْم : العضّ ، وكذلك الزَّرُّ[3] والكَدْم ، و « وَسَقَت » قيل : معناه جمعت ، قال الله عز وجل : (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)[4] ومنه سمى الوَسْق ، وقيل : معنى وسَقَت استجمعت ، كأنه بمعنى استوسقت ، وقال أكثر أهل اللغة : معنى وسَقَت حَمَلت ، وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد ؛ لأن من قال جمعت فمعناه عنده جمعت ماء الفحل فحملت ، والأحقب : الذى فى موضع الحقب منه بياضٌ ، ولاحَه : غيره ، والطرَدُ : اسم ، والطَّرْد — بسكون الراء — مصدر ، وقوله ضربها يعنى ضربها بأرجلها ، وكدامها : عضاضها ، شبه ناقته بسحاب قد هَرَاق ماءهُ فهو أسرع لمره ، أو بأتان يتبعها حمار هذه صفته .

(١) الوزر ، هنا بكسر الواو وسكون الزاى : حملها ما يثقل ظهرها . وتقول : كدمه يكدمه كدما ـ من بابى ضرب ونصر ـ إذا عضه بأدنى فمه ، كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان ، والكدام : المكادمة

(٢) تقول « عذم الفرس يعذم عذما » من باب ضرب : أى عض ، أو أكل بجفاء .

(٣) زر فلان فلاناً ـ من باب نصر ـ إذا عضه ، أو طرده .

(٤) من الآية ١٧ من سورة الانشقاق .

٢٦ — يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الإِكَامِ مُسَحَّجًا
قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا

٢٦ — الحَدَبُ : ما ارتفع من الأرض ، والإِكام : الجبال الصغار ، الواحدة أَكَمَة[1] ، وَالْمُسَحَّج : المعضَّض قد عَضَّضَتْه الحمير ، ويروى « مسحَّجٌ » بالرفع ، ويروى « مسحجٍ » بالجرّ ؛ فمن رفعه رفعه بفعله وهو يعلو ، ومن رواه منصوبًا أضمر فى يعلو ، وجعل مسحجا حالا من المضمر ، ومن جرّه جعله نعتًا لأحْقَبَ ، وقوله « قد رابه » أى قد استبان الريب ، وعصيانُهَا : امتناعُهَا عليه ، وقوله : « وحامُهَا » الوَحَم : الشهوة على الحمل ، يقال : امرأة وَحْمَى ، ونساء وَحَامٍ وَوَحَامى ، وقد وَحِمَتْ تَوْحَمُ وَحَمًا ، قال العجاج :

* أَزْمَانَ لَيْلَى عَامَ لَيْلَى وَحِمِى *[2]

(١) وقال الزوزنى « الإكام : جمع أكم ، وكذلك الآكام ، والأكم : جمع أكمة ، ويجمع الإكام على الأكم — أى بوزن كتاب وكتب ، وحدبها : ما احدودب منها » اهـ .

(٢) هذا البيت هو البيت الثامن عشر من أرجوزة للعجاج (الديوان ص ٥٨) وأولها قوله :

يادار سلمى ياسلمى ثم اسلمى بسمسم وعن يمين سمسم

وتقول « وحمت المرأة توحم وحماً — من باب فرح يفرح فرحاً — إذا اشتهت شيئاً على حبلها ، والاسم الوحام — بكسر الواو أو فتحها — وتقول : قد وحمناها — بالتضعيف — توحيما؛ إذا أطعمناها ما تشتهيه » والوحم — بفتح الواو والحاء جميعاً — اسم الشىء المشتهى ، وهذا هو المراد ههنا فى قول العجاج ، وليس المراد المصدر كما قد يفهم من عبارة المؤلف ، وقد فسر الليث الوحام فى بيت لبيد — كما فسره المؤلف — باستعصاء الدابة إذا حملت ، وقال الأزهرى : هذا غلط ، وإنما غره قول لبيد يصف عيراً وأتنه: =

٢٧ — بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا
قَفْرَ المَرَاقِبِ خَـــوْفُهَا آرَامُهَا

أى شَهْوَتِى(١) وقوله « يعلو بها » أى يَعْسِفُهَا عَسْفًا ليس يهتم إلا بطَرْدِها لا يبالى أين سلكت ، وإنما يعلو بها خوف الرامى ، وقال أبو الحسن : يقال : وَحِمَتْ تَوْحَم ، إذا اشتهت الفحل ، والمعنى أنها وَادِق ، وإذا تبعها الفحلُ منعته لأنها حامل فاستراب بها ، وإذا امتنعت منه تبعها وكان أحْرَصَ عليها ، فشبه ناقته بها فى سرعتها .

٢٧ — الأحِزَّة : جمع حَزِيز ، وهو ما غلظ من(٢) الأرض ، والجمع الكثير

= * قد رابه عصيانها ووحامها *
يظن أنه لما عطف قوله ووحامها على قوله عصيانها أنهما شىء واحد ، والمعنى فى قوله وحامها شهوة الأتن للعير ، وأراد أنها ترمحه مرة ، وتستعصى عليه مع شهوتها لضرابه إياها؛ فقد رابه منها ذلك حين أظهرت شيئين متضادين، والوحم ــ بالتحريك ــ اسم الشىء المشتهى ، قال :
* أزمان ليلى حين ليلى وحمى *
أى شهوتى كما يكون الشىء شهوة الحبلى لا تريد غيره ولا ترضى منه ببدل ، فجعل شهوته للقاء وحما » اهـ .

(١) فى المطبوعات كلها « شهوى » بدون التاء ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه موافق لما فى اللسان فى تفسير هذه الكلمة من قول العجاج .

(٢) الحزيز : ما غلظ وصلب من جلد الأرض مع إشراف قليل ، أى ارتفاع ، وقد جمعوه على أحزة كما هو قياس فعيل إذا كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل أعزة وأذلة فى جمع عزيز وذليل ، وكما ورد فى قول لبيد هذا ، وكذلك جمعوه على حزان بكسر الحاء كغلمان أو بضم الحاء كرغفان ، وقال كعب بن زهير :
ترى الغيوب بعينى مفرد لهق إذا توقدت الحزان والميل =

٢٨ — حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً
جَزْءًا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

حُزَّانٌ ، وهو خارج عن القياس ؛ لأن نظيره إنما يجمع على فُعْلان نحو رَغيف وَرُغْفان إلا أن فَعِيلاً وَفُعَالاً يتضارعان ، ألا ترى أنك تقول طَوِيل وَطُوَال ؛ فعلى هذا شُبِّه فَعيل بفُعال فقيل حَزِيز وَحُزَّان كما يقال : غُلاَم وَغِلْمان ، وَالثَّلَبُوت: ماء لبنى ذُبيان[1] وَيَرْبأ : يعلو ويشرف ، ورَبيئة القوم : طليعتهم ، وَالمَرَاقب : مواضع مُشْرِفة ينظر منها مَنْ يمر بالطريق ، والآرام : حجارة تجعل أعلاماً ليعرف بها الطريق .

والمعنى: أن الحمار يخاف من هذه الحجارة إذا رآها ؛ لأنه يتوهم أنها مما تخيفه.

٢٨ — ويروى « حتى إذا سَلَخَا[2] جمادى كلها » يعنى العَيْر والأتان خرجا

= وقال ابن الرقاع يصف ناقة :

نعم قرقور المرورات إذا غرق الحزان فى آل السراب

وقال زهير بن أبى سلمى المزنى :

تهوى مدافعها فى الحزن ناشزة الـ أكتاف نكبها الحزان والأكم

(١) فى القاموس « الثلبوت : بوزن حلزون — واد ، أو أرض بين طيء وذبيان » وفى معجم ياقوت : الثلبوث قيل هو واد بين طيء وذبيان ، وقيل : لبنى نصر بن قعين وهو واد فيه مياه كثيرة ، وقال على بن عيسى : الثلبوت واد يدق إلى وادى الرمة ، والرمة — بضم الراء — قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودية .

(٢) تقول « سلخ الشهر ، وانسلخ الشهر » أى مضى وذهب . فالثلاثى هنا لازم. وتقول « سلخت الشهر أسلخه » تريد أنك أمضيته وصرت فى آخره ، وقال الشاعر :

إذا ماسلخت الشهر أهلكت مثله كفى قاتلا سلخى الشهور وإهلالى

. . . .

منها ، وجمادى : شدة القر ، وكذلك كان الشتاء فى ذلك الزمان[1] وفيها كان يكون أول المطر ، فيقول : لما خرج عنهما كَلَبُ البرد وأنبتت الأرضُ استقبلا الجْزء فصاما عن الماء ، أى عن الانتجاع فى طلب الماء ؛ لأنهما قد اكتفيا بالرَّطْب ، ويقال : طال قيامهما يفكران أين يَرِدَانِ بعد فناء الرَّطْب ، والبيت الثانى يبين هذا المعنى ، ومعنى قوله «جمادى ستة» — على ما ذكر الأصمعى — جعل الشتاء كلَّه جُمَادى ؛ لأن الماء يجمد فيه ، وأنشد[2] :

---

(١) قال ابن سيده : جمادى من أسماء الشهور ، معرفة ، سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور ، اهـ . يعنى أن العرب عندما أرادت تسمية الشهور لحظت ما يكون فيها من أحوال ، ولكون شهورهم تتبع القمر لا الشمس تتغير أحوال الجو فى سنة إثر أخرى .

(٢) أنشد صاحب اللسان (ج م د) هذا البيت عن الفراء ، ونسبه لبعض الأنصار ونسبه الجوهرى لأبى قيس بن الأسلت ، وقال ابن برى : هو لأحيحة بن الجلاح . لا لأبى قيس ، وجمادى : مؤنث ، قال الفراء : الشهور كلها مذكرة ، إلا جماديين فإنهما مؤنثان ، واستدل بهذا البيت ، وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب الشتاء كله ، فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها ، والقطر — بفتح القاف وسكون الطاء — المطر ، وجنابى : أراد مكانى الذى أكون فيه . ورواية اللسان « جنانى » بنونين — جمع جنة ، وعنى نخلا ، يقول : إذا لم يكن المطر الذى به العشب يزين مواضع الناس فجنانى تزين بالنخل ، وعطن : هكذا وقع فى اللسان ، وكتب مصححه « لعله عطل — باللام — أى شمراخ » اهـ ، ومعصف : هو هكذا بالعين والصاد المهملتين — فى اللسان ، وهى رواية ابن السكيت ، وهو من العصف الذى هو ورق الزرع ، وأراد به خوص النخل ويروى « مغضف » بالغين والضاد المعجمتين — وهو من قولهم « أغضف العطن » إذا كثر نعمه ، وهذا الحرف يصحح رواية « عطن » بالنون .

. . . .

إِذَا جُمَادَى مَنَعَتْ قَطْـرَهَا
زَانَ جَنَابِى عَطَنٌ مُعْصِفُ

ويروى « جمادى ستّة » و « جمادى حجة » ، وقال أبو عبيدة : يعنى جُمادى بعينها ؛ فالمعنى على هذا القول : جمادى [تمامَ] ستةٍ ، كما تقول : اليوم خمسة عشر يومًا ، أى تمام خمسة عشر يومًا ، والمعنى أنه قَدَّر جمادى انقضاء الستة فلما انقضى الشتاء جَزَآ ، أى اكتفَيَا بالرَّطْب ؛ لأنهما إذا أَكَلاه استغنَيَا عن المـاء ، ومن روى جُزْءًا جعل هـذه الشهورَ جزءا ، ونصب جُزْءًا على البيان ، والجزء : الوقت الذى يُتَجَزَّأُ فيه بالرَّطْب عن المـاء ، وقال أبو الحسن : قال قوم هذا غلط ؛ لأن الجزء إنما يكون شَهْرَين، وقال أبو الحسن : قال بندار : أراد جُمادى الآخرة ، أى ستة أشهر من أول السنة ، ونصب ستةً على الحال ، كأنه قال : تَتِمَّةَ ستة ، فجعل جمادى وَقْتًا لانقطاع الجزء ، وعلى هذا يصح البيت .

---

(١) تقول : « جزأ فلان بكذا يجزأ » مثل فتح بفتح ، و « تجزأ به » و « اجتزأ به » أى قنع به واكتفى به ، وتقول « أجزأه كذا » أى كفاه ، وقال الشاعر:

بأن الغدر فى الأقوام عار وأن المرء يجزأ بالكراع

أى يكتفى بالكراع ، وتقول « جزأت الإبل تجزأ » مثل فتح ، و « جزئت » مثل فرح ، جزأ ــ بفتح الجيم أو ضمها ــ وجزوءا ؛ إذا اكتفت بالرطب عن الماء ، وقالوا من هذا : « ظبية جازئة » أى استغنت بالرطب عن الماء ، وجمعها جوازىء ، وقال الشماخ بن ضرار :

إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازىء بالرمل عين

٢٩ — رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ
حَصِدٍ ، وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

٣٠ — وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا ، وَتَهَيَّجَتْ
رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِهَامُهَا

---

٢٩ — المِرَّة : القُوة[1] أي رجَعا بأمرِهما إلى رأيٍ قويّ ، أي عَزَما على ورود الماء بعد طول قيامهما ، وَالحَصِد : المُحْكَم ، والصريمة : العزيمة ، كأنه قَطَع الأمر ، وأصل الصَّرْم القَطْع[2] وقوله : «ونُجْحُ صريمةٍ إبرامُها» أي نجاح الأمر في إبرامه ، أي إحكامه .

٣٠ — الدَّوَابِر : مآخير الحوافر ، واحدتها دَابِرة ، وَالسَّفَا : سَفَا البُهْمَى[3] وهو كشَوْك السنبل ، وهو يجفّ إذا جاء الصيف ، واحدته سَفَاة ، والمصايف : جمع مَصِيف ، وَسَوْمُها : بدل من الريح ، وَسَهَامها : معطوف عليه ، وقيل : سَوْمُها حَرُّها ، وقيل : مَرُّها[4] ، وقيل : اختلافُ هبوبها ، وهذا أصحّ الأقوال

---

(١) أصل المرة — بكسر الميم وتشديد الراء — إحكام الفتل ، وتقول « أمر فلان الحبل إمراراً » أي أحكم فتله ، ثم استعمل هذا في قوة الرأي ونحوه على وجه الاستعارة

(٢) يشبه أن يكون مراد المؤلف التنبيه على أن استعمال « الصريمة » في العزيمة مجاز ، أي استعارة تصريحية .

(٣) قال أبو حنيفة : البهمى من أحرار البقول رطبا ويابسا ، تنبت كما ينبت الحب ، ثم تبلغ إلى أن تصير مثل الحب ، ويخرج لها شوك مثل شوك السنبل ، فإذا عظمت البهمى كانت كلأ يرعى ، ثم يجف حتى يصيبه المطر من عام مقبل فينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله ، وانظر لسان العرب .

(٤) قال الأصمعي « السوم : سرعة المر ، يقال : سامت الناقة تسوم سوماً » اهـ وقال عبد الله ذو البجادين يخاطب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : =

٣١ — فتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلالُهُ
كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

لأن أبازيد حكى أنه يقال : سَوَّمَ الرجلُ يُسَوِّمُ ؛ إذا[1] قاتَلَ القومَ ففرَّقَهم يمينًا وشمالا ، وقال أبو العباس : قال أهل النظر فى قول الله عز وجل : (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)[2] هى المهملة[3] كأنها قد تُرِكَتْ ترعى حيث شاءت ، ومنه : سامَنى فلان فى البيع ، إذا صرفَكَ كذا مرة وكذا مرة ، ومنه « أبىٰ فلان أن يُسَام خُطَّةَ ضَيْمٍ » والسَّهام : الريح الحارة[4] .

٣١ — أى فتنازع العَيْر والأتان سَبِطا ، يعنى غُبَاراً مُمْتَدًّا ، وَمُشْعَلة : نار قد اشتعلت ، يُشَبّ : يوقَد ويرفع ، والضِّرَام : ما دَقَّ من الحطب .

= تعرضى مدارجا وسومى تعرض الجوزاء للنجوم

وقال غير الأصمعى : السوم سرعة المر مع قصد الصوب فى السير ، وانظر لسان العرب .

(١) قال فى اللسان « وسومت على القوم — بتشديد الواو — إذا أغرت عليهم فعثت فيهم .

(٢) الآية ١٤ من سورة آل عمران .

(٣) عن أبى زيد قال « الخيل المسومة المرسلة ، من قولك : سومت فلاناً — بتشديد الواو — أى تركته وسومه ، أى وما يريد ، وقيل : الخيل المسومة هى التى عليها السيمة — بكسر السين — وهى العلامة » وانظر اللسان ، ويقال : سيما ، وسيمياء ، وسومة ، وسيمة ، وكلها بمعنى العلامة .

(٤) قال ابن منظور : « السهام بالفتح : حر السموم ، وقد سهم الرجل ؛ على مالم يسم فاعله ؛ إذا أصابته السموم ؛ والسهام : الريح الحارة ؛ واحدها وجمعها سواء » اهـ .

٣٢ — مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ
كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ إِسْنَامُهَا

يصف سرعة ناقته حتى شبهها بهذا الحمار الذى يطلبُ الأتانَ وهى تهرُبُ منه ، وقد أثَارَا غباراً مُمْتداً يطير ظلاله ، أى ما أظَلَّ منه وَغَطَّى الشمس .

٣٢ — مشمولة : من نعت مُشْعلة ، أى نار قد أصابَتْهَا الشَّمالُ فهى تلتهب ، وَغُلِثت : أى خلط ما أوقدت به بنابت عَرْفج[١] ، أى بغَضِّه وَطَرِيِّه ؛ فهو أكثر لدُخَانِها ، والنابت : الحديثُ ، وإسنامها : إشرافها ، يقال : أَسْنَمَهَا يُسْنِمها[٢] ، وَأَسْنَامُها — بفتح الهمزة — يعنى جمع[٣] سَنِمٍ ، ويقال « تَسَنَّم » إذا عَلاَ ، ومنه السَّنَام ، وقيل فى قول الله عز وجل (وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ)[٤] :

(١) غلثت : بالغين المعجمة والثاء المثلثة — هى هكذا فى رواية أبى زيد فى الجمهرة ورواية الزوزنى ، وفسراها بما فسرها الشارح ، وزاد أبو زيد أنه يقال بالعين المهملة كما يقال بالغين المعجمة ، وقال أبو جعفر : هذه الرواية خطأ ، وروى « عليت بالعين المهملة وبعد اللام ياء مبنياً للمجهول — ومعناه ألقى فوقها .

(٢) قال المجد فى القاموس « أسنم الدخان : ارتفع ، والنار : عظم لهبها » اهـ ، وقال الزمخشرى فى الأساس « وأسنمت النار : ارتفع لهبها ، قال لبيد :

* مشمولة غرثت بنابت عرفج . . . البيت * » اهـ

والعبارتان تناديان بأن « أسنم » فعل لازم ، ولكنهم — مع ذلك — قالوا « أسنم الكلأ البعير » بمعنى عظم سنامه ، وفى كلام الزمخشرى رواية رابعة فى الفعل .

(٣) السنم — بفتح السين وكسر النون ، بوزن كتف — البعير العظيم السنام ، والنبت المرتفع الذى خرج نوره ، وتقول « ماء سنم » تريد أنه ظاهر على وجه الأرض ليس بماء بئر

(٤) من الآية ٢٧ من سورة المطففين

٣٣ — فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً
مِنْهُ — إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ — إِقْدَامُهَا

إنه أعلى شراب فى الجنة ، وقيل : إن شراب الجنة يُمْزَج لبعضهم من تسنيم وهو نهر عالٍ ، وإن بعضهم يشربه صِرْفاً .

٣٣ — يقول : مضى الحمار وقَدَّم الأتانَ لكى لا تعند عليه ، وَعَرَّدَتْ : تركت الطريق وَعَدَلَتْ عنه ، وأصل التَّعْرِيد الفِرَار ، وقال « وكانت » فأنّث والإقدام مذكَّر ؛ فزعم الكوفيون أنه لما أَوْلَى كان خبرَهَا وفرَق بينها وبين اسمها توهم التأنيث فأنث ، وكان الكسائى يجيز « كانت عادةً حسنةً عطاء الله » و « كانت رحمةَ المطرِ البارحَةُ » وكان يقول : إذا كان خبرُ كان مؤنثاً واسمُها مذكرا وأولَيْتَهَا الخبرَ فمن العرب من يؤنث، كأنه يتوهم أن الاسم مؤنث إذا كان الخبر مؤنثاً ، وقال غير الكسائى : إنما بَنَى كلامه على «وكانت عادة تَقْدِمَتُهَا » لأن التقدمة مصدر تَقَدَّمها ، إلا أنه انتهى إلى القافية فلم يجد التقدمة تصلح لها فقال : إقدامها ، واحتج بقول الشاعر[1] :

(١) أنشد ابن منظور عجز هذا البيت (غ ف ر) من غير عزو ، وموطن الاستشهاد فيه قوله « وكانت من سجيتنا الغفر » حيث ألحق تاء التأنيث بكان فقال « وكانت » مع أن اسم كان مذكر وهو الغفر ، وللعلماء في تخريج هذا البيت وبيت لبيد ونحوهما ثلاثة أوجه ، الأول أن سر تأنيث كان هو أن المتصل بها الخبر ، وقد علم أن المبتدأ والخبر شيء واحد، فإنك لو قلت «محمد قائم» كان القائم هو محمدا ، ولو قلت «هند قائمة» فالقائمة هى هند ، وفى البيتين لما كان خبر كان فى بيت لبيد العادة وهى مؤنثة ، وفى بيت الشاهد السجية وهى مؤنثة ، استساغ كل واحد منهما أن يلحق تاء التأنيث بالفعل وشجعه على ذلك علمه أن اسم كان هو خبرها لأن أصلهما مبتدأ وخبر ، كما شجعه أن=

. . . .

=الخبر هو الوالى للفعل ، والوجه الثانى حمله على المعنى، وذلك أن يدعى فى المذكر أنه مؤنث المعنى ، وفى المؤنث أنه مذكر المعنى ، وذلك إذا كان لهذا المذكر لفظ آخر يدل على نفس المعنى وهو مؤنث، وبالعكس ، والأمر ههنا كذلك،فإن الإقدام المذكر ـ بمعنى التقدمة ـ وهى مؤنثة ، و الغفر المذكر بمعنى المغفرة المؤنثة ، والحمل على المعنى ـ على هذا التفسير ـ وارد فى العربية كثيرا ، ومنه قوله الله عز وجل (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) فالسعير مذكر ، ولكنه أنثه بعد ذلك فقال (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها) وذلك لأنه عنى بالسعير جهنم أو النار ، وكل منهما مؤنث ، ومن ذلك قول الشاعر فى أعرابية تبكى ابنها :

قامت تبكيه على قبره من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

فتراه قال « ذا غربة » والحديث على لسان امرأة بدليل قوله « قامت تبكيه » ولو أنه أورد الكلام على ما يقتضيه ظاهره لقال « ذات غربة » لكنه حمله على المعنى ؛ لأن المرأة يقال لها « إنسان » ويقال لها « شخص » والإنسان والشخص كل منهما مذكر ، والوجه الثالث ، أن « إقدامها » مضاف ومضاف إليه ، والمضاف إليه مؤنث ، والمضاف قد يكتسب التذكير أو التأنيث من المضاف إليه ، لأنهما كالكلمة الواحدة ؛ فكأن المضاف ـ وهو الإقدام فى بيت لبيد ـ مؤنث بتأنيث المضاف إليه ، ولهذا نظائر فى كلام العرب، منها قول الأغلب العجلى، وهو من شواهد سيبويه :

مر الليالى أسرعت فى نقضى أخذن بعضى ، وتركن بعضى

فقال « أسرعت » مع أن الفاعل ضمير يعود إلى مر وهو مذكر ، لكن المر مضاف إلى الليالى المؤنثة ، فاكتسب منها التأنيث ، ونظيره قول الآخر : وأنشده ابن منظور كما أنشده كثير من النحاة :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم

فقال « تسفهت » بتاء التأنيث مع أن الفاعل مذكر ، وهو المر ، لكنه مضاف إلى الرياح المؤنثة ، وانظر مثالا له فى شرح البيت ٣٥ التالى .

٣٤ — فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِىِّ وَصَدَّعَا
مَسْجُورَةً مُتَجَـاوِراً قُلَّامُهَا

٣٥ — وَمُحَفَّفاً وَسْـطَ اليَرَاعِ يُظِلُّهُ
مِنْهَـا مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا

أَزَيْدُ بْنَ مَصْبُوحٍ فَلَوْ غَيْرُكُمْ جَنَى
غَفَرْنَا ، وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الْغَفْرُ

زعم الكسائى أنه أنث « كانت » لأنه أراد كانت سجية من سجايانا الغفر ، وقال الذى خالفه : بل بنى على المغفرة فانتهى إلى آخر البيت والمغفرة لا تصلح له فقال « الغفر » لأن الغَفْر والمغفرة مصدران ، والأُتُن لاتتقدم حتى يتقدمَ الفحلُ إلى الماء فيشرب وينظر هل يرى بالماء شيئاً يَرِيبُه .

٣٤ — العُرْض : الناحية ، وَالسَّرِىّ : النهر[١] وَصَدَّعا : شقّقا النبت الذى على الماء ، وَمَسْجورة : عين مملوءة[٢] ، والمتجاوِر : المتقارب ، وَالقُلَّام : نبت ، وقيل : هو القصب .

٣٥ — ويروى « محفوفة » يعنى العين ؛ يعنى أنها حُفَّتْ بالقصب نابتاً فيها ، وأصله أنه ينبت فى أحِفّتها ، أى جوانبها ، وقال بعض أهل اللغة : الواو

---

(١) ويقال : السرى هو الجدول ، وهو نهر صغير ، وبه فسروا قوله تعالى فى قصة مريم (قد جعل ربك تحتك سريا) وانظر شرح البيت ٣٣ فى معلقة طرفة بن العبد ، وما علقنا به عليه ، ونص أبو زيد على أن أهل الحجاز هم الذين يسمون النهر سريا .

(٢) كما يطلق المسجور على المملوء يطلق على الفارغ الذى ليس فيه شىء ؛ فهو من الأضداد .

ثم خرج إلى شيء آخر فقال :

٣٦ — أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا

فى قوله « ومحففا » زائدة ، يذهب إلى أنه منصوب على الحال ، والمعنى على قوله « فتوسطا عرض السَّرِىِّ محففا » وهذا القول خطأ ؛ لأنه لو كان هذا لجاز « جاء زيد ومسرعاً » على أن يريد جاء زيد مسرعاً ، وهذا لا يجيزه أحد ، والصحيح أن « محففاً » معطوف على مسجورة ، المعنى وصدَّعا عيناً مسجورة ومحففاً ، ويكون تذكير محفف على أن تكون العين وَالسَّرِىُّ واحداً[1] والرواية الجيدة « محفوفة » وهى رواية ابن كيسان ، والمصرع : المائل ، كأن الريح تَصْرَعه أى تُميله ، والغابة : الأجَمَة ، وكل قصب مجتمع يقال له غابة ، والشجر الملتف غابة ، كأنه قيل له غابة لأن الشىء يتغيَّبُ فيه ؛ وقيامها : يعنى ما انتصب منها .

ومعنى البيت أن الحمار والأتان انتهيَا من عَدْوهما إلى الموضع الذى فيه الماء .

٣٦ — يقول : أفتلك الأتانُ تُشْبِه ناقتى أم بقرةٌ وَحْشيةٌ مَسْبوعة أكل

(١) قد تحدثنا لك حديثا طويلا عن الحمل على المعنى فى التعليقة على شرح البيت ٣٣ من هذه المعلقة فانظرها ، ومن أمثلة ذلك ما حكاه الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابيا يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فتراه قد أنث الفعل الذى هو « جاءته » وأنث الضمير العائد إلى الكتاب فى قوله « فاحتقرها » مع أن فاعل الفعل مذكر ، وهو الكتاب ، وذلك لأنه بمعنى الصحيفة ، وهى مؤنثة ، واللغوب هو الأحمق .

٣٧ — خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ ؛ فَلَمْ يَرِمْ
عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

السبع ولدها فهى مذعورة ، وَخَذَلَتْ : تأخرت عن القطيع وأقامت على ولدها ، وهادية الصِّوار : متقدِّمته[1] ، وفى معناه قولان : أحدهما أن المعنى وهى هادية الصِّوار وهى قوامها وقد تخلَّفت ، والقول الآخر أن هادية الصِّوار تقوم أمرها فقد تركتها وتخلفت فى طلب ولدها ، والصِّوار : القطيع من البقر[2] ، يقال : قد صَارَ الشيء يَصُورُه ؛ إذا قطعه ، وصارَهُ يَصُوره ويَصِيره ، إذا أماله وإذا جمعه .

٣٧ — خَنْسَاء : صفة البقرة الوحشية ، والخَنَسُ : تأخُّرُ الأنف فى الوجه وقصره ، والفَرِير : ولد البقرة ، وأصل الفرير الخرُوف ، وهو من ولد الضأن ،

(١) الهادى : المتقدم ، والهادية مثله ، ومن أجل ذلك زعم الزوزنى أن التاء فى الهادية للمبالغة ، ويطلق الهادى والهادية على العنق لأنه يتقدم البدن .

(٢) الصوار — بكسر الصاد بزنة الكتاب ، وبضم الصاد بزنة الغراب — والصيار أيضاً : القطيع من بقر الوحش ، وجمه أصورة وصيران ، بوزن أغربة وغربان ، وياء صيران منقلبة عن واو إن جعلت المفرد صوارا ، وإنما قلبت الواو ياء فى الجمع لسكونها عقب كسرة ، كما فعلوا ذلك فى الميزان والميعاد وهما من الوزن والوعد ، ويطلق الصوار — بضم الصاد أو كسرها أيضاً — على وعاء المسك ، وقد جمع الشاعر المعنيين جميعا فى بيت واحد حيث يقول :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلى وأذكرها إذا نفح الصوار

فالأول هو البقر الوحشى يرى سعة عيونها وحسنها فيتذكر ليلى ، والثانى : ريح المسك يتذكر بها ريح ليلى .

٣٨ — لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ
غُبْسٌ كَوَاسِبُ مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

ولكن البقرة تجرى مجرى الضائنة ، والشَّقائق : جمع شقيقة ، وهى أرض غليظة بين رَمْلتين ، وطَوْفُها : ذهابها ومجيؤها ، وبُغامها : صوتها .

والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها ؛ لأن فى هذه الرملة نباتاً ؛ فهى تَصِيح بولدها لئلا يكون النبات قد غطَّاه ، ولو كانت مُصْحِرة لما ثبتت فى موضع واحد .

٣٨ — المعفّر : الذى قد سحب فى العَفْر وهو التراب ، وقال أبو عبيد : التعفير أن تعفِّرَ ولدها ، وذلك إذا أرادت فِطَامه منعته من اللبن ، فإذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته ثم قطعت عنه حتى يأنَسَ بذلك ، واللام فى قوله « لمعفَّر » متعلقة بقوله فلم يرم ، والمعنى : فلم يبرح طَوْفُها وبُغَامها من أجل معفر ، وقيل : اللام متعلقة بقوله وبغامها ، أى صوتها لمعفَّر ، والقَهْد : الأبيض ، وقيل : هو الأبيض الذى يخالط بياضَه صفرة أو حمرة ، وتَنَازَع : تعاطَى ، قال الله عز وجل (يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً)[1] أى يتعاطَوْنَ ، والشِّلْو : بقية الجلد ، والغُبْسُ : الذئاب ، والغُبْسَة : لون فيه شبيه بالغُبْرة[2] ، وكواسب : تكسب الصيد ، وقوله « ما يُمَنُّ طعامها » فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى أنه لا يُطْعِمها أحد فيمن عليها ، إنما تَصِيدُ لنفسها ، والقول الآخر أنها لا تمن بشىء

(١) من الآية ٢٣ من سورة الطور .

(٢) الغبسة ــ بوزن الخضرة ــ لون الرماد ، ولون الرماد بياض فيه كدرة ، والأغبس : الذئب الذى لونه ذلك ، والأنثى غبساء ، ويقال : الذئب الأغبس هو الخفيف الحريص ، وانظر لسان العرب .

٣٩ — صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا
إِنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا

٤٠ — بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ
يُرْوِى الْخَمَائِلَ دَائِماً تَسْجَامُهَا

مما[1] تصيده ، ويقال : إن الذئب إذا أصاب شيئاً أكله مكانه ، والثالث : أن معنى قوله « ما يمن طعامُها » ما ينقُصُ ، قال الله عز وجل (لَهُمْ أَجْر غَيْرُ مَمْنُونٍ)[2] .

٣٩ — يقول : صادفْنَ من البقرة غِرَّةً فأصبنها بولدها ، ويروى « صادفن منه غِرَّةً فأصبنها » أى صادفن من الفرير غرةً فأصبنها ، أى فأصبن الغرة ، ويروى « فأصبنه * إن المنايا لا تطيشُ سهامها » أى لا تخفُّ ولا تُخْطىء ، بل تقصد ، والمنية لا سهام لها ، إنما هو مَثَل .

٤٠ — أَسْبَلَ : سال واسترخى ، يقال : أَسْبَلَ إزَارَهُ ، ورَفَّله[3] ، وجاء يجرُّ[4] سَبَلَتَه ؛ إذا جاء يجر إزاره ، وقال أبو زيد : يقال « أَسْبَلَتِ السماء

(١) يعنى أنها لا تمنع غيرها من الحيوان شيئا مما تصيده ؛ لأن فيها أثرة وجشعاً بآية أنها تأكل صيدها فى مكانه .

(٢) من الآية ٨ من سورة فصلت ، ومن الآية ٢٥ من سورة الانشقاق .

(٣) تقول « رفل فلان ثوبه أو إزاره ، ترفيلا » تريد أنه أرسله وتبختر فيه .

(٤) السبلة — بفتح السين والباء جميعا — هى فى الأصل الدائرة فى وسط الشفة العليا ، وقيل : هى ما على الشارب من الشعر ، وقيل : هى طرف شعر الشارب ، وقيل : مقدم اللحية ، وقيل : ما أسبل منها على الصدر ، ومن المجاز قولهم « أسبل المطر » أى انصب ، و« أسبل الدمع » أى جرى ، وقالوا « جر فلان سبلته » أى ثيابه وقالوا « جاء فلان ناشرا سبلته » أى جاء متوعدا متهددا .

. . . .

إسبالا » وهو المطر الذى بين السماء والأرض حين يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض ، والاسم السَّبَل ، ويقال : بات يفعل كذا ، إذا فعله ليلا ، وليس بات بمعنى نام ، لأنك تقول : بات فلان يصلِّى ؛ إذا لم يزل يصلِّى بالليل ، والواكف : القَطْر ، والدِّيمة : المطر[1] الدائم ، والخمائل : جمع خَمِيلة ، وهى الرملة التى قد غطَّاها النبت كأنه أخْمَلَها ، وَالتَّسْجَام : المطر الجَوْد .

وفيه من النحو أنه لم يأت لباتَتْ بخَبَرٍ ؛ فالمعنى باتت بهذه الحال ، ثم حذف لعلم السامع ، ويجوز أن يكون باتت بمعنى دخلت فى المَبِيت فلا تحتاج إلى خبر ، كما تقول « أصبح » إذا دخل فى الإصباح ، ونصب « دائماً » على أنه حال من المضمر الذى فى « يُرْوِى » ورفع تسجامها بدائم ، ويجوز رفع دائم على أنه خبر الابتداء قُدِّم ، ويكون المعنى تسجامها دائم ، ويجوز أن تنصب دائماً على الحال من وجه آخر ، ويكون المعنى يُرْوِى تسجامها دائماً .

يقول : باتت هـذه البقرة بعد فَقْدها وَلَدَها مَمْطُورةً تمطرها الديمة التى وصفها .

---

(١) قال الزوزنى « والديمة: مطرة تدوم ، وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الديم، وقد دومت السحابة ؛ إذا كان مطرها ديمة ، وأصل ديمة دومة ــ بكسر الدال وسكون الواو ــ فقلبت الواو الساكنة ياء لانكسار ما قبلها ، ثم قلبت فى الديم حملا على القلب فى الواحد » اهـ

٤١ — تَجْتَافُ أَصْلاً قَالِصًا مُتَنَبِّذًا
بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

٤١ — تجتاف : تدخل فى جَوْفه ، والقالص : المرتفعُ الفروع ، وقيل : معنى قالص الفروع أنه ناحية ، والمتنبذ : المتنحِّى ، يقال : جلس فلان متنبذا عن الناس ، وجلس نَبْذَةً وَنُبْذَةً عنهم ، أى متنحِّيًا ، وقيل : معنى قوله متنبذا متفرقًا ، والعُجُوب : جمع عَجْب وهو أصل الذنب ، وإنما يريد هنا أطراف الرمال ، والأنقاء : جمع نَقًا وهو الكثيب من الرمل الذى لم يخالطه غيره ، ويقال فى تثنيته : نَقَوَانِ ، وحكى الفراء نَقَيَانِ ، ولا يعرفه البصريون ، والهَيَام : الرمل[1] اللين ، وقيل : هو ما تناثَرَ منه ، يقال : انهَامَ وَانهَارَ وَانهَالَ بمعنى واحد ، وجمع هَيَام فى القياس أهْيِمَة ، وقال بعضهم فى قوله « تجتاف أصلا » : هو مثل قول ذى الرمة[2] :

(١) قال الزوزنى « الهيام مالا تماسك به من الرمل ، وأصله من هام يهيم » اهـ ، وقال غيره : الهيام مالا يتماسك من الرمل فهو ينهار أبدا ، وقيل: هو من الرمل ما كان ترابا دقاقا يابساً لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه ، قلت : وهو بفتح الهاء بزنة سحاب ، وقد يضم ، وجمعه هيم بوزن سحب ،

(٢) هذا البيت من قصيدة ذى الرمة التى أولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وقد فسر الجوهرى الميلاء بعقدة من الرمل ضخمة ، وقال أبو منصور : لا أعرف الميلاء فى صفة الرمل ولم أسمعه من العرب . قال : والمراد بالميلاء فى بيت ذى الرمة الأرطاة ؛ ولها حينئذ معنيان ؛ أحدهما أنه أراد أن فيها اعوجاجا ؛ والثانى أنه أراد بالميلاء أنها متنحية متباعدة ، وانظر لسان العرب ؛ وأقول : ماذكره أبو منصور فى بيت ذى الرمة هو الصواب بدليل أن قبل هذا البيت قوله : =

٤٢ — يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِراً
فِى لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

٤٣ — وَتُضِىءُ فِى وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
كَجُمَانَةِ الْبَحْرِىِّ سُلَّ نِظَامُهَا

مَيْلَاءَ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ قَاصِيَةٍ أَبْعَارُهُنَّ عَلَى أَهْدَافِهَا كُثُبُ

والمعنى أنها متنحِّية عن معظم الشجر متنحية عن الطريق لتأمن ، و « تجتاف » موضعُه نصبٌ فى التأويل على معنى باتت مجتافةً أصلا .

٤٢ — أى يعلو طريقةَ متنِ هذه البقرة مطرٌ متتابعٌ ، هذا على من رواه « متواتر » بالرفع ، ومن نصبه فعلى الحال ، والمعنى يعلو الواكفُ متواتراً ، والطريقة : خُطَّة مخالفة للونها ، ويقال لها : جُدَّة ، والمَتْنانِ : مكتنفا الظهر ، وكَفَرَ : غطَّى ، يريد أنها ليلة مظلمةٌ وقد غطى السحابُ فيها النجومَ ، وقالوا : سُمِّىَ الكافر كافراً لأنه غطَّى ما ينبغى أن يُظْهِره من دين الله ، وقيل : لأن الكُفْر كَفَرَ قلبه ، أى غطَّاه .

٤٣ — يعنى البقرة تضىء من شدة بياضها ، ووجه الظلام : أولُه ، والجُمَانة : اللؤلؤة الصغيرة ، والكبيرةُ الدُّرَّةُ ، وأراد بالبحرىِّ الغَوَّاصَ ، وقال أبو الحسن : إنما خصَّ جُمانة الغواص لأنها قد تُعْمل من فضة ، وأراد أن الغواص أخرجها ، وقوله « سُلَّ نظامها » أى خَيْطها ، يريد أن اللؤلؤة إذا

= وبات ضيفاً إلى أرطاة مرتكم من الكثيب لها دف ومرتقب
والأرطاة : ضرب من الشجر ، ومرتكم : أى مجتمع ، ولها دف : أى مكان محقوقف ، ومرتقب : أى مكان مرتفع عال .

٤٤ — حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ
بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا

سُلَّ خيطها سقطت وصارت بمنزلة القَلِق فى تحركها ؛ فيريد أن هذه البقرة قَلِقة ، وقيل : إنما أراد شدة عَدْو البقرة ، فشبهها باللؤلؤة إذا سُلَّ خيطها فسقطت ، ومنيرةً : نصب على الحال ، وقيل : معنى البيت أن هذه البقرة كلما تحركت فى الليل أشرق لونها .

٤٤ — ويروى « حتى إذا حَسَرَ الظلامُ » أى ذهب ، وأسفرت : دخلت فى الإسفار ، كما يقال « أظلم » إذا دخل فى الظّلَام ، ويقال : أسْفَرَ الصبحُ ، وَأسْفَرَ وجهُ المرأة ؛ إذا أضاء ، وَسَفَرَتِ المرأة : ألقَتْ خِمارها ، وبكَرَتْ : غدت بكرةً ، والثرى : التراب النَّدِى ، وأزلامها : قوائمها التى كأنها قِدَاح[1] وتزلُّ : أى تزلَقُ لا تثبت على الأرض من الطين ، وواحد الأزلام زَلَمٌ وزُلَمَ ، قال ابن الأنبارى : الأزلام مرتفعة ببكرت ، و « تزل » فى موضع نصب على الحال ، أى بكرت زالةً عن الثرى .

---

(١) وقال ابن منظور (زل م) : « وأزلام البقر : قوائمها ، قيل لها أزلام للطافتها شبهت بأزلام القداح » اهـ ، وقال الزمخشرى فى الأساس : « ومن المجاز قول لبيد :

* حتى إذا حسر الظلام . . . البيت *

أراد قوائمها ، وجعلها أزلاماً لقوتها وصلابتها . كما قال رشيد :

* بات يقاسيها غلام كالزلم * »

وقال الزوزنى : « والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ؛ والتزليم : التسوية ، يقول : حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل أو أضاء بكرت البقرة من مأواها ، فتزل قوائمها عن التراب الندى ، لكثرة المطر الذى أصابه ليلا » اهـ . وأقول : واحد الأزلام زلم بوزن سبب أو زلم بوزن رطب .

٤٥ — عَلِهَتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ
سَبْعاً تُؤَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا

٤٥ — العَلَهُ : خفة من جَزَع ، وتبلَّد : أصلُه تتبلّد ، أى تتحير تذهب وتجىء لا تدرى أين تمرُّ ، وتبلّدُ فى موضع الحال ، والنِّهاء : جمع نِهْى[١] وهو الغدير ، ويقال : « نَهْى » ، و « نِهْى » فمن قال نَهْى سماه بالمصدر[٢] ، ومن قال نِهْى بالكسر أماله عن المصدر ، كما يقال مَلْء وَمِلْء وَطَحْن وَطِحْن ، وَصُعَائد : اسم موضع ، ويروى « فى نِهاء صُوَائق » وهو اسم موضع أيضاً ، ويروى « فى شقائق عالج » والشقائق : جمع شَقِيقة ، وهى الرملة يكون فيها النَّبْت ، وعالج : موضع يقال إنه كثير الرمل ، وقوله « سبعا تُؤَاماً » واحدها تَوْأم ، جعل كل ليلة مع يومها تَوْأماً ، ثم جمع تَوْأماً على تُؤَام ، كما يقال ظُؤَار فى جمع ظِئْر ، وكأنه اسم الجمع[٣] ، وقوله « كاملا أيامها » أى لا ينقص جزعها فى هذه الأيام ، ويروى « علهت تردد » .

---

(١) قال المجد فى القاموس « والنهى بالكسر والفتح : الغدير أو شبهه ، والجمع أنه ـ مثل أدل فى جمع دلو ، وأظب فى جمع ظبى ـ وأنهاء ، ونهاء كرجال ، والتنهاء والتنهية : حيث ينتهى الماء من الوادى » اهـ .

(٢) كأنه سماه بالمصدر على معنى الفاعل ؛ لأن آخره ينهاه عن التمادى والاسترسال ، وذلك لأن له فى آخره حاجزا ينهى الماء أن يفيض ،

(٣) اسم الجمع : هو اللفظ الذى يدل على ما يدل عليه الجمع وليس على وزن من أوزان الجموع التى حصرها العلماء وبينوا أوزان المفردات التى تجمع على كل واحد منها ، وقد اختلف العلماء فى وزن فعال بضم الفاء : أهو من أوزان الجموع أم ليس منها ، كما اختلفوا فى أوزان أخرى على هذا الوجه ، فأثبته الزمخشرى فى أوزان جموع التكسير واعتبر منه الفرار جمع فرير والتؤام فى جمع توأم ، وزعم أن أصله بكسر الفاء كرجال وكرام ثم =

٤٦ — حَتَّى إِذَا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ
لَمْ يُبْـلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

---

٤٦ — أى حتى إذا يئست من ولدها ، وأَسْحَقَ : ارتفع ، وقيل : أَخْلَقَ ، وحالق : ضامر ، وقيل : ممتلىء لبناً ، وأصله من الارتفاع ، وقوله « لم يبله إرضاعها وفطامها » أى لم يذهب به كثرة إرضاعها ولا فطامها إياه ، ولكن ذهب به فَقْدُها وَلَدَها وتركُها العلَفَ ، ورواه الأصمعى « حتى إذا ذُهِلَتْ » أى سليت ونسيَت ، ويروى « لم يغنه إرضاعها وفطامها » .

= ضمت فاؤه ، ويؤيده ماحكاه ابن منظور عن أبى عبيدة (مادة ف ر ر) قال : «وقيل: الفرير واحد ، والفرار جمع ، قال أبو عبيدة : ولم يأت على فعال شىء من الجمع إلا أحرف هذا أحدها » اهـ . وقد أنكر أبو حيان فى تفسير البحر المحيط على الزمخشرى وتناهى فى التشنيع عليه . والذين لم يثبتوا هذا الوزن فى أوزان جموع التكسير يذهبون فى الكلمات التى وردت على هذا الوزن أحد مذهبين : الأول أنهم يدعون أن ماجاء على هذا الوزن مفرد . وعلى هذا يكون فى المفرد لغتان إحداها اللغة الأصلية والثانية التى على وزن فعال . فيقولون مثلا : الفرير — بفتح أوله — ولد الشاة . والفرار — بضم أوله — لغة فيه . ويقولون : التوأم الذى يولد مع غيره فى بطن واحد . والتؤام لغة فيه . والظؤور — بفتح الظاء — الناقة التى تعطف على ولد غيرها . والظؤار — بضم الظاء — لغة فيه . وهلم جرا ، والمذهب الثانى أنهم يجعلون ماكان على فعال — بضم الفاء — اسم جمع ، فيقولون : التوأم كذا . والتؤام : اسم جمع له . يعنون أنه يدل على العدد من ثلاثة إلى مافوق وليس جمع تكسير حقيقة ، لأنه ليس على زنة من أوزان الجمع ، فهذا هو الذى يعنيه المؤلف . وكتب اللغة كالقاموس واللسان لاتفرق غالباً بين الجمع واسم الجمع .

٤٧ — وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الْأَنِيسِ ، فَرَاعَهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا

٤٨ — فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
مَــوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

٤٧ — ويروى « وتوجست رِكْزَ الأنيس » أى تسمعت البقرةُ صوتَ الناس فأفزَعَها ، ولم تر الناس ، وَالرِّزُّ وَالرِّكْزُ : الصوت الخفىُّ ، وَقوله : عن ظهر غيبٍ » معناه من وَراء حِجاَبٍ ، أَى تسمَعُ من حيث لاترى ، وَ «الأنيس سَقَامُهَا » معناه وَالأنيسُ هلاكها ، أى يصيدها ، وَراعها : أى أفزعها ، وَفاعل تسمعت ضميرُ البقرة ، وَفاعل راعها ضميرُ الرز .

٤٨ — وَيروَى « فعدت » أخبر أنها خائفة من كلا جانبيها من خلفها وَأمامها ، وَالفَرْجُ : الواسع من الأرض ، وَالفرج أيضًا : الثغر ، وَالثغر : موضعُ المخافة ، وَمولى المخافة معناه وَلىُّ المخافة ، أى الموضع الذى فيه المخافة ، قال النحاس: الأجود فى «كلا» أن تـكون فى موضع نصب على أنها ظرف ، وَالمعنى : فَغَدَتْ فى كلا الفرجين ، وَإنما جاء بالألف فى « كلا » وَهو فى موضع نصب ليفرق بين الألف إذا كان أصلُها الواوَ وَالياء وَبينها إذا لم يكن لها أصل ، وَلما لم يعلم أن الألف فى « كلا » منقلبة من شىء ثبتت للفرق[1] فى موضع الرفع وَالنصب وَالجر ،

(١) أنت تعلم أن كلمة « كلا » — ومثلها كلمة « كلتا » — لفظها لفظ المفرد ومعناها معنى المثنى ، وأن العرب فى استعمالهم لهذا اللفظ راعوا ناحية اللفظ مرة وراعوا ناحية المعنى مرة أخرى ، فأخبروا عنها بمفرد أحياناً مراعاة لناحية اللفظ ، ومنه قوله تعالى : (كلتا الجنتين آتت أكلها) وقول الأعشى :

* كلا أبويكم كان فرعا دعامة *

=

. . . .

و « خَلْفُهَا » مرفوع على أنه بدلٌ من مَوْلَى[1] و « أمَامُهَا » معطوف عليه ،

= ومثله قول جرير :

كلا يومى أمامة يوم صد وإن لم نأتها إلا لماما

ومثله قول الآخر :

* كلا الرجلين أفاك أثيم *

وأخبروا عنها بالمثنى تارة أخرى مراعاة لجانب المعنى ، وقد جمع الأسود بن يعفر بين مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فى قوله :

إن المنيـة والحتوف كلاهما يوفى المخارم يرقبان سوادى

فقال « يوفى المخارم » مراعاة للفظ ، وقال « يرقبان سوادى » مراعاة للمعنى ، وصنع الفرزدق مثل صنيع الأسود فى قوله :

كلاهما ــ حين جد الجرى بينهما ــ قد أقلعا ، وكلا أنفيهما رابى

فقال « قد أقلعا » مراعاة لجانب المعنى ، ثم قال « وكلا أنفيهما رابى » مراعاة لجانب اللفظ.

بقيت هنا مسألة أخرى تتعلق بكلا وكلتا ، وتلخيصها أن لهذين اللفظين حالتين : الأولى أن يكونا بالألف فى جميع مواقع الإعراب الرفع والنصب والجر ، وذلك إذا أضيفا إلى اسم ظاهر ، فتقول « كلا أخويك مهذب الأخلاق » وتقول « لقيت أمس كلا أخويك » وتقول « أرسلت إلى كلا أخويك هدية » والحالة الثانية أن تكون بالألف فى موقع الرفع وبالياء فى موقع النصب والخفض ، وذلك إذا أضيفا للضمير ، فتقول « أخواك كلاهما رجل مهذب » وتقول « صادقت أخويك فرأيت كليهما صديقاً وفياً » وتقول « صادقت أخويك فرأيت من كليهما الوفاء والإخلاص » .

(١) هو بدل يسميه النحاة « بدل المفصل من المجمل » وذلك لأنه أجمل أولا فى قوله « كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة » ثم فصل بعد ذلك فى قوله « خلفها وأمامها » وهذا البدل من نوع بدل الكل من الكل؛ بالنظر إلى مجموع المتعاطفين، لأن خلفها وأمامها هما كلا الفرجين .

٤٩ — حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا
غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

ويجوز أن يكون مولى مرفوعًا بالابتداء وخلفها خبره ، والجملة خبر أنَّ ، ويجوز أن يكون خلفها وأمامها مرفوعين على أنهما خبرُ ابتداء محذوفٍ ، كأنه قال : هما خلفها وأمامها ، وقال ابن كيسان : يجوز أن يكون « كلا » فى موضع رفع ، كأنه قال : فغدت وَكِلاَ الفرجين تحسب أنه مولى المخافة ، وأما قوله : « أنه » ولم يقل أنهما فهو محمول على معنى قولك كلٌّ واحدٍ من الفرجين تحسب أنه مولى المخافة .

٤٩ — يعنى إذا يئس الرماة من البقرة أن ينالَهَا نبلُهم أرسَلُوا الـكِلاَبَ الغُضْفَ ، والواو زائدة ، واحتج صاحبُ هذا القول بقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)[1] والقولُ عند أهل النظر أن الواو لايجوز أن تزاد ، وأن المعنى حتى إذا يئس الرماةُ تركوا رَمْيَهم ، ثم حذف هذا لعلم السامع ، والواو عاطفة ، وَالغُضْف : المسترخِيَةُ الآذانِ ، والدواجن : الضاريات المتعوِّدات ، وقيل: هى المقيمةُ مع أصحابها ، والقافل : اليابس ، وقيل فى قول امرىء القيس[2] :

(١) من الآية ٧٣ من سورة الزمر .
(٢) هذا البيت من لامية امرىء القيس التى مطلعها :
ألا عم صباحاً أيها الطلل البـالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى؟
وقبل البيت المستشهد به قوله :
تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عال
يقول : نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم فى السماء كأنها مصابيح رهبان ، ثم قال : تنورتها من أذرعات ، يريد نظرت إليها من هذا المكان، وأهلها=

. . . .

نَظَرَتْ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

إن القُفَّال هنا عُبَّاد النصارى الذين يَبِسُوا من العبادة والصوم ، والأعْصَام : قلائد من أدَمٍ تُجْعل على أعناق الكلاب ، الواحدة عِصَام ، وهذا جمع على غير قياسٍ عند أهل اللغة ، فكأنه جمعُ الجمعِ ، جمع عِصَامًا على عُصُم ، كما يقال حِمار وَحُمُر ، ثم جمع عُصُما على أعْصَام كما يقال طُنُبٌ وأطْنَاب ، وقيل : إن واحد الأعصام عِصْمَة ، وهذا جمع على حذف الهاء ، كأنه جمع عِصْماً على أعْصَام فيكون مثل حِمْل(١) وأحْمَال ، وقيل : إن واحدها عِصْم ، فهذا مثل جِذْعٍ وأجذاع ، وقيل فى يئس : إنه بمعنى عَلِم ، أى حتى إذا علم الرماةُ أنهم لا ينالونها ، قال الله

= بيثرب ، وبين المكانين — عند التحقيق — أيام ؛ ففى هذا الكلام من المبالغة والإغراب مالا يخفى .

(١) فى المطبوعات كلها « فيكون مثل جمل وأجمال » بالجيم ، ولا يصح هذا ، لأنه يستدعى أن تكون عصمة التى حذفت تاؤها بفتح العين والصاد جميعاً حتى إذا حذفت تاؤها صارت بوزن جمل ، ولم يرد هذا الضبط فى العصمة ، وقد قال الجوهرى « العصمة — بالضم — القلادة ، والجمع الأعصام ، وأنشد بيت لبيد شاهداً » اهـ . وقد أنكر ذلك عليه ابن برى فقال « وهذا لا يصح ؛ لأنه لا يجمع فعلة — بالضم — على أفعال ، والصواب قول من قال : إن واحده عصمة — بكسر العين وسكون الصاد — ثم جمعت على عصم ، ثم جمع عصم على أعصام ؛ فتكون بمنزلة شيعة وشيع وأشياع ، وقد قيل : إن واحد الأعصام عصم مثل عدل وأعدال ، وهذا الأشبه فيه ؛ وقيل : بل الأعصام جمع عصم — بضم العين والصاد جميعاً — وعصم جمع عصام ؛ فيكون جمع الجمع » اهـ . وانظر لسان العرب .

٥٠ — فَلَحِقْنَ وَاُعْتَكَرَتْ لَهَا مَدَرِيَّةٌ
كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

٥١ — لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا

تعالى : (أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا)[١] معناه أفلم يعلم .

٥٠ — أى فلحقت الكلابُ هذهِ البقرةَ ، فرجعت البقرةُ عليهن تَطْعنهن ، واعتكرت: معناه رَجَعَتْ ، عَكَر واعتكر بمعنى عطف ، وَالْمَدَرِيَّة هنا : القرون الحادَّة ، وَالسَّمْهَرِيَّة[٢] : الرماح ، ومنه « اُسْمَهَرَّ الأمر » إذا اشتد ، فشبه قَرْنها بالرماح لصلابته وحِدّته ، ألا ترى أنه قال « حدُّها وتمامها » يعنى بتمامها طولَهَا والكاف فى قوله « كالسمهرية » فى موضع رفع بالابتداء ، وحدُّها خبره ، وإن شئت كانت الكاف خبراً ، وإن شئت كانت الكاف نعتًا لقوله مَدَرِية ، وترفع حدها بمعنى الفعل ، كأنه قال : مدرية مماثلة للسمهرية حدُّها وتمامها .

٥١ — أى لِتَطْرُدَهُنَّ وتمنعهن ، ويروى « من الحتوف » فأَحَمَّ مع الحتوف حِمامُهَا : معناه حان حمامها وَحَتْفُها من بين الحتوف ، فيقول : قد علمت إن لم تطْرد الكلاب أن أجلَهَا قد حضر ، وكل ما حان وقوعُه يقال فيه أَجَمَّ

---

(١) من الآية ٣١ من سورة الرعد .

(٢) السمهرية : الرماح ، أو هى القناة الصلبة ، وهى منسوبة إلى سمهر — بوزن جعفر — وهو رجل كان يقوم الرماح .

٥٢ — فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ
بِدَمٍ ، وَغُودِرَ فِى الْمَكَرِّ سُخَامُهَا

بجيم معجمة وَأَحَمّ بحاء غير معجمة(١) ويقال : أَحَمّ هذا الأمر ، وَحَمّ ، وَحُمّ ، وأما أَجَمّ فليس فيه إلا لغة واحدة ، واللام فى « لتذودهن » تتعلق بقوله « اعتكرت » فى البيت الذى قبله ، وجوابُ « إن لم تذُد » الجملةُ بعدها تقوم مقام الجواب ، وهذا لا يجوز إلا فى الفعل الماضى ؛ لأنه لا يُجْزَم ، تقول : إن قام زيد لأكرمنَّه ، ولا يجوز هذا فى المستقبل ؛ لأن الشرط يجزمُه ، فلا بد من الجواب إما بالفعل وإما بالفاء .

٥٢ — « فتقصدت » قيل : معناه قَصَدَتْ ، تَفَعَّلَتْ منه ، وقيل : قتلت ؛ من قولهم « رَمَاه فأقْصَدَه » أى قتله مكانه ، وكَسَابِ : اسم كلبة ، فى موضع النصب فى القولين جميعاً ، وهو مبنى على الكسر ، وإنما بنى لأن فيه ثلاث عِلَل فوجب أن يبنى ؛ لأن ما كانت فيه علتان منع الصرفَ ، فإذا زادت عليه علة بنى(٢)

(١) تقول : أجم الأمر يجم إجماماً — بالجيم — تريد أنه دنا وحضر ؛ وتقول أيضاً : أجم الفراق ، تريد دنا ؛ وأنشد الأصمعى :

حييا ذلك الغزال الأجما   إن يكن ذلك الفراق أجما

الأجم : ذو الجمة ، والجمة : مجتمع شعر الرأس ، وأجم فى آخر البيت : دنا وقرب ، وقال زهير :

وكنت إذا ما جئت يوما لحاجة   مضت وأجمت حاجة الغد ما تخلو

رووه بالحاء وبالجيم ، والكسائى يروى أنه يقال « أحم الأمر — بالحاء — وأجم — بالجيم — بمعنى دنا وحان وقته ، والأصمعى يقول : ما كان معناه قد حان وقوعه فهو أجم بالجيم ، وما كان أحم فهو بمعنى قدر ، وانظر لسان العرب .

(٢) هذا كلام خال عن التحقيق ؛ فقد وجد من الأسماء ما فيه خمس علل ، ومع =

٥٣ — فَبِتِلْكَ إِذ رَقَصَ اللوامِعُ بِالضُّحَى
وَاْجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إِكَامُهَا

والعِلَلُ أنها مؤنثة ومعرفة ومعدولة ، هذا قول أبى العباس ، وقال أبو إسحاق : إنما بنى هذا لأنه فى موضع فعل الأمر ، ثم سمى به فبنى كما بنى[1] الأمر ، والاختيار ما قال سيبويه أن هذا يجرى مَجْرَى مالا ينصرف ، وهو اختيار سيبويه ؛ فيكون كَسَابِ بفتح الباء ، والرواية على هذا ، وضُرِّجت : لطخت بالدَّمِ ، وغُودِر : تُرِكَ ، وسخام : اسم كلب ، والهاء تعود على الكلاب .

٥٣ — معناه فبتلك الناقة أقْضِى اللُّبَانة ، ورقَصَ : اضطرب ، واللوامع :

= ذلك لم يبن ، ومن أمثلة ذلك « آذربيجان » فيه العلمية والتأنيث والتركيب وزيادة الألف والنون والعجمة ، ومع ذلك لم يقل ببنائه أحد .

(١) التحقيق أن قائل هذا يرى أن اسم فعل الأمر نحو كتاب بمعنى اكتب وضراب بمعنى اضرب ؛ مبنى لأنه أشبه الحرف فى كونه يعمل ولا يعمل فيه شىء ، وأن الأعلام التى على وزن اسم فعل الأمر نحو حذام وقطام ورقاش ونوار وكساب بنيت عند بعض العرب لأنها أشبهت فى اللفظ ــ نعنى الوزن ــ اسم فعل الأمر ، ومن العرب من يعامل هذه الأعلام معاملة الاسم الذى لاينصرف ، وقد جاء على لغة البناء قول الشاعر :

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

وقول جذيمة الأبرش لأخته رقاش :

خبرينى رقاش لاتكذبينى ... أبحر زنيت أم بهجين ؟

وجاء على اللغة الأخرى قول الفرزدق :

ندمت ندامة الكسعى لما ... غدت منى مطلقة نوار

وانظر شرح المؤلف للبيت ٧٦ من معلقة الحارث بن حلزة الآتية .

٥٤ — أَقْضِى ٱللُّبَانَةَ لاَ أُفَرِّطُ رِيبَةً ‌ ‌ ‌ أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

الأرَضُون التى تلمَعُ بالسَّراب ، الواحدة لامعة ، وقيل : أراد باللوامع الآلَ تراها كأنها تنزو ، والآلُ يكون بالضحى ، وهو الذى يرفع كلَّ شىء ، والسراب : نصف النهار ، وهو الذى يلزق بالأرض ، وقوله « بالضحى » أراد فى الضحى ، واجتاب : لبسَ ، يقال : جِبْتُ الثوب إذا لبستَه ؛ ومنه سمى الجَيْب لأنه منه يُلْبَس القميص ، وهذا الفعل من ذوات الياء من جَابَ يَجِيبُ » وأما جاب الأرضَ يَجُوبها إذا قَطَعها ومرَّ فيها فمن ذوات الواو ، والإكام : الجبال الصغار ، يصف أن السراب قد غطَّى الإكام فكأن الإكام قد لَبِسَتْه .

٥٤ — « أقضى » متعلقة بقوله فبتلك[1] ، وهذا يسمى التضمين ، واللُّبانة : الحاجة ، لا أفرط : لا أقصر ، أى أمضى فى الحاجة ولا أقصر فيها ، قال أبو الحسن : ويروى « أقضى اللبانة أن أفرط ريبة » بنصب ريبة ورفعها ؛ فمن رفع جعله خبر الابتداء ، والمعنى تفريطى ريبة ، ومن نصب فالمعنى مخافة أن أفرط ، ثم حذف مخاف ، هـذا قول البصريين ، وقال الكوفيون : لا مضمرة ، والمعنى لئلا أفرط ريبة ، يريد إنى أتقدَّم فى قضاء حاجتى لئلا أشك وأقول إذا فاتتنى : ليتنى تقدَّمْتُ ، أويلومنى لائم على تقصيرى ، ولوّام : على التكثير[2] ، والمعنى إنى لا أدَعُ ريبة تنفذنى حتى أحكمها ، والتفريط : الإنفاذ والتقديم ، والريبة : الشك .

---

(١) فى هذه العبارة قلب إذا فهمت على ظاهرها ، وأصلها « بتلك متعلقة بأقضى » . وإن أردت بالتعليق مجرد الارتباط صح ظاهرها

(٢) لوام — بفتح اللام وتشديد الواو — صيغة مبالغة من اللوم ، وهو التعنيف على فعل أمر أو تركه ، وصيغة المبالغة تدل على كثرة حدوث الحدث الذى هو هنا اللوم ، فإن ضممت اللام من « لوام » كان جمع لائم .

٥٥ — أَوَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِى نَوَارُ بِأَنَّنِى
وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا

٥٦ — تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا
أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

ومعنى هذا البيت والذى قبله أنه وصَفَ مواصلته ومُصَارمته[1] ، وأن هذه الناقة تعينه على مَنْ أراد مواصلته ، وعلى تَرْكِ مَنْ أراد مُصارمته ، وهذا البيت يوضح المعنى الذى يقصده .

٥٥ — نَوَار : اسم امرأة من بنى جعفر ، وجَذَّام : قَطَّاع ، أى أصِلُ فى موضع المواصلة من يستحقها ، وأقْطَعُ من يستحق القطيعة ، والهاء فى « جَذَّامها » تعود على الحبائل[2] .

٥٦ — يقول : أتركُ الأمكنة إذا رأيت فيها ما يُكْرَه ، إلا أن يدركنى الموت فيحبسنى ، ويروى « أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ » وأراد بالنفوس نفسه ، ويعتلق : يحتبس ، والحِمَام : الموت ، ويقال : القَدَر ، وقيل : إنَّ « يرتبط » فى موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه ردَّ الفعلَ إلى أصْله ؛ لأن أصل الأفعال ألا تعرب ، وإنما

---

(١) المصارمة : القطيعة والهجر ، وقال الزوزنى « يقول : بركوب هذه الناقة وإتعابها فى حر الهواجر أقضى وطرى ، ولا أفرط فى طلب بغيتى ، ولا أدع ريبة إلا أن يلومنى لائم ، وتحرير المعنى أنه لا يقصر ، ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه » اهـ .

(٢) والحبائل : جمع الحبالة ، وقد استعارها ههنا للعهد والمودة والألفة .

. . . .

أعربت للمضارعة ، وقيل : إن « يرتبط » فى موضع نصب ، ومعنى « أو » معنى إلاّ أنْ ، كما قال(١) .

فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ ، إنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

بمعنى « إلا أنْ » غير أنه أسكن(٢) لأنه ردَّ الفعل أيضاً إلى أصله ، وأجْوَدُ من هذين الوجهين أن يكون « أو يرتبط » مجزوماً عطفاً على قوله « إذا لم أرضها » لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل ؛ لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعته الأسماء ، وصار الإعراب فيه يفرق بين المعانى ، ألا ترى أنك إذا قلت : « لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن » كان معناه خلاف معنى قولك

(١) هذا البيت من كلام امرىء القيس بن حجر صاحب المعلقة الأولى ، يقوله لعمرو ابن قميئة صاحبه فى الرحلة إلى قيصر الروم لاستنجاده على بنى أسد قتلة أبيه ، وقبل هذا البيت قوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

ومحل الاستشهاد قوله « أو نموت » فإن « أو » بمعنى إلا أن ، والفعل المضارع ينتصب بعدها بإضمار أن .

(٢) يريد أن يقول : إن حق العربية فى بيت لبيد أن يقول « أو يرتبط » بنصب المضارع الواقع بعد « أو » التى بمعنى إلا أن ، كما انتصب فى بيت امرىء القيس ، لكنه أسكن المضارع لكونه بناه ؛ فهذا الفعل مبنى على السكون فى محل نصب ، وإنما بناه لأن الأصل فى الأفعال البناء ، وكان بناؤه على السكون لأن الأصل فى البناء كله أن يكون على السكون ، وإنما يحرك ما بنى على حركة لسبب من الأسباب ، وقد قدمنا لك فى شرح البيت ٢٨ من معلقة زهير كلاما مفصلا بعض التفصيل فى هذا الموضوع فارجع إليه إن شئت .

٥٧ — بَلْ أَنْتِ لاَ تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْـــوُهَا وَنِدَامُهَا

٥٨ — قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةِ تَاجِرٍ
وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا

« وتَشْرَبُ اللبَنَ[1] » ولو جاز أن يسكن الفعل المستقبل لجاز أن يسكن الاسم ، ولو جاز أن يسكن الاسم لما تبينت المعانى .

٥٧ — « كم » تقع فى كلام العرب للتكثير ، وليلة طَلْق وطَلْقَة ؛ إذا لم يكن فيها حَرٌّ يؤذى ولا بَرْد ، وقوله « لذيذٍ لهوُها ونِدامها » أضاف اللهو إلى الليلة على المجاز ، وإنما اللهو فيها ، والنِّدام : المُنَادمة[2] ، ولهوُها رفعٌ بلذيذ .

٥٨ — سامِرَها : من السَّمَر[3] وهو حديث الليل ، قال أبو إسحاق :

(١) إذا قلت « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » بنصب تشرب كنت ناهياً عن الجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ، وكنت مجوزا فعل واحد منهما هذا أو ذاك على انفراد ، وإذا قلت « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » برفع تشرب كنت ناهيا عن أكل السمك مطلقا مبيحا لشرب اللبن ، وإذا قلت « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » بجزم تشرب كنت ناهيا عن كل واحد منهما ؛ فلا يسوغ للمخاطب أكل السمك ولا شرب اللبن بحال .

(٢) النِدام — بكسر النون — فى هذا البيت يحتمل وجهين : الأول أن يكون جمع نديم ؛ فيكون نظير كريم وكرام وظريف وظراف ، والثانى أن يكون بمعنى المنادمة فيكون مصدر نادمه كالجدال والمجادلة والقتال والمقاتلة ، وأشباه لهذا كثيرة .

(٣) يطلق لفظ « سامر » على أحد أربعة أشياء ، أولها الوضع الذى يجتمع فيه المتحدثون للسمر كإطلاق النادى على مكان الندوة ، والثانى موضوع الحديث الذى يديرونه بينهم ، والثالث الواحد من السمار ، وهو الذى يعنيه الشارح ، والرابع جماعة السمار كلهم .

٥٩ — أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ
أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

ويقال لظل القمر «السمر» والذين يتحدَّثُونَ فيه الشُّمَّار، والتاجر : الخمَّار ، وغايتُه رايتُه التى ينصبها ليُعْرَف موضعه ، و « غاية تاجر » جرُّها من وجهين ، أحدها أن يكون جعل الواو بدل رُبَّ ، والآخر أن يكون عطفَها على ليلة فى البيت الذى قبله، و [يجوز] النصبُ بوافيت ، و « عزَّ مدامها» أى لـكثرة مَنْ يشتريها(١)

٥٩ — السِّباء : شراء(٢) الخمر ، ولا يستعمل فى غيرها ، والأدْكَنُ : الزقُّ الأغْبَر ، والعاتق : قيل هى الخالصة ، يقال لـكل ما خلص : عاتق ، وقيل : التى عُتِّقت ، وقيل : عاتق من صفات الزق ، وقيل : من صفة الخمر ؛ لأنه يقال : اشتَرَى زق خمر ، وإنما اشترى الخمر ، وقيل : العاتق التى لم تفتح ، والجَوْنَة : الخابية(٣) وقُدِحت : غُرِفَت ، ويقال للمغرفة : المِقْدَحَة ، وقيل : قدحت مُزِجت وقيل : بُزِلت ، وختامها : طينُها ، وفُضَّ : كُسِرَ(٤) .

(١) يقال للخمر : مدام ، ومدامة — بضم الميم فى أوله — وسموها بذلك لأنها قـد أديم حبسها فى دنها ، حتى سكنت بعدما فارت ، أو لأنها الشىء الوحيد الذى يستطاع إدامة شربه .

(٢) تقول : سبأت الخمر أسبؤها سبئا — مثل فتح يفتح فتحا — وسباء — بكسر السين — أى اشتريتها ، وتقول : أغليت الشىء أغليه إغلاء ، إذا اشتريته غاليا ، أو إذا صيرته غاليا ، أو إذا وجدته غاليا .

(٣) أصل الجونة وصف بمعنى السوداء ، وسميت بها الخابية لـكونها سوداء ، وهى بفتح الجيم ، فإذا ضممت الجيم فهى سليلة صغيرة مغشاة ، وتـكون مع العطارين .

(٤) يقول : إنه اشترى الخمر غالية السعر ، باشترائه كل زق أدكن وكل خابية سوداء قد فض ختامها وغرف منها ، قال الزوزنى « وتحرير المعنى أشترى الخمر للندماء عندغلاء السعر ، وأشترى كل زق مقير وكل خابية مقيرة ، وإنما قيرا لئلا يرشحا بما فيهما » اهـ .

٦٠ — بِصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

٦١ — بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأُعَلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

٦٠ — ويروى « بِسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ » والمُدْجِنة : التى تُسْمِع فى يوم الدَّجْن ، ويروى « بسماع صَادِحة » والكَرِينة : المغنية ، وجمعها كَرَائن ، ويقال للعود : الكِرَان[1] ومُوَتَّر : له أَوْتَارٌ ، وتأتاله — بفتح اللام[2] — من قولك « تأتَّيْتُ له » كأنه يفعل ذلك على مَهَل وترسُّل ، ويروى «تأتالُه» بضم اللام — من قولك : « أُلْتُ الأمر » إذا أَصْلَحْتَه ، وروى ابن كيسان « وصَبُوحِ صافيةٍ » .

٦١ — ويروى « أن يهبَّ نيامُها » ويروى « بادرتُ لذتهـا » وقوله « باكرت حاجتها » معناه حاجتى فى الخمر ، فأضاف الحاجة إلى الخمر اتساعاً ،

(١) الكران — بوزن كتاب — العود ، ويقال : هو الصنج ، وقد وقع فى شعر لبيد ، وذلك قوله :

صعل كسافلة القناة وظيفه وكأن جؤجؤه صفيح كران

وجمع الكران أكرنة ، وتكون على هذا الكرينة هى المغنية الضاربة بالعود ، أو بالصنج ، وجمعها كرائن .

(٢) هذا يقتضى أن تكون الرواية « تأنى » بالنون ، وكان حقه أن يكتب بالياء لأن الفعل «أنى يأنى» مثل رضى يرضى ، وتقول : أنى الرجل يأنى — كرضى يرضى — وتأنى . واستأنى ، وهو رجل آن — كقاض — أى كثير الأناة والحلم .

٦٢ — وَغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ
إذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

والدجاج هنا : الدِّيَكة(١) والمعنى باكرت بشربها صياحَ الديكة ، وقوله لأعلَّ منها » من العَلَل وهو الشرب الثانى ، وقد يقال للثالث والرابع عَلَل ، من قولهم : « تعلّلتُ به » أى انتفعت به مرة بعد مرة ، ومن روى « أن يهبَّ نيامُها » من قولهم « هَبَّ النائم » إذا استيقظ ، فأنْ عنده فى موضع نصب ، والمعنى وَقْتَ أن يهبَّ نيامها ، كما تقول : أنا أجيئك مَقْدَمَ(٢) الحاج ، أى وقت مَقْدَمِ الحاج ، ثم حذفت وقتا وأعربت مَقْدَما بإعرابه ، ونصب الدجاج على الوقت كذلك .

٦٢ — وزَعْتُ : كففت ، ويروى « كشفت » أى بالطعام والكسوة وإيقاد النيران ، وقالوا فى قوله عز وجل : (يُوزَعُونَ)(٣) أى يكف آخرهم على أولهم ، وقيل فى قوله تعالى : (أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)(٤) أَلْهِمْنِي ، وقيل :

(١) الدجاج : اسم للجنس ، والتاء فى « الدجاجة » للوحدة ، لا للتأنيث ، وإذا كان الأمر كذلك فلفظ الدجاج يطلق على ذكور هذا الجنس وعلى إناثه ، يقول : بادرت الديوك لحاجتى إلى الشرب ، ومراده أنه تعاطى شربها قبل أن تصيح الديوك لشرب منها مرة بعد مرة .

(٢) يريد أن بعض المصادر تقع موقع ظروف الزمان ، كما تقول « سأزورك طلوع الثريا » أو « خفوق النجم » أو « احمرار البسر » وليس كل مصدر يقع موقع الزمان ، بل يشترط أن يكون لهذا المصدر وقت معلوم ، فإذا قلت « أزورك مقدم أبيك » وأنت لا تعلم موعد قدوم أبيه ، لم يجز ذلك .

(٣) من الآيتين ١٧ و ٨٣ من سورة النمل .

(٤) من الآية ١٩ من سورة النمل .

٦٣ — وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فُرُطٌ وِشَاحِي — إِذْ غَدَوْتُ — لِجَامُهَا

أَكْفُفْنِي عن جميع الأشياء إلا عن شكرك والعمل الصالح والقِرَّة : البرد[1]، وقوله « إذ أصبحت بيد الشمال زمامها » أى إذ أصبحت الغداةُ الغالبُ عليها الشمالُ وهى أبرد الرياح ، وجعل للشمال يدا وللغداة زماما .

٦٣ — ويروى « ولقد حَمَيْتُ الحىَّ » أى منعته من أن يُصَاب ، يقال : حَمَيْتُ المكانَ حِمًى ؛ إذا منعتَ منه ، وأَحْمَيْتُه : جعلته حِمًى لا يُقْرَب ، وحَمَيْتُ القومَ فى الحرب حِمَايَة ، وحَمَيْتُ المريضَ حِمْيَة ، وتَحَامَى القومُ : إذا منع بعضُهم بعضاً[2] ،والشِّكَّة : اسمٌ لجميع السلاح ، وقولهم « شائكُ السلاح » أى لسلاحه

---

(١) القرة ـ بكسر القاف وتشديد الراء ـ البرد ، وتقول « ليلة قرة » بفتح القاف — أى باردة ، والقر — بضم القاف — البرد ، وتقول « يوم قر ، وليل قر » — بفتح القاف — أى بارد .

(٢) تقول : حمى فلان الشىء يحميه حميا ـ بوزن رماه يرميه رميا ـ إذا منعه عن غيره ، واسم الشىء الذى يمنعه « الحمى » بكسر الحاء مقصورا ـ وتقول : أحمى فلان المكان ؛ إذا جعله حمى لا يقرب ، أو إذا وجده كذلك ، وتقول : حمى فلان المريض يحميه ـ مثل رماه يرميه ـ إذا منع عنه مايضره ، والاسم من هذا الحمية ـ بكسر الحاء وسكون الميم ـ وفى الحديث « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » وتقول : حمى فلان يحمى ـ بوزن رضى يرضى ـ حمية ـ بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد الياء ـ إذا أنف أن يفعل الشىء ، ومنه قولهم : فلان أحمى أنفا وأمنع ذمارا .

٦٤ — فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى مَرْهُوبَةٍ
حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

شَوْكة(١) ، وفُرُط : يعنى فرسًا متقدمًا ، وقوله « وشاحى لجامُها » معناه أن الفرسان كان أحدُهم يتوشَّحُ اللجام ليكون ساعة يَفْزَع قريبًا منه ، وتوشُّحُه إياه : أن يُلْقيه على عاتقه ويخرج يده منه ، و « تحمل » فى موضع الحال ، و«فُرُط » رفعٌ بتحمل .

٦٤ — ويروى « على ذى هَبْوَة » ويروى « مرتقَبا » بفتح القاف فيكون مفعولا ، وبكسر القاف يكون منصوبًا على الحال ، ومعناه أحْرُسُ أصحابى وأرقُبهم ، والمرتقَبُ : الموضع الذى يُرْقَب فيه ، والهَبْوَة : الغُبَار(٢) والمعنى أن القَتَام كثر حتى بلغ إلى الأعلام وهى الجبال ، والمرهوبة : المَخُوفة ، وأصل الحرَج الضِّيقُ ، ويقال للشجر الملتفّ بعضُه إلى بعضٍ : حَرَجٌ ، ويقال : إن حرجا بمعنى مُحْرَج ، فكأنه قد ألجىء إلى الجبال ، ويروى « حَرَجٌ إلى أعلامهن قَتَامُها » بمعنى قتامُهَا حرج إلى أعلامهن ، والهاء فى « قتامها » تعود على مَرْهُوبة ، وقال ابن الأنبارى : حرج إلى أعلامهن معناه دائم إلى أعلامهن

(١) قد سبق لنا الكلام على قولهم «شاكى السلاح» فى تعليقنا على شرح البيت ٤٢ من معلقة زهير بن أبى سلمى ، فارجع إلى هذا المبحث فى موضعه الذى دللناك عليه .

(٢) الهبوة : الغبار كما قال المؤلف ، وتجمع على أهباء وهو جمع على غير القياس ، والقتام ومثله القَتَم بفتح القاف والتاء جميعا : الغبار ، وربما قيل فيه « القتان » بالنون مكان الميم ، وقد عكسوا فقلبوا النون ميما فى « البنان » وهى الإصبع ، فقالوا « البنام » ومنه قول الراجز :

ياهال ذات المنطق التمتام وكفك المخضب البنام

٦٥ — حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ
وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

٦٦ — أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ
جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

قتامُها وثابت معهن ، يقال : حَرِجَ الموتُ بآل فلان ، أى لَصِقَ وثبت ، وَالْحَرِجُ وَالْحَرَجُ : الشّديدُ الضِّيقِ ، وَالقتَام رفْع بحرج .

٦٥ — « أَلقَتْ » يعنى الشمس[1] أضمرها ولم يَجْرِ لها ذكر ، ومعنى قوله « ألقت يداً » أى بدأت فى المغيب ، ومنه يقال «وضع فلان يدَه فى كذا وكذا» إذا بَدَأَ فيه ، وعنى بالكافر الليلَ[2] لأنه يستر بظلمته ، وَأَجَنَّ : سَتَرَ، وَعَوْرَات الثغور : المواضعُ التى تؤتى المخافةُ منها ، وكل مكانٍ يتخوَّفُ منه فهو ثغْرٌ ، وَفَرْج ، و « مدينة مُعْوِرة » إذا كان فيها مكان يتخوف منه .

٦٦ — أسهلْتُ : أى نزلْتُ من مَرْقَبَتى إلى السَّهل ، فنصبَتْ عنقَها من

---

(١) ذهب جماعة إلى أن ضمير الغائبة المستتر فى قوله « ألقت » يعود إلى الناقة ، وذلك ليتخلصوا من عود ضمير الغائبة إلى غير مذكور فى الكلام .

(٢) أصل الكافر اسم فاعل فعله « كفر الشىء يكفره كفرا » من باب نصر — أى غطاه تغطية ، فكل شىء غطى شيئاً فهو كافره ، وقيل للكافر كافر لأنه غطى الإيمان وستره ، وقد وقع استعمال لفظ «الكافر» فى الليل، فى قول ثعلبة بن صعير المازنى يصف الظليم والنعامة ورواحهما إلى بيضهما عند غروب الشمس :

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وذكر ابن السكيت أن لبيدا سرق هذا المعنى منه ، وانظر لسان العرب (ك ف ر) والرثيد — ومثله الرثد بوزن البطل — المتاع المنضود ، والطعام

٦٧ — رَفَّعْتُهَا طَرَدَ النَّعَامِ ، وَفَوْقَهُ ،
حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

مَرَحِها ولم تكسرها ، أى لما غربت الشمس ولم أتمكن من حراسة أصحابى على المرتقَب صرتُ إلى السهل من الأرض ، والفرس يقع على الذكر والأنثى ، إلا أنك تقول فى التصغير للذكر فُرَيْس ، وللأنثى فُرَيْسَة ، هذا قول البصريين ، وقوله « كجذع منيفة » أى كجذع نخلة مُنيفة ، والجرداء : التى قد انجردت من سَعَفِها وليفها ، ويحصَرُ : يكلُّ وَيَضْجَر ، والجُرّام : القُطّاع ، ويروى « جَرّامها » بفتح الجيم .

٦٧ — أى رَفَّعتها فى السير[1] ، وَطَرَدُ النعام : عَدْوه ، يقال : طَرَدٌ ،[2] وَطَرْد ، وفوقه : يعنى فوق الطَّرَد ، وَطَرَدَ منصوب لأن معنى رفعتها طَرَدْتها ،

(١) قوله « رفعتها » بتشديد الفاء — أى جعلتها تسير السير المرفوع ، والسير المرفوع أرفع السير ، يكون للابل وللخيل ، والسير الموضوع دونه ، وقال طرفة بن العبد :

مرفوعها زول وموضوعها كمر صوب لجب وسط ريح

يريد أن أرفع سيرها عجب لايدرك وصفه ولا تشبيهه ، وأما موضوعها فيدرك تشبيهه وهو كمر الريح المصوتة . وتقول : رفع البعير فى السير يرفع — مثل فتح يفتح — فهو رافع ، تريد أنه بالغ فى سيره ، وتقول : رفعت البعير ، ورفعت منه : أى سيرته ذلك السير ، فهو لازم متعد ، وتقول : رفعته — بتشديد الفاء — أيضاً ، قال سيبويه : المرفوع والموضوع من المصادر التى جاءت على وزن مفعول ، أقول : ونظير هذين فى مجىء المصدر على وزن المفعول : الميسور ، والمعسور ، والمجلود ، والمحلوف ، والمعقول .

(٢) تقول : طرد فلان مطيته يطرُدطردا — مثل نصر ينصر نصرا — وطردا — بفتح الطاء والراء أيضا — : أى ساقها ، وتقول : طرد الصياد يطرد طردا — من باب فرح يفرح فرحا — إذا زاول الصيد ، ومنه قولهم خرج فلان يطرد حمر الوحش : أى يصيدها .

٦٨ — قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا ، وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا
وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا

وَسَخِنَتْ : حَمِيَتْ من العرق ، ويروى سَخُنَت وَسَخِنَت ، من قولهم : سخنت عينُ الرجل ، ومعنى « سَخِنَتْ عينُ الرجل » على التمثيل ، كأنها سَخِنَتْ من الدمع ، كما أن معنى « قَرَّتْ » كفَّتْ من الدمع ، وقيل : معنى قرت من القرَّة ، وقوله « خف عظامها » وقيل : المعنى أنها إذا كثر عرقُها خف عظامها ، وقيل : معنى « خف عظامها » أسرعت ، كما تقول : خَفَّ فلانٌ فى حاجتى ، ولم يقل « خَفَّتْ » لأن التأنيث غيرُ حقيقى(١) .

٦٨ — الرِّحالة : سَرْجٌ كان يُعمل من جلود الشاء بأصوافها يُتَّخذ للجَرْىِ الشديد ، و « أسبل نحرُها » أى سال بالعَرَق ، والحميم : العَرَق ، والحميم فى غير هذا : الماء الحارُّ ، والقريبُ ، يقول : أسرعَتْ فقلقَتْ رحالتُها ، وليس ذلك من ضُمْر ، وقال بعض أهل اللغة : الرِّحالةُ شبيهٌ بالسرج لا قَرَبُوسَ له ولا مؤخرة ، وربما كان من لبود ، وربما كان من جُلُد ، و « قلقت » جواب حتى إذا .

(١) إذا كان الفاعل مؤنثا تأنيثا مجازيا وأسندت الفعل إلى لفظه الظاهر جاز أن تلحق تاء التأنيث بالفعل وأن تتركها ، تقول : طلعت الشمس ، وطلع الشمس ، فإن أسندت الفعل لضمير المؤنث المجازى وجب أن تلحق تاء التأنيث بالفعل فتقول : هذه الشمس قد طلعت ، وههنا الفعل المسند إلى الضمير — وهو سخنت — متصل بتاء التأنيث والفعل المسند إلى الظاهر المجازى التأنيث وهو « خف عظامها » خال من التاء ، على أحد الوجهين الجائزين فى نظائره .

٦٩ — تَرْقَى ، وَتَطعُنُ فِى الْعِنَانِ ، وَتَنْتَحِى
وِرْدَ الحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

٧٠ — وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ
تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

٦٩ — يصف أنها ترفع رأسها فكأنها تصعد ، وتَطْعُن : أى تعتمد فى العنان كما يعتمد الطاعنُ ، وتنتحى : تقصد ، والحَمامة : القَطاَة ، يعنى أنها تمرُّ كما تمر القَطاَة إلى الماء وبين يديها قَطاً قد انكمش فهى فى أثَره ، وهو أسرع لها ، ويريد بالحمام هنا جماعةً ؛ لأنه يقال للذكر والأنثى « حمامة » ولا يقال للذكر حمام ؛ لئلا يشبه الجمع ، فإن أردت أن تبين قلت : رأيت حمامة ذَكَراً[1] .

ومعنى البيت أن فرسه تُسْرِع كما تسرع هذه القطاة إلى شُرْب الماء وهى فى أثر قَطاً بعد الكَلاَل والتعب .

٧٠ — فى معنى قوله « وكثيرةٍ غرباؤها » اختلافٌ ، قيل : معناه وخطةٍ كثيرة غرباؤها ، ثم أقام الصفة مُقَام الموصوف ، والواو بدل من رُبَّ ، والمعنى على هذا : رُبَّ خطةٍ قد جُهل القَضاَء فيها وجُهلت جهاتها ، وقيل : المعنى وحَرْب كثيرة غرباؤها ؛ لأن الحرب مؤنثة[2] وإن كانت العربُ تقول فى تصغيرها

(١) قد سبق لنا فى التعليق على شرح البيت ٦١ من معلقة لبيد هذه بيان وجه ذلك .

(٢) يرى السيرافى أن الحرب مؤنثة ليس غير ، وهو يؤول ما يرد من شعر العرب وفيه تذكير الحرب بأن الشاعر ذكرها على إرادة القتال ، ومن ذلك قول الشاعر ، وأنشده فى اللسان عن ابن الأعرابى :

وهو إذا الحرب هفا عقابه كره اللقاء تلتظى حرابه =

. . . .

حُرَيْبٌ — بغير هاء — لأنه فى الأصل مصدر ، من قولك : حَرَبْتُهُ حَرْبًا[1] فالمعنى على هذا : ربَّ حربٍ كثيرةٍ غرباؤها ، وجعلها كثيرة الغرباء لما يحضرها من ألوان الناس وغيرهم ، وجعلها مجهولة لأن العالِمَ بها والجاهل يجهلان عاقبتها ، ثم قال « تُرْجَى نوافلها » يعنى الغنيمة والظَّفر ، ويُخشى ذَامُها : أى عَيْبُها[2] . وقيل : المعنى وجماعة كثيرة غرباؤها ، وقيل : إنما يريد قُبَّةَ النعمان ، وجعلها كثيرة الغرباء لاجتماع الناس عندها ، وجعلها مجهولة لأن بعضهم لا يعرف بعضا إلا بالسؤال ، وقيل : يريد وأرضٍ كثيرة غرباؤها ، أى أرض يضلُّ بها مَنْ يسلكها إذا جهل طرقها ، وإنما وقع الاختلاف فى المعنى لأنه أقام الصفة مقام الموصوف ، فاحتمل هذه المعانى ، إلا أن الأشْبَهَ بما يريد الجماعة ، لأن بعد هذا

= وابن الأعرابى يحكى فى الحرب أنها تذكر وتؤنث ، ومستنده أن النصوص وردت بتذكيرها وبتأنيثها ، ولا وجه لادعاء أحد الأمرين والتزام تأويل النصوص التى تؤيد الآخر .

(١) كل اسم ثلاثى مؤنث بغير علامة تأنيث فإنه إذا صغر تزاد على تصغيره تاء التأنيث ، فتقول فى تصغير سن وقدم ويد : سنينة وقديمة ويدية ، وقد قال العرب فى تصغير أمة : أمية ، وفى تصغير أذن : أذينة ، وفى تصغير أم : أميمة .

(٢) تقول : ذام الرجل أخاه يذيمه ذيما — مثل باعه يبيعه بيعا — وذاما أيضا ، وتقول : ذأمه يذأمه — مثل منع يمنع — وذمه يذمه — بوزن شده يشده — والجميع بمعنى واحد ، ومن شواهد الأول قول عويف القوافى :

ألمت خناس ، وإلمامها أحاديث نفس وأسقامها

وهو يقول فى هذه القصيد :

يرد الكتيبة مفلولة بها أفنها وبها ذامها

وفى أمثالهم « لا تعدم الحسناء ذاما » وقد جاء بهذا المثل أنس بن نواس المحاربى فى قوله :

وكنت مسودا فينا حميدا وقد لا تعدم الحسناء ذاما

٧١ — غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا
جِنُّ الْبَـــدِىِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

٧٢ — أَنْــكَرْتُ بَاطِلَهَا ، وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا
يَوْمًا ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَىَّ كِرَامُهَا

البيت « أنــكرت باطِلَهَا و بُؤْت بحقِّها »[1] وإقامة الصفة مُقَام الموصوف فى مثل هذا قبيحٌ ؛ لما يقع فيه من الإشكال ، ألا ترى أنك لو قلت « مررت بجالس » كان قبيحاً ، ولو قلت « بظريف » كان حسناً ، وغرباؤها مرفوع بكثيرة ، أى كثرت غرباؤها .

٧١ — الغُلْب : الغلاظ الأعناق ؛ تشذّر : أى يُوعِد بعضُهم بعضا ، وقيل : التشذُّرُ رفع اليد ووَضْعُها ، أى أنهم كانوا يفعلون ذلك إذا تفاخروا وتَأَلَّبُوا وتَشَذَّرت الناقة : إذا شالَتْ بذنبها ، وَالذُّحُول : جمع ذَحْل ، وهو الحقد ، والبَدِىُّ : البادية ، وقيل : البدىُّ موضع ، والرواسى : الثوابتُ ، ورواسيا منصوب على الحال ، وصَرَفه للضرورة ، وأقدامُها رفع برواسٍ ، وقال ابن الأنبارى : البدىُّ وادٍ لبنى عامر ، ويروى «غُلْب تشازَرُ» وتشازُرُهم : نظرُ بعضِهم إلى بعض بمآخيرِ أعينهم .

٧٢ — ويروى « و بُؤْتُ بحقها عندى » ومعناه انصرفت به ، جاء فى

(١) وقال الزوزنى : « يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها ، وجهلت ، أى لا يعرف بعض الغرباء بعضا ، ترجى عطاياها ، ويخشى عيبها . يفتخر بالمناظرة التى جرت بينه وبين الربيع بن زياد فى مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب ، ولها قصة طويلة » اهـ .

. . . .

الحديث « بَاءَ طلحةُ بالجنة » أى انْصَرَفَ بها ، وقيل : بؤت اعترفت[1] ، وهذا البيت متعلق بقوله « وكثيرةٍ غرباؤُهَا » والمعنى : وكثيرة غرباؤها أنكَرْتُ بَاطِلَهَا : أى رددته ، وبؤت بحقها : أى احتملته ولزمته ، و « لم يفخر على كرامها» أى أن فخرى ظاهر بَيِّن ، وقيل : بُؤْتُ بحقها أى بحقى ؛ لأنى فخرتُ بحق ، وأصل الفخر الارتفاعُ والتعظيمُ ، يقال « دار فاخرة » أى مرتفعة عظيمة ، و « ناقة فَخُور » أى عظيمة الضَّرْعِ ، قال القطامى[2] :

وَتَرَاهُ يَفْخَرُ أَنْ تَحُلَّ بُيُوتُهُ ... بِمَحَلَّةِ الزَّمِرِ الْقَصِيرِ عِنَانَا

أى يرْفَع نفسه أن تحلّ بيوتُه بمحلة الزَّمِرِ ، وهو الناقص ، وقالوا فى «أنكرت باطلها » أى أنكرت ما فَخَرَ به الوفود من الباطل .

---

(١) ومنه ما ورد فى الحديث «أبوء بذنبي» أى أعترف به ، وفى القرآن الكريم : (إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك) يحتمل أن يكون معناه إنى أريد أن ترجع وتنصرف بإثمى وإثمك ، وقال ثعلب : معناه إن عزمت على قتلى كان الإثم بك ، لا بى ، وفى حديث آخر « بؤ للأمير بذنبك » أى اعترف به ، وقالوا « باء فلان بدم فلان ، وبحقه » يريدون فى الأول اعترف به ، وفى الثانى أقربه ، وهما متقاربان .

(٢) أنشد هذا البيت ابن منظور (ف خ ر) من غير عزو ، عن ابن الأعرابى ، مستشهدا به على أن العرب تقول « فخر فلان يفخر — من باب علم يعلم » أى أنف وهذا غير الفخر الذى هو التمدح بالخصال وعد المآثر ، وفعله فخر يفخر فخرا — مثل فتح يفتح فتحا — وفخرة حسنة ، فهو فاخر ، وفخور ، ومن شواهده قول الشاعر :

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب

٧٣ — وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا
بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَعْلَامُهَا

٧٤ — أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ
بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا

٧٣ — ويروى « دعوت إلى الندى * بمغالق متشابه أجسامها » الْجَزُور : الناقة تُشْتَرَى للذبح ، وجمعها جَزَائر وجُزُر ، والأَيْسَار : جمعُ يَسَرٍ ، وهو الذى يَضرِب بالقِدَاحِ ، ويقال له أيضاً يَاسِرٌ[1] ، وقوله « لحتفها » أى لنحرها ، والمَغَالِق : القِدَاح التى يُضْرَب بها ، الواحِدُ مِغْلَق ومِغْلاَق ، وإنما سميت مَغَالق لأنه يجب بها غلوقُ الرهن[2] ، يقال : غَلِقَ الرهنُ يغلَقُ غَلَقاً وغُلُوقاً ؛ إذا لم يُقْدَر على فكه ، والأَعْلاَم : العلامات ، واحدها عَلَمٌ ، و « متشابه أجسامها » أى يشبه بعضُها بعضاً وهى على قَدْرٍ واحدٍ .

٧٤ — يقول : أدعو بهذه المَغَالق لأَيْسِرَ بها على ناقةٍ عاقرٍ : أى لا تلد ،

(١) الأصل فى استعمال هذه المادة أن يقال للمتقامرين أيسار ، وكل واحد منهم يسر — بوزن بطل — ويقال « ياسر » للجزار الذى يجزر لهم الجزور — أى يقطعه ويجعله أقساما — وربما أطلق لفظ الياسر على الواحد من المتقامرين ، من باب إطلاق اللفظ الموضوع للمسبب على من كان سببا .

(٢) فسر الليث المغلق — بوزن المنبر — بقوله « المغلق : السهم السابع فى مضعف الميسر ، وسمى مغلقا لأنه يستغلق ما يبقى من آخر الميسر ، والجمع مغالق » وأنشد بيت لبيد هذا شاهدا ، وقال أبو منصور « غلط الليث فى تفسير قوله بمغالق ، والمغالق من نعوت قداح الميسر التى يكون لها الفوز ، وليست المغالق من أسمائها ، وهى التى تغلق الخطر فتوجبه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه ، ومنه قول عمرو بن قميئة :

بأيديهم مقرومة ومغالق يعود بأرزاق العيال منيحها » اهـ

٧٥ — فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا
هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا

وناقةٍ مُطْفِل : معها ولد صغير[1]، والعاقر أسْمَنُ ، والمطفل أغْلَى ، واللِّحام : جمع لحم ، يقال : لَحْمٌ وأَلْحُمٌ ولُحْمَانٌ ولِحَامٌ ، ويروى « لجيران الشتاء » و « لجيران العَشِيّ » .

٧٥ — ويروى « والجار الجنيب » وأراد بالضيف النازلَ غيرَ المقيم ، والجار الجنيب : الغريب ، وكذلك الجانب ، والجُنُب ، وتَبَالَة : اسمُ موضع ، يقال : إنه كثير الخِصْب[2] ، ومن أمثالهم « ما نزلت تَبَالَة لتحرم الأضياف » ، والأهضام : بُطُون منهضمة ، واحدها هَضْم ، وفيها نخل كثير ، يقول : فإذا نزل بهم الضيفُ صادف عندهم من الخِصْب والفواكه ما يصادفه بتَبَالة إذا هبطها ، وإنما يعني نفسه ، أي إذا نزل عَلَيّ ، ومُخْصِبًا : نصب على الحال من تَبَالة ، والأَهْضَام : رفع بمُخْصِب ، وخصّ ما تطامن من الأرض لأن السيل إليه أوْصَل فهو أخْصَب .

ومعنى البيت : أن ضيفه وَجاره بمنزلة مَنْ نزل تَبَالة من الخصب .

---

(١) انظر شرح المؤلف للبيت ٣٢ من معلقة امرىء القيس ، ثم انظر شرح البيت ٣٢ من معلقة طرفة وتعليقنا عليه .

(٢) تبالة بوزن سحابة : موضع باليمن ، وفيه يقال « أهون من تبالة على الحجاج » وسببه أن عبد الملك بن مروان ولى الحجاج بن يوسف الثقفي تبالة ، فسار إليها ، فلما كان قريبا منها سأل عنها ، فقيل له : إنها وراء هذه الأكمة ، فقال : ما أهون بلدا تداريها أكمة ، ورجع من غير أن يدخلها .

٧٦ — تَأْوِى إلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ
مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

٧٧ — وَيُكَلِّلُونَ إذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ
خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

٧٦ — ويروى « قَالِصًا أَهْدَامُهَا » بالنصب ، و « تَأْوِى » تنضم ، والرذِيَّة : الناقة المهزولة التى قد تركت لهُزَالها ، والرذِيَّةُ هنا : المرأة التى قد أرْذَاهَا أهْلُها ، أى ألْقَوْهَا ، والمراد بقوله « كل رَذِيَّة » الأرامِلُ وَالْيَتَامَى ، فيقول : منزلنا معان من الأضياف وذوى الحاجة ، والبليةُ فى الأصل : الناقةُ يموت صاحبها فيُشَدُّ وَجْهُها بكساء ، وتُشَدُّ عند قبره ، ولا تطعم ولا تسقى حتى تموت[1] ، والقالص : المرتفع ، والأهْدَام : جمع هِدْم وهو الثوب الْخَلَق ، وإنما يريد أن أطنابه — وهى حبال الخيام — تأوى إليها الفقراء والأراملُ ؛ لأنه يُطْعمهم وَيُعْطيهم ، وروى أبو عبيدة « يَأْوِى » بالياء على لفظ كل ، والتاء على المعنى .

٧٧ — التَّكْليل : نَضْد اللحم[2] بعضِه على بعض ، أى يُكَلِّلُونَ الجفانَ باللحم ، وتناوَحَتْ : أى قَابَلَ بعضُها بعضاً ، وذلك فى الشتاء ، وقال ابن كيسان : يجوز أن يكون تناوَحَتْ من « نَحَوْتُ نَحْوَه » فيكون الأصل على هذا تَنَاحَى

(١) كان الذين يؤمنون بالحشر من العرب يعتقدون خطأ أن الناقة التى كان يركبها أحدهم فى حياته سيحشر عليها ؛ لهذا كانوا يفعلون بها ذلك ، وانظر البيت ١٤ من معلقة الحارث .

(٢) قد شرحنا هذه الكلمة ، وبينا الأصل فى استعمالها ، وذلك فى التعليق على شرح البيت ٧١ من معلقة امرىء القيس ، فارجع إلى هذا الموضع .

٧٨ — إِنَّا إِذَا الْتَقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ
مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا

وللمؤنث تناحَتْ ، مثل تقاضَتْ ، ثم تقدَّم لامُ الفعل فيصير تناوَحَتْ ، ونصب « خُلُجًا » بقوله « يُكَلَّلُونَ » ، وإنما شَبَّهَ الجفَانَ بالخُلُجِ لسعتها ، وقوله « تمدُّ » أى يُزَاد فيها ، وشَوَارِع : تَرِدُ شَارِعَة ، قال ابن كيسان : يجوز أن يكون شوارع منصوباً على الحال من المضمر الذى فى تمدّ ، والأجْوَد أن يكون منصوباً على أنه نعت لقوله خُلُجاً ، وأيتامُها مرفوع بشوارع .

ومعنى البيت أنهم يُطْعِمُون الطعام فى الشتاء وَوَقْتَ الجهد .

٧٨ — ويروى « كُنَّا إذا التَقَتِ المجامع » ويروى « المحافل » ، قال ابن كيسان : إنَّا أبلغ فى المدح من كُنَّا ، يعنى أنَّ كنَّا إنما تدل على ما مضى فقط ؛ فلهذا صار إنَّا أَمْدَحَ ، وجاز كنا لأنه إذا أخبر عما مضى فليس فيه دليل على أنه نَفَى غيرهُ ، وأيضاً فإنَّ كُنَّا يجوز أن تؤدِّى عن معنى ما زال[١] ، قال الله عز وجل : (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً)[٢] ، وَاللِّزَاز : الذى يلزم الشىء وَيُعْتَمد عليه فيه ، ومنه سُمِّيت الخشبة التى يُشَد بها الباب لِزَازاً[٣] أو هى المترس ، وَلَزَّ فُلاَنٌ بفلان ؛ إذا لزمه ، وَالجَشَّام : المتكلف للأمور القائم بها .

---

(١) يعنى أن « كان » فى هذا التعبير تدل على ثبوت الخبر لاسمها فى الزمان الماضى من غير أن تدل على انقطاع ذلك فى الحاضر أو المستقبل . وأحسن من هذا أن يقال : إن « كان » فى هذا التعبير وأمثاله لا تدل على الزمان أصلا ، لا الماضى ولا غيره ؛ وهو رأى لجماعة من المحققين .

(٢) من الآيتين ٩٦ و ١٠٠ من سورة النساء

(٣) أصل اللزاز — بوزن الكتاب — الخشبة التى يلزبها الباب ، أى يشد ، وقالوا =

٧٩ — وَمُقَسِّمٌ يُعْطِى الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا
وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

ومعنى البيت أنه إذا اجتمع الناس للفَخَار أو لعَظِيمٍ من الأمر كان الذى يقومُ بذلك ويحكمه منهم .

٧٩ — أى ومِنَّا مُقَسِّم يَقْسِم بالعدل وبغيره ، وقال الأصمعى : المُغَذْمِر : الذى يضرب بعضَ حقوق الناس ببعض ، فيأخذ من هـذا ويعطى هذا ، وقال أبو عبيدة : هو الذى لا يُعْصَى ولا يُرَدُّ قوله ، وَالهَضَّام : الذى ينقص قومًا ويعطى قومًا بتدبير ، وقد وُثِقَ به فى ذلك ، وأصْلُ الهضم الـكَسْرُ ، يقال « اهْضِمْ له من حَقِّكَ » أى اكسر له ، ومن ثم قيل : رجل هَضُوم الشتاء ، أى يكسر مَالَهُ فى الشتاء ، ومنه « هَضِيم الحَشَا » وفى الأرض(١) هُضُوم ، أى مُطْمَئِنَّات .

= « فلان لزاز لفلان » أى ملازم له لايدعه يخالف ، وقالوا « فلان لزاز مال » أى مصلح له ، و « فلان لزاز خصومة » أى ملازم لها موكل بها يقدر عليها . وقالوا « لز فلان الشىء يلزه لزا » مثل شده يشده شدا ، ولززا — بفتح اللام والزاى جميعا أيضا ؛ إذا شده وألصقه ، و « لز القوم » إذا اجتمعوا وتضايقوا ، و « لز فلان كذا بكذا ، وألزه إياه » و « لز فلان فلانا بالرمح » طعنه به ، و « لز فلان فلانا إلى كذا » ألجأه إليه واضطره له

(١) الهضوم : جمع هضم ، والهضم — بفتح الهاء أو كسرها وسكون الضاد — المطمئن من الأرض ، وبطن الوادى ، ويقال « نزلنا فى هضوم الوادى » أى فى بطونه المطمئنة ، ويجمع الهضم على أهضام أيضا .

٨٠ — فَضْلاً ، وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى
سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا

٨١ — مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

---

٨٠ — معناه يفعل ذلك رغبةً فى الفَضْلِ ، وذُو كَرَم : مرفوع على معنى ومنا ذو كرم ، وقوله « يُعِينُ عَلَى النَّدَى » يعنى السَّخاء والبذل ، ويروى « يُعِينُ عَلَى العُلَى » يعنى ما يرفعه ، والسَّمْح : السهل الأخلاق ، و « كَسُوبُ رَغَائِب » أى يغنمها من أعدائه[1] .

٨١ — يقول : هؤلاء الذين ذكرت من مَعْشَرٍ هذه العادةُ فيهم سُنَّة ، و « لِكلِّ قَوْمٍ سُنَّة » معناه سَنَّ لهم آباؤهم سُنَّةً ، وعَلَّموهم مثالَ السنة ، والإمَامُ : المثال[2] ، والسُّنَّة : الطريق ، والأمر الواضح .

ومعنى البيت إنَّا ورثنا هذه الأفعال عن آبائنا ، ولم يزل هذا الشرف فينا متقدمًا .

---

(١) الرغائب : جمع رغيبة ، وهى كل ما رغب فيه من نفيس الأشياء وذخائرها أو خصلة شريفة ، أو غيرهما . والغنام : صيغة مبالغة من الغنم . والمعنى : يفعل ما سبق ذكره تفضلا ، ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، يعنى يبذل لهم ما يعطونه المحتاجين ، جواد يكسب رغائب المعالى ويغتنمها ، وهذا أولى من المعنى الذى ذكره المؤلف .

(٢) مما يستشهد به على أن الإمام معناه المثال قول النابغة :

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجد الحياة على إمام

ويروى بعده هذا البيت[١] :

٨٢ — إِنْ يَفْزَعُوا تُلْقَ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ
وَالسِّنُّ يَلْمَعُ كَالْكَوَاكِبِ لاَمُهَا

٨٣ — لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يَبُورُ فَعَالُهُمْ
إِذْ لاَ تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلاَمُهَا

---

٨٢ — يريد بالسِّنِّ الأسِنَّةَ ، واللام : جمع لامة ، وهى الدِّرْع[٢] .

٨٣ — لاَ يَطْبَعُون : أى لا تَدْنَسُ أعراضُهم[٣] ، و « لاَ يَبُورُ فَعَالُهُمْ » أى لا يهلك ، و « بَارَ الطَّعَام » إذا كسد .

والمعنى : إنَّا لا نميل مع هَوَانَا ، وإن عقولنا تغلب هَوَانَا .

---

(١) قال النحاس : أنشد الكوفيون بعد هذا بيتا لم ينشدناه ابن كيسان وهو :

* إن يفزعوا . . . البيت *

(٢) اللام : جمع لامة ، وأصلها بالهمزة ساكنة ، فسهلت الهمزة بقلبها ألفا ؛ لأن ماقبلها مفتوح ، واللأمة : الدرع ، وتجمع على لُؤَم — بضم اللام وفتح الهمزة — على غير قياس ، وربما سموا السيف لأمة ، وربما سموا الرمح لأمة .

(٣) تقول : طبع الثوب يطبع — على مثال فرح يفرح فرحا — أى اتسخ ، وتقول : طبع السيف ، أى صدىء ، هذا هو الأصل فى استعمال هذا الفعل ، ثم نقل إلى المعنويات فقالوا لدنس الخلق طبع ، وقال ثابت قطنة :

لاخير فى طمع يدنى إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى

٨٤ — فَبَنَوْا لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمْكُهُ
فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلامُهَا

٨٥ — فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ ؛ فَإِنَّمَا
قَسَمَ الْخَلائِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا

٨٦ — وَإِذَا الأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ
أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا

---

٨٤ — ويروى « فَبَنَى » يعنى الإمام ، وقوله « فَبَنَوْا » يعنى الآباء ، وقوله « بَيْتاً » تمثيل ، وإنما يعنى به الشرف ، والسَّمْكُ : الارتفاع ، ويجوز أن يروى « رَفِيعٌ سَمْكُهُ » على معنى سمكه رفيع ، والأولى أجود ، وسَمَا : ارتفع .

٨٥ — ويروى « فإنما قَسَمَ المعايش » والخَلاَئِقُ : الطبائع ، وقال الخليل : الخلائق الأخلاق الحسنة ، والضمير من « عَلاَّمُهَا » يعود إلى الخلائق ، وَالعَلاَّم : هو الله سبحانه وتعالى .

٨٦ — ويروى « بأفضل حَظِّنَا »[1] ، وأَوْفَى : معناه ارتفع ، وقيل فى معناه : الذى قَسَمَ لنا أعطانا أفضل[2] الحظ ، يقال : وَفَى وَأَوْفَى بمعنى ، ويريد بقوله « أوفى بأفضل[3] حظنا قَسَّامُهَا » الله عز وجل ، كأنه يصف ما فُضِّلُوا به .

---

(١) ويروى « أوفى بأوفر حظنا » .

(٢) ومعنى البيت : إذا قسمت الأمانة بين الناس وفر حظنا منها ، وكمل نصيبنا ، وربا قسمنا ، يريد أن حظهم من الأمانة أوفر الحظوظ ، ونصيبهم منها أكمل الأنصباء .

(٣) ذكر الزوزنى أن الباء فى قوله « أوفى بأوفر حظنا » زائدة ، وتقدير الكلام على هذا : أو فى أوفر حظنا .

٨٧ — فَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ
وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

٨٨ — وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ
وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

---

٨٧ — ويروى « إنِ العَشِيرَةَ أُفْظِعَت » أى : حلَّ بها أمر عظيم فظيع ، ويروى « أُقْطِعَتْ » أى غُلِبَتْ ، والمقطَع : المغلوب ، وقيل : المقطع الذى لا ديوان له ولا حيلة ، ومعناه أنهم السُّعَاة فى صلاح الحى من الدِّيَات[1] وغيرها ، وهم فوارسها الذين يمنعونها ، وحكامها الذين يُرْجَع إلى رأيهم ، ويُقْبل قولهم ، ولا يردُّ فيما أصدروه وأوردوه .

٨٨ — أى هم بمنزلة الربيع فى الخِصْب لمن جاورهم ، والمُرْمِلَات : اللواتى لا أزواد لهن ، واللواتى قدْ مات أزْوَاجهن ، وهو المراد هنا[2] ؛ لأن قوله « إذا تطاول عامها » يدل عليه ؛ لأن المرأة كانت إذا توفى عنها زوجها أقامت عاماً ،

---

(١) وصف قومه فى هذا البيت بثلاث صفات ، الأولى أنهم السعاة فى إصلاح ذات البين ، ويتبع هذه الصفة أنهم يؤدون الديات ويرضون الخصوم ، والثانية أنهم الفرسان الذين يلقون بأنفسهم فى المعارك ويخرجون منها وقد ظفروا وانتصروا ، والثالثة أنهم الحكام الذين يرجع إليهم فى قطع المنازعات ، ويتبع هذه الخصلة أنهم مرهوبون ذوو سطوة فلا يستطيع أحد أن يخالفهم أو ينازعهم الرأى .

(٢) فى جميع المطبوعات « وهو المراد هذا » وما أثبتناه هو المتبادر ، وإن صح مافى المطبوعات فسبيله أن يتم الكلام عند « وهو المراد » ثم يبدأ تعليل ذلك بقوله « هذا لأن — إلخ » .

٨٩ — وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ
أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْعِدَى لُوَّامُهَا

ونزل بذلك القرآن فى أول شىء ، قال عز وجل : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)[١] ، ثم نسخ هذا بقوله : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)[٢] .

٨٩ — رواية أبى الحسن « مع العدو لئامها » ، وقوله « وهم العشيرة » فيه مدح ، كما تقول « هو الرجل » أى هو الرجل الكامل ، وقوله « أن يبطىء حاسد » قال أبو الحسن : معناه من أنْ يبطىء حاسد ؛ فأنْ على هذا فى موضع نصب كما تقول : عجبت أنْ تَكَلَّمَ زيد ، فلما حذفت تعدَّى الفعل ، وأجاز بعض النحويين أن تكون أنْ فى موضع خفض على إضمار الحرف ، ومعنى من أن يبطىء حاسد ، كما تقول : هو الحِصْنُ أن يُرَام[٣] ، أى من أن يُرَام ، ويقال :

---

(١) من الآية ٢٤٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٣) فى المطبوعات كلها « هو الحصن أو يرام » وواضح أنه تحريف عما أثبتنا ، فأن المصدرية هى موضع الكلام .

وخلاصة ما يشير إليه المؤلف أنك تقول « عجبت من أن زرتنى فى غير موعد » ثم يجوز لك حذف حرف الجر قبل أن المصدرية جوازا مطردا ، وقد اختلف النحاة فى محل أن ومدخولها — بعد حذف حرف الجر — أهو جر كما كان قبل حذف حرف الجر ، أم هو نصب لأن الجار قد يحذف فينتصب المجرور ؟ وإلى كل واحد من هذين الوجهين ذهب جماعة من النحاة .

. . . .

معناه هم العشيرة التى لا يقدر حاسد أن يبطىء الناسَ عنهم بسوء قولٍ منهم « أو أن يَلُومَ » أى ولا يقدر لائمهم على لومهم ، من كرمهم ، وقال أبو جعفر : قوله « أن يبطىء حاسد » معناه هم العشيرة الذين يقومون بأمرنا من أن يبطىء حاسد فيقول : قد أبطأوا فى أمرهم ولم يعجلوا الغَوْثَ ، حسداً منهم لهم ، ويروى « إن تَبَطأ حاسد » ويروى « إن تنبط حاسد » أى استخرج أخبارهم ، والعِدَى : الاختيارُ فيه كسر العين إن لم تسكن فيه هاء ، وقد تضم ، فإذا أدخلت الهاء ضَمَمْتَ العينَ لا غير .

* * *

وقال عَنْتَرة بن مُعَاوية بن شَدَّاد بن قُرَاد[١] ، كذا قال يعقوب بن السكيت ، وقال أبو جعفر أحمدُ بن عبيد : عَنْتَرة بن شَدَّاد بن مُعَاوية بن قُرَاد أحدُ بنى مخزوم بن عَوْف[٢] بن غالب ، وكانت أمه حَبَشِيَّة[٣] ويكنى أبا المغلس :

١ — هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ؟

---

١ — مُتَرَدَّم : من قولك « رَدَّمْتُ الشيء » إذا أصلحته ، ومعناه هل بَقى الشعراء لأحدٍ معنًى إلا وقد سبقوا إليه ؟ وهل يتهيَّأ لأحد أن يأتى بمعنًى لم يُسْبق إليه ؟ ويروى من « مترنم » والترنم : صوت خفىٌّ ترجِّعه بينك وبين نفسك ،

---

(١) وقال ابن قتيبة : هو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة — على زنة المصغر — بن عبس بن بغيض ، وقال ابن الكلبى : شداد جده أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه فنسب إليه ، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد ، وقال غيره : شداد عمه ، وكان عنترة نشأ فى حجره ، فنسب إليه دون أبيه ، وله ترجمة عند أبى الفرج فى الأغانى (٧ / ١٤٨ — ١٥٣ بولاق) وعند البغدادى فى خزانة الأدب (١ / ٥٩ — ٦٢) وعند ابن قتيبة فى الشعراء (١٣٠ أوربة) .

(٢) فى جميع المطبوعات « بن عون بن غالب » بالنون فى « عون » وهو تطبيع تابع فيه بعضها بعضا ، وقد أثبتنا ما فى الأغانى والشعراء والخزانة .

(٣) اسم أمه زبيبة ، وهو أحد أغربة العرب ، والذين كانت أمهاتهم سودا فأخذوا ألوان بشرتهم منهن ، وثانى الأغربة خفاف بن ندبة ، وندبة — بفتح فسكون ، ويقال: بضم فسكون — هى أمه ، نسب إليها وهجر اسم أبيه عمير بن الحارث بن الشريد السلمى ، وهو ابن عم الخنساء الشاعرة المشهورة ، وثالث الأغربة السليك بن السلكة والسليك بزنة المصغر ، والسلكة بزنة الهمزة ، وهى أمه ، نسب إليها أيضا ، وهجر اسم أبيه ، واسم أبيه عمير — ويقال عمرو — بن يثربى أحد بنى كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

٢ — يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي
وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

والشعراء : جمع شاعر ، وإنما يكون فُعَلاَء جمع فعيل مثل ظَرِيف وظُرَفاء ، إلا أن فَعِيلاً إنما يقع لمن قد كمل ماهو فيه ، فلما كان شاعر إنما يقال لمن قد عرف بالشعر شُبِّه بفَعِيل[1] ، ودخلته ألفُ التأنيث لتأنيث الجماعة ، كما تدخل الهاء فى قولك صَيَاقِلة وما أشبهه ، وقوله « أم هل » إنما دخلت أم على هل وهما حرفا استفهام لأن هل ضَعُفَت فى حروف الاستفهام فأدخلت عليها أم ، كما أن لكن ضعفت فى حروف العطف لأنها تكون مُثَقَّلة ومُخَفَّفة من الثقيلة وعاطفة ، فلمّا لم تَقْوَ فى حروف العطف أدخلت عليها الواو ، ونظير هذا ما حكى عن الكسائى أنه يجيز « جاءنى القوم إلا حاشا زيد » لأن حاشا ضعفت عنده إذ كانت تقع فى غير الاستثناء ، ويروى « أم هل عرفت الربع » والربع : المنزل فى الربيع ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل « ربع » وإن لم يكن فى الربيع ، وكذلك دار من التدوير ، ثم كثر استعمالهم حتى قيل دار وإن لم تكن مدورة ، والتوهم هنا : الإنكار ، ويحتمل أن يكون بمعنى الظن .

٢ — الجِوَاء : بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة ، والجواء أيضاً : جمع جَوّ ، وهو البطن من الأرض الواسع فى انخفاض ، ومعنى « تكلمى » أى

---

(١) قال سيبويه « وقد يكسر فاعل على فعلاء ، تشبيها له بفعيل من الصفات ، وذلك شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وعالم وعلماء ... وليس فعلاء بالقياس المتمكن من هذا الباب » اهـ .

٣ — فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا
فَدَنٌ ؛ لأَقضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

أخبِرِى عن أهلك وسَكَنِكَ ، و « عِمِى » قال الفراء : عِمْ وانْعَمْ[1] واحد ، يذهب إلى أن النون حذفت منه ، كما حُذِفَتْ فاء الفعل من قولك خُذْ وكُلْ ويروى أن أبا ذر لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « انْعَمْ صَبَاحا » قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد أبْدَلَنِي منها ما هو خير منها » فقال له أبو ذر : ما هى ؟ قال : السلام ؛ ومعنى « اسْلَمِي » سَلَّمكِ الله من الآفات .

٣ — الفَدَن : القصر ، والمتلوم : المتمكِّثُ ، وعنى بالمتلوم نفسه ، وقوله : « لأقضى » منصوبٌ بإضمار أنْ ، ولام كى بدل منها ، واللام متعلقة بقوله فوقفت فيها .

(١) قد تكلمنا على قولهم « عم صباحا » ونحوه ، وبينا آراء العلماء فيه بما فيه المقنع ، وذلك فى تعليقنا على شرح البيت ٦ من معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى ، فارجع إليه هناك إن شئت . وأما « خذ ، وكل » فإن هذين فعلا أمر ماضيهما أخذ وأكل ومضارعهما يأخذ ويأكل ، ولا يحذف من الماضى ولا من المضارع شىء ، وكان من حق الأمر أن يتمم فلا يحذف منه شىء كما لم يحذفوا من أمثال هذين الفعلين نحو أمن يأمن وأنف يأنف وأنس يأنس وأمل يأمل فإن الأمر من هذه الأفعال أصله إأمن ، وإأنف ، وإأنس ، بهمزتين أولاها همزة وصل مكسورة وثانيتهما فاء الكلمة ساكنة فى الأمر ، فتقلب الثانية ياء فتقول : إيمن ، وإينس ، لكن لما كثر استعمال خذ وكل وثقل عليهم اجتماع الهمزتين فيهما حذفوا الهمزة الأصلية التى هى فاء الكلمة فاستغنوا عن همزة الوصل لأنهم إنما اجتلبوها لأن أول الكلمة ساكن ، وبعد الحذف صار الأول متحركا .

٤ ــ وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجِـــواءِ وَأَهْلُنَا
بِالْحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّـــــمِ

٥ ــ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

---

٤ ــ حلَّ يَحُلُّ فهو حالّ ، إذا نزل ، وحَلَّ يَحِلُّ إذا وجب فهو حالّ ، وحَلَّ من إحرامه يحلّ فهو حَلاَل ، ولا يقال حالّ[١] ، والصَّوَّان والصَّمَّان : موضع ، ويقال : جبل ، والصَّمان والصوان فى الأصل : الحجارة ، والصوان يستعمل لحجارة النار خاصة ، وكانت العرب تذْبَح بها ، وقال أبو جعفر : الجِواء بنجد ، والحَزْن لبنى يربوع ، والصمان لبنى تميم ، ومتثلم مكان .

٥ ــ حُيِّيت : من التحية ، والتحيَّة فى الأصل : المُلْكُ ، تقادم عهدُه : أى قدم العهدُ به وطال ، وأقْوَى : خَلاَ ، قال عز وجل : (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ)[٢] يعنى النار ، أى أنها تذكرهم جهنم ، وينتفع بها المُقْوُون، قيل : المقوون الذين فَنِيَ زادهم كأنهم خَلَوْا من الزاد ، وقيل : هم المسافرون كأنهم نزلوا الأرض القَوَاء[٣] وقوله : « أقْفَرَ » معناه كمعنى أقْوَى ، إلا أن العرب تكرر إذا اختلف اللفظان ، وإن كان المعنى واحداً ، هذا قول أكثر أهل

---

(١) انظر البيت ٨ من معلقة زهير وشرحه وتعليقنا عليه .

(٢) من الآية ٨٣ من سورة الواقعة .

(٣) القواء ــ بفتح القاف ، وفى القاموس : بالكسر ــ قفر الأرض ، والأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، ومنه قولهم « أقوت الدار » أى خلت من ساكنيها فصارت قفرا .

. . . .

اللغة ، وأنشدوا قول الحطيئة[١] :

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالبُعْدُ

والنأى والبعد واحد ، وكذلك قولُ الآخر[٢] :

* فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ *

وهما واحد ، وزعم أبو العباس أنه لا يجوز أن يتكرر شىء إلا وفيه فائدة ، قال : والنأى ما قلّ من البعد ، والبعد لا يقع إلا لما كثر[٣] والنشَب : ما ثبت

---

(١) هذا البيت هو ثانى أبيات قصيدة للحطيئة يمدح فيها بنى سعد ، وأولها قوله :

ألا طرقتنا بعد ما هجدوا هند وقدسرن غورا واستبان لنا نجد

وانظر القصيدة فى ديوان الحطيئة (ص ١٤٠ ط الحلبى) والغور — بفتح فسكون — غور تهامة ، وهو ما تطامن من الأرض ، والنجد : ما ارتفع من الأرض ، وطرقتنا : زارتنا ليلا .

(٢) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به *

وهذا البيت من شواهد النحاة ، استشهد به ابن هشام (المغنى رقم ٥٣١) ونسبه لعمرو بن معد يكرب .

(٣) ذهب أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب — وتبعه جماعة منهم ابن فارس — إلى أنه يمتنع أن يوجد فى لغة من اللغات لفظان مختلفان يدلان على معنى واحد ، وهو ما يسميه غيره من حملة اللغة بالترادف ، وقال : إن الأصل عند تعدد الأسماء تعدد ما تطلق عليه وبسمى بها ، وأن يختص كل اسم بمسمى غير المسمى الذى للاسم الآخر ، وذلك لأنه إن تعدد الاسم واتحد المسمى لزم تعطيل أحد اللفظين وأن يصير التعدد من غير فائدة ، لأن =

٦ — حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
عَسِرًا عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

من المال نحو الدار وما يشبهها ، يذهب إلى أنه من نَشِبَ يَنْشَبُ ، وكذلك قال فى قول الله عز وجل : (شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[١] قال : الشِّرْعَة ما ابتُدِىء من الطريق ، والمنهاجُ : الطريقُ المستقيمُ ، وقال غيره : الشِّرْعَة والمنهاج واحد ، وهما الطريق ، ويعنى بالطريق هنا الدين .

٦ — وروى أبو عبيدة :

شَطَّتْ مَزَارُ الْعَاشِقِينَ ، فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلاَبُهَا ابْنَةُ مَخْرَمِ

والزائرون : الأعداء ، كأنهم يَزْأرون كما يَزْأر الأسد[٢] وعَسِرا : منصوب

= الفائدة حاصلة باللفظ الآخر ، وهذا كلام عجيب من أبى العباس ثعلب ، فإن فائدة تعدد الألفاظ لمعنى واحد ليست قاصرة على دلالة اللفظ على معناه ، فأين التفنن فى الأسلوب ؟ وأين قوافى الشعر ؟ بل أين أوزانه ، ألا ترى أن اللفظ قد يصلح وضعه فى مكان من البيت لا يصلح فيه اللفظ الآخر ، ثم ألا ترى أن لفظاً يصلح فى قافية البيت ولا يصلح فيه الآخر ، وهكذا مما لا يدع مجالا للشك فى أن العرب قد استعملوا ألفاظاً متعددة لمعنى واحد ، هذا والنصوص الواردة عنهم تؤيد ذلك ، منها ما أنشده المؤلف ، ومنها قول الشاعر :

وقددت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا

وانظر البيت ٦٨ من معلقة طرفة ، وشرحه ، وادعاء أن اللفظين بمعنيين مختلفين ، أو أن فى أحدهما من الوصف ما ليس فى الآخر — مع أن العرب يستعملون كل واحد منهما فى الموضع الذى يستعمل فيه الآخر — مما لا يقوم عليه دليل .

(١) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٢) كلمة « زائر » من ناحية لفظها تحتمل وجهين ؛ الأول أن يكون فعلها « زار يزور » من الزيارة ، وأصلها — على هذا — زاور ، فقلبت الواو همزة كما قلبت فى =

. . . .

على أنه خبر أصبح ، وطلابُهَا مرفوعٌ به ، واسم أصبح مضمر فيه ، ويجوز أن يكون عسرٌ رفعاً على أنه خبر الابتداء ، ويضمر فى أصبح ، ويكون المعنى فأصبحت طلابُهَا عسرٌ علىَّ ، ونصب « ابنة مخرم » على أنه نداء مضاف ، ويجوز الرفع فى ابنة على مذهب البصريين ، ويكون المعنى فأَصبحت ابنةُ مخرم طلابُها عَسِرٌ علىَّ ، كما تقول : كانت هندٌ أبوها منطلقٌ ، ومعنى « شَطَّت » على رواية أبى عبيدة أى جاوَزَتْ ، يقال : شَطَّت الدار تَشُطُّ وتَشِطُّ ؛ إذا تباعدت ، والمعنى شَطَّت عيلة مزار العاشقين ، أى بعدت من مزارهم .

فإن قيل : كيف قال : « حلت بأَرض الزائرين » فذكَرَ غائبةً ، ثم قال « طلابُكِ » فخاطَبَ .

= قائل وصائم ونائم وما أشبه ذلك ، والوجه الثانى أن يكون فعلها زأر يزأر زئيرا فهو زائر ، فالهمزة أصلية مثل الهمزة فى سأل فهو سائل وبئس فهو بائس ويئس فهو يائس ، وربما خففت الهمزة الأصلية فقلبت ياء لكونها مكسورة ، فتقول سايل وبايس وزاير ، وقد قال أبو منصور « الزاير الغضبان ، وأصله مهموز ، يقال : زأر الأسد يزأر فهو زائر ، ويقال للعدو زائر ، وهم الزائرون ، وأنشد بيت عنترة هذا » وقال ابن الأعرابى « الزائر الغضبان ، والزاير : الحبيب ، وبيت عنترة يروى بالوجهين ، فمن همز أراد الأعداء ، ومن لم يهمز أراد الأحباب » فإذا تأملت هذين الكلامين على ضوء ما قدمناه بين يديهما تبين لك أنك إن قلت « الزائرين » معناه الغضاب كان مأخوذا من زأر المهموز ، وإن كان اللفظ يحتمل أن يكون من الزيارة ، وإن قلت « الزايرين » بمعنى الأحباب وجب أن يكون مأخوذا من الزيارة وقلبت فى اسم الفاعل الهمزة ياء على ما أنبأتك أولا ، وإن كان اللفظ فى ذاته يحتمل أن يكون مأخوذا من زأر بالهمز وقلبت همزة اسم الفاعل فيه ياء أيضا .

٧ — عُلِّقْتُهَا عَـرَضاً وَأَقْتُـلُ قَوْمَهَا
زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

قيل له : العربُ ترجع من الغَيْبَة إلى الخطاب كقوله تعالى : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوراً ، إِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً)[1] ومن الخطاب إلى الغَيْبَة كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ)[2] ومَخْرَم : اسم رجل، وقيل : اسمه مخرمة ، ثم رخم فى غير النداء .

٧ — عُلِّقْتُهَا:أى أحببتها[3] ، وبفلانٍ عَلَقٌ وعَلَاقة من فلانة ، وقوله «عَرَضاً» معناه كانت عَرَضاً من الأعراض اعترضَتنى من غير أن أطلبه ، ونصب «عَرَضاً» على البيان[4] ، وفى قوله «زعما» قولان : أحدهما إنى أحبها وأقتل قومها فكان حبها زَعْمًا منى ، والقول الآخر أن أبا عمرو الشيبانى قال : يقال « زَعِمَ يَزْعَم زَعَمًا » إذا طَمِعَ ، فيكون على هذا الزَّعْم اسما يعنى الزَّعَم[5] ، وقال ابن الأنبارى : معناه علقتها وأنا أقتل قومها فكيف أحبها وأنا أقتلهم ؟ أم كيف أقتلهم وأنا أحبها ؟ ثم رجع مخاطباً لنفسه فقال : «زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ» أى هذا فعلٌ ليس بفعل مثلى ، والزَّعْم : الكلام ، ويقال : « أمرٌ فيه مَزَاعم » أى فيه منازعة ، قال : والعَرَضُ منصوب على المصدر ، والزعم كذلك أيضاً .

(١) من الآيتين ٢١ و ٢٢ من سورة الإنسان = الدهر .
(٢) من الآية ٢٢ من سورة يونس .
(٣) انظر البيت الخامس عشر من قصيدة الأعشى الآتية .
(٤) البيان ، هنا : التمييز ، وهو التفسير أيضا .
(٥) لا داعى لاعتبار الزعم بسكون العين اسماً للزعم بفتح العين بمعنى الطمع ، فقد حكى ابن منظور المفتوح العين والساكنها على أنهما مصدران لزعم — من باب فرح — بمعنى طمع ، وعبارة القاموس قاصرة ، وهى « وكفرح : طمع » يعنى وزعم بوزن فرح معناه طمع .

٨ — وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّى غَــــيْرَهُ
مِـــنِّى بِمَــنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

٩ — كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّـعَ أَهْلُهَا
بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْـــلَمِ ؟

---

٨ — الباء فى قوله « بمنزلة » متعلقة بمصدر محذوف ؛ لأنه لما قال « نزلت » دلَّ على النزول ، وقال أبو العباس فى قوله عز وجل : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)[1] إن الباء متعلقة بالمصدر ؛ لأنه لما قال : (ومَنْ يُرِدْ) دلَّ على الإرادة ، وقوله « بمنزلة » فى موضع نصب ، والمعنى : ولقد نزلت منى منزلةً مثلَ منزلةِ المحبِّ . وقوله « فلاتظنى غيره » أى لاتظنى غير ما أنا عليه من محبتك ، والمُحَبُّ جاء على أَحَبَّ وأَحْبَبْتُ ، والكثير فى كلام العرب مَحْبُوب[2] .

٩ — يقال « تربَّعَ القومُ » نزلوا فى الربيع ، وعنيزتان والغَيْلَم : موضعان يقول : كيف أزورها وقد بَعُدَتْ عنى بَعْدَ قربها وإمكان زيارتها ؟ والمزار :

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) قال العرب « أحب فلان فلانة » بتشديد الباء على وزان أمد ، وقالوا فى اسم الفاعل « محب » على ما هو قياس اسم الفاعل من هذا الفعل ، وقالوا فى اسم المفعول « محبوب » على ما هو قياس اسم المفعول من الفعل الثلاثى ، وقد جاء عنترة فى هذا البيت باسم المفعول على ماهو قياس أمثاله من الفعل المستعمل ، ولكن الكثير فى كلامهم أن يقولوا « محب » بكسر الحاء يعنون اسم الفاعل ، وأن يقولوا فى اسم المفعول « محبوب » وقد ذكر بعض نقلة اللغة أن الفعل الثلاثى وهو « حب يحب » مستعمل ، ولكنه قليل هجره الجمهرة من العرب ، وبقى فى لسانهم من فروعه « المحبوب » وأنكر بعض حملة اللغة استعمال الثلاثى.

١٠ — إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْـلٍ مُظْلِمِ

مرفوعٌ بالابتداء على مذهب سيبويه ، وبالاستقرار على مذهب غيره[١] .

١٠ — يقال : أَزْمَعْتُ ، وأَجْمَعْتُ ، فأنا مُزْمِـعٌ ، والرِّكابُ : لا يستعمل إلا فى الإبل خاصة[٢] والرَّكْب : الجماعة الذين يركبون الإبل[٣] وقوله « زُمَّتْ ركابكم » أى شدت بالأَزِمَّةِ ، والمعنى إن هذا أمر أحكمتموه بلَيْـلٍ ، فكأن أجمالكم زُمَّتْ فى ذلك الوقت ، وإنما قصد الليل لأنه وقت تصفو فيه الأذهان ، ولا يشتغل القلبُ بمعاشٍ ولا غيره .

(١) كيف : جعله سيبويه والكوفيون ظرفا ، والصحيح أنها اسم غير ظرف لأنها لاتدل على زمان ولا على مكان ، ولو كانت ظرفا لدلت على أحدهما ، ولكونها يستفهم بها عن أحوال الاسم سماها سيبويه ظرفا على التجوز ، وإذا تقدمت اسما أعربت خبرا مقدما نحو « كيف زيد أصحيح أم سقيم » وإذا تقدمت جملة كانت حالا نحو « كيف قدم زيد ؟ » والكوفيون لكونهم لايجيزون تقدم الخبر على المبتدأ يجعلون زيدا فى نحو قولك « كيف زيد » فاعلا لمتعلق الظرف الذى تدل عليه كيف .

(٢) أصل الركاب الإبل التى يسار عليها ، وليس لها واحد من لفظها ، وإنما واحدها راحلة

(٣) اختلف فى لفظ « الركب » أهو جمع أم اسم جمع ؟ ثم اختلفوا فيه اختلافا آخر ، أهو خاص بركاب الإبل أم لايختص بهم ؟ فقال جمهرة أهل اللغة : هو اسم ، وليس بجمع ، وهو خاص بركاب الإبل دون ركاب غير الإبل من الدواب ، وذهب الأخفش إلى أن الركب جمع يطلق على العشرة فما فوقهم ، ونظيره شرب فى جمع شارب وصوم فى جمع صائم ، وذهب إلى أنه لا يختص بركاب الإبل وقد يطلق على ركاب الخيل واستدل لذلك بقول السليك بن السلكة وكان فرسه قد عطب :

وما يدريك ما فقرى إليه إذا ما الركب فى نهب أغاروا

١١ — مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا
وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ

١٢ — فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

---

١١ — « رَاعَنِي الشيء » أى أفْزَعَنِي ، والحَمُولة : الإبل التى يُحْمل عليها ، وَوَسْط :ظرف ؛ وإذا لم يكن ظرفا حركت السين فقلت : وَسَطُ الدار واسع[1] ، وتَسَفُّ : تأكل ، يقال : سَفِفْتُ الدواء وغيره أسَفُّه ، وقال أبوعمرو الشيبانى : الخِمْخِمُ : بقلة لها حَبٌّ أسود إذا أكلته الغنم قلَّت ألبانُها وتغيرت ، وإنما يصف أنها تأكل هذا لأنها لم تجد غيره ، وروى ابن الأعرابى « الحمحم » بالحاء غير معجمة ، وقال : الحمحم أسْرَعُ هَيْجا — أى يبساً — من الخمخم .

ومعنى البيت أنه راعَه سفُّ الحمولة حبَّ الخِمْخِم ، لأنه لم يبق شىء إلا الرحيل إذا صارت تأكل حب الخمخم ، وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى الربيع ، فلما يبس البقل ارتحلوا وتفرقوا .

١٢ — ويروى « خَلِيَّةً » فى موضع حلوبة، والخلية : أن يعطف على الحِوَارِ ثلاثٌ من النوق ثم يتخلّى الراعى بواحدة منهن ، فتلك الخَلِيَّة ، والحَلُوبة :

---

(١) الوسط — بفتح السين — اسم لما بين طرفى الشىء وهو منه ، كما فى المثال الذى ذكره المؤلف ، والوسط — بسكون السين — ظرف مثل « بين » فى وزنه ومعناه ، ومنه تقول « جلست وسط العلماء » أى بينهم .

١٣ — إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِى غُرُوبٍ وَاضِحٍ
عَـــــذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ

الحلوبة[1] تستعمل فى الواحد والجمع على لفظ واحد[2] ، والخَوَافى : أواخر ريش الجناح ممايلى الظهر ، والأسْحَم : الأسود ، واثنتان : مرفوع بالابتداء ، وإن شئت بالاستقرار ، وأربعون معطوف عليه ، وقوله « سودا » نعت لِحَلُوبة ؛ لأنها فى موضع الجماعة ، والمعنى من الحلائب . ويروى « سُودٌ » على أن يكون نعتًا لقوله « اثنتان وأربعون » .

فإن قيل : كيف جاز أن ينعتهما وأحدها معطوف على صاحبه .

قيل : لأنهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك « جاءنى زيد وعمرو الظريفان » والكاف فى « كخافية » فى موضع نصب ، والمعنى سودًا مثلَ خافِيَةِ الغراب الأسحم .

١٣ — تَسْتَبِيك : تذهب بعقلك ، وقولهم « سَبَاه الله » أى غربه الله ، وغَرْبُ كل شىء : حَدُّه ،وأراد بثغرٍ ذى غُرُوبٍ ، وغُرُوبُ الأسنان :حدُّها،

---

(١) قالوا : ناقة حلوب — بغير تاء — وقالوا : ناقة حلوبة — بالتاء — والمعنى محلوبة وكذلك كل وصف على زنة فعول وكان معناه معنى المفعول ، يجوز فيه لحاق تاء التأنيث وتركها ، فإن كان الاسم الذى على زنة فعول بمعنى فاعل لم يجز إلحاقه علامة التأنيث ويستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ، تقول . رجل صبور وشكور ، وامرأة صبور وشكور .

(٢) مثل الحلوبة فى هذا : العلوفة ، والأكولة ، والركوبة ، فالعلوفة اسم لما يعلفون ، والأكولة اسم لما يعزلونه للأكل، والركوبة اسم لما يركبون ، والواحد والجمع فى ذلك كله بلفظ واحد .

١٤ — وَكَأَنَّ فَأْرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

والواضح : الأبيض ، ويريد بالعَذْب أن رائحته طيبة فقد عَذُبَ لذلك ، ويريد بالمطعم المُقَبَّل ، و « إذ » فى موضع نصب ، والمعنى عُلِّقتها إذ تستبيك ، وإن شئت كان بمعنى اذكر ، وقوله « عذب » نعت ، ومُقَبَّلُه : مرفوع به ، وإن شئت رفعت عذبا ولذيذا وكان المعنى مُقَبَّلُه عَذْبٌ لذيذُ المطعم .

١٤ — معناه « وكأن فأرة مسك » والتاجر هنا : العَطَّار ، ويسأل عن هذا فيقال : لم خصَّ فأرة التاجر دون فأرة الملك ؟ فيقال : إنما خص فأرة التاجر لأنه لا يتربَّصُ بالمسك إذ كان يتغير فمسكُه أجْوَد ، وقال الأصمعى : العوارضُ مَنَابِتُ الأضراس ، واحدُها عارض ، وهذا الجمع الذى على فَوَاعل لا يكاد يجىء إلا جمع فاعلة نحو ضَارِبة وضَوَارب ، إلا أنهم ربما جمعوا فاعلا على فواعل لأن الهاء زائدة كهالك وهَوَالك ، فعلى هذا جَمَع عارضاً على عوارض[1] أى سبقت

(١) ماذكره المؤلف هنا كلام غير دقيق ، وبيان ذلك أن الاسم الذى على زنة فاعل إما أن يكون اسما غير صفة وإما أن يكون صفة ، والصفة إما أن تكون لعاقل أو لغير عاقل ، والتى للعاقل إما أن تكون لمؤنث أو لمذكر ، فمثال ما كان على فاعل وهو اسم كاهل وعاتق وحارك وحائط ، ومثال ما كان صفة لغير عاقل صاهل وناهق وبارك ، ومثال ما كان صفة لمؤنث عاقل: حائض ونافس وطالق ، وهذه الأنواع الثلاثة تجمع على فواعل باطراد ، تقول : كواهل وعواتق وحوارك وحوائط وصواهل ونواهق وبوارك وحوائض ونوافس وطوالق ، فأما الذى لا يجمع على فواعل باطراد فهو ما كان صفة لمذكر عاقل كقائم وقاعد ، وقد جاءت كلمات من صفات المذكرين العقلاء مجموعة هذا الجمع نحو فوارس وهوالك وحواج بيت الله ودواجه ، ولكن القياس هو ما قدمناه ، والعارض الذى جمعه عنترة على عوارض اسم غير صفة فهو من المطرد .

١٥ — أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا
غَيْثٌ قَلِيــلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

الفأرةُ عوارضَها ، وإنما يصف طيب رائحة فيها ، وخبر كأنَّ قولُه سَبَقَتْ ، وقوله « بقسيمة » تبيين وليس بخبر كأن ، والقسيمة قالوا : هى[1] الجُونَة ، وقيل : سوق المسك ، وقيل : هى العِيرُ التى تحملُ المسك[2] .

١٥ — معناه كأن ريحها ريحُ مسكٍ أو ريحُ روضة ، والروضة : المكان المطمئنُّ يجتمع إليه الماء فيكثر نَبْتُه ، ولا يقال فى الشجر روضة ، الروضةُ فى النبت والحديقةُ فى الشجر ، ويقال « أَرْوَضَ المكانُ » إذا صارت فيه رَوْضَة ، والأُنُفُ : التامُّ من كل شىء ، وقيل : هو أول كل شىء[3] ، ومنه « اُسْتُؤْنِفَتُ الأَمْرَ » والغيث : المطر ، والمَعْلَم والعَلَم والعَلاَمة واحد .

والمعنى أن هذه الروضة ليست فى موضع معروف فيقصدها الناسُ للرَّعْىِ

(١) الجونة — بضم الجيم — سليلة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين ، وجمعها جون كغرف .

(٢) فسر الزوزنى القسيمة بالمرأة الحسناء ، وقال : إنها مأخوذة من القسامة وهى الحسن والصباحة ، ثم قال «يقول : وكأن فأرة مسك عطر بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها ، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك ، أى تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها » .

(٣) تقول « هذه روضة أنف » بضم الهمزة والنون جميعا — تريد أنها لم ترع بعد ، وتقول « كأس أنف » أى استؤنف الشرب بها ، وتقول « أمر أنف » أى مستأنف ، وأصل ذلك كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى واحد . والدمن — بكسر الدال وسكون الميم — جمع دمنة ، وهى السرجين .

١٦ — جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ
فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ

فيؤثروا فيها ويوسخوها ، وهو أحسن لها إذا كانت فى موضع لا يُقْصَد[1] .

وقوله « أو روضة » روضة منصوبة لأنها معطوفة على اسم كأنَّ ، ويجوز فيه الرفع على العطف على المضمر الذى فى سَبَقَتْ ، وحسن العطف على المضمر المرفوع لأن الكلام قد طال ، ألا ترى أنك لو قلت « ضربْتُ زيداً وعمرو » فعطفت عمراً على التاء كان حَسَنا لطول الكلام[2] .

١٦ — ويروى « بِكْر ثَرَّة » و « عين ثَرَّة » أى جادت بمَطَر جَوْد ، والبكر : السحابة فى أول الربيع التى لم تُمْطِر ، والحُرَّة : البيضاء ، وقيل : الخالصة ، والثَّرَّة : الكثيرة[3] والثَّرْثَار : بمعناه وإن لم يكن من لفظه ،

---

(١) قال الزوزنى « يقول : وكأن فأرة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر ولم يكن معه سرجين ينقص طيب ريحها وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس ، يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فأرة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع .. » اهـ .

(٢) قد ذكرنا لك فى شرح البيت ٥٣ من معلقة طرفة بن العبد أن العطف على الضمير المرفوع المتصل لا يجوز إلا فى إحدى حالتين ، الأولى أن يؤكد الضمير المتصل بضمير منفصل نحو قوله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) والثانية أن يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بفاصل ما ، والمؤلف يريد أن يقول لك : إن العطف هنا جائز؛ لأنه من الحالة الثانية .

(٣) قال فى اللسان « عين ثرة ، وثرارة ، وثرثارة : غزيرة الماء ، وكذلك السحابة ، وعين ثرة : كثيرة الدموع ، قال ابن سيده : ولم يسمع فيها ثرثارة » يعنى لم يسمع فى كثيرة الدموع عين ثرثارة .

١٧ — سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
يَجْرِى عَلَيْهَا المَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

والقَرَارة : الموضع المطمئنّ من الأرض يجتمع فيه السيل ، فكأن القرارة مُسْتَقَرّ السيل ، وقوله : « فتركن » محمول[1] على المعنى ؛ لأن المعنى جادت عليه السحابُ ، ولو كان فى الكلام لجاز « فترك » على لفظ كل ، و « فتركن »[2] ترده على بكر ، والهاء فى « عليه » ضمير الموضع ، وَشَبَّهَ بياضَه ببياض الدِّرْهم ، وقيل : بل شبهها بالدرهم ؛ لأن الماء لما اجتمع استدار أعلاه ، فصار كَدَوْر الدرهم ، وهذا قول الأصمعى .

١٧ — السَّحُّ : الصَّبُّ ، وتَسْكَاب : تَفْعَال من السَّكْب ، وهو بمعناه[3] وسَحًّا : منصوب على المصدر ؛ لأن قوله « جَادَتْ عَلَيْهِ » يدل على سَحَّ ؛ فصار مثل قول العرب : « هُوَ يَدَعُه تركا » ، وتسكابا مثله فى إعرابه ، وكلَّ عَشِيَّةٍ : منصوب على الظرف ، والعامل فيه يجرى ، ولم يتصرم : لم ينقطع

(١) يعنى أنه أسند الفعل لنون النسوة التى تستعمل فى جمع المؤنث مراعاة للمعنى ، لأن معنى « جادت كل عين » جادت السحاب ، والسحاب : جمع سحابة ، ولو أنه قال « جادت كل سحاب » لجاز أن يقول بعد ذلك « فترك » كما جاز أن يقول « فتركن » فإن قال « فتركن » يكون قد أعاده إلى السحاب ، على ما قلنا أولا .

(٢) هكذا ، وأحسب أن الأصل « فتركت » بتاء التأنيث ، حتى يتم قوله « ترده على بكر » .

(٣) قد ذكرنا من قبل أن التفعال مصدر من مصادر فعل الثلاثى ، تقول : شرب شربا وتشرابا ، وذكر ذكرا وتذكارا ، وسكب الدمع سكبا وتسكابا ، وذكرنا أن التفعال يدل على المبالغة بسبب كثرة حروفه ، وانظر تعليقنا على شرح البيت ٥١ من معلقة طرفة بن العبد .

١٨ — وَخَلاَ الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ
غَرِداً كَفِعْلِ الشَّـارِبِ المُتَرَنِّمِ

ولم يَنْفَدْ ، وقال ابن الأعرابى : خصّ مَطَرَ العشىِّ لأنه أراد الصيف ، وأكثر ما يكون مطره بالعشى .

١٨ — الغَرِد من قولهم : غَرَّد يُغَرِّد تَغْرِيداً ؛ إذا طرب ، وأخرج غَرِداً على قوله : غَرِدَ يَغْرَدُ غَرَداً[١] فهو غَرِدٌ ، والمترنِّمُ : الذى يُرَجِّعُ الصوتَ بينه وبين نفسه ، وغَرِداً : منصوب على الحال ، والمعنى وخلا الذباب بها غَرِداً ، والكاف فى قوله : « كفعل الشارب » فى موضع نصب ؛ لأنها نعتٌ لمصدر محذوف ، والمعنى : يفعل مثل فِعْلِ الشارب ، والذبابُ واحدٌ يؤدِّى عن جماعة[٢] والدليلُ على أنه واحد قولُ الله عزّ وجل : (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ)[٣]، وجمعه أَذِبَّة فى أقل العدد ، وذِبَّان فى الكثرة ، وقوله « ليس ببارح » أى بزايل ، يقال « ما برحت قائماً » أى ما زلت .

(١) كأن المؤلف لم يحفظ أن العرب استعملت الثلاثى من هذا الفعل ، فبين أولا الفعل المستعمل وهو مضعف العين ، ثم ادعى أن عنترة جاء بالوصف من الفعل المهجور فى الاستعمال وهو الثلاثى المجرد ، وقد قال العرب : غرد الطائر يغرد غردا ــ مثل فرح يفرح فرحا ــ فهو غرد كفرح ، وغرد ــ بكسر فسكون ــ وغريد بوزن سكين ــ وقالوا أيضاً : أغرد الطائر ، وتغرد الطائر ، كل ذلك بمعنى رفع صوته فى غنائه وطرب به .

(٢) الذى فى القاموس « الذباب معروف ، والنحل ، والواحدة بهاء » ونقل صاحب اللسان عن التهذيب أن واحد الذباب ذباب بغير هاء مثل الذى ذكره المؤلف هنا .

(٣) من الآية ٧٣ من سورة الحج .

١٩ — هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
قَدْحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ

٢٠ — تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

---

١٩ — الهَزِجُ : السريع الصوت المدارك صوته ، والهَزَجُ : خفة وتدارك ، ويقال « فرس هزج » إذا كان خفيف الرفع والوضع سريع المناقلة ، ويروى « هَزِجاً » و « هَزَجاً » بكسر الزاى وفتحها ؛ فمن كَسَرَ الزاى منه فهو منصوب على الحال ، وإذا فتحت الزاى من هزج فهو مصدر ، وكسر الزاى أجود ؛ لأن بعده « يحكُّ » ولم يقل حكا ، ويحكُّ أيضا فى موضع نصب على الحال ، ومعنى « يحكُّ ذراعه بذراعه » أى يمرُّ إحداها على الأخرى ، وكذلك الذباب ، ويروى « يسن ذراعه بذراعه » وأصل السن التحديد ، يريد « قدح المكب الأجذم على الزناد » فهو يقدح بذراعه ، فشبه الذباب به إذا سن ذراعه بالأخرى ، وقال بعضهم : الأجذم هو الزناد ، وهو قَصير ، فهو أشدُّ لإكبابه عليه ، فشبه الذباب إذا سن ذراعه بالأخرى برجل أجذم قاعد يقدح ناراً بذراعه ، والأجذم : المقطوع اليد ، قال ابن الأنبارى : هَزَجاً منصوب بالرد على الفَرِد ، والقَدْحُ منصوبٌ على المصدر ، و « على الزناد » صلة للمُكِبِّ ، أى قَدْحَ الذى أكب على الزناد .

٢٠ — ويروى[1] « فوق ظهر فراشها » ويروى « فوق سَرَاة أجْرَدَ

---

(١) الحشية — بفتح الحاء — الفراش المحشو ، والحشو : ما حشى به من قطن أو غيره ، سمى بالمصدر ، وتقول : حشا الوسادة ونحوها يحشوها حشوا ، تريد ملأها .

٢١ — وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى
نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزِمِ

٢٢ — هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ
لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

صِلْدِمِ »[1] وهو الشديد ، يعنى فرسَه ، أى تمسى عَبْلَةُ وتُصْبح هكذا ، أى هى مُنَعَّمة مُوَطَّأٌ لها الفراشُ ، وأبيتُ أنا على ظهر فرسى .

٢١ — حَشِيَّته : فراشُه ، وقوله « على عَبْل الشَّوَى » أى على فرسٍ غليظ القوام[2] والعظام كثير العَصَب ، والشَّوَى : القوائمُ هنا ، وفى غير هذا الموضع جمع شَوَاة ، وهى جِلْدَةُ الرأس ، والنَّهْد : الضخم المنتفخ الجنبين ، والمَرَاكل : جمع مركل ، وهو حيث تبلُغ رِجْلُ الرجُلِ من الدابة ، والمَحْزِم : موضع الحزام .

٢٢ — « شَدَنِيَّة » ناقة نسبت إلى أرض أوحَيٍّ باليمن[3] وقوله

---

(١) الصلدم — بكسر الصاد والدال بينهما لام ساكنة — الشديد الحافر ، وهو الصلب ، وهو الأسد ، ويقال : خيل صلادم ، أى صلاب ، ويقال : صلدام — بوزن قرطاس — وصلادم بضم أوله ، والأنثى صلدامة ، وسراة الفرس — بفتح السين والراء جميعا — أعلى متنه ، وسراة كل شىء : أعلاه وظهره ووسطه .

(٢) كذا ، وربما كان الأصل «غليظ القوائم» بدليل تفسيره الشوى بالقوائم عقيبه

(٣) قال فى اللسان « وشدن : موضع باليمن ، والإبل الشدنية منسوبة إليه ، قال العجاج :

* والشدنيات يساقطن النعر *

وقيل : شدن فحل باليمن ، عن ابن الأعرابى ، وإليه تنسب هذه الإبل » اهـ .

٢٣ — خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى ، زَيَّافَةٌ
تَطِسُ الإِكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِيثَمِ

« لُعِنَتْ » يدعو عليها بانقطاع لبنها ، أى بأن يُحرَم ضَرْعُها اللبَن ؛ فيكون أقْوَى لها ، ويجوز أن يكون غير دعاء ، ويكون خبراً ، وأصل اللّعْن البعد ، وقوله « بمحروم الشراب » أى بممنوع شرابه ، وأصل حَرَم مَنَع ، وقيل « بمحروم الشراب » أى فى محروم الشراب ، وقال خالد بن كلثوم : لعنت نحيَتْ عن الإبل لما علم أنها معقومة فجعلت للركوب الذى لا يصلح له إلا مثلها ، والمُصَرَّم : الذى أصاب أخْلاَفَه[1] شىء فقَطَعه من صِرَار أو غيره ، وقال أبو جعفر : المُصَرَّم الذى يُكْوَى رأسُ خِلْفه حتى ينقطع لبنه ، وهو هنا مثل لا كَىّ ، يريد أنها معقومة لا لبن لها[2] .

٢٣ — خَطَّارة : تَخطِر بِذَنبِهَا تُحرِّكه وترفعه وتضرب به حاذَيْهَا ، والحاذان : حافتا الأَلْيَتَيْنِ ، وإنما تفعل ذلك لنشاطها ، و « غِبّ السُّرَى » أى بعد السرى ، وزَيَّافة : تَزِيفُ فى سيرها تُسْرِع ، والوطْسُ : الضربُ

(١) الأخلاف : جمع خلف — بكسر الخاء وسكون اللام — وهو حلمة الضرع ؛ ويقال : الخلف ضرع الناقة خاصة ، وقال اللحيانى : الخلف لذات الخف والظلف ، والطبى — بضم الطاء المهملة وسكون الباء — لذات الحافر والظفر .

(٢) قال الزوزنى « يقول : هل تبلغنى دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعى عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أى لبعد عهدها باللقاح كأنها قد دعى عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة يكسبها هزالا وضعفا » .

٢٤ — وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً
بِقَرِيبِ بَيْنَ الْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

الشديد[1] يقال : وَطَسَ يَطِسُ ، وكذلك وَثَمَ يَثِمُ ، ومِيثَم على التكثير[2] ، ومن روى « مَوَّارة » بدل زَيَّافة فإنه أراد السُّرْعة[3] ، وقوله « بذات خُفٍّ » أى بقوائم ذات أخفاف ، أو بأوْظِفَةٍ[4] ذات أخفاف ، ويروى « بوَقْعِ خف ».

٢٤ — أقِصُ : أكسر ، أى كأنما أكسر الإكام بظليم قريب بين المَنْسِمَين، يقال : ليس بأفْرَقَ ، والصَّلْم : قَطْع كل شىء من أصله ، فالظليم مُصَلَّم ؛ لأنه ليست له أذن ظاهرة ، ومَنْسِماه : ظفراه المقدَّمَان فى خُفِّه ، فإذا كان بعيدَ ما بينهما قيل : مَنْسِم أفْرَقُ ، وإذا لم يكن أفرق كان أصْلَبَ لخفه ، قال النحاس : وروى بعضُ أهل اللغة « بِقَرِيبِ بَيْنَ الْمَنْسِمَين » واحتج بقراءة من قرأ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) قال : المعنى : لقد تقطع ما بينكم ، وهذا القول خطأ ؛ لأنه

(١) أصل الوطس وطء الخيل ، ثم استعمل فى الإبل كما فى بيت عنترة هذا ، والوطس : الضرب الشديد بالخف وغيره .

(٢) تقول « وثمه يثمه وثما : أى كسره ودقه ، ووثم الفرس الأرض : أى رجمها بحوافره » وتقول : « وثم يثم » أى عدا يعدو ، وتقول : هذا خف ميثم ، تريد أنه شديد الوطء ، وكأنما يدق الأرض دقا .

(٣) الموارة : السريعة دوران اليد والرجلين .

(٤) الوظيف — بفتح الواو — مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ، وقيل : هو ما فوق الرسغ إلى الساق ، وقيل : هو مقدم الساق ، ويجمع على وظف بزنة كتب وأوظفة بوزن أزمنة .

٢٥ — تَأْوِى لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ
حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

إذا أضمر « ما » وهى بمعنى الذى حذف الموصول وجاء بالصلة ، فكأنه أضمر بعض الاسم ، فأما قراءة من قرأ (لقد تقطع بَيْنَكُمْ) فهو عند أهل النظر من النحويين لقد تقطع الأمرُ بَيْنَكُمْ[1] .

٢٥ — تأوى له ، وتأوى إليه ، بمعنًى ، أى يُنَقْنِق[2] لهنّ فيأوين إليه كما أَوَت هذه الحِزَقُ اليمانية لراعٍ أعْجَمَ لا يفهم كلامه ، والحزق : الجماعات ، وهى الحزائق أيضاً من الإبل وغيرها ، ويقال : أعْجَم طِمْطِم وطُمْطُمَانى ؛ إذا كان

(١) فى لفظ « بينكم » من هذه الآية قراءتان الأولى برفع بينكم على أنه فاعل تقطع ومعناه تقطع وصلكم ، والبين يطلق على الوصل كما يطلق على القطيعة ؛ فهو ضد ، والقراءة الثانية بفتح بينكم ، وللعلماء فيها ثلاثة تخريجات ، الأول أنه مبنى على الفتح فى محل رفع على أنه فاعل لتقطع ، واكتسب البناء من المضاف إليه ، والتخريج الثانى التخريج الذى حكاه المؤلف عن النحاس ، زعم أن بينكم صلة لموصول محذوف يقع فاعلا لتقطع ، والتقدير لقد تقطع ما بينكم ، ورده المؤلف بأنه لم يعهد فى كلام العرب حذف الموصول وبقاء صلته لأنه يشبه حذف جزء الاسم ، هذا فوق أن الفاعل لا يحذف ، والوجه الثالث أن يكون الفاعل ضميرا مستترا ؛ فمن العلماء من قال : إنه يعود إلى الود والصداقة المفهوم من السياق ، وهو الذى حكاه المؤلف عن أهل النظر ، ويحكى عن أبى منصور أن الفاعل ضمير مستتر يعود على الشرك الذى يدل عليه لفظ الشركاء فى قوله سبحانه (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) .

(٢) تقول : نقت الدجاجة والضفدع والحجلة والظليم والرخمة ، ونقنق ، تريد أنه صوت .

٢٦ — يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ
حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

لا يفهم الكلام ، والقُلُصُ : أولاد النعام حين يَدْفِفْنَ[1] ويلحقن ولم يبلغن المَسَانَّ ، ويروى « تبرى له حول النعام كما انبرت » والحول : التي لا بيض بها ، فيقول : إذا نَقْنَقَ هذا الظليم اجتمع إليه النعام كما يجتمع فِرَقَ الإبل لإهابة راعيها الأعجمى ، وقوله « تَبْرِى له » أى تَعرِض له ، وتبريت لفلان : أى تَعَرَّضْتُ له .

٢٦ — « يتبعن » يعنى النعام تتبع الظّليم ، وقُلّة رأسه : أعلاه ، وكأنه حَرَج : أى وكأن الظليم حَرَج ، وهو مركب من مراكب النساء ، وأصله النعش ثم صاروا يشبهون به المركب[2] ، ومُخَيَّم : مجعول خيمة .

(١) تقول « دفت الإبل » أى سارت سيرا لينا ، و « دف الطير دفيها » أى حرك جناحيه ، و « دف الرجل دفا ودفيفا » أى مشى مشيا خفيفا ، مثل دب . وواحد القلص قلوص — بوزن صبور وصبر — والقلوص من النعام خصه بعضهم بالأنثى الشابة ، وحكى ابن برى أن القلوص ولد النعام حفانها ورئالها ، والحفان — بفتح الحاء وتشديد الفاء — صغار النعام ، الواحد حفانة ، والرئال — بكسر الراء — جمع رأل — بفتح فسكون — ولد النعام ، وخصه بعضهم بحوليه ، أى الذى أتى عليه حول .

(٢) الحرج — بفتح الحاء والراء جميعا — سرير يحمل عليه المريض أو الميت ، قاله ابن سيده ، وقال الجوهرى : الحرج خشب يشد بعضه إلى بعض تحمل فيه الموتى ، وربما وضع فوق نعش النساء ، وقال امرؤ القيس :

فإما ترينى فى رحالة جابر على حرج كالقر تخفق أكفانى

والقر — فى بيت امرىء القيس — هو الهودج . وهو بفتح القاف وتشديد الراء ، وقد عكس امرؤ القيس تشبيه عنترة ، إذ شبه الحرج بالهودج فى حين شبه عنترة الهودج بالحرج .

٢٧ — صَعْلٍ يَعُودُ بِذِى العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ
كَالعَبْدِ ذِى الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

٢٨ — شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ
زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

ومعنى البيت أن النعام تنظر إلى أعلى رأس هذا الظليم فتتبعه .

٢٧ — الصَّعْل : الصغير الرأس الدقيق العنق ، ويعود : أى يأتى إلى بيضه ، ومنه « عُدْتُ المريض » وذو العشيرة : موضع ، والأَصْلَم : المقطوع الأذنين ، والظِّلْمَان كلُّها صُلْم ، أى لا آذَانَ لها ، فشبَّه الظَّلِيم براعٍ أَسْوَدَ مُجْتَابٍ[1] فَرْوَةً .

٢٨ — أى شربَتْ من ماء[2] الدُّحْرُضَيْنِ ، والدحرضان : اسم موضع ، وقيل : هما دُحْرُض ووسيع ، فغلب أحدهما على الآخر ، والزَّوْرَاء : المائلة ، يقال : زَوِرَ يَزْوَرُ زَوَراً فهو أَزْوَرُ ، والمؤنث زَوْرَاء ، والدَّيْلَم : الأعداء[3] ، عن الأصمعى ، وعن أبى عمرو الجماعة ، وقيل : الدَّيْلَم الظلمة ،وقيل: الديلم الداهية،

---

(١) تقول : اجتاب فلان قميصه يجتابه فهو مجتاب ، والقميص مجتاب أيضا ، يتحد لفظ الفاعل والمفعول فى مثل هذه الصيغة ، ويختلفان فى التقدير ، وكذلك اختار واقتاد واكتال، ومعنى « اجتاب القميص » لبسه .

(٢) يشير إلى أنه يرى أن الباء فى قوله « بماء » بمعنى من ، وقيل : هى زائدة .

(٣) يرى صاحب اللسان — وقد ذكر كل ما قاله العلماء فى معانى الديلم — أن الصحيح هو أن الديلم اسم رجل من ضبة ، وهو الديلم بن ناسك بن ضبة .

٢٩ — وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الْ
وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ

وقيل : قُرَى النمل ، وقال بعضهم : الديلم ماء من مياه بنى سعد ، فيقول : تَجَانَفَتْ عنها[1] لأنها تخافها .

٢٩ — يَنْأَى : يبعد ، والدَّفُّ : الجنب ، والوَحْشِى : الجانب الأيمن من البهائم ، وإنما قيل له وحشى لأنه لا يَرْكَب منه الراكبُ ولا يحلبُ الحالبُ ، وعنى بهزج العشى[2] هراً ، كأنه قال : تنأى بدَفّها من هر يَخْدِشها ، هزج العشى : لأن السنانير أكثر صياحها بالعَشِيَّات وبالليل ، و « من » تتعلق بينأى ، والمُؤَوَّم : المُشَوَّه الخلْق ، وقيل : هو العظيم الرأس ، رأسٌ مُؤَوَّم ، ومعدة مُؤَوَّمة ، يقال « أَوَّمَ فهو مؤوم » إذا كان عظيم الرأس ، والهَزَج : تداركُ الصوتِ ، ويروى « تنأى » بالتاء ، ويكون الفعل للناقة ، و « هر » فى البيت

---

(١) تجانفت عنها : أى عدلت عن حياض الديلم ، ومالت إلى جهة أخرى ، ومنه قول الأعشى :

تجانف عن جو اليمامة ناقتى وماعدلت عن أهلها لسوائكا

(٢) قال الزوزنى « وقوله من هزج العشى : أى من خوف هزج العشى ، فحذف المضاف ، والباء فى قوله بجانب دفها للتعدية » اهـ ، وقال ابن منظور فى بيان هزج العشى « يعنى ذبابا لطيرانه ترنم ، فالناقة تحذر لسعه إياها » هـ ، ثم قال بعد كلام « وقد استعمل ابن الأعرابى الهزج فى معنى العواء ، وأنشد بيت عنترة هذا والذى بعده ، قال : هزج كثير العواء بالليل ، ووضع العشى موضع الليل لقربه منه ، وأبدل هرا من هزج ، ورواه الشيبانى ينأى ، وهر عنده رفع فاعل ينأى » اهـ .

٣٠ — هِرٌّ جَنِيبٌ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

الذى بعده تجرُّهُ بجعله بدلاً من « هزج العشى » ومن روى(١) بالياء رفع الهر بينأى ، وقالوا : إنما جعله بالعشى لأنه ساعة الفُتُور والإعياء ، فأراد أنها أنْشَط ما تكون فى هذا الوقت الذى تفتُر فيه الإبلُ ، فكأنها من نشاطها يَخْدِشُها هِرٌّ تحت جنبها ، وقيل : أراد أن السَّوْط بيمينه ، فهى تميل على مَيَامنها مخافة السوط ، كما قال الأعشى(٢) :

تَرَى عَيْنَهَا صَغْوَاءَ فِى جَنْبِ مَأْقِهَا ... تُرَاقِبُ كَفِّى وَالْقَطِيعَ الْمُحَرَّمَا

٣٠ — جَنِيب : أى مجنوب ، يقول : كلَّما عطفَتِ الناقةُ للهرِّ اتَّقاها الهر ، ويروى « تَقَاهَا » بالتخفيف ، يقال : اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ ، وتَقَاه يَتْقِيهِ »(٣) .

(١) قد عرفت فى التعليقة السابقة من كلام ابن منظور أن هذه رواية الشيبانى ، وهذا تخريجه .

(٢) أنشدابن منظور هذا البيت (ق ط ع - ص غ ا) ونسبه للأعشى كما قال المؤلف وقال قبل إنشاده « والقطيع : السوط ، يقطع من جلد سير ويعمل منه ، وقيل : هو مشتق من القطيع الذى هو المقطوع من الشجر ، وقيل : هو المنقطع الطرف ، وعم أبو عبيدة بالقطيع ، وحكى الفارسى : قطعته بالقطيع ، أى ضربته به، كما قالوا : سطته بالسوط » ه ، ثم قال بعد إنشاده « قال ابن برى : السوط المحرم الذى لم يلين بعد » ه . وعينها صغواء : أى مائلة ، تقول : صغت الشمس ، تريد أنها مالت للغروب ، وصغا القمر : مال للغروب ، وتقول : رأيت الشمس صغواء ؛ أى حين مالت » .

(٣) قال العرب : اتقى فلان كذا - بتشديد التاء ، على زنة افتعل من الوقاية - أى جعل بينه وبينه وقاية ، ومن ذلك قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وقالوا : تقى يتقى - بوزن رمى يرمى،وقالوا « يتقى » بفتح التاء ، فمن شواهد الماضى قول أوس :

تقاك بكعب واحد ، وتلذه ... يداك، إذا ماهز بالكف يعسل

=

٣١ — أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَداً
سَنَـــداً ، وَمِثْلَ دَعَائِمِ المُتَخَيِّمِ

---

٣١ — أصل المُقَرْمَدِ المبنىُّ بالآجُرِّ[1] وأراد به سَنَاماً لزم بعضُه بعضا ،

= ومن شواهد المضارع المفتوح التاء قول خفاف بن ندبة :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتقى بأثر

ومن شواهد المضارع الساكن التاء قول الأسدى :

ولا أتقى الغيور إذا رآنى ومثلى لز بالحمس الربيس

الربيس : الداهى المنكر ، ويقال : داهية ربساء ، وقد جاء الأمر على مفتوح التاء كقول عبد الله بن همام السلولى :

زيادتنا — نعمان — لاتحبسنها تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

وقد اتفق العلماء على أن الأصل فى هذه المادة « وقى يقى » وأنهم صاغوا على زنة افتعل من هذه المادة فقالوا « اتقى يتقى » وأصلها « اوتقى يوتقى » مثل اتصل يتصل واتزن يتزن من الوصل والوزن ، ثم كثر استعمال هذه الصيغة فطلبوا التخفيف فيها فحذفوا التاء التى أبدلت من الواو ، ثم حذفوا همزة الوصل ، لأن ما بعدها بعد الحذف متحرك ، وهم إنما يجتلبونها توصلا إلى النطق بالحرف الساكن ، فصار تقى يتقى — بفتح التاء فى الماضى ، أما فى المضارع فيختلفون هل هو بسكون التاء فيكون بوزن قضى يقضى ، أم هو بفتح التاء على الأصل الذى كانت عليه قبل الحذف . والذى تؤيده النصوص المستعملة هو الثانى ؛ لأنهم قالوا فى الأمر « تق » ولو كانت التاء ساكنة فى المضارع لقالوا فى الأمر « اتق » كما يقولون « اقض ، وارم » وما أشبه ذلك . وأما مجىء بعض النصوص بسكون التاء فى المضارع كما فى بيت الأسدى فلأنهم لما وجدوا صورة « يتقى » بفتح التاء — لانظير لها فى مضارع الثلاثى من الأفعال سكنوا هذه التاء ليكون الفعل على الصورة المستعملة فى كلامهم .

(١) القرمد — بفتح القاف والميم، بينهما راء ساكنة — الآجر ، ومثله القرميد — بوزن السكين — وهو طين يسوى ثم يوقد عليه حتى يحترق ، ويبنى به ، وانظر البيت ٢٢ من معلقة طرفة .

٣٢ — بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ ، كَأَنَّمَا
بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

٣٣ — وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً
حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

وسنداً : أى عالياً ، والمُتَخَيِّم : صاحب الْخَيْمَة ، والمُتَخَيَّم — بفتح الياء — : الذى يتَّخذ خَيْمَة .

٣٢ — ويروى « على جَنْبِ الرِّدَاع » والرداع : مكان ، والأجَشُّ : الذى فى صوته جُشَّة[1] ، والمُهَضَّم : قيل المخرق ، وقيل : المكسر ، يقول : كأنَّمَا بركَتْ على زمر ، والمعنى : أنها بركَتْ فحَنَّتْ ، فشَبَّهَ صوتَ حَنِينها بصَوْتِ المزامير ، وقيل : إنما يصف أنها بركَتْ على مَوْضِعٍ قد حَسَرَ عنه[2] الماء وجَفَّ ، فله صَوْتٌ ، والوجه الأول أجْوَد ؛ لأن القصب الأجَشَّ معروف أنه من قصبِ الزَّمْرِ ، ولهذا قيل : هو المخرَّقُ .

٣٣ — الكُحَيْل : القَطِرَان ، شَبَّهَ عَرَقَ الناقة[3] بالرُّبِّ أو القَطِرَان ، وقيل : الكُحَيْل هنا ما تُهْنَأُ به الإبل من الجَرَب شبيه بالنِّفْط[4] ، يقال له

---

(١) الجشة — بضم الجيم — صوت يخرج من الخيشوم فيه بحة .

(٢) تقول « حسر الشىء يحسر حسورا » على مثال قعد يقعد قعودا — أى انكشف ، و « حسر الماء » أى نضب عن موضعه وغار . و « حسر الرجل والبعير » أعيا .

(٣) الكحيل — بضم الكاف بزنة المصغر — النفط ، وقيل : القطران تطلى به الإبل ، والرب — بضم الراء وتشديد الباء — الطلاء الخاثر ، وقيل : هو سلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها .

(٤) الأفصح فى « النفط » كسر النون ، وفتحها جائز وارد .

٣٤ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ

الْخَضْخَاض[١]، والمُعْقد : الذى أُوقِدَ تحته حتى انعقد وغلظ ، وقال أبو جعفر : الكُحَيْل رَدِىء القَطِرَان يَضرب إلى الحمرة ثم يسودُّ إذا أعقد ، والوَقُود : الحطب ، والوُقُودُ بالضم المصدر[٢]، فيجوز أن يكون الوقود مرفوعاً بحَشَّ ، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة ، ويجوز أن يكون حَشَّ بمعنى احْتَشَّ ، أى اتَّقَدَ ، كما يقال : هذا لا يخلطه شىء ، أى لا يختلط به ، ويكون جوانب منصوبة على الظرف .

٣٤ — قال ابن الأعرابى : يَنْبَاع يَنْفَعِل من « بَاعَ يَبُوع » إذا مَرَّ مَرًّا ليناً فيه تَلَوٍّ كقول الآخر[٣] :

(١) الخضخاض : ضرب من النفط أسود رقيق لاخثورة فيه ، وهو غير القطران.

(٢) سمع فى المصدر فتح الواو وضمها . والأكثر على أن مضموم الواو مصدر ومفتوحها اسم لما يوقد به، ونظير ذلك الوضوء بضم الواو المصدر وبفتحها مايتوضأ به ، وقيل : المصدر مفتوح أيضا ، ومثله الطهور: بضم الطاء المصدر وبفتحها ما يتطهر به ، وفى القرآن الكريم (وسقاهم ربهم شرابا طهورا).

(٣) هذا عجز بيت من السريع ، وقد أنشده ابن منظور (ب و ع) من غير عزو ، وهذا البيت سابع ثلاثة عشر بيتاهى المفضلية رقم ٩٢ للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعى ، وقال ابن منظور قبل إنشاده فى شرح بيت عنترة « ينباع ينفعل من باع يبوع إذا جرى جريا لينا وتثنى وتلوى ، وإنما يصف الشاعر عرق الناقة وأنه يتلوى فى هذا الموضع . وأصله ينبوع -- على مثال ينكسر — فصارت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، قال : وقول أكثر أهل اللغة إن ينباع كان فى الأصل ينبع فوصل فتحة الباء بالألف ، وكل راشح منباع، وانباع الرجل : وثب بعد سكون ، وانباع: سطا ، وقال اللحيانى : وانباعت الحية ؛ إذا بسطت نفسها بعد تحويها لتساور ، وقال الشاعر : =

. . . .

* ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجَاعِ *

وأنكر أن يكون الأصل فيه يَنْبَعُ ، وقال : يَنْبَعُ يخرج كما ينبع الماء من الأرض ، ولم يُرِدْ هذا ، إنما أراد السَّيَلاَن وَتَلَوِّيه على رقبتها كَتَلَوِّى الحية ، وقال غيره : هو من نَبَعَ يَنْبَع ، ثم أشْبَعَ الفتحةَ فصارت ألفاً ، وَالذِّفْرَيَانِ : الحيدان الناتئان بين الأذن ومنتهى الشعر ، وأوّلُ ما يَعْرَق من البعير الذِّفْرَيَانِ ، وأوّلُ

---

* ثمت ينباع انبياع الشجاع *

ومن أمثال العرب : مطرق لينباع ، يضرب مثلا للرجل إذا أضب على داهية » ه وأنشده بيتا كاملا من غير عزو أيضا فى (ن ب ع) وصدره قوله :

* يطرق حلما وأناة معا *

وأنشد قبله بيت عنترة ثم قال بعد إنشاده « فإنما أراد ينبع ، فأشبع فتحة الباء للضرورة فنشأت بعدها ألف » ثم قال بعد كلام طويل « على أن الأصمعى قد ذهب فى ينباع إلى ينفعل ، قال : ويقال : انباع الشجاع ينباع انبياعا ؛ إذا تحرك من الصف ماضيا ؛ فهذا ينفعل لا محالة ، لأجل ماضيه ومصدره ؛ لأن انباع لا يكون إلا انفعل ، والانبياع لا يكون إلا انفعالا » وخلاصة هذا الكلام أن العلماء يختلفون فى قول عنترة « ينباع » فذهب قوم أولهم الأصمعى إلى أن هذا الفعل من مادة (ب و ع) وأنه على زنة انفعل ، وأصله ينبوع — بكسر الواو وفتح الباء قبلها — فلما وقعت الواو متحركة مفتوحا ما قبلها قلبت ألفا على حد أمثاله من نحو ينقاد وينداح وينهال وينثال ، فهذه الألف أصل من أصول الكلمة لأنها منقلبة عن حرف أصلى ، وذهب قوم إلى أن مادة هذا الفعل (ن ب ع) وأن أصله ينبع على وزن يفعل كيفتح ويقطع ، ولكن الشاعر أشبع فتحة الباء فتولدت عن هذا الإشباع ألف ، وانظر شرح البيت ٤٦ من معلقه امرى القيس وتعليقاتنا عليه .

٣٥ — إنْ تُغْدِفِى دُونِى الْقِنَاعَ فَإِنَّنِى
طَبٌّ بِأَخْـــــذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ

ما يبدأ فيه السمن لسانه وكرشه ، وآخر مايبقى فيه السمن عينُه وسُلاَمَاه[١] وعظام أخفافه ، والغَضُوب والغَضْبَى واحد ، وغَضُوب للتكثير ، كما يقال ظَلُوم وغَشُوم ، والجَسْرَة : الماضية فى سَيْرها ، ومنه جَسَرَ فلانٌ على كذا ، وقيل : الجَسْرة الضَّخْمَة القوية ، والزَّيَّافة : المسرعة ، والفَنِيق : الفَحْل ، والمُكْدَم : بمعنى المُكَدَّم[٢] والكَدْمُ : العَضّ .

٣٥ — الإغْدَاف : إرخاء القِنَاع على الوجه ، والإغْدَاف أيضاً : إرواء الرأس من الدهن ، يقول : إنْ تَبَتْ عينك عنى فأغْدَفْتِ دونى قناعك فإنى حاذق بقتل الفرسان وأسْرِ الأقران ، والقِناع : مشتق من العلو يقال : ضَرْع مقنع، إذا كان عالياً ، والطَّبُّ : الحاذق ، والفعل منه طَبَّ يَطُبُّ[٣] والمستلئم : الذى قد لبس اللأمة وهى الدِّرْع .

(١) سلامى البعير — بضم السين وفتح اللام مخففة ، بوزن حبارى — عظام فرسنه ، والفرسن — بكسر الفاء والسين بينهما راء ساكنة — بمنزلة الحافر من الدابة.

(٢) قال ابن منظور « وجمل مكدم — بوزن معظم — ومكدم — بوزن مكرم — إذا كان قويا » اهـ ، ويروى « مثل الفنيق المقرم » والمقرم — بوزن المكرم — البعير الذى يكرمه أهله، فلا يحملون عليه ولا يذللونه ، ولكن يتركونه للفحلة والضراب ، وشبهوا السيد الرئيس من الرجال به فقالوا له «مقرم» ومنه قول أوس بن حجر :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

(٣) تقول «طب فلان يطب» بضم الطاء فى المضارع وبكسرها ، وقياس نظرائه — من كل فعل عينه ولامه من جنس واحد وهو لازم — كسر الطاء ، ومعناه حذق ومهر.

٣٦ — أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي
سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

٣٧ — فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ
مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

٣٦ — ويروى « سَمْح مُخَالطتى » ، و « مخالَقتِي »[1] فى موضع رفع بقوله « سَهْل » أى تسهل مخالقتى ، وإذا : ظرف ، والعامل فيه سَهْل ، قال أبو جعفر : قد قال قبل هذا « إنْ تُغْدِفِي دونى القناع » ثم قال « أثْنِي عليَّ بما علمتِ »[2] لأن المعنى إذا رآكِ الناسُ قد كرهْتِنِي فأغْدَفتِ دونى القناع توهّموا أنك استقللتنى ، وأنا مستحقّ لخلاف ماصنعت ، فأثْنِي عليَّ بما علمت .

٣٧ — معناه إذا ظَلَمنى ظالم فظُلْمه إياى باسل ، أى كَرِيه هنا ، ويقال للحَلَال بَسْل وللحَرَام بَسْل ، وقوم بَسْل[3] إذا كان قتالهم محرَّما ، والعَلْقَم : الحنظل ، ويقال لكل مر : عَلْقَم ، والكاف فى قوله « كطَعْم » فى موضع رفع على أن يكون مَذَاقَته ابتداء وقوله « كطعم » خبرا ، والمعنى مذاقته مثلُ طعم العلقم ، ويجوز أن يكون مذاقته مرفوعة بقوله مُرّ ، ويكون كطعم خبراً بعد

(١) المخالقة — بالقاف — المفاعله من الخلق ، أى إذا بارانى أحد فى الأخلاق وجدنى سمح الخلق لين العريكة إلا أن يظلمنى ظالم فإنى حينئذ أكون صعب الشكيمة عسر القيادة .

(٢) تقول « أثنى فلان على فلان » إذا ذكر صفاته ، سواء أكان مدحا أم ذما ، ومن حملة اللغة من يخصه بالمدح .

(٣) البسل — بفتح الباء وسكون السين — الحرام ، وهو أيضاً الحلال ، ضد ، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، ومنه قول الشاعر :

أجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا حل لكم وحليلها

٣٨ — وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

٣٩ — بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ
قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِى الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

خبر ، وإن شئت كانت نعتاً لقوله مر ، ويجوز على إضمار هى ، كأنه قال : هى مثلُ طعمِ العلقم[1] .

٣٨ — يقول : شربتُ من الخمر بعد ركود الهَوَاجِر ، أى حين ركَدَت الشمسُ ووقفَتْ وقام كلُّ شىء على ظِلِّه ، والرُّكود : السكون ، والمشُوف : الدينار والدرهم[2] عن الأصمعى ، وقال غيره : هو البعيرُ المَهْنُوء ، وقيل : هو الكأس ، والمعروف ما قال الأصمعى ؛ لأنه يقال « شُفْتُ الشىء » إذا جَلَوْته والمُعْلَمَ : الذى فيه كتابة ، والباء فى « بالمشوف » تتعلق بشربْتُ ، وكذلك مِنْ ، والمَشُوف : أصله مَشْوُوف ، ثم ألقيت حركةُ الواو على الشين ، فبقيت الواو ساكنة وبعدها واو ساكنة ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، والمحذوفة عند سيبويه الثانية ؛ لأنها زائدة ، وعند الأخفش الأولى .

٣٩ — ذاتِ أَسِرَّة : أى ذات طَرَائق وخطوط ، والمستعمل فى واحد

(١) تقول : مر الشىء يمر — من باب نصر كشد يشد ، ومن باب علم كعض يعض مرارة ، أى صار مرا ، ضد حلا يحلو حلاوة ، وتقول «أمر الشىء يمر إمرارا» بمعناه ، وتقول « أمر فلان الشىء إمرارا » جعله مرا .

(٢) تقول : شاف فلان الشىء يشوفه ؛ إذا جلاه ، والشىء مشوف ، مثل مقول ومصون ، أى مجلو ، ويقال للدرهم وللدينار « مشوف » لأن كلا منهما مجلو .

٤٠ — فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ
مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

الأسِرَّة سُرَرٌ وسِرَرٌ[1] وقوله « بأزهر » يعنى إبريقاً من فضة أو رَصاص ، ومُفَدَّم : مشدود فمُهُ بخرقة ، وقيل : مُفَدَّم عليه الفِدَامُ يصفَّى به[2] ويروى « ملثم » أى وعليه لثام ، والباء فى « بزجاجة » تتعلق بشربت ، وقال الأخفش: قوله بزجاجة صفراء هو فى اللفظ نعت للزجاجة ، وهو فى المعنى نعت للخمر ، وقال ابن الأعرابى : يجوز أن يكون للخمر والزجاجة ، وقال غيرهما : أراد بخمر زجاجة ، ثم حذف ، وقيل : قوله « صفراء » منصوبٌ على الحال من قوله : « ولقد شربْتُ » .

٤٠ — يقول : إذا شربْتُ أنفقتُ مالى وأهلكته فى السَّماح ، والعِرْض : موضع المَدْح والذمِّ من الرجل ، والواو فى « وعرضى » واو الحال ، يقول : أنا أصُونُ عرضى ولاأشحُّ بمالى ، ولم يُكْلم : لم يُجْرح .

---

(١) السر — بضم السين وتشديد الراء — خط بطن الكف ، والخط فى كل شىء ومثله السرر — بوزن عنب — والسرار — بوزن كتاب ، والجمع أسرة ، وأسرار ، وجمع الجمع أسارير .

(٢) الفدام — بوزن الكتاب . أو بوزن السحاب ، أو بوزن الكتان — المصفاة ، وتقول : هذا إبريق مفدوم ، أو مفدم — بوزن المكرم — أو مفدم — بوزن المعظم — إذا كان عليه فدام .

٤١ — وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى
وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤٢ — وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

---

٤١ — يقال : صَحَا يَصْحُو ، إذا أفاق من سكره ، والنَّدَى : السَّخاء ، وواحد الشمائل شِمَال[1] ، وهى الخُلُقُ ، وجمع فى هذين البيتين أنه يَسْخُو على السكر والصَّحْو .

٤٢ — الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لهما ذلك لأن كل واحد[2] منهما يحلُّ على صاحبه ، و « الغانية » قيل : هى التى استغْنَتْ بزوجها[3] ، وقيل : بحسنها ، وقيل : الشابة ، وتَمْكُو : تَصْفِر ، والفريصة : الموضع الذى يُرْعَد من

---

(١) الشمال ـ بكسر الشين ـ الخليقة والسجية ، وقال عبد يغوث بن وقاص الحارثى :

ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل ، ومالومى أخى من شماليا

(٢) وقيل : إنما قيل لكل من الزوج والزوجة حليل ؛ لأنهما جميعا يحلان بيتاً واحدا ، وقيل : إنما قيل لهما ذلك لأن كل واحد منهما يحل ثياب صاحبه.

(٣) وقيل : الغانية هى المقيمة فى الدار لا تبرحها ، من غنى بالمكان يغنى ـ من مثال رضى يرضى ـ أى أقام به ، كما سموها مخدرة ، أى ألزموها الخدر ، وقيل : سميت غانية لأنها استغنت ببيت أبيها عن الأزواج ، وقد تطلق الغانية على المزوجة خاصة ، ومنه قول جميل بن معمر العذرى :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

ومنه قوله نصيب :

أيام ليلى كعاب غير غانية وأنت أمرد معروف لك الغزل

٤٣ — سَبَقَتْ يَدَاىَ لَهُ بِعَاجِلِ ضَرْبَةٍ
وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

الدابة والإنسان إذا خاف ، والأعْلَم : المشقوقُ الشفة العليا ، والكاف فى قوله « كشدق الأعلم » فى موضع نصب ؛ لأنها نعت لمصدر محذوف[1] ، والمعنى تمكو فريصتُه مكاءً مثلَ شِدْقِ الأعلم ، يريد سَعَة الطعنة ، أى كأنَّ هذه الطعنة فى سَعَتها شدقُ الأعلم[2] و « تمكو » فى موضع الحال .

٤٣ — أى عَجِلْتُ إليه بالطعنة ، والرَّشاش : ما تطاير من الدم ، والنافذة : الطعنةُ التى نفذت إلى الجانب الآخر ، ويقال : التى نفذت إلى الجَوْف ، والعَنْدَم : صبغ أحمر ، وقيل : هو البَقَّمُ ، وقيل : العُصْفُرُ ، وقيل : هو صبغ الأعراب ، وهو جمع عَنْدَمة ، والكاف فى قوله « كلون العَنْدَم » فى موضع جر لأنها نعت لرشاش ، وإن كان رشاش مضافا إلى نكرة لأن الكاف بمعنى مثل ، ومثل وإن أضيفت إلى معرفة جاز أن تكون نكرة[3] ، والدليلُ على ذلك

(١) يريد أن الكاف ومجرورها يتعلقان بمحذوف نعت لمصدر يقع مفعولا مطلقا عامله تمكو ، أى تمكو فريصته مكاء يشبه شدق الأعلم .

(٢) الأعلم ههنا هو البعير ؛ لأن كل بعير أعلم ، أى مشقوق مشفره الأعلى .

(٣) يختلف النحاة فى تعليل بقاء مثل فى معنى النكرة وإن أضيفت إلى معرفة : فذهب قوم إلى أن علة ذلك أنها كلمة شديدة الإبهام فلا تفيدها الإضافة تعريفا ، ولكنها تفيدها نوع تخصيص ، ألا ترى أنك إذا قلت « محمد مثل خالد » لم يدر السامع أهو مثله فى الإنسانية أم فى اللون أم فى الطول أم فى اليسار أم فى الشجاعة ، وغاية ما يدل عليه هذا الكلام أن ثمة صفة من صفات خالد قد شاركه فيها محمد ، وصفات خالد كثيرة لا يأتى عليها الحصر ، وذهب سيبويه إلى أن علة بقائها على معنى النكرة أنها بمعنى=

٤٤ — هَلاَّ سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَـةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِى

أنّ رُبَّ تقع عليها وهى مضافة إلى معرفة ، ورُبَّ لا تقع إلا على نكرة ، وأنشد النحويون :

يَا رُبَّ مِثْلِكِ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلَاقِ [1]

ويجوز أن تكون الكاف فى قوله « كلون » فى موضع رفع على إضمار مبتدأ ، ويكون التقدير : لونُه كلون العَنْدَم .

٤٤ — يقول : هَلاَّ سألتِ أصحابَ الخَيْلِ ، وقوله « إن كنت جاهلة بما لم تعلمى » يقال : ما فى هذا من الفائدة وليس أحد إلا وهو يجهل ما لم يعلمه ؟ فالجواب فى هذا أن فى البيت تقديماً وتأخيراً ، والمعنى هَلاّ سألت الخيل بما لم تعلمى

= مماثل الذى هو اسم فاعل ، وإضافة اسم الفاعل إلى معموله إضافة لفظية لا تفيده التعريف ، وإنما تفيده التخفيف .

(١) هذا البيت من شواهد النحاة ، ينشدونه ليستدلوا به على أن كلمة « مثل » تبقى على معنى النكرة وإن أضيفت إلى معرفة ، وبيان ذلك فى هذا البيت المستشهد به أن « مثل » فى قوله «مثلك» مضافة إلى ضمير المخاطب ، والضمير أعرف المعارف ، ومع هذه الإضافة بقيت كلمة مثل على التنكير ؛ بدليل دخول « رب » عليها ، وقد علم أن رب لا يجربها إلا النكرة ، فلو كانت كلمة «مثلك» معرفة لما صح دخول رب عليها ، وعلى هذا لو جعلنا الكاف فى قول عنترة « كلون العندم » اسما بمعنى مثل صح أن تكون نعتاً لرشاش ؛ لأن « رشاش » نكرة ؛ لأنه مضاف إلى نكرة ، والمضاف إلى النكرة نكرة ، فيكون النعت والمنعوت نكرتين ؛ لأن الواجب فى العربية أن يتطابق النعت والمنعوت فى التعريف أو التنكير ، وهذا بين إن شاء الله .

٤٥ — إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ
نَهْدٍ ، تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ

٤٦ — طَوْراً يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ ، وَتَارَةً
يَأْوِى إِلَى حَصَدِ الْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

إن كنت جاهلة يا ابنة مالك ، وقوله « بما لم تعلمى » يريد عما لم تعلمى ، والباء بمعنى عن ، وقوله تعالى : (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً)[1] أى عنه .

٤٥ — الرِّحالة : سَرْجٌ كان يُعْمل من جلود الشاء بأصوافها يتخذ للجَرْى الشديد ، والسابحُ من الخيل : الذى يَدْحُو بيديه دَحْوا ، والنَّهْد : الغليظ ، و « تعاوره » أى تتعاوره ، فحذف إحدى التاءين ، أى يَطْعنه ذا مرةً وذا مرة ، والكماة : جمع كَمِىّ وهو الشجاع ، سمى كميا لأنه يَقْمَع عدوَّه ، يقال : كمى شهادته ؛ إذا قمعها ولم يُظْهِرْهَا ، وقال أبو عبيدة : الكمىُّ التامُّ السلاح ، وقال ابن الأعرابىُّ : سمى كَمِيًّا لأنه يتكَمَّى الأقران ، أى يتعمدهم[2] .

٤٦ — الطَّوْر هنا : المرة ، والجمع أطْوَار ، وقال قوم : الطَّوْر الحال ، وقالوا فى قوله تعالى : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)[3] قولين : أحدهما خَلَقَ نُطْفة

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٢) الأصل فى معنى هذه المادة الستر والتغطية ، والمعنى العام للكمى بسبب من هذا الأصل ، ويقال — زيادة على ما قاله المؤلف — إنما سمى كميا لأنه يستر نفسه ويغطيها مخافة أن يعرفه أحد ممن وترهم بقتل أقربائه فيختله أو يأخذه على غرة ، ويقال : لأنه يستر شجاعته ويخفيها إلى أن يجىء الوقت الذى يحتاجها فيه ، ولا يتبجح بها ويتكثر بذكرها ما دام فى غير حاجة إليها .

(٣) من الآية ١٤ من سورة نوح ، والقول الأول فى هذه الآية هو قول الأخفش

٤٧ — يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِى
أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

ثم عَلَقَةَ ثم مُضْغَة إلى أن كمل ، وقيل : اختلاف المناظر ، وأصل الطَّوْر من الناحية ، ومنه طِوَارُ الدَّار[١] ، وعَدَا فُلَانٌ طَوْره ، أى حَدَّه ، ويجرَّد : يُهَيأ ، ومنه « خيل جَرِيدَة » وتارة : بمعنى مرة ، وتَرَّ الشىء : سَقَط ، وأترته : أسقطته ، والحَصَد : الكثير[٢] ، وكذلك العَرَمْرَم ، والتجريد : أن لا يكون مع الخيل رَوَاحِل ، ونصب « طورا » بيجرد ، و « تارة » بيأوى .

٤٧ — الوَقِيعَة والوَقْعَة[٣] واحد ، ويقال فى المثل : « الحَذَرُ أشَدُّ منَ الوقيعة » والوَغَى والوَعْى والوَحْى[٤] : الصَّوْتُ وَالجَلَبَة ، ثم غلب عليه الصَّوْت

(١) طوار الدار — بفتح الطاء بزنة السحاب ، وبكسرها بزنة الكتاب — ما كان ممتدا معها من الفناء .

(٢) يقال : شجرة حصداء ، أى كثيرة الورق ، وقال ابن الأنبارى : يقال « غيضة حصدة ، وحصداء ، إذا كانت كثيرة النبت ملتفة الشجر » وقال الزوزنى « يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء ، فأحسن بلائى ، وأنكى فيهم أبلغ نكاية ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم ، والعرمرم : الكثير ، وحصد الشىء حصدا إذا استحكم ، والإحصاد : الإحكام » اهـ .

(٣) ويطلق لفظ « الوقعة » ولفظ « الوقيعة » على المشهد من مشاهد الحرب ، وتجمع الوقعة على وقعات ، وتجمع الوقيعة على وقائع .

(٤) الوحى — بفتح فسكون ، أو بفتح الواو والحاء جميعاً مقصورا كالفتى — الصوت يكون فى الناس وغيرهم ، وجمعه وحى كقسى وعصى ، والوعى — بفتح فسكون ، أو بفتح الواو والعين جميعا — الجلبة مطلقا ، وقيل : يختص بالكلاب ، والوغى — بالضبطين السابقين — الصوت والجلبة ، هذا أصله ، ثم أطلق على الحرب لما فيها من الصوت والجلبة .

٤٨ — وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ
لاَ مُمْعِنٍ هَرَباً وَلاَ مُسْتَسْلِمِ

فى الحرب ، وقوله : « وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ » أى لا أستأثر بشىء دون أصحابى ، يقال : عَفَّ يَعِفُّ عَفَافاً وَعَفَافَةً وَعِفَّةً ، وقيل : معناه إننى لا تَشْرَه نفسى إلى الغنيمة ، ولكنى أهَبُ نصيبى للناس ، وقوله « يُخْبِرْكِ » جزم لأنه جواب لقوله « هلا سألت الخيل » وقال الله عز وجل : (لَوْلاَ أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ)[1] إلى آخر الآية ، وقوله (وأَكُنْ) معطوف على موضع (فَأَصَّدَّقَ) لأنه لولا الفاء كان مجزوماً .

٤٨ — الْمُدَجَّج : الذى تَوَارَى بالسلاح ، بفتح الجيم وكسرها[2] ، وقد جاءت أحرف فى لفظ الفاعل والمفعول هذا أحدها ، ومنها قولهم مُخَيَّس ومُخَيِّس

---

(١) من الآية ١٠ من سورة المنافقين ، وبعد ما تلاه المؤلف (فأصدق وأكن من الصالحين) والقراءة بنصب (أصدق) وجزم (أكن) والمؤلف يستدل بهذا على أن جواب العرض المدلول عليه بقوله (لولا أخرتنى) كان أصله أن يجزم ، لكنه لما اقترن بفاء السببية نصب بأن مضمرة بعد الفاء ، ولما عطف عليه (أكن) ولم يقترن بالفاء جزمه على ماهو الأصل فى جواب الطلب ، ولو نصب بالعطف على (أصدق) لجاز فى العربية .

(٢) سموا الرجل إذا لبس السلاح حتى توارى فيه « مدججا » لأنه قد غطى نفسه بالسلاح ، وأصله قولهم « دججت السماء» إذا تغيمت ، وقيل : لأنه إذا لبس السلاح كله ثقل عليه فأبطأ فى سيره ، من قولهم « دج فى سيره يدج » من باب ضرب — إذا مشى مشيا رويدا .

٤٩ — جَادَتْ يَدَاىَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الْكُعُوبِ مُقَوَّمِ

للسجن[1] ، ورجل مُلْفَج ومُلْفِج[2] للفقير ، وعبدٌ مكاتَبٌ ومكاتِبٌ . ونِزَالُهُ : مُنَازَلَتُهُ ، وقوله « لا ممعنٍ هرباً » معناه لا ممعن هرباً فيبعد ولا هو مستسلم فيؤسَرُ ، ولكنه يُقَاتل ، ويقال : معناه لا يَفِرُّ فراراً بعيداً ، إنما هو منحرف لرَجْعَة أو كَرَّة يَكُرُّهَا ، و « هَرَباً » منصوبٌ على المصدر ؛ لأن معنى لا ممعن لا هارب ، فصار مثل « لاَ يَدَعُه تَرْكاً » .

٤٩ — أى سَبَقْتُهُ بالطَّعْنِ لأنى كنتُ أَحْذَقَ منه ، والمُثَقَّفُ : المصلح المقوَّم ، والكُعُوب : عُقَد الأنابيب ، والصَّدْق : الصلب ، وما بين كل أنبوبتين كَعْب ، والمقوَّم : الذى قد قُوِّمَ وسُوِّىَ .

---

(١) أصل التخييس التذليل ، وسمى السجن مخيسا — بكسر الياء — لأنه يذلل المسجونين ويقهرهم ، وإن فتحت الياء جعلته دالا على مكان التخييس ، وإن شئت كان اسم مفعول على معنى أن من يدخله فهو مخيس ، وقد كان سجن من السجون يسمى « المخيس » قيل : هو سجن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وقيل : هو سجن أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالكوفه .

(٢) تقول « ألفج الرجل » أى أفلس وذهب ماله ، أو لزق بالأرض من كرب أو حاجة ، وفى الحديث « أطعموا ملفجيكم » أى فقراءكم ، والوصف من هذا الفعل « ملفج » وأكثر حملة اللغة يروونه بفتح الفاء على صورة المفعول وإن كان فاعلا ، حتى قال ابن الأعرابى : كلام العرب أفعل فهو مفعل — بكسر العين — إلا ثلاثة أحرف ألفج فهو ملفج ، وأحصن فهو محصن ، وأسهب فهو مسهب ، فهذه الثلاثة جاءت بالفتح نوادر .

وروى الأصمعى — ولم يَرْوِهِ غيرهُ — هذا البيتَ :

٥٠ — بِرَحِيبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِى جَرْسُهَا
بِاللَّيْــــلِ مُعْتَسَّ الذِّئَابِ الضُّرَّمِ

٥١ — فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الاَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

٥٠ — الرحيبة : الواسعة[1] ، وما بين كل عَرْقُوَتَيْنِ فَرْغ ، ومَدْفَع الماء إلى الأودية فَرْغ ، فضرب هذا مثلا لِمَخْرَجِ الدم من هذه الطعنة ، فجعله مثل مَصَبِّ الدلو ، والجَرْس : الصوت[2] ، فيقول : جَرْسُ سيلان دم هذه الطعنة يدلُّ السباعَ إذا سمعن خَرِيرَ الدمِ منها فيأتينه ليأكلن منه ، والمُعْتَسُّ من الذئاب وغيرها : المبتغى الطالب[3] والضُّرَّم : الجياع ، يقال : لقيت فلانًا ضَرِمًا ، ولا يقال : هو ضارِم ، وضُرَّم : جمع ضارم ، ولم يُتَكَلَّم بضارم .

٥١ — « شككته أشُكُّهُ » إذا انتظمته ، وقيل : شككته وشققته بمعنى واحد ، ويعنى بثيابه دِرْعَه ، وقيل : قلبه ، وقيل : بَدَنَه ، ويروى « فشككت بالرمح الطويل إهابه » وقوله « ليس الكريم على القنا بمُحَرَّمِ » أى لا يمتنع من الطعان[4]

(١) ويروى « برغيبة الفرغين » والرغيبة : الواسعة ، أيضا، يقال :جرح رغيب، أى واسع .

(٢) تقول : أجرس الطائر ، إذا سمعت مره .

(٣) تقول « اعتس الشىء يعتسه » تريد أنه طلبه ليلا ، أو قصده .

(٤) وقيل : معناه أن الرماح مولعة بالكرام ، لأنهم أشد الناس حرصا على الإقدام، وأكثرهم استهجانا للفرار ، وقيل : معناه أن كرمه لايخلصه من الموت المقدر له، وقيل: معناه أن الكريم لا يموت على فراشه ، وإنما يموت فى ساحات القتال .

٥٢ — فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ
مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِــــهِ وَالْمِعْصَمِ

٥٣ — وَمِسَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا
بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِى الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ

---

٥٢ — الجَزَر : جمع جَزَرَة ، والجَزَرَة : الشاةُ والناقةُ تُذْبح وتُنْحر ، وينُشْنَه : يتناولْنَه بالأكل ، ويروى « يَقْضِمْنَ حُسْنَ بنانه » والقَضْم : أكل الشيء اليابس[1] والبَنَان : الأصابع واحدتها بَنَانة ، والأناملُ : أطرافُها ، والمِعْصَم : موضع السِّوَار ، وقُلَّة كل شيء : أعلاه ، و « ما » فى موضع نصب بيَنُشْنَه ، أى فيما بين قُلة رأسه .

٥٣ — مسكها : سمرها[2] وروى الأصمعى « ومِشَكّ سابغة » قال : مشكها حيث يجمع جيبها بسَيْر ، وكانت العربُ تجعل سيراً فى جَيْب الدِّرْع يجمع جَيْبها ، فإذا أراد أحدهم الفرار جَذَب السير فقطعه واتَّسع له الجيب فألقاها عنه وهو يَرْكُض ، وقيل : المِشَكُّ الدرعُ التى قد شُكَّ بعضُها إلى بعض ، وقيل : المِشَكُّ

---

(١) العرب تقول لأكل الشيء الرطب كالقثاء والبطيخ « خضم » وتقول لأكل الشيء اليابس « قضم » بالقاف ، ومنه قولهم « قضمت الدابة شعيرها » وجاء فى الخبر « قد يدرك الخضم بالقضم » وفسروه بأنه قد يدرك اللين بالتقشف والرخاء بالشدة .

(٢) قال ابن منظور « كل مسمار عند العرب سك — بفتح السين وتشديد الكاف — قال امرؤ القيس يصف درعا :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود
ومشدودة السك موضونة تضاءل فى الطى كالمبرد » اه

. . . .

المسامير التي تكون في حلق الدرع ، وقيل : المِشَكُّ : الرجلُ الشاك ، فمن قال « هي الدرع » فالجوابُ هتكت لأن الواو بمعنى ربَّ .

ويقال : إذا كان المشكُّ الدرعَ فكيف أضافه إلى السابغة[1] والشيء لا يُضَاف إلى نفسه ؟

فالجواب أن الكوفيين يُجيزون إضافة الشيء إلى نفسه[2] ، واحتجوا بقول الله تعالى : (وذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[3] وهذا عند البصريين لا يجوز ، لأنك إنما

---

(١) السابغة : هي الدرع ، وفي القرآن الكريم : (أن أعمل سابغات) فإذا قيل إن المشك هو الدرع والسابغة هي الدرع ، فكيف يقول عنترة « ومشك سابغة » فيضيف الدرع إلى الدرع .

(٢) يختلف النحاة في جواز إضافة اسم إلى اسم آخر يرادفه ، فالبصريون يمنعون ذلك ، قالوا : لأن المراد من الإضافة تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة وتخصيصه إن كان المضاف إليه نكرة ، ولا يعقل أن يتعرف الشيء بنفسه أو بما هو كنفسه كالصفة مع موصوفها والعكس ، قالوا : فإذا سمع من كلام العرب مايوهم إضافة اسم إلى مرادفه أو إضافة صفة إلى موصوفها أو إضافة موصوف إلى صفته وجب تأويل ذلك على نحو ما تجده في تأويل المؤلف هنا لعبارة عنترة ، وأجاز الكوفيون والفراء وابن الطراوة إضافة الاسم إلى مرادفه اكتفاء منهم بتغاير لفظي المضاف والمضاف إليه ، واحتجوا بالسماع وورود أمثلة كثيرة عن العرب ، مثل قولهم « حق اليقين » وقولهم « حبة الحمقاء » وقولهم « مسجد الجامع » وقولهم « صلاة الأولى » وورد بعض هذه العبارت في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : (إن هذا لهو حق اليقين) الآية ٩٥ من سورة الواقعة ، ومثل قوله سبحانه (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) من الآية ١٠٩ من سورة يوسف ، ومثل الآية التي تلاها المؤلف .

(٣) من الآية ٥ من سورة البينة .

. . . .

تضيف الشيء لتخصِّصه ، والمضاف إليه غيره ، أو يكون هو بعضه ، فأما قوله عز وجل : (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[1] فتقديره عندهم : دين الجماعة القيمة ، وتقدير « ومشك سابغة » ومشك حديدة سابغة ، ومن قال « المشك المسامير » جعل الجواب أيضاً فى قوله « هتكت » لأن المسامير من الدرع فصير الإخبار عن الدرع ، ومن قال « المِشَكُّ الرجل » فهو عنده بمعنى الشاك ، كأنه يشك الرِّجَالَ فى الحرب ، ونظير هذا قول ثعلب فى قول الشاعر[2] :

---

(١) من الآية ٥ من سورة البينة

(٢) أنشد ابن منظور (ر ك ض) هذا البيت مرتين ، ونسبه فى ثانيتهما إلى أوس ابن غلفاء الهجيمى ، وأنشده أيضا فى (ص ر ح) وقبل هذا البيت قوله :

أعان على مراس الحرب زغف مضاعفة لها حلق تؤام

والزغف ـ بفتح الزاى وسكون الغين هنا ، وقد تفتح ـ الدرع المحكمة ، وقيل : اللينة ، وقيل : الواسعة الطويلة ، وقال الشاعر :

تحتى الأغر وفوق جلدى نثرة زغف ترد السيف وهو مثلم

ومركضة فى البيت المستشهد به ههنا يرويه بعضهم بضم الميم ـ اسم الفاعل من قولهم « أركضت الفرس » إذا اضطرب جنينها فى بطنها وتحرك وعظم ، وصريحى : أى منسوب إلى الصريح ، وهو فحل من خيل العرب معروف ، وقال طفيل الغنوى :

عناجيج فيهن الصريح ولاحق مغاوير فيها للأريب معقب

ويروى :

* عناجيج من آل الصريح وأعوج *

غلبت الصفة على هذا الفحل فصارت له اسما ، ورواه آخرون « مركضة » بكسر الميم وقد فسرها فى اللسان بقوله « نعت الفرس أنها ركاضة تركض الأرض بقوائمها إذا عدت » .

٥٤ — رَبِذٍ يَدَاهُ بِالقِدَاحِ إِذَا شَتَا
هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُـــــلَوَّمِ

وَمِرْكَضَةٌ صَرِيحِيٌّ أَبُوهَا يُهَانُ لَهَا الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ

قال : المِرْكَضَة الرَّكَّاضة ، أى ذاتُ الركض ، ويروى « ومُرْكِضَة » بضم الميم ، وجواب قوله « ومشك سابغة » على قول من قال « هو الرجل » فى قوله : « لما رآنى قد نزلت أريده » ويجوز أن يكون محذوفاً ويكون المعنى قتلته ، و « هتكت فُرُوجَها » شَقَقْت ، والحامى : المانع ، والحقيقة : ما يحقُّ على الرجل أن يَمْنَعه ، وَالْمُعْلِمَ : الذى قد أَعْلَمَ نفسه بعلامةٍ فى الحرب

٥٤ — الرَّبِذُ : السريعُ الضربِ بالقِداح ، يقول : هو حاذق بالقِمار والميسر خفيفُ اليد بضَرْب القِداح ؛ وهذا كان مَدْحاً عند العرب فى الجاهلية ، وقوله « إذا شتا » لأن القَحْط والجَدْب أكثر ما يكون فى الشتاء ، وقوله « هَتَّاكِ غايات التِّجَار » الغايات : العلامات والرايات ، وأراد بالتِّجار الخمارين ، ومعناه أنه يأتى الخمارين فيشترى كلَّ ما عندهم من الخمر ، فيَقْلَعُون راياتهم ويذهبون ، فذلك هَتْكُها ، والمُلَوَّم : الذى يكثر لومه على إنفاق ماله فى الفُتُوَّة ، وقال « رَبِذٍ يَدَاه » ولم يقل « ربذة » واليد مؤنثة لأنه أضمر فى رَبِذٍ ، ثم جعل قوله « يداه » بدلا من المضمر[1] ، كما تقول : ضربت زيداً يده ،

---

(١) يريد أن قوله « ربذ » صفة لقوله « حامى الحقيقة » فى البيت السابق ، وفى ربذ ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى حامى الحقيقة ، وقوله « يداه » بدل من الضمير المستتر بدل بعض من كل ، وليس فاعل ربذ هو قوله « يداه » حتى يسأل عن السر فى عدم لحاق علامه التأنيث بربذ .

٥٥ — لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

٥٦ — فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
بِمُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

٥٧ — عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ

ومذهب الفراء فى هذا أنه يجوز أن يُذَكَّر المؤنث فى الشعر إذا لم تكن فيه علامة التأنيث[1] .

٥٥ — أى كَلَحَ فى وجهى فبَدَتْ أضراسُه ، والناجذ : آخرُ الأضراس[2] ومعناه أنه لما رآنى استبسل للموت ، و « أريده » فى موضع الحال .

٥٦ — ويروى « صافِى الحديد مُخَذَّم » والمخذم : الذى ينتسف القطعة ، أى يرمى بها ، والمهنَّد : المعمول بالهند ، قال أبو عمرو الشيبانى : التَّهْنِيدُ شَحْذُ السيفِ ، والمِخْذَم : مِفْعَل من الخَذْم وهو القَطْع .

٥٧ — مَدُّ النهار : أوله حين امتدَّ النهار ، يقال : أتيته مدَّ النهار ، وَشَدَّ

---

(١) هذا وجه آخر لتصحيح العبارة ، وتلخيصه أن « يداه » مؤنث مجازى ، والفراء يجيز فى الفعل أو الصفة المسندة إلى مؤنث مجازى ليس فيه علامه تأنيث أن تترك تاء التأنيث .

(٢) النواجذ : الأسنان الضواحك ، وهى التى تبدو إذا ضحك الإنسان فانفتح فمه ، واحدها ناجذ ، والعرب تقول « ضحك فلان حتى بدت نواجذه » وتقول « بدت نواجذه » إذا ظهرت فى ضحك أو غضب .

٥٨ — بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِى سَرْحَةٍ
يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

النهار ، وَوَجْه النهار : وَسَبَب النهار[1] ، أى أوله ، ويروى « شدَّ النهار » أى ارتفاعه ، وَالعِظْلِم : الوسمة[2] ، والبنان : الأصابع ، وقوله « كأنما خضب البنان » أراد كأنما خضب بنانه ورأسه ، فأقام الألف واللام فى « البنان » مقام الهاء ، كما قال تعالى : (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)[3] أى عن هواها ، وعهدى : فى موضع رفع بالابتداء ، والخبر فى الاستقرار ، وقوله « شدَّ النهار » بدل من الاستقرار كما تقول : القتال اليوم ، وكما تقول : عهدى به قريباً ، أى وقتاً قريباً ، إلا أنه يجوز فى هذا أن تقول : قريبٌ ، على أن تجعل القريبَ العهدَ .

٥٨ — بطلٍ بالجر مردودٌ على قوله « هتَّاك » ويروى « بطلٌ » أى هو بطل ، وهو الشُّجَاع[4] والفعل منه بَطُلَ بَطَالَةً بفتح الباء ، وأجيرٌ بَطَّال بين البِطالة بكسر الباء ، وقد تفتح ، والفعل منه بَطَل يَبْطُل ، ويقال فى الفساد :

(١) لم أعثر على نص صريح يؤيد استعمال «سبب النهار » فى معنى أوله ، لكن فى الأساس « سبب الصبا » ومنه قول مصرف بن الأعلم :

* وجريت فى سبب الصبا ماتنزع *

(٢) الوسمة — بوزن كلة ، أو بوزن جمرة — نبات يختضب بورقه ، ويقال : هو ورق النيل .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة النازعات .

(٤) إنما قيل للشجاع بطل لأنه يبطل العظائم بسيفه ، ويقال : بل لأن الفرسان الشجعان يبطلون عنده ، وقيل : بل لأن دماء الشجعان التى يريقها بسيفه تبطل عنده ؛ فلا يجسر أحد على أخذ الثأر منه .

٥٩ — يَاشَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
حَرُمَتْ عَلَيَّ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

بَطَل يَبْطُل بُطْلاً وَ بُطُولا [١] وَسَرْحة : شجرة ، وفى هنا بمعنى على ، والمعنى كأنَّ ثيابه[٢] على سَرْحَة من طوله ، والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ، وَيُحْذَى : يلبس ، ونعال السِّبْت : المَدْبُوغة بالقَرَظ، وكانت الملوك تلبسها ، وقوله : « ليس بتوْأم » أى لم يُولَدْ معه آخر فيكونَ ضعيفاً[٣] .

٥٩ — قوله « ياشاة » كناية عن المرأة[٤] ، والعرب تَكْنِي أيضاً عن المرأة

(١) تقول : بطل الشيء يبطل — من باب نصر — بطلا كشكر وبطولا كقعود وبطلانا كغفران ، إذا فسد أو سقط حكمه وذهب ضياعا ، وتقول : بطل الأجير من العمل بطالة ، أى تعطل ، وتقول : بطل الرجل — بطولة كسهولة وبطالة كفصاحة ، أى صار شجاعا .

(٢) يستشهد النحاة بهذا البيت على أن « فى » قد تأتى للاستعلاء مثل على ، وقد أنشده ابن هشام فى مغنى اللبيب (رقم ٢٨١) لذلك ، وذكر معه قوله تعالى : (لأصلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل ، وقول الشاعر :

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة   فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

(٣) يقول : هو بطل مديد القامة كأن ثيابه قد ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه ، وإن نعاله التى يلبسها من الجلود المدبوغة بالقرظ ، كناية عن كونه من أهل النعمة واليسار ، ولم تحمل أمه معه غيره فجاء وافر الأعضاء تام الخلق شديد البنية ، وقد شرب لبن أمه وحده فاستوفى كمال الأعضاء ؛ فهذه ثلاث صفات للبطل .

(٤) وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) وقوله سبحانه (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) فى قصة داود فى سورة ص : إن المراد بالنعجة هنا المرأة .

٦٠ — فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي ، فَقُلْتُ لَهَا : اذْهَبِي
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِيَ وَاعْلَمِي

بالنَّعجة ، وأراد « ياشاةَ قنصٍ »[١] أى صيدٍ ، وقوله « لمن حَلَّتْ له » أى لمن قَدَرَ عليها ، وقوله « حَرُمَتْ علىَّ » معناه هى من قوم أعْدَاء ، وقال الأخفش : معنى « حَرُمت على » أى هى جارتى ، « وليتها لم تحرم » أى ليتها لم تكن لى جارة حتى لا تكون لها حُرْمة ؛ وقيل : إنما كانت امرأة أبيه ، واحتج من قال إنها كانت فى أعدائه بقوله :

* عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قومها *

والمعنى على هذا : إنها لمَّا كانت فى أعدائى لم أَصِلْ إليها وامتنعَتْ منى ، وأصلُ الحَرَام الممنوعُ ، وقوله عز وجل : (وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ)[٢] فالحرماتُ : كلٌّ ممنوع منك ما بينك وبين غيرك ، وقولهم « لفلان بى حُرْمة » أى أنا أمتنع من مكروهه ، وحرمة الرجل محظورة به عن غيره ، وقوله عز وجل : (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)[٣] المحروم : هو الممنوع .

٦٠ — الياء فى قوله « لى » تسكن وتفتح ، فمن فتحها قال : إن الياء اسمٌ وهو على حرف واحد ، وفى سكونه إخلال ، فيجب أن يُقَوَّى بالحركة ، ومن سكنها قال : هى وإن كانت اسماً على حرف واحد فإنه يعتمد على ما قبله لا ينفك

(١) يشير إلى أن « ما » فى قوله « ياشاة ما قنص » صلة ، أى زائدة بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٢٥ من سورة المعارج .

٦١ — قَالَتْ : رَأَيْتُ مِنَ الْاعَادِى غِرَّةً
وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

٦٢ — وَكَأَنَّمَا التَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ
رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

منه ؛ فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه ، والحركة تستثقل فى الواو والياء ، فلذلك أُسْكِنَتْ .

٦١ — الأعادى : جمع الجمع ، يقال فى جمع عَدُوّ : عُدَاة ، وعُدًى ، وَأَعْدَاء[١] ويجمع أعداء على أعادٍ وأعادى ، وَالغِرَّة : الغَفْلة ، والواو فى قوله : « والشاة ممكنة » واو الحال .

٦٢ — الجِيدُ : العنُق ، يقول : كأن جيدَها الذى التفتت به جيدُ جَدَاية ، وهى من الظباء بمنزلة الجَدْى من الغنم ، وهى التى أتت عليها خمسةُ أشهرٍ أو ستة[٢] ، والرَّشَأ : الصغير منها ، والأرْثَم : الذى فى شفته العليا بياض أو سواد ، فإن كان فى السفلى فهو ألمظ ولمظاء .

---

(١) قال المجد « والعدو : ضد الصديق ، للواحد والجمع والذكر والأنثى ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث ، والجمع أعاد ، والعدا — بضم العين وبكسرها — اسم الجمع ، والعادى: العدو ، وجمعه عداة » هـ .

(٢) وقال ابن سيده « الجداية بالفتح والجداية بالكسر : الذكر والأنثى من ولاد الظباء ، إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة ، وعدا وتشدد ، وخص بعضهم به الذكر منها » هـ .

٦٣ — نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي
وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

٦٤ — وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

---

٦٣ — قوله : « لنفس المنعِمِ » معناه لنفس المنعِمِ عليه ، فيقول : إذا كفَره خبث[1] ذلك نفسَ المنعمِ الذى له عليه نعمة ، ويقال : طعام مَطْيَبة للنفس ومَخْبَثة لها ، وشراب مَبْوَلَةٌ ، وسيبويه يذهب إلى أن « نُبِّئْتُ » بمعنى خُبِّرْتُ إذا قلت : « نُبِّئْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا » ويذهب إلى أن عَنْ محذوفة ، ثم تعدَّى الفعلُ بعد حذفها ، وقال غير سيبويه : ليست عن ههنا محذوفة ، ومعنى نبئت أعلمت .

٦٤ — وَصَاة وَوَصِيَّة بمعنى واحد ، و « بالضحى » أى وقت الضحى ، وَالضُّحَى مؤنثة ، والضَّحاء — بالفتح والمد — مذكر[2] والضحاء للإبل بمنزلة

---

(١) وقال ابن منظور « وطعام مخبثة : تخبث النفس منه ، وقيل : هو الذى من غير حله ، وقول عنترة :

نبئت عمرا غير شاكر نعمة والكفر مخبثة لنفس المنعم

أى مفسدة » اهـ .

(٢) الضحوة والضحو — بفتح الضاد وسكون الحاء فيهما — والضحية — بفتح الضاد وكسر الحاء وتشديد الياء — كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة يطلق على الوقت الذى يبدأ من ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس، والضحى — بضم الضاد وفتح الحاء مقصورا — الوقت الذى بعد وقت الضحوة ، وقد اختلف العلماء فى هذا اللفظ ، فجعله بعضهم جمعا لضحوة ، وعلى هذا قال : إنه مؤنث ، وقال آخرون: هو مفرد نظير صرد ومن المعتل =

٦٥ — فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لاَ تَشْتَكِي
غَمَرَاتِهَا الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

٦٦ — إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ
عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

الغَداء للإنسان ، ومعنى « تَقْلِص » ترتفع ، وفى الحرب ترتفع الشفةُ من الإنسان حتى يُرَى كأنه يتبسم .

٦٥ — ويروى « فى غمرة الموت[1] » وحَوْمة كلِّ شىء : مُعْظَمه ، ونَعَمٌ حَوْمٌ : أى كثير ، وغَمَرَاتها : شدائدها ، و « فى » تتعلق بتقلص ، وإن شئت بحفظت ، والتَّغَمْغُم : صوت تسمعه ولا تفهمه ، و «غير» منصوب على أنه استثناء ليس من الأول ، وسيبويه يمثل مثل هذا بلكن ، فكأنه قال : لكنهم يتغمغمون فيقوم ذلك مقام الشكوى ، والكوفيون يُقَدِّرون مثل هذا بسوى ، وإنما قدر سيبويه وأصحابه بمعنى لكن وأنكروا أن يقدروا بمعنى سوى ، لأن لكن فى كلام العرب تقع للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده ، فكأنها لخروجٍ من كلامٍ إلى كلامٍ ، وهذا أشْبَه شىء بالاستثناء الذى ليس من الأول .

٦٦ — معنى « يتقون بى الأسِنَّة » أى يجعلوننى بينهم وبينها ، أى

ـــ هدى ، وعلى هذا قال : هو مذكر ، ومن أنثه قال : إذا صغر لم تلحق بتصغيره تاء التأنيث ، فتقول ضحى ـ بتشديد الياء ـ ولا تقول ضحية لئلا يلتبس بتصغير ضحوة ، والضحاء ـ بوزن السحاب ـ الوقت عند ارتفاع النهار الأعلى ، ويطلق على الغداء لأنه وقته .

(١) البيت ٦٥ رواه الأصمعى فى كلة نسبها عن أبى عمرو بن العلاء إلى عمرو بن الأسود بقولها فى يوم ذى قار (الأصمعية ٢١)

ويقع فى بعض الروايات هذه الأبياتُ الثلاثة :

٦٧ — لمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلاَ
وَابْنَىْ رَبِيعَةَ فِي الْغُبَارِ الأَقْتَمِ

٦٨ — وَمُحَلِّمٌ يَسْعَــوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ
وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَــلِّمِ

٦٩ — أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ
ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الفِرَاخِ الْجُثَّمِ

يقدمونني للموت ، وقوله « لم أَخِمْ » أى لم أَجْبُنْ[1] و « تضايق مُقْدَمى » أى تضايق الموضعُ الذى هو قدامى من أن يدنوه أحد ، والْمُقْدَمُ : الإقدام أيضاً ، وكلاهما يحتمل .

٦٨ — محلم : مرفوع بالابتداء ، والجملة فى موضع الحال ، كما تقول : كلمت زيداً وعمرٌو جالس ، قال الله تعالى : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)[2] والمعنى عند سيبويه إذ طائفة .

٦٩ — « أَنْ » ههنا هى الثقيلة التى تعمل فى الأسماء[3] ومفعول « يُطِير »

---

(١) تقول : خام فلان عن فلان يخيم خيما — بوزن باع يبيع بيعا — وخيوما وخيومة — بضم الخاء فيهما — وخياما — بكسر الخاء — أى نكص عنه وجبن . وبه فسر بيت عنترة ، وتقول: خام الرجل رجله ، أى رفعها فى سيره من علة ، ومنه قول الشاعر :

رأوا وفرة بالساق منى فحاولوا جبورى لما أن رأونى أخيمها

(٢) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران .

(٣) يريد أن أصلها الثقيلة المشددة النون ، أما هى فى البيت فساكنة النون ، واسمها يكون ضمير شأن محذوفا ، والجملة بعدها خبر .

٧٠ — لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

محذوف ، والمعنى يُطِير الهامَ عن الفِرَاخ الجُثَّم ، وإنما شبَّه ما حولَ الهام بالفِرَاخ[1] .

٧٠ — « قد » ههنا محذوفة ، أى قد أقبل جمعهم[2] وقوله « يتذامرون » أى يَحُضُّ بعضُهم بَعْضًا ، و « غير » منصوبٌ على الحال ، كأنه قال : كررت مُخَالفاً المذموم ، و « يتذامرون » موضعه نصب على الحال ، و « أقبل جمعهم » حال للقوم .

(١) قال فى لسان العرب (ف ر خ) « وفرخ الرأس · الدماغ ، على التشبيه ، كما قيل له العصفور ، قال :

ونحن كشفنا عن معاوية التى هى الأم تغشى كل فرخ منقنق

وقول الفرزدق :

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصممة تفأى فراخ الجماجم

يعنى به الدماغ » اهـ .

(٢) إنما تلتزم تقدير « قد » إذا جعلت جملة « أقبل جمعهم » حالا من القوم ، كما ذكره المؤلف ، وذلك على مذهب البصريين الذين لا يجيزون جعل الجملة الفعلية التى فعلها ماض حالا إلا إذا كان هذا الماضى مقروناً بقد ، أما إذا جعلت جملة « أقبل جمعهم » مفعولا ثانياً لرأيت على أنها علمية ، أو جريت على مذهب الكوفيين الذين لا يوجبون اقتران الماضى الواقع حالا بقد ، فأنت فى غير حاجة إلى تقدير قد ، وقد ورد الفعل الماضى حالا غير مقترن بقد فى كثير من كلام العرب ، ومنه قول أبى صخر الهذلى :

وإنى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

٧١ — يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِئْرٍ فى لَبَانِ الأَدْهَمِ

٧٢ — مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ
وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

٧١ — ويروى « عَنْتَرُ » فمن رواه بفتح الراء فإنه رخم عَنْتَرَةَ وترك ما قبل المحذوف على حاله مفتوحاً ، ومن روى عَنْتَرُ وضم الراء احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون قد جعل ما بقى اسماً على حِياله ؛ لأنه قد صار طَرَفاً كحرف الإعراب ، والوجه الثانى : ما رواه المبرد عن بعضهم أنه كان يسمى « عنتراً » فعلى هذا الوجه لا يجوز إلا الضم ، هكذا ذكره النحاس ، ويجوز أن يكون « عنتر » فى هذا الوجه منصوباً بيدعون ، والواو فى قوله : « والرماحُ » وَاوُ الحالِ ، والأَشْطَانُ : جمع شَطَن وهو حَبْلُ البئر ، يريد أن الرماح فى صدر هذا الفرس بمنزلة حبال البئر من الدِّلاَءِ ؛ لأن البئر إذا كانت كثيرة الجِرَفَةِ اضطربت الدلو فيها ، فيجعل لها حبلان[1] لئلا تضطرب ، واللَّبَان : الصَّدْر ، والأَدْهَم : فرسُه .

٧٢ — ويروى « بثغرة نحره » والثغرة : الهزمة التى فى الحلق ، واللَّبان : الصَّدْر ، وتَسَرْبَلَ : صار بمنزلة السربال .

(١) ومن ذلك قالوا للبئر البعيدة القعر أو التى ينزع منها بحبلين من جانبيها وهى متسعة الأعلى ضيقة الأسفل « شطون » بفتح الشين ، قال ابن منظور فى اللسان (ش ط ن) « الشطون من الآبار : هى التى تنزع بحبلين من جانبيها وهى متسعة الأعلى ضيقة الأسفل ، فإن نزعها بحبل واحد جرها على الطين فتخرقت ، وبئر شطون : ملتوية عوجاء » اهـ .

٧٣ — فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ
وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

٧٤ — لَوْ كَانَ يَدْرِى مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِى

٧٥ — وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

---

٧٣ — ازْوَرَّ : مَالَ ، و « شَكَا إِلَيَّ » مَثَلٌ ، يقول : لو كان ممن يصحّ منه الشكاية لشكا ، والتَّحَمْحُم : صوتٌ مُقَطَّع ليس بالصهيل .

٧٤ — الْمُحَاوَرَة : الْمُرَاجَعَة ، حَاوَرَهُ مُحَاوَرَة وَحِوَاراً ، وما لفلان عندى حَوِير[٢] ، و « ما » فى موضع رفع بالابتداء ، وهو اسم تام ، والْمُحَاوَرَة : خبر الابتداء ، والمبتدأ وخبره فى موضع نصب بقوله يَدْرِى ، وقوله « وَلَكَانَ » فجاء باللام ، فإنما هو محمول على المعنى ، والتقدير : لو كان يدرى ما المحاورة لاشتكى ولكان ؛ لأنه يقال : لو قام زيد لقمت ، ولو قام زيد قمت ، بمعنى واحد ، وقيل : إن قوله « ولكان » عطفُ جملةٍ على جملة .

٧٥ — الاقْتِحَام : الدخولُ فى الشىء بسرعة ، والْخَبَار : الأرض اللينة

---

(١) الحوير — بفتح الحاء — الجواب ، ومثله الحويرة كقبيلة ، والحير — بكسر الحاء ، ويقولون : « إنه لذو حوير » يريدون أنه بارع فى الجواب .

٧٦ — وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

ذاتَ الجِحَرَةِ[1] والجِرَفَةِ[2]، والرَّكْضُ يشتدُّ فيها ، والعَوَابِس : الكَوَالِحُ من الجَهْد ، والشَّيْظَم : الطويل ، والأَجْرَدُ : القصيرُ الشَّعَرِ .

٧٦ — يقال : سُقْمٌ وسَقَمٌ ، قال أبو جعفر : معنى البيت أنى كنت أكبرهم فلذلك خَصُّونِى بالدعاء ، وقوله « وَيْكَ » قال بعض النحويين : معناه وَيْحَكَ ، وقال بعضهم : معناه وَيْلَكَ ، وكلا القولين خطأ ؛ لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ (وَيْكَ إنه)[3]، كما يقال : وَيْلَكَ إنه ، ووَيْحَكَ إنه ، على أنه قد احتجّ لصاحب هذا القول بأن المعنى وَيْلَكَ اعلم أنه لا يفلح الكافرون ، وهذا خطأ أيضاً من جهات ؛ إحداها : حذفُ اللام من « وَيْلَكَ » وحذف « اعْلَمْ » لأن مثل هذا لا يحذف ؛ لأنه لا يُعْرَف معناه ، وأيضاً فإن المعنى لا يصح ؛ لأنه لا يدرى مَنْ خاطبوا بهذا ، وروى عن بعض أهل التفسير أن المعنى وَيْكَ أَلَمْ تَرَ ، وأَمَا تَرَى ، والأَحْسَنُ فى هـذا ما رَوَى سيبويه عن الخليل ،

---

(١) الجحر — بضم الجيم ، بزنة قفل — كل مكان تحتفره الهوام والسباع لأنفسها ، وجمعه جحرة — كعنبة — وأجحار ، ومن العلماء من يخص ذلك بالضب ، وقالوا : « جحر الضب » أى دخل جحره ، لازم ، وقالوا : « جحرت الضب » أى أدخلته جحره ، متعد .

(٢) الجرفة — بوزن جحرة — جمع جرف ، والجرف — بضم الجيم والراء جميعاً ، بزنة عنق — الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر ، فكل ساعة يسقط بعضه ، وفى القرآن الكريم (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على جرف هار) .

(٣) من الآية ٨٢ من سورة القصص .

. . . .

وهو أن وَىْ منفصلة ، وهى كلمة يقولها المتندِّمُ إذا تَنَبَّهَ على ما كان منه ؛ فهى على هذا مفصولة ، كأنهم قالوا على التندم (وَىْ كَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[1] ، وأنشد النحويون :

وَىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ
بَبْ ، وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ

(١) الآية ٨٣ من سورة القصص .

(٢) هذا البيت من شواهد النحويين ، أنشده سيبويه (١ / ٢٩٠) ورضى الدين فى شرح الكافية (وانظر خزانة البغدادى ٣ / ٩٥) وابن جنى فى الخصائص (٣ / ٤١ و ١٦٩) والبيت ينسب لزيد بن عمرو بن نفيل ، وينسب لنبيه بن الحجاج، والنشب ـ بالشين المعجمة ـ المال الأصيل ناطقاً أو صامتاً ، وقد بين ابن جنى فى الخصائص (٣ / ١٦٩) مذاهب العلماء فى كلمة « ويك » فى الآية الكريمة ونحوها ، قال : ومن ذلك قول الله تعالى : (ويكأنه لا يفلح الكافرون) فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه (و ى) مفصول ، وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر ، وهو فى معنى أعجب ثم قال مبتدئا (كأنه لا يفلح الكافرون) وأنشد فيه :

* و ى كأن من يكن . . . *

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه « ويك أنه لا يفلح الكافرون » أراد ويك ، أعجب أنه لا يفلح الكافرون ، أى أعجب بسوء اختيارهم ، ونحو ذلك ، فعلق أن بما فى ويك من معنى الفعل ، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك وهنالك ، قال أبو على ناصرا لقول سيبويه : قد جاءت « كأن » كالزائدة ، وأنشد بيت عمر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى ذو بغية يشتهى ما ليس موجوداً

أى أنا كذلك ، وكذلك قول الله سبحانه وتعالى : (ويكأنه لا يفلح الكافرون) أى هم لا يفلحون ، وقال الكسائى: أراد ويلك،ثم حذف اللام » اه كلام ابن جنى، ==

٧٧ — ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ ، مُشَايِعِي
قَلْبِي ، وَأَحْفِـــــزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

٧٧ — ويروى « مُشَايِعِي هَمِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ » وذُلُلٌ : جمع ذَلُول ، والذَّلُولُ من الإبل وغيرها : الذى هو ضِدُّ الصَّعْب ، و « رِكَابِي » فى موضع رفع بالابتداء يُنْوَى به التقديم ، وذُلُل خبره ، وإن شئت كان ذلل رَفْعاً بالابتداء ، ورِكَابِي خبره ، وإن شئت جعلت ركابى فاعلا يسدُّ مسدَّ الخبَرِ ، فيكون على هذا قال ذُلُل ولم يُوَحِّد لأنه جمع مُكَسَّر ، والمعنى أن ناقتى معتادةٌ للسير ذَلُولٌ ، وروى الأصمعى « مُشَايِعِي لُبِّي » وقال : معناه لا يعزُبُ

= وحاصله أن فى « ويك » ثلاثة مذاهب : الأول مذهب سيبويه ، ويتلخص فى أن « وى » اسم فعل مضارع بمعنى أعجب ، وما بعده جملة مبتدأة هى جملة كأن واسمها وخبرها ، والثانى مذهب أبى الحسن الأخفش ، ويتلخص فى أن « ويك » كله اسم فعل بمعنى أعجب ، وما بعده جملة من أن واسمها وخبرها ، وهذا هو الذى يحاول المؤلف رده ، والفرق بين هذين المذهبين أن سيبويه جعل الجملة من « كأن » واسمها وخبرها ، وأبا الحسن جعل الجملة من « أن » واسمها وخبرها ليفيد الكلام تأكيد وتحقيق عدم فلاح الكافرين ، وقد تنبه أبو على الفارسى لذلك فذكر أن الكلام على مذهب سيبويه أيضاً يفيد التحقيق والتأكيد لأن « كأن » مثل الزائدة فى هذا الموضع . الثالث مذهب الكسائى ، وتلخيصه أن « ويك » كلة واحدة أصلها « ويلك » فحذفت اللام .

(١) هذا الوجه ضعيف غاية فى الضعف ؛ لأنه جعل المبتدأ — وهو قوله ذلل — نكرة محضة لامسوغ للابتداء بها ، وجعل المعرفة خبرا عنها ، ولو كانت النكرة المتقدمة معها مسوغ للابتداء لجاز أن تجعل مبتدأ ، وذلك نحو « أفضل منك محمد » يجوز جعل أفضل مبتدأ لأن معه متعلقا وهو منك . وذلك عند سيبويه ، أما الجمهور فيجعلون النكرة المتقدمة خبرا سواء أكان معها مسوغ أم لم يكن ، فيكون الذى ذهب إليه المؤلف فى هذه العبارة مما لا يجيزه أحد من النحاة .

٧٨ — وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

٧٩ — الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا
وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمَ أَلْقَهُمَا دَمِي

عنى عقلى فى حال من الأحوال ، وأَحْفِزُهُ : أدفعه ، والمُبْرَم : المُحْكَم[1] .

٧٨ — ويروى « ولم تَدُرْ للحربِ » ، ويروى « ولم تَقُمْ » ، قال ابن السِّكِّيتِ : هما هَرِم وحُصَيْن ابنا ضَمْضَم المُرِّيَّان ، والدائرة : ما ينزل ، وقيل فى قوله عز وجل : (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِر)[2] : يعنى الموت أو القتل ، وهَرِم وحُصَين ابنا ضمضم اللذان قتلهما وَرْدُ بن حابس العبسى ، وكان عنترة قَتَلَ أباهما ضمضما ، فكانا يتوعَّدَانِه .

٧٩ — ويروى « إذا لَقِيتُهُمَا دَمِي » أى يقولان : إذا لقيناه لنقتلَنَّهُ ، وقوله : « الشَّاتِمَيْ عِرْضِي » أى اللذان شتَمَا عرضى ، والنون تحذف فى مثل هذا كثيراً للتخفيف ، تقول : جاءَنِي الضَّاربَا زيد ، والمعنى الضاربان زيداً ، وإنما جاز أن تجمع بين الألف واللام والإضافة ؛ لأن المعنى الضاربان زيداً ، ويقال : نَذَرْتُ النّذْرَ أنْذِرُه وأنْذُرُهُ ؛ إذا أَوْجَبْته على نفسك ، وأَنْذَرْتُ دَمَ فُلاَن ؛ إذا أبحْتَهَ .

---

(١) والمعنى : تذل لى ركابى ، وتتوجه حيث أو جهها من البلاد ، ويعاونى على ما أريد عقلى ، وأنا أمضى على ما يقتضيه عقلي فأنفذه تنفيذاً محكماً .

(٢) من الآية ٩٨ من سورة التوبة .

٨٠ — إنْ يَفْعَلاَ فَلَقَـدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

٨٠ — يقول : إن يَنْذِرَا دَمِي فقد قتلت أباهما ، وأَجْزَرْتُه السِّبَاعَ ، أى تركته جَزَراً لها[1] ، والقَشْعَم : الـكبيرُ من النُّسُورِ .

(١) تقول « تركت القوم جزر السباع » بفتح الجيم والزاى جميعاً ــ أى تركتهم قطعاً تنهشها السباع ، وهو كناية عن قتلهم ، والمعنى : إن يشتمانى لم يكن ذلك عجيباً منهم ؛ لأن لهما عندى ترة ، فقد قتلت أباهما وتركته للسباع ولـكل نسر مسن . هذا ، ويروى بين البيتين ٧٧ و ٧٨ ثلاثة أبيات ، وهى :

إنى عدانى أن أزورك فاعلمى ماقد علمت ، وبعض مالم تعلمى
حالت رماح ابنى بغيض دونـكم وزوت جوانى الحرب من لم يجرم
ولقد كررت المهر بدمى نحره حتى اتقتنى الخيل بابنى حذلم

* * *

وقال عَمْرو بن كُلثوم بن مالِكِ بن عَتّاب بن سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَم بن بَكْر ابن حَبيب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلب بن وائل بن قاسِطِ بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان .

قال أبو عمرو الشيباني : كانت بنو تَغْلب بن وائل من أشدّ الناسِ في الجاهلية ، وقالوا : لو أبْطَأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلبَ الناسَ ، ويقال : جاء ناسٌ منى بنى تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم فطَرَدَتْهم بكر للحِقْد الذى كان بينهم ، فرجعوا ، فمات سبعون رجلا عَطَشا .

ثم إن بنى تغلبَ اجتمعوا لحرب بَكْر بن وائل ، واستعدّتْ لهم بكر حتى إذا التَقَوْا كَرِه كلّ صاحبه ، وخافوا أن تعودَ الحربُ بينهم كما كانت ، فَدَعا بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا فى ذلك إلى المَلِكِ عَمْرو بن هِنْد ، فقال عمرو : ما كنتُ لأحْكُمَ بينكم حتى تأتُونِى بسبعين رجلا من أشراف بَكْر ابن وائل فأجْعَلَهم فى وَثَاق عندى ، فإن كان الحقُّ لبنى تغلب دَفَعْتهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حق خَلَّيْتُ سبيلهم ، ففعلوا ، وتَوَاعَدُوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه ، فقال الملك لجلسائه : مَنْ تَرَوْنَ تأتى به تغلبُ لمقامها هذا ؟ فقالوا: شاعرُهم وسيدُهم عَمْرو بن كلثوم ، قال : فبكر بن وائل ؟ فاختلفوا عليه ، وذكروا غير واحد من أشراف بكر بن وائل ، قال : كلا والله لا تفرج بكر بن وائل إلا عن الشيخ الأصَمّ يعثر فى رَيْطَته فيمنعه الكرم من أن يرفعَها ، حتى يرفعها قائده فيضَعَها على عاتقه ، فلما أصبحوا جاءت تغلبُ يقودُها عَمْرو بن كلثوم حتى جلس إلى الملك ، وقال الحارث بن حِلِّزَةَ لقومه : إنى قد قلت خُطْبة فمن قام بها ظَفِرَ بحُجّته و فَلَجَ على خصمه ، فروَّاها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يَرْضَهم ، فحين علم أنه لا يقومُ بها أحد مقامه قال لهم : والله إنى لأكْرَهُ أن آتىَ الملكَ فيكلّمنى من وراء سبعة سُتُور ، ويَنْضَح أثرى بالماء إذا انصرفْتُ عنه

١ — أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا
وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

— وذلك لبَرَصٍ كان به — غير أنى لا أرى أحداً يقوم بها مَقَامِى ، وأنا محتمل ذلك لكم ، فانطلق حتى أتى الملك ، فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال الملك : أهذا يُنَاطقنى وهو لا يُطِيقُ صَدْرَ راحلته ؟ فأجابه الملك حتى أفْحَمَه ، وأنشد الحارث قصيدته :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ [رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثوَاءُ]

وهو من وراء سبعة ستور ، وهند تسمع ، فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيت كاليوم قَطّ رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلَّم من وراء سبعة ستور ، فقال الملك: ارفعوا سترا ، وَدَنَا ، فما زالت تقول وَيُرْفَع ستر فستر حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطعمه من جَفْنَته ، وأمر أن لا يُنْضَح أَثَرُه بالماء ، وَجَزَّ نواصِىَ السبعين الذين كانوا فى يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا يُنْشِد قصيدتَه إلا متوضئاً ، فلم تزل تلك النواصى فى بنى يَشْكُر بعد الحارث ، وهو من ثَعْلَبَةَ بن غَنْم من بنى مالك بن ثَعْلَبة ، وأنشد عمرو بن كُلْثُومٍ قصيدتَه .

١ — ألا : تنبيه ، وهو افتتاح الكلام[1] وَهُبِّى : معناه قومى من نَوْمك ، يقال : هَبَّ من نومه هَبًّا ، إذا انتبه وقام من موضعه ، وَالصَّحْن : القَدَح الواسع

(١) الغرض الذى يقصد إليه العرب من ابتداء الكلام بأحد حروف التنبيه : حمل المخاطب على الإصغاء إلى الكلام الذى بعدها ، ورغبتهم فى ألا يفوته شىء منه ، وإنما يفعلون ذلك إذا كان الكلام هاماً لسبب من الأسباب ، فيقرعون سمع المخاطب بحرف التنبيه حتى إذا كان غافلا أو منصرفا عن السماع لم يضع عليه من أصل الكلام شىء .

٢ — مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا
إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

الضخم ، وَالصَّبُوحُ : شربُ الغداة ، والأَنْدَرِين : قرية بالشام كثيرة الخمر ،[1] ويقال : إنما أراد أندر ، ثم جَمَعَه بما حواليه ، ويقال : إن اسم الموضع أنْدَرُون ، وفيه لغتان : منهم من يجعله بالواو فى موضع الرفع وبالياء فى موضع النصب والجر ويفتح النون فى كل ذلك ، ومنهم من يجعل الإعراب فى النون ، ولا يجيز أن يأتى بالواو ، وقال أبو إسحاق : يجوز أن يأتى بالواو ويجعل الإعراب فى النون ، ويكون مثل زيتون يُجْرَى إعرابه فى آخر حرف منه ، قال أبو إسحاق : خبرنا بهذا أبو العباس ، ولا أعلم أحداً سبقنا إلى هذا .

٢ — الْمُشَعْشَعَة : الرقيقة من العَصْر أو من المَزْج ، وَالْحُصُّ : الوَرْس ،[2] و « فيها » أى فى الخمر ، ويقال فى الحص : إنه الزعفران ، شَبَّهَ صُفْرتها بصُفْرته ، وقوله : « سَخِينَا » قال أبو عمرو الشيبانى : كانوا يُسَخِّنون لها المـاء فى الشتاء ، ثم يَمْزِجونها به ، وهو على هذا منصوب على الحال ، أى إذا خالَطَها المـاء فى هذه الحال ، وقيل : هو نعت لمحذوف ، والمعنى فاَصْبَحِينا شراباً سخينا ، ثم أقام الصفة مُقَام الموصوف[3] ، وقيل : سخينا فعل ، أى إذا شربناها سَخِينَا

---

(١) أندرين : اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب ،وليس بعدها عمارة.

(٢) الحص : بضم الحاء وتشديد الصاد ، والورس : بفتح الواو وسكون الراء ، والورس : نبت له نوار أحمر فى لون الزعفران ، وتقول « شعشعت الشراب » إذا مزجته بالماء ليرق .

(٣) على هذا الوجه والذى قبله يكون قوله « سخينا » وصفا من السخونة ، تقول سخن الماء يسخن — من باب نصر وكرم وعلم — سخونة وسخنة ، إذا صار حارا ، =

٣ — تَجُورُ بِذِى اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ
إِذَا مَا ذَاقَهَا حَـــــــتَّى يَلِينَا

كما قال(١) :

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ

فأما قوله « مُشَعْشَعَة » فإنه منصوب على الحال ، وإن شئت على البَدَل من من قوله « خُمورَ الأندرينا » وإن شئت رفعت بمعنى هى مشعشعة ، وقد قيل : إن مشعشعة منصوبة بقوله : فاصْبَحِيناَ .

٣ — تجور : تَعْدِل ، واللُّبانة : الحاجة ، أى تعدل بصاحب الحاجة عن

= والنون فى «سخينا» على هذين الوجهين من أصل الكلمة ، وعلى الوجه الثالث تكون الكلمة فعلا ماضيا من السخاء — وهو الجود والكرم — وفعله سخى يسخى — كرضى يرضى — فهو سخ مثل شج وعم — أو سخا يسخو — من باب نصر ، مثل سما يسمو ودعا يدعو ، فهو ساخ مثل داع وسام ؛ أو سخو يسخو — من باب كرم يكرم — سخاوة ، فهو سخى كـكريم وغنى ، والنون فى الكلمة على هذا الوجه هى ضمير المتكلم المعظم نفسه أو معه غيره ، ويتعين فى هذه الكلمة فى بيت عمرو — على الوجه الثالث — أن تكون من اللغة الأولى من ثلاث اللغات التى ذكرناها ، إذ لو كانت من الثانية لقال « سخونا » — بفتح الخاء وسكون الواو — مثل دعونا ، ولو كانت من الثالثة لقال « سخونا » بضم الخاء مثل كرمنا ، فاعلم ذلك .

(١) ينهنهنا : يكفنا ، ويزجرنا ، ويردعنا ، واللقاء أراد به لقاء الأقران ، يريد أنه إذا شرب الخمر خيلت له أنه صار ملكا ، ثم خيلت له أنه قد صار شجاعا مقداما لا يخاف منازلة الأقران ولقاء الشجعان ، فهذا من كلامهم يدل على أن « سخينا » فى بيت عمرو من السخاء وهو الكرم ، ويكون ذلك من الصفات التى تثيرها الخمر فيهم ، وأدل من هذا على أنه عنى الكرم والسخاء قوله بعد البيت :

* ترى اللحز الشحيح . . البيت *

٤ — تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ
عَلَيْهِ لِمَـالِهِ فِيهَـــــا مُهِينَا

٥ — صَدَدْتِ الْـكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو
وكَانَ الْـكَأْسُ مَجْـــرَاهَا الْيَمِينَا

٦ — ومَا شَرُّ الثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو
بِصَاحِبِكِ الَّذِى لاَ تَصْبَحِينَـــا

هَوَاه حتى يَلينَ لأصحابه ويجلس معهم ويترك حاجته ، وقيل : حتى يلين عن هَوَاه فيسكر عنه .

٤ — اللَّحِز : الضيق البخيل ، وقيل : هو السيء الخُلُق اللئيم ، ويقال : هي من الأشياء التي تجمع كثيراً من الشرور مثل الهلباجة[1] ، ورَوَى بعضُ أهلِ اللغة أنه قيل لأعرابي : ما الهلباجة[1] ؟ فقال : السيء الخلق ، ثم قال : والأحمق ، ثم قال : والطَّيَّاش ، ثم قال بيديه : أَحمِلْ عليه من الشر ما شئتَ[1] والشَّحِيح : البخيل ، وقوله : « إذا أُمِرَّتْ عليه » أى إذا أُديرت .

والمعنى : إن الخمر إذا كثر دَوَرَانها عليه أهان مالَه .

يقال : « فلان مُهِينٌ لمـالِهِ » إذا كان سخيا ، و « فلان مُعِزٌّ لمـاله » إذا كان بخيلا .

٥ و ٦ — بعضُهم يَرْوِى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جَذِيمَةَ الأَبْرَشِ ،

(١) حكى فى لسان العرب (هـ ل ب ج) عن خلف الأحمر ، قال سألت أعرابيا عن الهلباجة ، فقال : هو الأحمق الضخم الفدم الأكول ، الذى ، الذى ، الذى ، ثم جعل يلقانى بعد ذلك فيزيد فى التفسير كل مرة شيئا ، ثم قال بعد حين — وأراد الخروج : هو الذى جمع كل شر ، ا هـ .

٧ — وَأَنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَــدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

٨ — قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَاظَعِينَا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وَتُخْبِرِينَا

وذلك لمَّا وَجَدَه مالك وعقيل فى البرِّية ، وكانا يشربان ، وَأُمُّ عمرو هذه المذكورة تصدُّ عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سَقَيَاه وَحَمَلاَه إلى خاله جَذِيمَةَ ، ولهما حديث[1] .

٧ — المَنَايَا : جمع مَنِيَّة ، ويقال : المنايا الأقدار من قول الله عز وجل : (مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى)[2] معناه إذا تُقَدَّر ، وقوله : « مُقَدَّرة لنا ومقدرينا » أى نحن مقدرون لأوقاتها وهى مقدرة لنا ، ومقدرةً : منصوبة على الحال ، وكذلك مقدرينا ، أى تدركنا فى هذه الحال ، ومعنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله أنه لما قال : « هُبِّى بصحنك » حَضها على ذلك ، فالمعنى : فاصبحينا قبل حضور الأجَلِ ؛ فإن الموت مُقدَّر لنا ونحن مُقَدرون له .

٨ — ياظَعِينا[3] : معناه ياظَعِينَةُ ، فرخّم ، وحَذَفَ الهاء ، وأشبع الفتحة فصارت ألفاً ، أى قِفِى نُخْبِرْكِ ما لا تَشُكِّين فيه من حُرُوبنا مع أهلك ، والمعنى قبل أن يفارقنا أهلك ، وقيل : المعنى قبل أن يُفرِّق بيننا الموت ، والأول أصَحُّ .

---

(١) ذكرنا قصة عمرو بن عدى ابن أخت جذيمه الأبرش بإيجاز فى شرح البيت ٤٨ من معلقة طرفة بن العبد .

(٢) من الآية ٤٦ من سورة النجم .

(٣) الظعينة : المرأة فى الهودج ، سميت بذلك لسكونها تظعن — أى تسافر — مع زوجها؛ فهى على هذا فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا اللفظ فى المرأة حتى قيل لها ظعينهوهى فى بيت زوجها ؛ وقد شرح المؤلف هذا اللفظ بأوسع من هذا فى شرح البيت ٧ من معلقة زهيربن أبى سلمى .

٩ — بِيَوْمِ كَرِيهَـــةٍ ضَرْباً وَطَعْناً
أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُـــونَا

١٠ — قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صُرْماً
لِوَشْكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا

١١ — تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلاَءٍ
وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُـــونَ الْـكَاشِحِينَا

---

٩ — « بيوم كريهة » أى بيوم وَقْعَةٍ كريهة ، وإنما ثبتت الهاء فى كريهة وهى فى تأويل مفعولة لأنها جُعِلَتِ اسماً مثل النَّطِيحة وَالذَّبِيحة ، والـكريهة : اسمٌ لشدة البأس فى الحرب ، وَالمَوَالى هنا : العَصَبة ، وقيل : يريد بهم بنى العمِّ ، وقوله : « طَعْناً وَضَرْباً » مصدران ، أى نَطْعن طَعْناً وَنَضرب ضَرْباً ، ويجوز أن يكون مفعولا بهما ويكون الفاعل مضمراً ، ويكون المعنى بيوم يُـكْرَه الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ فيه ، والباء فى قوله « بيوم » متعلِّقة بقوله قفى ، ويجوز أن تـكون متعلِّقة بقوله نخبرك ، فإذا كانت متعلِّقة بقوله قفى فالمعنى قفى بهذا اليوم الـكريه الذى كان بيننا وبين أهلك فيه حَرْبٌ لأنْظُرَ أغَيَّرَكِ ذلك أم لا ، ثم بَيَّنَ بالذى بعده ، فقال :

١٠ — ويروى « هَلْ أَحْدَثْتِ وَصْلا » والصرم : القطيعة ، وَوَشْكُ البين : سُرْعَته ، والمعنى : هل أحدثت قطيعةً لقرب الفراق ؟ وجعل ما تخبره به كأنه خيانة ، وجعل نفسَه بمنزلة الأمين الذى يحفظ السرَّ ، أى لم يُغَيِّرْنِى شىء من الحروب التى كانت بينى وبين أهلكِ ، وأنا لكِ بمنزلة الأمين .

١١ — الـكاشح : العَدُوُّ ، وإنما قيل له كاشح لأنه يُعْرِض عنك

١٢ — ذِرَاعَيْ عَيْطَــلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ
تَرَبَّعَتِ الأَجَــارِعَ وَالْمُتُــونَا

ويوليك(١) كَشْحَه وهو الجَنْب ، وقيل : إنما قيل له كاشح لأنه يُضْمِر العداوة في كَشْحِه ، وَخَلاَء : خَلْوة من الرُّقَبَاء .

١٢ — أى تُرِيك ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ ، وهى الطويلة ، وقيل : الطويلةُ العُنُقِ ، والأَدْمَاء(٢) : البيضاء ، والبِكر : التى وَلَدَتْ ولداً واحداً ، وتكون التى لم تَلِدْ ، وتَرَبَّعَتْ : رعَتْ نَبْتَ الربيع ، والأجارع : جمع أَجْرَع وَجَرْعَاء(٣) ، وهو من الرمل : ما لم يبلغ أن يكون جَبَلا ، والمُتُون : جمع مَتْن ، وهو ما غلظ من الأرض ، وروى أبو عبيدة :

(١) الكشح — بفتح الكاف وسكون الشين — جانب البطن ، وللانسان كشحان ، وقيل : الكشح هو الخصر ، وقيل : هو الحشا ، وإنما سموا العدو كاشحا لأنه إذا رآك ولاك كشحه — أى جانبه — وأعرض عنك إعراضا ، وقيل : لأنه يضمر لك العداوة ويخبؤها فى كشحه — أى حشاه — وفيه كبده ، والكبد عند العرب بيت العداوة ، ولذلك يكنون عن العدو بقولهم «فلان أسود الكبد » كأن العداوة والبغضاء قد أحرقتا كبده فاسودت ، وانظر لسان العرب وشرح الزوزنى على المعلقات .

(٢) الأدمة — بضم الهمزة وسكون الدال — البياض فى الإبل ، والفعل أدم — من بابى علم وكرم — والوصف آدم للمذكر وأدماء للمؤنث ، ويجمعان على أدم — بضم فسكون .

(٣) الأجارع : جمع الأجرع ، ولا يكون الأجارع جمع جرعاء ، وإنما تجمع فعلاء — إذا كانت اسما — وحدها على فعالى كصحراء وصحارى وعذراء وعذارى أو على فعلاوات كصحراوات وعذراوات ، ويجمع أفعل — إذا كان وصفا — ومؤنثه فعلاء على فعل — بضم فسكون — نحو حمر وسود ، فى جمع أحمر وحمراء وأسود وسوداء . وانظر الهامشة ٢ فى ص ٣٩٨ الآتية

١٣ — وَثَدْيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا
حَصَانًا مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا

١٤ — وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ طَالَتْ وَلاَنَتْ
رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا يَلِينَا

ذِرَاعَيْ حُرَّةٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا[1]

أى لم تَضُمَّ فى رحمها ولداً قطُّ ، يقال : ما قرأتِ الناقةُ سَلًى قطُّ ، أى لم تَرْمِ بولد ، وقال : سُمِّيَ كتابُ الله قرآناً لأن القارىء يُظْهِره ويبينه وَيُلْقِيه من فِيهِ .

١٣ — أى تُرِيكَ ذراعَيْ عَيْطل ، وتريك ثَدْياً كحق[2] العاج فى بياضه وَنُتُوِّه ، وَالرَّخْص : اللينة ، والحَصَان : العفيفة ، وقيل : التى تحصَّنَتْ من الريب ، واللامسون : أهل الريبة ، وقوله : « حصاناً » يجوز أن يكون من نعت الثَّدْى ، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر الذى فى « تريك » .

١٤ — وَيُرْوَى « بما وَلِينَا » اللَّدْنَة : اللينة ، وَرَوَادِفها : أَعْجَازُهَا ، وَتَنُوء : تنهض ، أى تنوء بما يليهن ، أى بما يقرب من أعجازهن ، والمَتْن : جانبُ الصلب .

---

(١) والهجان — بكسر الهاء بزنة الكتاب — الأبيض الخالص البياض ، يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، وينعت به الإبل والأناسى وغيرهم .

(٢) الحق والحقة — بضم الحاء وتشديد القاف — ما ينحت من خشب أو عاج ، يقول : وتريك ثديا مكتنزا مثل حق من عاج — فى بياضه واستدارته — محرزة من أكف من يلمسها .

١٥ — تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَا

١٦ — وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا

---

١٥ — ويروى « وراجعت الصبا » أى رَجَعْتُ إلى ما كنتُ عليه من اللّهو فى شبيبتى ، والاشتياق : رِقّةُ القلب للقاء المحبوب ، وَالحُمُول : الإبل التى يُحْمَل عليها الأثقال . والأصُلُ : جمع أَصِيل ، وَ « أُصُلاً » نصب على الظرف ، وَحُدِينَ معناه قد حُدِين ، وتأويله الحال .

١٦ — أَعْرَضَت:معناه ظهرت وبَدَتْ ، ويقال:أَعْرَضَ وعَرَضَ[1] إذا بَدَا . قال ابن كيسان : أَحْسَنُ ما فى هذا أن يكون أعرض بمعنى بَدَا بعضُه ، كأنه بَدَا عرضه: أى ناحيته ، وعَرَضَ إذا بدا كله ، واشمخرّتْ : طالت ، والمعنى بَدَتْ

---

(١) عبارة المؤلف هنا تفيد أن « أعرض » بالهمز و « عرض » ثلاثيا ، كلاهما فعل لازم معناه ظهر وبدا ، لـكن المنصوص عليه فى كتب اللغة أن « عرض » الثلاثى متعد ، ومنه قوله تعالى : (وعرضنا جهنم يومئذ للـكافرين عرضا) و « أعرض » بالهمز ــ لازم ، ومنه قوله سبحانه (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) وقوله جلت كلمته (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنـكا) وهذا من الأفعال النادرة فى اللغة ، والأصل عكس ذلك : أن يكون الثلاثى لازما وذو الهمزة متعديا ، ونظير هذا الفعل قولهم : كببته فأكب ، قال الزوزنى « ولا ثالث لهما فيما سمعنا » ه ، قلت : وقد ورد غيرهما ، فمن ذلك قولهم : نسلت الطير فأنسل ، وذكر الجوهرى فى هذا أن ذا الهمزة متعد أيضاً ، وقولهم : نزفت البئر فأنزف ، أى نزحت ماءها كله ، وذكر الجوهرى أن الثلاثى يأتى لازما أيضا ، وقولهم : حجمته فأحجم ، تقول : حجمت فلانا عن كذا ، أى كففته عنه ، فأحجم هو ، أى كف ،

١٧ — فَمَا وجَدَتْ كَوَجْدِى أُمُّ سَقْبٍ
أَضَلَّتْــهُ فَرَجَّعَــتِ الحَنِينَــا

١٨ — ولاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا
لَهَا مِنْ تِسْعَــةٍ إلاَّ جَنِينَا

مستطيلة ، والكاف فى قوله « كأسياف » فى موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، والمُصْلِت : الشاهرُ سيفَه ، والمعنى أن اليمامة ظهرت فتبيَّنْتَهَا كما تتبين السيوفُ إذا شُهرت ، فاشتقتُ لذلك لما رأيت موضعها الذى تصير إليه ، وكان ذلك أشد لوَلَهى .

١٧ — أم سَقْب : ناقة ، وسَقْبُهَا : وَلَدُها الذكر[١] ، وأَضَلَّته : ضَلَّ منها ، فرجَّعَتِ الحنينَ : أى رَدَّدَتْهُ حُزْنًا على ولدها .

١٨ — الشَّمْطَاء : التى ليست[٢] بشابَّةٍ ، وهو أشدُّ لحزنها ، والشَّمْطَاء :

---

(١) قال الأصمعى: «إذا وضعت الناقة ولدها ، فإن ولدها يسمى ساعة تضعه سليلا وذلك قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا تبين أنه ذكر يسمى سقبا ، ويقال لأمه مسقبة ، أى ذات سقب ، ولا يقال للأنثى سقبة ، وإنما يقال لها حائل » اهـ بإيضاح ، وقال أبو سعيد السيرافى : البعير بمنزلة الإنسان ، يريد أنه يصلح للذكر والأنثى ، والجمل بمنزلة الرجل ، يريد أنه لا يطلق إلا على الذكر الكبير ، والناقة بمنزلة المرأة ، يعنى أنها لاتطلق إلا على الأنثى الكبيرة ، والسقب بمنزلة الصبى ، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية .

(٢) أصل الشمط — بفتح الشين وسكون الميم — اختلاط شىء بشىء ، وقالوا : شمط فلان كذا يشمطه شمطا — مثل ضربه يضربه ضربا — أى خلطه ، وقالوا : أشمطه، أيضاً ، وكل خليطين خلطت أحدهما بالآخر فقد شمطتهما ، وقالوا للصبح شميط لاختلاط بياض النهار بسواد الليل ، قال البعيث :

=

١٩ — وَإِنَّ غَدًا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
وَبَعْدَ غَـــدٍ بِمَا لاَ تَعْلَمِينَا

نَسَقٌ على « أم سقب » يقول : وجدى على هذه المرأة أشَدُّ من حُزْنِ هذه الناقة التى أضَلَّتْ وَلدَهَا والمرأةِ التى فقدت تسعة أولادٍ فما من ولدها إلا جَنِين ، أى قد أجَنَّته الأرضُ تحتها ، وَجَنِين بمعنى مُجَن[1] أى لم يترك شَقَاهَا لها إلا مقبوراً ، وحزنى على هذه المرأة أشَدُّ من حزنها .

١٩ — معناه يأتيكِ بما لا تعلمين من الحوادث وغيرها ، أى الأيام مرتهنة بالأقدار ، فهى تُوَافينا من حيث لا نعلم ، ونظير هذا قولُه[2] :

= وأعجلها عن حاجة لم تفه بها شميط تبكى آخر الليل ساطع
والشمط — بفتح الشين والميم جميعا — اختلاف الشعر بلونين من سواد وبياض ، وقالوا منه : شمط يشمط شمطا — مثل فرح يفرح فرحا — وقالوا : امرأة شمطاء ، ولم يقولوا : شيباء ، وانظر اللسان .

(١) قال ابن منظور: وجن الميت يجنه جنا — مثل شده يشده شدا ، وأجنه : ستره ، قال : وقول الأعشى :

ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا

فسره ابن دريد فقال : يعنى مدفونا ، أى قد ماتوا كلهم فجنوا ، والجنن — بوزن سبب — هو القبر لستره الميت ، والجنن أيضاً : الكفن ، وأجنه : كفنه ، قال :

ما إن أبالى إذا مامت ما فعلوا أأحسنوا جننى أم لم يجنونى

قلت : ونسبة البيت للأعشى سبق قلم ، فليس للأعشى فى ديوانه كلة على هذا الروى قال أبو عبيد : جننته فى القبر وأجننته: أى واريته ، وقد أجنه: إذا قبره ، قال الأعشى :

وهالك أهل يجنونه كآخر فى أهله لم يجن

(٢) هذا البيت هو البيت التاسع والخمسون من معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى ، وهو آخر ما رواه المؤلف من معلقته ، وقد تقدم مشروحا

٢٠ — أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا

٢١ — بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً
وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

ومعنى هذا البيت فى أثر تلك الأبيات : إنى قد عَلَّقْتُ قلبى بهذه المرأة ، والأقدار تأتى ، ولا أدرى ما يكون من أمرها

٢٠ — أبو هندٍ : عَمْرو بن المنذر[1] وهو أبو المنذر أيضاً ، وأَنْظِرْنَا : انتظرنا ، ويجوز أن يكون معناه أَخِّرْنَا .

٢١ — الرايات : الأعلام ، وبِيضاً وحُمْراً : منصوبان على الحال ، وهذا تمثيل ، مَثَّل الرايات بالإبل والدمَ بالماء ، فكأن الرايات ترجعُ وقد رَوِيَتْ من الدم كما ترجع الإبل وقد رويت من الماء .

---

(١) هو عمرو بن المنذر الأكبر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى ، وعمرو بن عدى هذا هو ابن أخت جذيمة بن مالك بن فهم ، وهو الذى سبق عنه حديث فى تعليقاتنا على شرح البيت ٤٨ من معلقة طرفة بن العبد البكرى ، ومالك بن فهم أول ملوك الحيرة ، والمنذر الأصغر أخو عمرو بن المنذر ، والنعمان الأصغر بن المنذر الأصغر هو صاحب النابغة الذبيانى الذى يحدثنا الرواة أنه أسبغ على النابغة فواضله ، وهو آخر ملوك بنى لخم الذين ملكوا الحيرة زمنا ليس بالقصير ، وانظر تعليقنا على شرح البيت ٧١ من معلقة طرفة بن العبد البكرى .

٢٢ — وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ
عَصَيْنَا المَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

٢٢ — ويروى « وأيَّامٍ لنا ولهم طِوَالٍ » يقول : وأيام لنا بيض مشهورة ، وواحد الغُرِّ أَغَرُّ ، وقال أبو عبيدة : إنما سُمّى الأيام غرا طوالا لعلوهم على الملِكِ وامتناعهم منه لعِزِّهم ، فأيامهم غُرٌّ لهم طوال على أعدائهم ، وقوله : « وأيام » معطوف على قوله : « بأنا » والمعنى وبأيام ، ويجوز أن تجعل الواو بدلا[1] من رُبَّ ، ومن روى « لنا ولهم » أراد القبائل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه لما ذكر الرايات وإصدارها عُلم أن ثَمَّ مُقَاتِلين ، فحمل الضمير على المعنى ، وقوله : « أن نَدِينَا » أى أن نُطِيع ، والدِّينُ : الطاعة[2] ، وأنْ فى موضع نصب ، أى فى أن ندينا ، ثم حذف « فى » فتعدَّى الفعلُ ، وهذا مُطَّرِد ، أن تحذف حروف الجر مع أنْ لطول الاسم ، وقال بعض النحويين : أنْ فى موضع خفض على حذف الخافض .

(١) وعلى هذا يكون « أيام » مبتدأ ، ويكون مرفوعا بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة التى اقتضاها حرف الجر الشبيه بالزائد .

(٢) وقال الزوزنى : « يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل ، عصينا الملك فيها ، كراهية أن نطيعه ونتذلل له ، والأيام : الوقائع هنا ، والغر : يعنى المشاهير كالخيل الغر ، لاشتهارها فيما بين الخيل ، وقوله أن ندين أى كراهية أن ندين، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لاندين ، أى لئلا ندين ، فحذف لا » اهـ .

٢٣ — وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ
بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

٢٤ — تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا

---

٢٣ — ويروى « قد عَصَّبُوه[1] بتاج الملك » ويَحْمِي : معناه يَمْنَع ، والمُحْجَرُونَ : الذين قد أُلْجِئُوا إلى المَضِيق ، و « يحمى المحجرينا » صفة لسيد .

٢٤ — ويروى « عاطِفَةً عليه » وعاكفة : مُقِيمة ، وواحد الصُّفُون : صافِن ، وهو القائم ، وقيل : هو الذى رَفَعَ إحدى قوائمه للتَّعَبِ[2] ، و « تركنا الخيلَ » يحتمل معنيين ، أحدهما أن يريد خَيْلَه وخيلَ أصحابه ، يقول : أحَطْنا به لأخذ سَلَبه ، فقد نزل الرجالُ عن الخيل فقلَّدوها الأعِنَّة يأخذون السَّلَبَ ، وإذا أراد معشَرَهُ فالمعنى أن أصحابه لم يُغْنُوا عنه شيئاً وهم حواليه لا يردُّون عنه .

---

(١) العصابة ـ بوزن الكتابة ـ هى العمامة ، ومن علامة الشرف والسؤدد عند العرب لبس العمامة ولبس العصابة ، وانظر إلى قول سحيم بن وثيل الرياحى :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وقد اشتقوا منهما فعلا ، فقالوا « تعصب فلان » أى لبس العصابة ، وقالوا « تعمم فلان » أى لبس العمامة ، وقالوا « عصبت فلانا » أى ألبسته العصابة ، وكنوا بلبس العصابة ولبس العمامة عن السيادة ، ومعنى البيت ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه .

(٢) قد بينا معنى الصفون فى تعليقنا على البيت ٢ من معلقة امرىء القيس ، وقد أنشد المؤلف فيه بيتا .

٢٥ — وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الْحَيِّ مِنَّا
وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

٢٦ — مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

---

٢٥ — ويروى « وقد هَرَّتْ كلابُ الجنِّ منا » والمعنى : إنا قد غَلَبْنَا كلَّ أحدٍ حتى قد كرهنا كلابُ الحى وكلاب الجن[١] ، شَبَّه مَنْ كان شديد البأس بالجنِّ ، أى من كان شديد البأس قد أخَذْنَاه فكيف بغيره ؟ وشَذَّبْنَا : فَرَّقْنَا ، والقَتَادة : شجرة لها شَوْك ، والتَّشْذِيب: قَطْع الأغصان وشوكها ، ومعناه إنا فَرَّقْنا جموعَهم وأذهبنا شَوْكتهم ؛ فصاروا بمنزلة هذه الشجرة التى قُطِعت أغصانها ، وقوله « مَنْ يلينا » أى من ولى حَرْبَنَا ، ويجوز أن يكون معناه من يَقْرُب منا من أعدائنا .

٢٦ — أى متى حارَبْنَا قومٌ كانوا لنا كالطّحِين للرَّحا[٢] أى كالحِنْطَة ،

---

(١) تقول : هر الكلب يهر هريرا — من باب ضرب — إذا نبح وكشر عن أنيابه، ويقال : الهرير دون النباح ، وكلاب الحى : أراد بهم الذين يهرون لسوء أخلاقهم ، وجعل الزوزنى لفظ الكلاب مستعملا فى حقيقته ، قال « يقول : لقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب ، وهرت لإنكارها إيانا ، وقد كسرنا شوكة من يقرب من أعدائنا ؛ استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة » اهـ . والكلاب إنما تهر إذا أقبل على الحى من لاتعرف، ولهذا يتخذونها للحراسة لتنبيههم على من يقرب من منازلهم ممن ينكرونه ، وانظر إلى قول حسان يصف بالكرم :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل

(٢) الأصل الأصيل فى هذا المعنى قول العرب « دارت رحا الحرب » ثم سموا=

٢٧ — يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِىَّ نَجْدٍ
وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا

٢٨ — وَإِنَّ الضغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَفْشُو
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

والمعنى إنا نقتلهم ونأخذ أموالهم ، فيكونون بمنزلة ما دارت عليه الرحا فى الهلاك ، أى ننال منهم ما نريد .

٢٧ — ويروى « شرقىَّ سَلْمَى » الثِّفَال : جِلْدَة أو خرقة تُجْعَل تحت الرَّحَا يسقط عليه الطَّحِين[1] أراد أن شرقى سلمى للحرب بمنزلة الثِّفَال للرحا ، واللُّهْوَة : قَبْضَة تُلْقَى فى الرحا[2] والمعنى : إن كيدنا وحربنا تُشْبه الرحا ، وهذه الرحا تستوعب هذا الموضع العظيم ، وتهلك هذا الحى الكبير ، فيكون بمنزلة هذه القَبْضَة التى تُلْقَى فى الرحا فى هلاكهم .

٢٨ — ويروى « يبدو » والضِّغْن : الحِقْد الذى يخفى ولا يظهر إلا بالدلائل ، والداء : يعنى به الحقد ، وأراد بالدَّفِين المستَتِرَ فى القلب .

= الحرب « طحونا » ثم سموا الكتيبة من كتائب الخيل « طحونا » ثم قالوا « طحنتهم الحرب » أى أهلكتهم وأبادتهم ، وقالوا « طحنهم الدهر » بهذا المعنى .

(١) الثفل — بوزن القفل — والثفال — بوزن الكتاب — كل شىء وقيت به الرحا من الأرض .

(٢) اللهوة — بفتح اللام ، بزنة الجفنة — واللهوة — بضم اللام بزنة الغرفة — كل ما ألقيت فى فم الرحا من الحب ، وقد اشتقوا منه فعلا ، فقالوا : ألهى فلان الرحا ، وألهى فى الرحا ، ومعناه ألقى فيها اللهوة .

٢٩ — وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

٣٠ — وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
عَلَى الأحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

٢٩ — المجد : الشرف والرفعة ، وقوله « حتى يَبِينَا » معناه حتى يَظْهر ، ويروى « حتى نُبِينَا » بضم النون — أى حتى نُبِينَ مجدَنا وفضلنا ، ويروى « حتى يَلينا » أى حتى يَنْقَاد لنا ، وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : الرواية « حتى يَبِينا » بفتح الياء — أى حتى ينقطع منهم ، ويصير إلينا ، يقول : إن لآبائنا فعَالاً صالحاً فنحن نرثه لأنه ينسب إلينا ولا يستتر .

٣٠ — ويروى « عن الأحفاض » والعِماد : جمع عَمُود ، والأحفاض ، واحدها حَفَض . وهو متاع البيت ، ويسمى البعير الذى يحمل المتاع حفَضاً ، فمن روى « عن الأحفاض » أراد عن الإبل ، ومن روى « على الأحفاض » أراد على المتاع[١] وقوله « نمنع من يلينا » يريد من جاوَرَنَا ، ويجوز أن يكون معناه مَنْ والانَا ، أى من كان حَليفاً لنا .

ومعنى البيت : إنه لا يُطْمَع فيهم فى إقامة ولا ظَعْنٍ ؛ لأن الأساطين إنما تسقط على المتاع وقتَ رحيلهم .

وكانوا يَرْحَلُون إما لخوف وإما لنُجْعة[٢] ، فأخبر أنه لا يطمع فيهم ، ويمنعون مَنْ يجاورهم ، وبين ذلك فقال :

(١) الحفض — بفتح الحاء والفاء بزنة الحجر — متاع البيت ، وقيل : هو متاع البيت إذا هيىء للحمل ، وهو أيضاً البعير الذى يحمل المتاع ، وهو البيت من الشعر بعمده وأطنابه ، ويجمع على أحفاض مثل أحجار ، وعلى حفاض بوزن رجال.

(٢) النجعة — بوزن الغرفة — وهى طلب الكلأ فى موضعه .

٣١ — نُدَافِعُ عَنْهُمُ الأَعْدَاءَ قِدْماً
وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا

٣٢ — نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

٣٣ — بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ
ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَعْتَلِينَا

٣٤ — نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقّاً
وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَيَخْتَلِينَا

---

٣١ — قِدْماً : أي قديما ، وقُدْماً : أي تَقَدُّماً ، و « حَمَّلُونا » أي ما جَنَوْا علينا من حَمَالة أو غيرها .

٣٢ — ويروى « ما تَرَاخَى الصَّفُّ عنا » أي تباعد ، يقال : « تَرَاخَتْ داره » إذا بعدت ، وغُشِينا : أي دنا بعضُنا من بعض .

٣٣ — الباء في قوله « بِسُمْرٍ » متعلقة بقوله نُطَاعن ، والسُّمْر من الرماح أجْوَدُهَا ، ولُدْنٌ : لينة ، وذَوَابل : فيها بعض اليُبْس ، يقول : لم تجفّ كلَّ الجفوف فتنشق إذا طعن بها وتندقّ ، ويعتلين : أي يعلون رؤوسهم[1] .

٣٤ — « بها » أي بالسيوف ، و « نخليها الرقابَ » أي نجعل الرقابَ لها

---

(١) والخط ـ بفتح الخاء ـ أرض تنسب إليها الرماح ، وقيل : مرفأ للسفن بالبحرين ، وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وليست الرماح من نبات أرض العرب ، وقال الجوهري : الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية ؛ لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به .

٣٥ — تَخَالُ جَمَاجِمَ الأَبْطَـــالِ فِيهَا
وُسُـــــوقًا بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

كالخَلاَ[1] وهو الحشيش ، يصف حِدَّةَ السيوفِ وسُرْعة قَطْعِها ، فكأنهم يقطعون بها حشيشاً .

٣٥ — الأماعز : جمع أمْعَز[2] وهي الأرض الصُّلْبة الكثيرة الحَصَى والوُسُوق : جمع وَسْق ، وهو الحِمْل ، ويروى « وَسُوقًا » جمع ساق ، وأصله سُوُوق[3] إلا أن الواو إذا انضم ما قبلها لم تكسر ولم تضم ؛ لأن ذلك يستثقل

(١) الخلا — بالقصر — الرطب من النبات ، واحدته خلاة ، والمخلاة — بكسر الميم — ماوضع فيه الخلا .

(٢) الأمعز : اعتبره جماعة من حملة اللغة اسما ، ففسروه بالمكان الصلب الكثير الحصى ، وعبارة الأساس « الأرض الحزنة ذات الحجارة » واعتبره آخرون وصفا ، فقالوا : تقول مكان أمعز ، وأرض معزاء ، وقال الشنفرى :

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمى تطاير منه قادح ومفلل

وقد جمعوا الأمعز على أماعز ، مراعاة للاسمية ، وعلى معز — بضم الميم وسكون العين — مراعاة للوصفية ، كما جمعوا الأسود على أساود إذا عنوا به العظيم من الحيات ، وعلى سود ، إذا عنوا به الوصف من السواد ، ونظيره الأدهم : إذا عنيت به القيد جمعته على أداهم ، وإذا عنيت به الوصف من الدهمة — وهى لون — جمعته على دهم ، ونظائر ذلك كثيرة . وانظر الهامشة ٣ فى ص ٣٨٦ السابقة .

(٣) الساق : ما بين الكعب والركبة ، وساق الشجرة : جذعها ، وتجمع الساق على سوق ، وسيقان ، وأسؤق ، همزت الواو فى الأخيرة لتتحمل الضمة كما همزت فى أدؤر وأنؤر جمعى دار ونار ، وسوق : أصله سووق — كما قال المؤلف — على زنة فعول بضم الفاء والعين جميعا ، مثل كعوب وفلوس — ففعل به ما ذكره المؤلف .

٣٦ — نَحُزُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ
فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

٣٧ — كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ
مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

فيها ، فوجب أن تسكن ، ولا يجتمع ساكنان ، فحذفت إحدى الواوين ؛ فعلى قياس سيبويه أن المحذوفة الثانية ؛ لأنها زائدة فهي أولى بالحذف ، وعلى قياس قول الأخفش أن المحذوفة الأولى ؛ لأن الثانية علامة فلا يجوز حَذْفُها .

٣٦ — ويروى « نجذ رؤوسهم فى غير بر » أى فى غير بر منابهم ولا شَفَقَةٍ عليهم ، فما يدرون كيف يردُّون عن أنفسهم ، ويروى « نجز رؤوسهم » أى نجزُّ نَوَاصِيَهم إذا أَسَرْنَاهم ، ونمنُّ عليهم ، وقالوا « فى غير بر » أى لا نتقرب إلى الله بذلك كما نتقرب بالنُّسُك ، ويروى « فى غير نُسْكٍ » وقوله « مَاذَا يَتَّقُونَا » أى ما الذى يتقون ، ويجوز أن يكون ماذا حرفاً واحداً منصوباً بيتقون ، أىْ أىَّ شىء يتقون[1] ويروى « نَحُزُّ رءوسُهُمْ فى غير بَرٍّ » أى تقع فى بَحْرٍ من الدماء .

٣٧ — قيل : المَخَارِيق ما مثل بالشيء وليس به ، نحو ما يلعب به الصبيان

---

(١) « ماذا » أجاز العلماء فى هذه الكلمة أن تكون اسما واحدا دالا على الاستفهام ، وأن تكون اسمين : الأول ما ، والثانى ذا ، فإن جعلتها اسما واحدا فهو اسم استفهام مبتدأ ، ويذكر الخبر بعده وهو هنا جملة يتقون ، وإن جعلته اسمين فما اسم استفهام مبتدأ ، وذا : اسم موصول خبر ، وجملة يتقون لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، والعائد على الموصول محذوف ، وتقدير الكلام : أى شىء الذى يتقونه .

٣٨ — كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
خُضِبْنَ بِأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينَا

٣٩ — إِذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ حَيٌّ
مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

يُشَبِّهونه بالحديد[1] قال ابن كيسان : فيه معنى لطيف ؛ لأنه وَصَفَ السيوف وجَوْدتها ثم أخبر أنها فى أيديهم بمنزلة المخاريق فى أيدى الصبيان ، وقيل : إنه أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدائه ، وعند بعضهم سميت هذه القصيدة المنصفة لهذا ، وقيل : بل يصف سيوف أصحابه لا سيوف أعدائه ، ومعنى « فينا وفيهم » على هذا أن السيوف مَقَابِضُها فى أيدينا ونحن نضربهم بها .

٣٨ — الأُرْجُوَان : صِبْغ أحمر[2] فشَبَّه كثرة الدماء على الثياب بصبغ أحمر ، ومن قال « إنه يصف سيوفه وسيوف أصحابه » احتجَّ بهذا البيت ، ومَنْ قال « إنما يصف سيوف أصحابه » يقول : إذا قتلوهم كان عليهم من دمائهم .

٣٩ — الإسناف : التقدم فى الحروب[3] ، وعَيَّ : من العِيِّ فى الحرب

(١) المخاريق : جمع مخراق ، مثل محراب ومحاريب ، ومزراق ومزاريق ، والمخراق ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، انظر لسان العرب . وعبر بعضهم عنه بقوله : المخراق المنديل يلف ليضرب به ، قلت : وهى لعبة لا يزال الصبيان يلعبونها فى ريف مصر ، يسمونها « الطرة » .

(٢) قال فى لسان العرب « الأرجوان : صبغ أحمر شديد الحمرة ، والبهرمان دونه ، وحكى السيرافى أحمر أرجوان ، على المبالغة به ، كما قالوا : أحمر قان ، وقد اختلفوا فى عربية الأرجوان ؛ فقيل : هى معربة عن الفارسية ، وفارسيتها أرغوان ، وقيل : هى عربية والألف والنون زائدتان .

(٣) تقول «أسنف البعير» إذا قدم عنقه للسير ، و«أسنفت الريح » إذا اشتد =

٤٠ — نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ
مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

لِهَوْلها ، والمُشَبَّه : أن يشتبه الأمْرُ عليهم فلم يعلموا كيف يتوجَّهُونَ له ، وقوله « أن يكون » أراد كراهة أن يكون ، ثم حذف كراهة وأقام أنْ مُقَامها .

ومعنى البيت : إذا تحير الحيُّ وتوقَّفُوا كراهَةَ أن يكون الهولُ تقدَّمْنَا ونصبْنَا الكتائبَ .

٤٠ — ويروى « وكنا المُسْنِفِينا » أى المتقدمين ، رَهْوَة : جبل ، ويقال رهوة أعلى الجبل ، وقوله « ذات حد » أى كتيبة ذات شوكة ، كأنه قال : نصبْنَا كتيبة ذات حد، وقيل : المعنى نصبنا حَرْبًا ذات حد مثل رَهْوَة ، ومحافظة : منصوب على أنه مصدر ، وإن شئت كان فى موضع الحال[1] والمعنى محافظةً على أحسابنا .

= هبوبها وسافت التراب وأثارت الغبار ، و « أسنف السحاب والبرق » إذا رأيتهما قريبين ، وقالوا « أسنف فلان أمره » إذا أحكمه . وقالوا « عى فلان بالإسناف » إذا أصابه دهش وحيرة من الفزع فصار كمن لا يدرى أين يشد سناف بعيره . والسناف — بزنة الكتاب — للبعير مثل اللبب للفرس ، وقيل : السناف الحبل تشده من التصدير فى موضعه ، وإنما يفعلون ذلك إذا خمص بطن البعير واضطرب تصديره . قلت : والتصدير أن تشد حبلا من الحزام إلى ماوراء الكركرة وهى رحا زوره .

(١) عبارة المؤلف تدل على أنه يرى أن قوله « محافظة » مفعول مطلق ، وذلك بأن يجعل « نصبنا » بمعنى حافظنا ، أو حالا ، وذلك بتأويل المصدر باسم الفاعل ، كأنه قال محافظين ، ولكن الظاهر أن قوله « محافظة » مفعول لأجله ، أى فعلنا ذلك لأجل المحافظة ، ولولا أنه اعتاد أى يقول « منصوب على المصدر » ويعنى به المفعول المطلق لحملناها هنا على أنه يريد المفعول له ؛ لأن المفعول له مصدر أيضا .

٤١ — بِفِتْيانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْداً
وَشِيبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

٤٢ — حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً
مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينا

---

٤١ — المجد : الحظ الوافر الكافى من الشرف والسؤدد ، وأصل المجد فى الكثرة .

٤٢ — قالوا معنى « حُدَيَّا الناس » كما تقول : واحد الناس ، وقيل : « حديا الناس » معناه نحن أشرف الناس ، يقال : أنا حُدَيَّاك فى الأمر ، أى فوقَك(١) والحُدَيَّا : الغاية ، وقالوا : حُدَيَّا معناه أَحْدُو الناسَ أسوقهم وأدعوهم كلهم إلى المقارعة لا أهاب أحداً فأستثنيه ، وحُدَيَّا : تصغير حدوى ويكون من قولهم « تحدَّيْتُ » أى قصدت ، فيكون المعنى على هذا أقصد الناس ، ومُقارعة : مُراهنة « بنيهم عن بنينا » أى أقارعهم على الشرف والشدة ، وقيل : معناه نقارع بنيهم ، أى نقارع بالرماح ، وقيل : الرواية « مقارعة بنيهم أو بنينا » أى نقتل بنيهم أو يقتلون بنينا ، ويكون قوله «مقارعة» يدل على القتال ، و « بنيهم » فى موضع نصب ، أى نقارع ، و « حُدَيَّا » يجوز أن يكون رفعا على أنه خبر مبتدأ ، أى نحن حُدَيَّا الناسِ ، ويجوز أن يكون منصوبا على المَدْح .

---

(١) قال الزوزنى « حديا : اسم جاء على صيغة التصغير ، مثل ثريا وحميا ، وهى بمعنى التحدى . يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ، ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا ، أى نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة » اهـ .
وقال ابن سيده « تحدى الرجل : تعمده ، وتحداه : باراه ونازعه الغلبة ، وهى الحديا ، وأنا حدياك فى هذا الأمر ، أى ابرز لى فيه » اهـ ، ثم أنشد بيت عمرو هذا .

٤٣ — فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ
فَنُصْبِحُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا

٤٣ — التَّلَبُّبُ : التحزُّم بالسِّلاح ، ويروى « فتصبحُ خَيْلُنَا عُصَبًا ثُبِينَا » قوله : « فنصبحُ غَارَةً » أي فنصبح متيقظين مستعدِّين ، والعُصَب : الجماعات ، الواحدة عُصْبَة ، والثُّبُونَ : الجماعات في تفرقة[1] ، ويقال « ثِبُونَ » بكسر الثاء في الجمع ، كما كسرت السين في قولهم « سِنُونَ » ليدل الكسر على أنه جمعٌ على خلاف ما يجب له ، ويقال « ثُبَات » وإنما جمع بالواو والنون لأنه قد حُذِفَ منه آخره ، فقيل : المحذوفُ منه ياء ، وقيل : واو[2] ، فأما الفرَّاء فيذهب إلى

---

(١) قال ابن منظور « الثبة : العصبة من الفرسان ، والجمع ثبات وثبون — بضم الثاء وبكسرها — على حد ما يطرد في هذا النوع ، وتصغيرها ثبية — مثل أمية — والثبة والأثبية : الجماعة من الناس ، والجمع أثابي وأثابية ، الهاء فيها بدل من الياء الأخيرة » .

(٢) اعلم أولا أن القياس المطرد في جمع المذكر السالم أن يكون مفرده علما أو صفة ، وأنه يشترط في هذا المفرد أن يكون لمذكر ، وأن يكون لعاقل ، وأن يكون خاليا من تاء التأنيث ، نحو محمد وكريم ، بخلاف نحو زينب وحائض لعدم التذكير ، وبخلاف نحو أعوج علم لفرس وسابق صفة لفرس لعدم العقل ، وبخلاف نحو حمزة وعلامة لوجود تاء التأنيث .

ثم اعلم ثانيا أنهم ألحقوا بجمع المذكر السالم أنواعا من الكلمات ، منها كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث ولم يجمع جمع تكسير ، ومن أمثلة هذا النوع قولهم : عضة وعضون ، وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : (الذين جعلوا القرآن عضين) ومنها قولهم : عزة وعزون ، وقد وردت في قوله تعالى : (عن اليمين وعن الشمال عزين) ومنها قولهم : سنة وسنون ، وقد وردت في قوله =

٤٤ — وَأَمَّا يَوْمَ لاَ نَخْشَى عَلَيْهِمْ
فَنُصْبِحُ فِى مَجَالِسِنَا ثُبِينَا

أن هذه المحذوفات ما كان منها أولها مضموماً فالمحذوف منه واو ، وما كان أوله مكسوراً فالمحذوف منه الياء ، ويقول فى بِنْت وأُخْت مثلَ هذا .

٤٤ — يقول : إذا خَشِينَا اجتمعنا ، فإذا لم نَخْشَ تَفَرَّقْنَا ، وقد تقدمَ الكلام فى ثُبَة ، وبقى فيها أنك إذا صغرتها قلت فى تصغيرها « ثُبَيَّة » تردُّ إليها ما حذف منها ، ومنه « ثَبَّيْتُ الرَّجُلَ » إذا أثنيت عليه فى حياته ، كأنَّكَ جمعتَ محاسنه ، فأما قولُهم لوسط الحوض ثُبَة فليس من هذا ، وإنما هو من ثَابَ يَثُوب إذا رجع ، كأنَّ الماء يرجع إليها ، والدليلُ على أنه ليس من ذلك أن العرب تقول فى تصغيره : ثُوَيْبَة ، فالمحذوف منه عينُ الفعلِ ، ومن ذلك لامه .

= جل شأنه : (كم لبثتم فى الأرض عدد سنين) ومنها قولهم : ثبة وثبون ، وقد وردت هذه الكلمة فى بيت عمرو على الرواية التى حكاها المؤلف

ثم اعلم ثالثا أن العلماء يختلفون فى الحرف المحذوف من « ثبة » فذهب جماعة إلى أن لامه المحذوفة ياء ، وهو وجه ضعيف ، وذهب المحققون إلى أن اللام المحذوفة واو ، ولهم على ذلك حجج قوية ، أولها أن أكثر ما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث أصل اللام فيه واو ، ولاشك أن الحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل النادر ، وثانيها أن العرب تقول «ثبوت لفلان خيرا بعد خير» و«ثبوت له شرا بعد شر» أى ، وجهته إليه ، قال ابن برى « الاختيار عن المحققين أن ثبة من الواو ، وأصلها ثبوة — على وزن غرفة — حملا على أخواتها ، لأن أكثر هذه الأسماء أن تكون لامها واوا نحو عزة وعضة ، ولقولهم : ثبوت له خيرا بعد خير ، أو شرا بعد شر ، إذا وجهته إليه » ا هـ .

. . . .

ومَنْ روى فى البيت الأول « فتصبحُ خَيْلُنا عُصَباً ثُبينَا » روى هذا البيت :

وَأَمَّا يَوْمَ لاَ نَخْشَى عَلَيْهِمْ   فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا

وغَارَة : منصوبة على المصدر ؛ لأن معنى نُمْعِنُ ونُغِيرُ واحد ، ويجوز أن يكون المعنى وَقْتَ الغارة ، ثم حذف وقتا ، وأعرب غارة بإعرابه كما قال[1] :

---

(١) هذا عجز بيت لجرير بن عطية ، وقد رواه ابن منظور (ب ك ى) من غير عزو ، ورواه بضم التاء من قوله « تبكى » على أنه مضارع « أبكى فلان فلانا » إذا فعل معه ما يبكيه ، وعلى هذا يكون قوله « نجوم الليل » مفعولا به لتبكى ، و « القمرا » معطوفا عليه ، وهذا غير ما يعنيه المؤلف ، ورواه ابن منظور فى (ك س ف) ونسبه لجرير ، وذكر فيه وجهين ، الأول : أن يكون قوله « كاسفة » مأخوذا من « كسف » الذى يتعدى إلى مفعول ، ويكون قوله « نجوم الليل » مفعولا به لكاسفة ، والمعنى على هذا أن الشمس طالعة تبكى عليك وليست بكاسفة نجوم الليل والقمر ؛ لأنها لا نور لها يحجب ضوء النجوم والقمر ، والوجه الثانى هو الذى يقصده المؤلف ههنا ، وتلخيصه أن انتصاب « نجوم الليل » على الظرفية ، وكأنه قال : الشمس تبكى عليك ماطلع نجم وما ظهر قمر ، أى مدة طلوع النجم وظهور القمر ، وقال ابن منظور « وكسفت الشمس النجوم إذا غلب ضوؤها على النجوم فلم يبد شىء منها ، فالشمس حينئذ كاسفة ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير :

* فالشمس طالعة . . . البيت *

ومعناه أنها طالعة تبكى عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر ؛ لأنها فى طلوعها خاشعة باكية لا نور لها » اهـ ، ثم قال بعد كلام « وروى الليث البيت :

الشمس كاسفة ليست بطالعة   تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

فقال : أراد ما طلع نجم وما طلع قمر ، ثم صرفه فنصبه ، وهذا كما تقول : لا آتيك مطر السماء : أى ما مطرت السماء ، وطلوع الشمس : أى ماطلعت الشمس ، ثم صرفته =

٤٥ — بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَا

٤٦ — بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ
تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا ؟

---

* تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا *

معناه وَقْتَ نجوم الليل والقمر .

٤٥ — الرَّأْسُ : الحَيُّ العظيم ، ويقال للحي الذي لا يحتاجون إلى إعانة أحَدٍ « رأس » . وجُشَم فُعَل من « جَشَمْتُ الأمر » إذا تكلفته .

ومعنى البيت : إنا ندقُّ به كل صعب ولين لقوتنا .

٤٦ — « مَشِيئَةٍ » من شاء يشَاء ؛ وإن شئت لَيَّنْتَ الهمزة فقلت مَشِيَّة ، وعَمْرو : منصوب على أنه إتباع لقوله ابن هند ، كما قيل « مُنْتِن » فأتبعوا الميم[1] التاء ، والقياس أن يقال : عَمْرُو بْنَ هند ، إلا أن الأول أكثر ، والوُشَاة : جمعُ وَاشٍ ، وهذا جمع يختص به المعتل كقَاضٍ وقُضَاة ، وفي غير المعتلِّ يجيء على فَعَلَة ككَاتب وكَتَبَة ، وقوله « تَزْدَرِينَا » فيه ضرورة

= والقمر ، أي ما دامت النجوم والقمر ، وحكيَ عن الكسائي ، قال : وقلت للفراء إنهم يقولون فيه إنه على معنى المغالبة : باكيته فبكيته ؛ فالشمس تغلب النجوم بكاء ، فقال: هذا الوجه حسن ، فقلت : ما هذا بحسن ولا قريب منه » اهـ .

(١) أصل « منتن » بضم الميم وكسر التاء — اسم فاعل فعله « أنتن » بوزن أكرم ، ولما كان بين الميم والتاء حرف ساكن فقد أتبعوا التاء للميم فضموا التاء ، وعكسوا فأتبعوا الميم للتاء فكسروا الميم .

. . . .

قبيحة ، على أن هذا البيت لم يَرْوِهِ ابن السكيت ، والضرورة التى فيه أنه إنما يقال : « زَرَيْتُ عَلَى الرَّجُل » إذا عِبْتَ عليه فِعْلَه ، و « أَزْرَيْتُ بِهِ » إذا قَصَّرْتَ به ، فإذا لم يستعمل فى الثلاثى إلا بالحرف كان أَجْدَرَ أن لا يستعمل فى افتعلت[1] منه ، إلا أنه يجوز على قبح فى الشعر أن تحذف الحرف وتُعَدِّيه فى بعض المواضع ، وكأنه جاز ها هنا لأنه قال قبله « تُطِيعُ بِنَا » ويروى « وَتَزْدَهِينَا » وفيه من الضرورة ما فى الأول[2] لأنه يقال « زُهِيَ عَلَيْنَا فُلَانٌ » إذا تَكَبَّرَ ، و « زَهَاهُ اللهُ » إذا جعله مُتَكَبِّراً .

---

(١) أخطأ المؤلف فى هذا من وجهين : الأول أن لسان عمرو صاحب المعلقة هو الحجة على صحة الاستعمال؛ لأن اللغة تؤخذ عنه وعن أمثاله، والثانى أن نصوص حملة اللغة متضافرة على أن « ازدرى » ورد متعديا ، قال صاحب الأساس « أزريت به : قصرت به وحقرته ، وزريت عليه فعله : عبته وعنفته ، وازدرته عينى : احتقرته » وقال صاحب اللسان « وازدريته أى حقرته ، وفى الحديث فهو أجدر ألا تزدرى نعمة الله عليكم » اهـ .

(٢) وأخطأ فى هذا أيضا ، فإن حملة اللغة نقلوا أنه يقال « ازدهاه » متعديا فى غير ضرورة ، قال ابن منظور « وزها فلانا كلامك زهوا ، وازدهاه فازدهى: استخفه فخف ، ومنه قولهم : فلان لا يزدهى بخديعة ، وازدهيت فلاناً : أى تهاونت به ، وازدهى فلان فلانا ؛ إذا استخفه ، وقال اليزيدى : ازدهاه ، وازدفاه : إذا استخفه ، وزهاه وازدهاه : استخفه وتهاون به ، قال عمر بن أبى ربيعة :

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت   وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

وازدهاه الطرب والوعيد: استخفه ، ورجل مزدهى ــ على صورة المفعول ــ أخذته خفة من الزهو أو غيره ، وازدهاه على الأمر : أجبره » اهـ .

٤٧ — بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ
تَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا ؟

٤٨ — تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً
مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا ؟

---

٤٧ — ويروى « نَكُونُ لِخَلْفِكُمْ » والخَلْفُ(١) : الردىء من كل شيء ، والمراد به هنا العَبِيد والخدَم ، والقَطِين : المتجاورون ، وقيل : القطين اسمٌ للجمع كما يقال عَبِيد ، وإنما استعمل للواحد ، ويقال فى الجمع : قُطَّان ، ويقال « قَطَنَ فى المَكَان » إذا أقام به .

٤٨ — ويروى « تُهَدِّدُنَا وتُوعِدُنا » قالوا : « وَعَدْتُه » فى الخير والشر ، فإذا لم تذكر الخير قلت : وَعَدْتُه ، وإذا لم تذكر الشر قلت : أَوْعَدْتُه ، وذكر ابن الأنبارى أنه يقال : وَعَدْتُ الرَّجُلَ خيراً ، وشَرًّا ، وأوْعَدْتُه خيراً ، وشَرًّا ، فإذا لم تذكر الخير قلت : وَعَدْتُه ، وإذا لم تذكر الشر قلت : أَوْعَدْتُه ، و « رُوَيْدًا » منصوب على أنه مصدر ، وقوله « مَقْتَوِينَا »

---

(١) الأصل أنه يقال « خلف » بفتح الخاء واللام جميعا — لمن يكون صالحا من الخلفاء وهم الذين يخلفون الرجل ، أولاده ونحوهم ، ويقال « خلف » بفتح الخاء وسكون اللام — للردىء منهم ، وفى القرآن الكريم (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) وقال لبيد بن ربيعة :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

قال ابن منظور « والخلف — بوزن سبب — الولد الصالح يبقى بعد الإنسان ، والخلف — بفتح فسكون — والخالفة : الطالح ، وقال الزجاج : وقد يسمى خلفا بفتح اللام فى الطالح ، وخلف بإسكانها فى الصالح ، والأول أعرف » اهـ .

. . . .

بفتح الميم كأنه نسب إلى مَقْتًى وهو مَفْعَل من القَتْوِ ، والقَتْو : الخدمة خدمة الملوك خاصة[1]، وقال الخليل : المَقْتَوُونَ مثل الأشْعَرِين ، يعني أنه يقال : أشْعَرِىٌّ وأشْعَرُونَ ، ومَقْتَوِىٌّ ومَقْتَوُونَ ، فتحذف ياء النسبة منهما في الجمع ، وفي المَقْتَوِينَ علة أخرى ، وهي أنه يقال في الواحد مَقْتَوِىٌّ ثم تحذف ياء النسبة ، فتصير الواو طَرَفًا وقبلها فتحة ، فيجب أن تقلب ألفًا فيصير مَقْتًى مثل مَلْهًى ، ثم يجب أن يجمع على مَقْتَيْنَ مثل مُصْطَفَيْنَ ، هذا القياس ، غير أن العرب استعمالتها على حذف هذا ، فقالوا في الرفع : مَقْتَوُونَ ، وفي النصب والخفض : مَقْتَوِين ، وتقديره أنه جاء على أصله ، فكأنه يجب على هذا أن يقال في الواحد : مَقْتَوٍ ، ثم يجمع فيقال : مَقْتَوُونَ[2] .

---

(١) قال الزوزني : « القتو ــ بوزن النصر ــ خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والمقتى بوزن المرمى ــ مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول : مقتوى ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوين في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمى بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر » اهـ ، وهو ما ذكره المؤلف لكن عبارته أوضح ، وتقول : قتا الملوك يقتوهم قتوا ومقتى ، وقتا ــ بكسر القاف كرضا ، وبفتحها كفتى ــ أى أحسن الخدمة لهم ، والمقتوون والمقاتوة والمقاتية : الخدام ، وقيل : خاص بالذين يخدمون الناس بطعام بطونهم ، وغلب على خدام الملوك .

(٢) حكى صاحب اللسان عن شمر أن لفظ « مقتوين » في بيت عمرو هذا يروى بضم الميم ، وقال « أى متى اقتوتنا أمك فاشترتنا ؟ » اهـ . وعلى هذا يكون مقتوى اسم مفعول فعله اقتواه فيكون بفتح الواو وسكون الياء كالمصطفين تماما ، وكونه اسم فاعل بكسر الواو بعيد ، كما حكى ابن منظور أنه يقال : رجل مقتوين ، ورجلان مقتوين ، بضم النون منونة ، وكذلك امرأة مقتوين ، وامرأتان مقتوين ، ونساء مقتوين ، أى =

٤٩ — فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ
عَلَى الأَعْـــدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

٥٠ — إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ
وَوَلَّتْهُمْ عَشَـــوْزَنَةً زَبُونَا

٥١ — عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ
تَدُقُّ قَفَـــا الْمُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا

---

٤٩ — أراد بالقَنَاة الأصل ، أى نحن لا نَلِينُ لأحد ، وموضع « أنْ » نصبٌ على معنى بأنْ تلينا ولأنْ تلينا .

٥٠ — الثِّقَاف : ما تُقَوَّم به الرِّمَاحُ ، واشمأزت : نفَرَتْ ، وَعَشَوْزَنَة : صُلْبة شديدة ، والزَّبُون : الدَّفُوع ، وَالزَّبْنُ : الدفع[1] وَالزَّبَانية عند العرب : الأشِدَّاء ، سُمُّوا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم ، وَعَشَوْزَنَةً : منصوبة بولَّتْ .

٥١ — قوله « أَرَنَّتْ » يقول : إذا انقَلَبَتْ فى ثقافها صَوَّتتْ وَشَجَّتْ قفا من يثقفها .

= يخدم الناس بطعام بطنه، فاعتبره مفردا ملازما للياء وجعل إعرابه على النون تضم فى حالة الرفع ، وتفتح فى حالة النصب ، وتكسر فى حالة الخفض ، كما تفعل ذلك فى غسلين ويقطين وياسمين وما أشبه ذلك .

(١) الزبن : دفع الشيء عن الشيء ، كما تزبن الناقة الحالب ، وكما تزبن ولدها عن ضرعها ، ويقال « ناقة زبون » إذا كان من عادتها أن تدفع حالبها ، وفى اللسان « وناقة زفون — بالفاء — وزبون — بالباء — تضرب حالبها وتدفعه ، وقيل : هى التى إذا دنا حالبها منها زبنته برجلها » اهـ .

٥٢ — فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَوَّلِينَـــا ؟

٥٣ — وَرِثْنَا مَجْـــدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ المَجْـــدِ دِينَا

٥٤ — وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَـــيْرَ مِنْهُ
زُهَــيْراً ، نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

---

٥٢ — ويروى « عن جُشَمَ » وإنما يخاطب عمرو بن هند ، يقول : هل حُدِّثْتَ أن أحداً اضطهدها فى قديم الدهر ؟ والخُطُوب : الأمور ، واحدها خَطْبٌ .

٥٣ — ويروى « حُصُونَ الحَرْبِ دينا » الدين : الطاعة ، وعلقمة : رجل منهم ، وقوله « أباح لنا حصون الحرب » معناه أنه كان قاتَلَ حتى غلب عليها ثم تركها مُبَاحة لنا ، ودينا : معناه خاضعاً ذليلا ، وديناً : منصوب على الحال ، وروى « حُصُون المجد حينا » ويقال : إن علقمة هذا هو الذى أنزل بنى تَغْلِب الجزيرة .

٥٤ — يقال : إن مُهَلْهِلاً كان صاحبَ حرب وائل أربعين سنةً[1] ،

---

(١) مهلهل — بزنة اسم الفاعل — هو أخو كليب وائل الذى قتله جساس بن مرة فى ناقة خالته البسوس وهاجت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة . وأقرب الأقوال أن اسم مهلهل عدى ؛ لقوله من أبيات :

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عديا لقد وقتك الأواقى

ويقال : اسمه امرؤ القيس ، وهو خال امرىء القيس بن حجر صاحب المعلقة الأولى .

٥٥ — وَعَتَّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا

٥٦ — وَذَا البُرَةِ الَّذِى حُدِّثْتَ عَنْهُ
بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِى المُلْجَئِينَا

وهو جَدُّ عمرو بن كلثوم من قبل أمه ، وزهير : جده من قبل أبيه ، فذكرهما يفتخر بهما .

٥٥ — ويروى « تُرَاثَ الأجمعينا » يعنى جماعتهم ، وليست هذه أجمعين التى تكون للتأكيد ؛ لأن أجمعين لا تفرد ولا يدخلها الألف واللام لأنها معرفة، ويروى « مَسَاعِيَ الأكرمينا » وجميعاً : نصب على الحال[1] .

٥٦ — « ذو البُرَة » رجل من بنى تغلب بن ربيعة ، وقيل : هو كعب بن زهير ، وإنما قيل له «ذو البُرَة» لأنه كان على أنفه شَعْر خَشِن ، فشبه بالبُرَة[2] .

---

(١) يقول : ورثنا مجد عتاب وكلثوم ، وبهم بلغنا ميراث الأكارم ، يعنى حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا ، والتراث ــ بضم التاء ــ كل ما يخلفه الإنسان لورثته ، والتاء فيه بدل من واو ، وأصله وراث ــ بوزن غراب ــ وفعله ورث يرث .

(٢) قال الزوزنى « ذو البرة رجل من بنى تغلب ، سمى به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة، يقول : ورثنا مجد ذى البرة الذى اشتهر وعرف ، وحدثت عنه أيها المخاطب ، وبمجده يحمينا سيدنا ، وبه نحمى الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم » اهـ . والبرة ــ بضم الباء وفتح الراء مخففة ــ الحلقة من صفر تجعل فى أنف البعير ، وقد أخذوا من لفظها فعلا فقالوا : بروت الناقة أبروها ، وأبريتها إبراء ، أى جعلت فى أنفها البرة ، ولام البرة محذوفة ، وأصلها واو ، بدليل قولهم بروت الناقة ، وجاء عنهم بروة ــ على وزن جفنة ــ لغة فى برة ، وجمعها برى ، ووزنه قرية وقرى .

٥٧ — وَمِنَّا قَبْـلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ فَأَيُّ الْمَجْـدِ إِلاَّ قَدْ وَلِينَا ؟

٥٨ — مَـتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ نَجُذَّ الْوَصْـلَ أَوْ نَقِصِ الْقَرِينَا

---

٥٧ — الرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب أى على أن تُنْصَبَ بِوَلِينا ، وزعم بعض النحويين أنه لا يجوز أن تنصب أىّ هنا ؛ لأنه لا يعمل ما كان فى حيز الإيجاب فيما كان قبله ، وقوله « وَلِينَا » من الولاية ، أى صار إلينا فصرنا وُلاَة عليه ، وقال هشام بن معاوية : أنشد الكسائى هذا البيت برفع أى بما عاد من الهاء المضمرة ، أراد فأى المجد إلا قد وَلِيناه[1] .

٥٨ — ويروى « متى نعقد قرينتنا بقوم * نحز الحبل » ويروى « نَجُذَّ الحبلَ » والقرينة : التى تُقْرَنُ إلى غيرها ، يقول : متى نُقْرَنْ إلى غيرنا ، أى متى نُسَابِقْ قوما نَسْبِقْهُمْ ، ومتى قارنَّا قوما فى حرب صابَرْناهم حتى نَقِصَ من يقرن بنا : أى ندقّ عنقه ، ونَجُذُّ : نقطع ، وأصل القرينة الناقة والجمل تكون فيهما خُشُونة يُرْبَط أحدهما إلى الآخر حتى يلين أحدهما .

---

(١) الوجه الذى ذكره على نصب أى هو أن يكون « أى » مفعولا به لقوله ولينا فى آخر البيت ، ووجه ما رواه الكسائى أن يكون « أى » مبتدأ . وجملة « ولينا » فى محل رفع خبر ، والرابط بين المبتدأ والخبر ضمير منصوب بولى ، محذوف ، وتقدير الكلام : وأى المجد إلا قد وليناه ، وسيبويه يرى النصب فى مثل هذا لأنه لا يجيز حذف الرابط ، وقال أبو بكر : الصواب عندى رواية الكسائى ؛ لأن الأداة مانعة (يريد إلا) تمنع مابعدها من نصب ما قبلها ، اهـ .

٥٩ — وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

٦٠ — وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازٍ
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

٥٩ — الذِّمَار : حَرِيمُ الرجل وما يحقُّ على الرجل أن يحميه ، وذماراً ويميناً : منصوبان على التفسير[1] ويجوز أن يروى « وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ » على أن يكون خبر نحن ، والجملة فى موضع نصب ، ومن نصب فنحن على معنيين أحدهما أن يكون صفة للضمير وفيها معنى التوكيد ، والآخر أن يكون فاعله ، قال الله تعالى : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْرا)[2] ويجوز الرفع فى غير القرآن على ما تقدم ، ويقال : وَفَى وَأَوْفَى ، وأوفى أفصح ، إلا أن « أوفاهم » لا يجوز أن يكون من أوفى ؛ لأن الفعل إذا جاوز ثلاثةَ أحْرُفٍ لم يُقَلْ فيه : هذا أفْعَلُ من هذا ، ويقال : عَهِدْتُ إلى فلان فى كذا وكذا ، أى ألزمته إياه ، فإذا قلت « عاقدته » فمعناه ألزمته إياهُ باستيثاق .

٦٠ — ويروى « فى خزازى » وهو جبل ، ويقال : موضع[3] يقول : أُوقِدَتْ نارُ الحرب فى خَزَاز ، وَرَفَدْنا : أَعْطَيْنا ، ومعناه هنا أعنَّا فوق عَوْن مَنْ أعان .

(١) التفسير : المراد به التمييز ، وهو التبيين أيضاً .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٣) خزاز : جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة ، وقيل : هو جبل لبنى غاضرة خاصة .

٦١ — وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِى أَرَاطَى
تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

٦٢ — وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا
وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

٦٣ — وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا
وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

---

٦١ — أراطى : مكان ، وقيل : ماء[١] والجِلَّة : العِظَامُ من الإبل ، والخُورُ: الغزار الكثيرة الألبان ، وبَنَى واحدتها على خَوْرَاء ، والمستعمل فى كلام العرب خَوَّارة[٢] وتَسَفُّ : تأكل ، وَالدَّرِين : حشيشٌ يابسٌ[٣] يقول : حَبَسْنَا إبلنا على الدَّرِين صَبْرا حتى ظفرنا ولم يطمع فينا عَدُوٌّ .

٦٢ — ويروى « ونحن العاصمون إذا أُطِعْنَا » والحاكمون : المانعون ، والمعنى : إنا نمنع من أطاعَنا ونعزم أى نَثْبُتَ على قتال مَنْ عصانا .

٦٣ — يقول : إذا كَرِهْنَا شيئاً تَرَكْنَاه ، ولم يستطع أحد إجبارَنَا عليه ،

---

(١) أراطى — بزنة حبارى — ماء على ستة أميال من الهاشمية شرقى الخزيمية من طريق الحاج .

(٢) يريد أن واحدها القياسى خوراء ، ولفظ خوراء لم يستعمل ، والمستعمل هو خوارة ، فهو جمع على غير قياس .

(٣) قال ثعلب : الدرين النبت الذى أتى عليه سنة ثم جف ، وقال الجوهرى : الدرين الحطام المرعى إذا قدم ، وهو ما بلى من الحشيش ، وقلما تنتفع به الإبل ، وأنشد بيت عمرو هذا .

٦٤ — وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا الْتَقَيْنَا
وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا

٦٥ — فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا

٦٦ — فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا

وإذا رضينا أخذْناه ، ولم يَحُلْ بيننا وبينه أحد ؛ لعزّنا وارتفاع شأننا . و «ما» في معنى الذى .

٦٤ — قال أبو العباس ثعلب : أصحاب المَيْمَنَة أصحاب التقدُّمِ ، وأصحاب المشأمة أصحاب التأخُّرِ ، يقال : اجْعَلْنِي في يمينك ، ولا تجعلنى فى شمالك ، أى اجعلنى من المتقدمين عندك ، ولا تجعلنى من المؤخَّرين ، وقال ابن السكيت : أى كنا يوم خزَازَى فى الميمنة وكان بنو عمنا فى الميسرة .

٦٥ — صَالَ فلان على فلانٍ : ترفّع عليه ، يقول : حَمَلُوا حملَةً فيمن يليهم وحملنا حملة فيمن يلينا ، وقال « فيمن يليهم » على لفظ مَنْ ، ولو كان على المعنى لقال « فيمن يَلُونَهم » .

٦٦ — آبُوا : رجعُوا ، والنهاب : جمع نَهْب (١) والمُصَفَّدُون : الْمُغَلَّلون

---

(١) النهاب : جمع نهب ، والنهب — بفتح النون وسكون الهاء — الغنيمة ، ويجمع على نهوب أيضا ، ونظيره قيد وقيود ، وفلس وفلوس ، وشخص وشخوص .

٦٧ — إِلَيْـكُمْ يَا بَنِي بَـكْرٍ ، إِلَيْـكُمْ
أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّـــا الْيَقِينَــــا

بالأصفاد ، الواحد صَفَد[1] وهو الغُلّ ، يقول : ظَفِرْنا بهم فلم نلتفت إلى أسلابهم ولا أموالهم ، وعمدنا إلى ملوكهم فصَفَّدْناهم فى الحديد .

٦٧ — قوله « إليكم » إلَيْكَ : اسم للفعل ، فإذا قال القائل «إليك عنى» فمعناه أبعد ، وإلى فى الأصل لانتهاء الغاية ، فكأن معنى قوله « إليكم يا بنى بكر » تباعَدُوا إلى أقْصَى ما يكون من البعد ، ولا يجوز أن يتعدَّى « إليكم » عند البصريين[2] لا يقال إليك زيداً ، لأن معناه تباعَدْ ، وقوله « ألما تعرفوا منا اليقينا» أى ألمَّا تعرفُوا منا الجِدَّ فى الحرب عِرْفَانًا يَقِينًا، والفرقُ بين لما ولم أن لما نفيُ قد فَعَلَ ولم نفيُ فَعَلَ ، ومِنَ الفرق بينهما أن لم لا بدَّ أن يأتى معها الفعل ولمَّا يجوز حَذْفُ الفعل معه[3] .

(١) الصفد — بوزن سبب — الغل وكل ما يوثق به الأسير من قد أو قيد ، وجمعه أصفاد ، وفى القرآن الكريم : (مقرنين فى الأصفاد) وقال ابن سيده « لانعلمه جمع على غير ذلك » اهـ ، والصفاد — بوزن كتاب — مثله .

(٢) دهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف إذا سمى بها الفعل المتعدى كانت متعدية ، وأجازوا أن تقول « إليك زيدا » بمعنى أمسكه أو خذه ، وما أشبه ذلك .

(٣) قد ورد فى الشعر العربى حذف الفعل المجزوم بلم ، ولكنه ليس من الكثرة بحيث يسوغ القياس عليه ، فمن ذلك قول إبراهيم بن هرمة القرشى :

احفظ وديعتك التى استودعتها يوم الأعازب ،إن وصلت،وإن لم

يريد « وإن لم تصل » ومنه قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى

فقامت ولم تفعل، ونامت فلم تطق فقلن لها : قومى ، فقامت ولم لم =

٦٨ — أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّـــا وَمِنْــكُمْ
كَتَائِبَ يَطْعَنَّ وَيَرْتَمِينَـــا

٦٩ — عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلَبُ الْيَمَانِى
وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَـــا

٧٠ — عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَـــةٍ دِلاَصٍ
تَرَى فَوْقَ النِّجَادِ لَهَا غُضُـــونَا

---

٦٨ — الكَتَائب : جماعات ، واحدتها كَتيبة ، وسميت كتيبة لاجتماع بعضها إلى بعض .

٦٩ — ويروى « يُقمْن » والبيض : جمع بَيْضَة الحديد ، واليَلَب : قال ابن السكيت : هو الدرعُ ، وقيل : الديباج ، وقيل : ترسة تعمل فى اليمن من جلود الإبل لا يكاد يعمل فيها شىء ، وَيَنْحَنِين : أى يَنْثَنِين من كثرة الضراب وقال الأصمعى : اليَلَبُ جلود يخرز بعضُها إلى بعض تُلْبَس على الرؤوس خاصة ، وليست على الأجساد ، وقال أبو عبيدة : هى جلود تُعْمَل منها دُرُوع فتلبس ، وليست بترسة ، وقيل : اليَلَبُ جلودٌ تلبس تحت الدروع .

٧٠ — السابغة : التامَّةُ من الدروع ، وَالدِّلاَصُ : اللينة التى تَزِلُّ عنها السيوف ،

= أراد « ولم تقم » أو « ولم تكد تقوم » ومنه قول الراجز :

يارب شيخ من لكيز ذى غنم فى كفه زيغ ، وفى الفم فقم
* أجلح لم يشمط ، وقد كاد ، ولم *

يريد « لم يشمط وقد كاد يشمط ولم يشمط » . وقد أشار المؤلف بقوله « إن لما نفى قد فعل » إلى أن لما تنفى فعلاً ماضيا قريبا من الحال ، و « لم نفى فعل » أى أنها تنفى الفعل الماضى من غير أن يكون قريبا من الحال ولا متوقع الثبوت .

٧١ — إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْمـــاً
رَأَيْتَ لَهَا جُـــلُودَ القَوْمِ جُـــونَا

٧٢ — كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُـــونُ غُـــدْرٍ
تُصَفِّقُهـــا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَـــا

والنِّجاد : حَمَائِلُ السيف ، والغُضُون : التـكسر ، ويقال : إنه جمع غَضْن كـفَلْس و فُلُوس .

٧١ — ويروى « إذا وضعت على الأبطال » والجُونُ : السود ، أى تسودُّ جلودهم من صَدَإ الحديد ، ويقال : إن الجُونَ جمع جَوْن[1] والأصل فيه على هذا أن يكون على فُعُول ، حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين[2] ، وقيل : إنما بَنَى الواحد على أفْعَـل ثم جمعه على فُعْـل .

٧٢ — ويروى « كأن غُضُونَهُنَّ متونُ غُدْرٍ » والمتون: الأوْسَاطُ ، والغُدر : جمع غَدِير[3] . قال ابن السكيت : شبه الدروع فى صفائها بالمـاء فى الغُدُرِ ، وقيل : شبه تَشَنُّجَ الدروع بالمـاء فى الغدير إذا ضربته الرياحُ فصارت له طرائق ، وقوله « إذا جَرَيْنَا » سِناد ؛ لأن الياء إذا انفتح ما قبلها لم يتمَّ لِينُها ، فقوله :

(١) من نظائره قولهم « فرس ورد » بفتح الواو وسكون الراء — أى أحمر اللون ضارب إلى صفرة ، وقالوا فى جمعه « ورد » بضم الواو وسكون الراء .

(٢) قد مضى للمؤلف بيان كيفية إعلال مثل هذه الـكلمة قريباً فى شرح البيت ٣٥.

(٣) الغدر فى البيت بضم الغين وسكون الدال ، وأصله بضم الغين والدال جميعا ، كما هو قياس أمثاله ، لـكنه اضطر إلى تسكين الدال للتخفيف ولإقامة الوزن .

٧٣ — وَتَحْمِلُنَا غَـــدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ
عُرِفْنَ لنـــا نَقـــائِذَ وَافْتُلِينَـــا

« جَرَيْنَا » مع قوله « أنْدَرِينَا » عيبٌ من عيوب الشعر[1] .

٧٣ — الأجْرَدُ من الخيل : القصيرُ الشَّعَر الكريم ، وطول الشعر هُجْنَة ، وقوله « نَقَائذ » أى استنقذناهن ، الواحدة نَقِيذَةٌ ، والنقيذة أيضًا : المختارة ، والنَّقَائذ : ما استنقذت من قوم آخرين .

(١) السناد — بكسر السين ، بوزن الكتاب — عيب من عيوب القافية ، عرفه الشعراء الأوائل ، ومن أدلة معرفتهم إياه بهذا الاسم قول ذى الرمة :

وشعر قد أرقت له بليل أجانبه المساند والمحالا

وحقيقته : أن تختلف الحركات التى قبل حرف الردف فى القافية ، ومن أمثلة ذلك قول عبيد بن الأبرص :

فقد ألج الخباء على جوار كأن عيونهن عيون عين

ثم قال :

فإن يك فاتنى أسفا شبابى وأضحى الرأس منى كاللجين

فقوله فى البيت الأول « عين » هو بكسر العين التى قبل الياء ، وهو جمع عيناء ، وقوله فى البيت الثانى « كاللجين » هو بفتح الجيم التى قبل الياء ، ونظيره قول الآخر :

شربنا من دماء بنى تميم بأطراف القنا حتى روينا

ثم قال :

ألم تر أن تغلب بيت عز جبال معاقل ما يرتقينا

فقوله « روينا » فى البيت الأول بكسر الواو قبل الياء ، وقوله « ما يرتقينا » فى البيت الثانى بفتح القاف قبل الياء؛ لأن الفعل مضارع مبنى للمجهول مسند لنون النسوة.

٧٤ — وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

٧٥ — وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

٧٦ — بِأَنَّا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ
وَأَنَّا الْبَاذِلُونَ لِمُجْتَدِينَا

٧٤و٧٥ — ويروى « وقد علم القبائل غَيْرَ فخر » يقول : قد علم القبائل إذا ضُربت القِبابُ أنا سادةُ العربِ وأشرافهم « غير فخر » يريد ما نفخر به ؛ لأن عزَّنا وشرفنا أعظم من أن نفخر بهذا ، والأبْطَح والبَطْحاء : بطن الوادى يكون فيه رَمْل وحَصًى كأنه المكان المنبطح ، فأبطح بمعنى المكان وبطْحاء بمعنى البقعة . ويقال : قُبَّة وقُبَب وقِبابٌ وَقِبَب ، وكذلك جُبَّة وَجُبَب وَجِباب وَجِبَب ، والأصل فى قبب وجبب الضم ؛ لأن الواحدة مضمومة ، إلا أن فُعْلة وفِعْلة يتضارعان فى الجمع ، ألا ترى أنك تقول : رُكْبة ورُكُبات وَكِسْرَة وَكِسِرَات ، ثم يسكنان فيقال : رُكْبات وَكِسْرَات ، استثقالا للضمة والكسرة فلما تضارعا هذه المضارعَةَ أُدْخِلت إحداهما على صاحبتها فقيل : كُسْوة وَكِسًى وَقُبَّة وَقِبَب .

٧٦ — العاصمون : المانعون ، يقال : عصم الله فلاناً ، أى منعه من التعرض لما لا يحلُّ له ، وكَحْل : سَنَة شديدة[1] ، قال الفراء : هى أنثى تُجْرَى ولا تُجْرَى ، والوجه ألا تُجْرَى ، والمجتدى : الطالب .

---

(١) كحل — بفتح الكاف وسكون الحاء — علم على السنة الشديدة الجدب ،=

٧٧ — وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا
إِذَا مَا الْبِيضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا

٧٨ — وَأَنَّا الْمُنْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا

٧٩ — وَأَنَّا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْواً
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَراً وَطِيناَ

٧٧و٧٨ — أى نُنْعِم على من أَسَرْنَا بالتَّخْلِية ، ونُهْلِك من أتانا يُغير علينا .

٧٩ — ويروى « ونشرب إن وردنا الماء صفوا » يقول : لعزتنا نشربُ الماء صفوا إن وَرَدْنَا ، وجواب الشرط فيه قولان : أحدهما أنه ونشرب ، وهذا لا يقع إلا فى الماضى ، إلا فى الشعر ، على قول بعض النحويين ، فأما أكثرهم فلا يجيز فى الشعر ولا غيره « أكلمك إن تكلمنى » فأما الماضى فجائز عند جميع النحويين أن تقول « أكلمك إنْ كلمتنى » وأكلمك فى موضع الجواب ، والقول الآخر أن الجواب محذوف ، كأنك قلت : إن كلمتنى أكلمك ، ثم حذفت « أكلمك » لما فى الكلام من الدلالة .

= وقد علم أن العلم المؤنث إذا كان ساكن الوسط نحو دعد وهند وجمل — جاز فيه الصرف ومنع الصرف ، وقد صرف سلامة بن جندل هذا اللفظ فى قوله :

قوم إذا صرحت كحل ، بيوتهم مأوى الضريك ومأوى كل قرضوب

وكحل — أيضاً — اسم بقرة ، وفيها ورد المثل « باءت عرار بكحل » وقد صرفها ابن عنقاء الفزارى فى قوله :

باءت عرار بكحل والرفاق معا فلا تمنوا أمانى الأباطيل

٨٠ — أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

٨١ — نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا
فَعَجَّلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

٨٢ — قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

---

٨٠ — ويروى « ألا أرسل بنى الطماح » قال ابن الأنبارى : الطَّمَّاح ودُعْمِىٌّ حَيَّان من إياد ، والمعنى فقل لهم : كيف وجدتم ممارَسَتَنا ، فأضمر القولَ لبيان المعنى ، وموضع « كيف » نَصْبٌ بوجدتم ، وقال ابن السكيت : بنو الطَّمَّاح من بنى وائل ، وهم من بنى نمارة ، ودعمىُّ بن جَدِيلة من إياد .

٨١ — أى نزلتم حيث ينزل الأضياف ، أى جئتم للقتال ، فعاجلناكم بالحرب ، ولم ننتظركم أن تشتمونا ، ويقال : معناه عاجَلْنَاكم بالقتال قبل أن تُوقِعُوا بنا فتكونوا سبباً لشتم الناس إيانا ، ومعنى « أن تشتمونا » على مذهب الكوفيين لأن لا تشتمونا ، ثم حذف لا ، ولا يجوز عند البصريين حذف لا ، لأن المعنى ينقلب ، والتقدير على مذهبهم فعجَّلْنَا الحرب مخافَةَ أن تشتمونا ، وحذف « مخافة » وأقام أن تشتمونا مقامها .

٨٢ — مِرْدَاة : صخرة ، شَبَّه الكتيبة بها ، فقال : جعلنا قِرَاكُمُ الحَرْبَ لما نزلتم بنا ، ولقيناكم بكتيبة تطحنكم طَحْنَ الرحا .

٨٣ — عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ كِرَامٌ
نُحَاذِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْ تَهُونَا

٨٤ — ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا

٨٥ — أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً
إِذَا لاَقَوْا فَوَارِسَ مُعْلَمِينَا

---

٨٣ — ويروى « نحاذر أن تُقَسَّم » أى نساؤنا ، خُلِقْنَا نقاتل عنهن ، ونحذر أن نفارقهن أو يصرن إلى غيرنا فيهنّ .

٨٤ — المِيسَم : الحسن ، وهو مِفْعَل من وَسَمْتُ ، أى لهنّ مع جمالهن حَسَب ودين .

٨٥ — ويروى :

أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ نَذْرًا إِذَا لاَقَوْا كَتَائِبَ مُعْلَمِينَا[1]

البعل : الزَّوْجُ ، وأصله فى اللغة ما عَلاَ وارتفع ، ومنه قيل للسيد بَعْل ، قال الله تعالى : (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ)[2] أى أتدعون ما سميتموه سيداً ، ومنه قيل لما روى بالمطر بَعْل .

---

(١) قد وردجمع البعل على بعولة فى قوله تعالى : (وبعولتهن أحق بردهن) قال ابن الأثير : الهاء فيه لتأنيث الجمع ، قال : يجوز أن تكون البعولة مصدر بعلت المرأة : أى صارت ذات بعل ، قال سيبويه : ألحقوا الهاء لتأكيد التأنيث .

(٢) من الآية ١٢٥ من سورة الصافات .

٨٦ — لَيَسْتَلِبُنَّ أَبْدَاناً وَبَيْضاً
وَأَسْرَى فِى الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

٨٦ — ويروى « وأسْرَى فى الحديد مُقَنَّعِينا » واللام فى قوله : « ليستلبن » جوابٌ لأخذ العهد لأنه يمين ، وقال الفراء : قال المفضل : هذا البيت ليس من هذه القصيدة ، قال الفراء : فجواب أخذ العهد محذوف لبيان معناه ، قال الله تعالى: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ)[١] فجوابه محذوف ، معناه إن استطعت فافعل ، وقال أبو جعفر فى قوله « أخذن على بعولتهنَّ عهدا » معناه أن الواجب علينا أن نَحْمِيَهُنَّ فصار كالعهد ، وعَهْدُهن مالَهُنَّ فى قلوبهم من المحبة ، لا أنهن أخذن عليهن عهداً ، والأَبْدَان : الدروع ، واحدها بَدَن[٢] والبَيْضُ : بيض الحديد ، ومن كسر الباء فالمراد به السيوف ، ويروى أن أحدهم كان فى الحرب إذا لم يكن معه سلاح وَثَبَ على آخر ، وأخذ سلاحه ، والمراد فى البيت سلب الأعداء ، وأَسْرَى وَأَسَارَى بمعنى واحد[٣] وقال أبو زيد : الأَسْرَى مَنْ كان فى وقت الحرب ، والأسارى من كان فى الأيدى .

(١) من الآية ٣٥ من سورة الأنعام .

(٢) اختلف فى معنى لفظ البدن ، فقيل: هو الدرع عامة ، وقيل: هو الدرع إذا كان من الزرد ، وقيل : هو الدرع إذا كانت قصيرة .

(٣) من العلماء من جعل الأسرى والأسارى بمعنى واحد ، كما ذكر المؤلف أولا ، ومنهم من فرق بين هذين اللفظين من جهة اللفظ ، فذهب إلى أن الأسرى جمع أسير ، ونظيره مريض ومرضى وجريح وجرحى . وأما الأسارى — بفتح الهمزة أو ضمها — فجمع الجمع ، جمعوا أولا الأسير على الأسرى ثم جمعوا الأسرى على الأسارى ، ومن جهة المعنى بما ذكره المؤلف عن أبى زيد .

٨٧ — إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا
كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

٨٨ — يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ : لَسْتُمْ
بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

---

٨٧ — معناه إذا ما راح النساء يَمْشِينَ الهُوَيْنَا ، أى لا يَعْجَلْنَ فى مَشْيِهن « كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشاربينا » أى يَتَثَنَّيْنَ فى مَشْيِهن وَيَتمايَلْنَ كما يفعل السَّكَارَى ، وإنما يصف نعمتهن .

٨٨ — يَقُتْنَ : من القُوتِ ، يقال : قَاتَ أَهْلَه يَقُوتُهُمْ قِيَاتَةً وَقَوْتًا ، والقُوت : الاسم ، ويروى « يقدن » وكانوا لا يَرْضَوْنَ للقيام على الخيل إلا بأهليهم إشفاقًا عليها ، والجِيَاد : الخيل ، واحدها جَوَاد[1] ، فإذا قلت « رجل جَوَاد » جمعته على أَجْوَاد للفرق .

---

(١) القياس فى الاسم الواوى العين إذا جمع على زنه فعال — بكسر الفاء — أن تقلب واوه ياء فى حالتين وتبقى بغير قلب فيما عداهما ، فأما الحالة الأولى من حالتى القلب فأن تكون هذه الواو قد قلبت ألفاً فى المفرد نحو دار ، وأصل هذه الألف واو ، فتقول فى جمعه : ديار ، بقلب الواو ياء ، وأصله دوار ، والحالة الثانية أن تكون الواو ساكنة فى المفرد ، نحو حوض وثوب وسوط وروض ، تقول فى جمعهن : حياض وثياب وسياط ورياض ، فإن لم تعل الواو فى المفرد ولم تكن ساكنة نحو طويل فإنه يقال فى جمعه طوال — بكسر الطاء وتصحيح الواو — وكان قياس «جواد» بفتح الجيم والواو — أن يجمع على جواد — بكسر الجيم — كطوال لما ذكرنا ؛ فقال جماعة من العلماء : هو نادر خارج عن القياس ، وقال آخرون : هو جمع جيد — بفتح الجيم وتشديد الياء — وأصله جيود ، فالواو معلة فى المفرد بقلبها ياء .

٨٩ — إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلاَ بَقِينَا
لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلاَ حَيِينَا

٩٠ — وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ
تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا

٩١ — لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا
وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

٩٢ — إِذَا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفاً
أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الْخَسْفَ فِينَا

٩٣ — نُسَمَّى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا
وَلَكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا

٩٤ — إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

٩٥ — مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
وَظَهْرَ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا

---

٨٩ — ويروى « إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فلا تركنا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ » .

٩٠ — القُلُونَ : جمع قُلَة ، وهى الخَشَبَة التى يَلْعَب بها الصبيان ، يضربونها بالمِقْلاَء ، وهو أطْوَلُ من القُلَة .

٩١و٩٢ — الخَسْف هُهُنَا : الظُّلْم والنُّقْصَان ، وإنما يصف عِزَّتهم ، وأن الملوكَ لا تَصِلُ إلى ظلمهم .

٩٣ — ويروى « بُغَاةً ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا » .

٩٤و٩٥ — « ظَهْرَ » منصوبٌ على إضمار فعل ليعطف على ما عَمِلَ فيه

٩٦ ــ أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَـلَ فَوْقَ جَهْــلِ الْجَاهِلِينَا

الفعل ، وإن شئت رفعته على الابتداء وعطفت جملة على جملة ، ويروى « وَسْطَ البحر » ، ويروى « ونحن البحر » .

٩٦ ــ معناه نُهْلِكه ونُعَاقبه بما هو أعْظَمُ من جَهْله ، فنسب الجهل إلى نفسه ، وهو يريد الإهلاك والمعاقبة ليزدوج اللفظتان فتكون الثانية على مثل لفظة الأولى ، وهي تخالفها في المعنى ؛ لأن ذلك أَخَفُّ على اللسان وأَحْضَرُ من اختلافهما[1] .

(١) هذا نوع من البديع يسميه علماء البلاغة المشاكلة ، وحقيقتها : أن تعبر عن معنى بلفظ موضوع لغير هذا المعنى بسبب وقوع هذا المعنى مجاورا للمعنى الآخر المعبر بلفظه ، ومن أمثلتها قوله تعالى : (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فإن العقوبة ليست سيئة ، ولكنها لما وقعت بجوار السيئة استسيغ التعبير عنها بلفظ السيئة لنكتة ، وهي الإشارة إلى أن العفو أفضل وأحسن. ومن أمثلتها قوله سبحانه (ومكروا ومكر الله) فإن المكر هو أخذ الشيء بحيلة ، وهو مستحيل في حق الله تعالى ، ولكنه لما وقع في جوار مكرهم استسيغ التعبير عن المعنى اللائق به سبحانه بالمكر لنكتة ، ويقال : المكر هو إيصال المكروه إلى الغير مطلقا ، وعلى هذا يكون التعبير عن المعنى اللائق به سبحانه بالمكر في حق الله سبحانه على حقيقته ، ومن أمثلة المشاكلة قوله تباركت كلمته : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وقول الشاعر ، وهو أبو الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي :

قالوا : اقترح شيئا نجد لك طبخه ، قلت : اطبخوا لي جبة وقميصا

وقول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي :

من مبلغ أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل

قال الحارث بن حِلِّزَةَ بن مَكْرُوه بن بُدَيْد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذُبْيَان بن كِنَانَة بن يَشْكُر بن بَكْر بن وائل بن قاسط ابن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أَسَدِ بن رَبِيعَةَ بن نِزَار بن مَعَدّ ابن عَدْنَان بن أدد .

وكان[1] من حديثه أن عَمْرَو بن هند لما مَلَكَ — وكان جَبَّاراً عظيمَ السلطان — جمع بَكْراً وَتَغْلِبَ فأصلح بينهم ، وأخذ من الحَيَّيْنِ رُهُناً ، من كل حَيٍّ مِائَةَ غلامٍ ، فَكَفَّ بعضهم عن بعضٍ .

وكان أولئك الرُّهُنُ يكونون معه فى مَسِيره وَيَغْزُون معه ، فأصابتهم سَمُوم فى بعض مَسِيرهم ، فَهَلَكَ عامَّةُ التغلبيين ، وسَلِمَ البَكْرِيُّون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطُونَا دياتِ أبنائنا فإن ذلك لازم لكم ، فأَبَتْ ذلك بكر .

فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كُلْثُوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بِمَنْ تَرَوْنَ بَكْراً تَعْصِبُ أَمْرَهَا اليَوْمَ ؟ قالوا : بمن عَسَى إلا برَجُلٍ من أولاد ثَعْلَبَة ، قال عمرو : أرَى الأمْرَ والله سَيَنْجَلِي عن أَحْمَرَ أَصْلَعَ[2] أَصَمَّ من بنى يشكر ، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أَحَدِ بنى ثَعْلَبَة بن غَنْم بن يشكر ، وجاءت تغلبُ بعَمْرو بن كُلْثُوم .

---

(١) للحارث بن حلزة اليشكرى ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (٩٦ أوربة) وفى خزانة البغدادى (١ / ١٥٨) وفى معاهد التنصيص (١٣٩ بولاق) وفى الأغانى (٩ / ١٧٧ بولاق) وهذه القصة التى أثرها المؤلف مذكورة فى الأغانى بحروفها .

(٢) فى الأغانى « أصلج » بالجيم ، وأظنه محرفا عن « أصلخ » بالخاء ، وهو الأصم الذى لا يسمع شيئا ، ويقولون « كان الكميت أصم أصلخ » .

فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هَرِم : يا أَصَمُّ ، جاءت بك أولاد ثَعْلَبَة تُنَاضِل عنهم وهم يَفْخَرُون عليك ، فقال النعمان : وعَلَى من أظَلَّتِ السماء يَفْخَرُون ، قال عمرو بن كلثوم : والله لو لَطَمْتُكَ لَطْمَةً ما أخذوا لك بها ، قال : والله أن لَوْ فَعَلْتَ[1] ما أفلَتَّ بها قيس ابن أبيك ، فغضب عمرو بن هند — وكان يُؤْثِر بنى تغلب على بكر — فقال : يا حارثة ، أعْطِهِ لحناً[2] بلسان أنثى[3] ، يقول الحيـه ، قال له النعمان : أيها الملك ، أعْطِ ذاكَ أحَبَّ أهلك إليك ، فقال له عمرو بن هند : أيَسُرُّكَ أنى أبوك ؟ قال : لا ، ولكنى وَدِدْتُ أنك أمى ، فغضب عمرو بن هند غَضَباً شديداً حتى هَمَّ بالنعمان .

وقام الحارث بن حِلِّزَة — وهو أحَدُ بنى كنانة بن يشكر — فارْتَجَلَ قصيدتَه ارتجالا ، وتَوَكَّأ على قوسه ، فزَعَمُوا أنه انتظم بها كفه وهو لا يشعر من الغضب[4] .

وكان عمرو بن هند شِرِّيراً لا ينظر إلى أحَدٍ به سوء ، وكان الحارث بن حِلِّزَةَ إنما يُنْشِدُه من وراء حجاب ، فلما أنشده هذه القصيدة أدْنَاهُ حتى خَلَصَ إليه .

---

(١) فى الأغانى « والله لو فعلت » بدون « أن » وهى أظهر وأوضح .

(٢) فى جميع المطبوعات « ياجارية أعطيه لحيا » وأثبتنا مافى الأغانى .

(٣) كلة « أنثى » عن الأغانى ، وفيه بعد ذلك « أى شبيه بلسانك » .

(٤) فى الشعراء « وكان ينشده من وراء السجف ، للبرص الذى كان به ، فأمر برفع السجف بينه وبينه، استحسانا لها ،وكان الحارث متوكئا على عنزة ،فارتزت فى جسده وهو لا يشعر » والعنزة — بفتحات — عصا فى قدر نصف الرمح فيها سنان أو زج ، وارتزت : ثبتت فى جسده كما ترتز السكين فى الحائط ، وانظر ما قدم به المؤلف لمعلقة عمرو بن كلثوم .

وقال قُطْرُب : حكى لنا إن الحَلِّزَة ضربٌ من النبات ، قال : ولم نسمع فيه غير ذلك .

قال أبو عُبَيْدَة : أجود الشعراء قصيدةً واحدةً جيدةً طويلةً ثلاثةُ نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حِلِّزَة ، وطَرَفَةُ بن العبد .

وزعم الأصمعى أن الحارث قال قصيدته وهو يومئذٍ قد أتَتْ عليه من السنين خمسٌ وثلاثون ومائة سنة ، وقال حين ارتجلها مقبلا على عمرو بن هند :

١ — آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
٢ — بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

١ — آذَنَتْنَا : أى أَعْلَمَتْنَا ، والبَيْن : الفراق ، والثَّاوِى : المُقيم ، ويُمَلُّ : من المَلاَل[1] ، والثَّوَاء : الإقامة .

٢ — ويروى « بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا » ومعنى البيت : آذنتنا بعد عَهْدها بهذه المواضع ، وشَمَّاء : هضبة معروفة ، والبُرْقَة والأَبْرَق والبَرْقَاء : رابية فيها رَمْل وطِين أو طِين وحِجَارَة مختلطان ، ثم أخبر أن له عَهْداً بهذه المرأة بالخَلْصَاء[2] أقرب من عهده بها فى بُرْقَة شَمَّاء .

(١) الملل - بفتح الميم واللام الأولى - ومثله الملال ، ونظير ذلك السقم والسقام : أن تعرض عن الشىء . يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أى بعزمها على فراقنا . ثم قال : رب مقيم تمل إقامته ، ولبست أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها .

(٢) فى القاموس « الخلصاء موضع بالدهناء » وحكى فى اللسان فيه أقوالا : أنه ماء بالبادية ، أو موضع فيه عين ماء ، أو أنه موضع بعينه فى الدهناء ، وفيه بقول الشاعر :

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها وهن أحسن من صيرانها صورا

٣ — فَالْمُحَيَّــاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْلَى
ذِي فِتَــاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ

٤ — فَرِيَاضُ الْقَطَــا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ
بُبِ فَالشُّعْبَتَــانِ فَالأَبْــلَاءُ

٥ — لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْــكِى الْـ
يَوْمَ دَلْهاً ، وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ ؟

---

٣ — ويروى « فأعناق فتاق » ومُحَيَّاة : أرض ، والصِّفَاح : أسماء هِضَاب مجتمعة ، وواحد الصِّفَاح صَفْحَة ، وفِتَاق : جبل ، وعَاذِب : وَادٍ ، والوَفَاء : أرض ، أخْبَرَ بقرب عهده بهذه المرأة فى هذه المنازل منزلاً منزلاً .

٤ — رياض القَطَا : رياضٌ بعينها ، والأَبْلَاء : اسمُ بئر .

٥ — « فِيهَا » أى فى هذه المواضع ، وقوله : « فَأَبْــكِى » ليس بجواب لقوله « لَا أَرَى » ولو كان جواباً لنَصَبه[1] ، ولـكنه خَبَرٌ ، فهو فى موضع رفع ؛ لأنه خَبَّر أنه يبكى كما خَبَّرأنه لا يرى مَنْ عهد بها فيها ، ودَلْهاً : أى باطلا[2] ، وقيل : هو من قولهم : « دَلَّهَنِي » أى حَيَّرَنِي[3] ، وهو منصوب على

---

(١) لأنه حينئذ يكون جوابا للنفى مقترنا بفاء السببية ، وهو ينتصب بأن مضمرة .

(٢) تقول « ذهب دم فلان دلها » بفتح الدال وسكون اللام — أى هدرا ، لم يؤخذ له بثأر .

(٣) تقول : دله الرجل يدله دلها — مثل فرح يفرحا فرحا — أى تحير ، أو ذهب فؤاده من هم ونحوه . وتقول : دله الحب فلانا — بتضعيف اللام — أى حيره وأدهشه ، فتدله هو تدلها

٦ — وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْـدُ النَّا
رَ أَصِيـلاً تُلْوِى بِهَا الْعَلْيَاءُ

٧ — أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْـ
نِ بِعُـودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

البيان[1]، كما تقول: امْتَلَأَ فُلَانٌ غَيْظًا، وقوله: «وما يَرُدُّ البكاء؟» ما: فى موضع نصب بيردُّ، والمعنى: وأىَّ شىء يردُّ البكاء، أى ليس يغنى شيئاً[2].

٦ — ويروى «أخيراً» قوله: «وَبِعَيْنَيْكَ» أى: برأى عينيك أوقدت هِنْدُ النارَ، وهند ممن كان يُوَاصِل، أَخْبَرَ أنه رأى نارها عند آخر عهده بها لقوله: «أخيراً» وقوله: «تُلْوِى بِهَا الْعَلْيَاءُ» معناه: تَرْفَعُهَا وتُضِيئُهَا له، والعَلْيَاءُ: المكانُ المرتفع من الأرض، وإنما يريد العاليَة، وهى الحجاز وما يليه من بلاد قَيْس.

٧ — شَخْصَان: أَكَمَة لها شُعْبَتَان، وقوله: «بِعُودٍ» أراد العود الذى يُتَبَخَّرُ به، وقوله: «كما يَلُوحُ الضِّيَاءُ» قيل: يعنى ضياء الفجر، وقيل: يعنى

---

(١) البيان: أى التمييز، ويقال له: بيان، وتفسير، وتمييز.

(٢) البكاء: يقصر ويمد والمعنى واحد. وفرق بعض العلماء بين المقصور والممدود، فذهب إلى أنه إذا مد فالمراد به الصوت الذى يكون مع البكاء، وإذا قصر كان المراد به خروج الدموع، وقال الخليل بن أحمد: من قصره ذهب إلى معنى الحزن، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت، والمراد بالاستفهام النفى. يقول: لا أرى فى هذه المواضع من كنت أعهده فيها، فأنا أبكى اليوم ذاهب العقل، والبكاء لا يرد على الباكى فائتا ولا يجدى عليه شيئا.

٨ — فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازٍ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاَءُ
٩ — غَيْرَ أَنِّى قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِىِّ النَّجَاءُ

ضياء النار ، يصف أنها أُوْقِدَتْ بالعود حتى أضاء كما تضىء النار التى تُوقَدُ بالعود ، والكاف فى قوله : « كما » فى موضع نصب؛ لأنها نعت لمصدر محذوفٍ، والمعنى : أَوْقَدَتْهَا إِيقَاداً مثل ما يَلُوحُ الضِّيَاءَ .

٨ — ويروى : بِخَزَازَى[1]، يقال : تَنَوَّرْتُ النَّارَ ، إذا نظرتَها بالليل[2] لتَعْلَمَ أقريبة هى أم بعيدة ، أم كثيرة أم قليلة ، وخَزَازَى : اسمُ موضع ، ومن النورة يقال : أَنْتَرْتُ ، وهَيْهَاتَ : بمعنى بعد[3]، يقول : إنها قد بَعُدَت عنك وَبَعُدَتْ نَارُهَا بعد أن كانت قريبةً .

٩ — الثَّوِىُّ[4] : المُقِيم ، وهو على التكثير ، فإن أردت أن تُجْرِيه على

(١) خزازى ـ بفتح الخاء ، بزنة حبالى وسكارى ، ويقال فيه خزاز ، بوزن سحاب ـ بقعة بعينها ، وقال المجد : جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة .

(٢) ومن هذا قول امرىء القيس بن حجر :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عال

(٣) ومن ذلك قول جرير بن عطية :

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله

وفى القرآن الكريم (هيهات هيهات لما توعدون) ويقال فيها « أيهات » بالهمزة مكان الهاء ، وفيها لغات كثيرة .

(٤) جعل المؤلف « الثوى » من صيغ المبالغة ، ونظيره قول بعض العرب « إن الله سميع دعاء من دعاه » وأكثر حملة اللغة على أن الثوى والثاوى بمعنى واحد ، ويطلق لفظ الثوى على بيت يكون فى جوف بيت ، كما يطلق على البيت المعد للضيفان ، وعلى الضيف نفسه ، وعلى الأسير ، وعلى المجاور فى الحرمين .

١٠ — بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ
١١ — آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا القُنَّـاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ
١٢ — فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْـعِ مَنِيناً كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ

الفعل قلت : ثاوٍ ، على لغة من قال : ثَوَى يَثْوِى ، ومن قال أثْوَى قال مُثْوٍ ؛ والنَّجاء : السُّرْعَة ، و « غَيْرَ أَنِّى » منصوبٌ على الاستثناء ، وهذا استثناء ليس من الأول ، ويقال : إن قوله « قد أستعين على الهَمِّ » متعلقٌ بقوله : « وما يردُّ البكاء ؟ » أى وما يردُّ بكاء بعد أن تَبَاعَدَتْ عَنِّى هِنْد ، وقد أستعين على همِّى بهذه الناقة .

١٠ — الزَّفِيفُ : السُّرْعَة ، وأكثر ما يستعمل فى النعام ، والهِقْـلَة : النعامة ، والرَّأْل : ولد النعامة ، ودَوِّيَّة : منسوبة إلى الدَّوِّ ، وهى الأرض البعيدة الأطراف ، وسَقْفَاء : مرتفعة[١] ، وكل ما ارتفع سَقْفٌ .

١١ — آنَسَتْ : أحَسَّتْ ، والنَّبْأَة : الصوتُ الخفىُّ ، وعَصْراً : عَشِيًّا ، وسميت العصر فى الصَّلَوَات لأنها فى آخر النهار .

١٢ — ويروى « فترى خَلْفَهُنَّ من شدة الوقع مَنِيناً » ، والمَنِين : الغُبَار الدقيقُ الذى تُثِيره ، وكلُّ ضعيفٍ مَنِين[٢] ، والرَّجْعُ : رَجْعُ قوائمها ،

---

(١) أصل الزفيف سير النعامة السريع خاصة ، والزفوف : مبالغة زاف أو زافة ، وأصل السقفاء من صفات النعامة أيضا ، فاستعمل الحارث ماهو من صفات النعامة فى وصف ناقته . يقول : أنا أستعين على إمضاء همى وقضاء أمرى ـ عند صعوبة الخطب وشدته ـ بناقة سريعة السير كأنها نعامة لها أولاد ، طويلة ، منحنية ، لاتفارق الصحارى

(٢) قال ابن الأعرابى : المنين من الأضداد ، يقال على الضعيف ، ويقال على القوى .

١٣ — وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ
سَاقِطَاتٌ تُلْوِى بِهَا الصَّحْرَاءُ

والْوَقْع : وَقْع خِفَافها ، وقوله « خلفها » أى خلف الناقة ، و « خلفهن » خلف الإبل ؛ لأن الناقة الموصوفة تسير مع غيرها ، فحمل الضمير على المعنى ، والإهْبَاء : مصدر أهْبَى يُهْبِى إهْبَاء ، إذا أثار التراب[١] ، ومن روى « أهْبَاء » بفتح الهمزة فإنه يحتمل وجهين ؛ أحدهما : أن يكون قَصَرَ الهَبَاء ثم جمعه على أهْبَاء لأن الهباء الممدود يجمع على أهْبِيَة ، والثانى : أن يكون جمع هَبْوَة وهى الغُبَارُ .

١٣ - ويروى « أرْدَتْ بها الصَّحْرَاء » ويروى « نُودِى » ، والطِّرَاق : مُطَارَقة نِعَال الإبل ، وقوله : « من خلفهن طِرَاق » أى طُورِقَتْ مَرَّةً بعد مرة ، وقد قيل : الطِّرَاق الغُبَار ههنا ، و « ساقطات » قد سقطت من أرْجُلِهَا ،

(١) الهباء – بفتح الهاء ، بوزن السحاب – التراب الذى تطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقا ، والهبوة – بفتح الهاء وسكون الباء – الغبرة ، وفى حديث الصوم « وإن حال بينكم وبينه (المراد الهلال) سحاب أو هبوة فأكملوا العدة » وأهبي : يأتى لازما ، تقول : أهبي الفرس ؛ إذا أثار الغبار ، ويأتى متعديا ، تقول : أهبي الفرس التراب ؛ وقال الراجز :

* أهبي التراب فوقه إهبابا *

وتقول : هبا التراب يهبو هبوا – بوزن سما – إذا اختلط بالرماد وهمد ، وقد اختلفت كلمة حملة اللغة فى « الأهباء » فقال قوم : هو جمع هباء ، وقال قوم : هو جمع هبوة ، وكلا القولين تخريج على غير القياس ، وذلك أن قياس أمثال الهباء أن يجمع على أفعلة ، مثل رداء وأردية وكساء وأكسية وغطاء وأغطية ، كما قالوا فى الصحيح قياس وأقيسه وغراب وأغربة ومكان وأمكنة ، وقياس أمثال هبوة أن يجمع على فعال كما قالوا : قصعة وقصاع ، وجفنة وجفان.

. . . .

و « تُلوِى بها الصحراء » أى تَذْهَبُ بها وتُفَرِّقُهَا ، وقوله « من خلفهن » قيل فى الضمير قولان ، أحدهما : أنه يعود على الإبل ، والآخر أنه يعود على الطِّراق ، فمن قال إنه يعود على الإبل فقوله « طراق » مرفوعٌ بمعنى هو طراق ، وقال النحاس : ولا يجوز على خلاف هذا عندى ؛ لأنه مثل قولك : مررت برجل من خلف دار عمرو وزيد ، فلا يجوز أن تكون الجملة من نعت رجل ؛ لأنه لم يَعُدْ عليه منها شىء ، وكذلك قوله « وطراقًا من خلفهن طراق » إن قدّرته فى موضع نعت لم يجز ؛ لأنه لم يَعُدْ على طراق شىء ، ويجوز « طراقا من خلفهن طراقا ساقطات » على أن تُبْدِل الطراق الثانى من الأول ، ويكون قوله ساقطات فى موضع نصب على أنه نعت لطراق الثانى ؛ لأن المصدر يؤدى عن الواحد والجمع ، والأجْوَد أن يكون الضمير يعود على طراق الأول ، أو يكون جمع طراقة كما أجاز بعضُ النحويين « سِيرَ بزيدٍ سَيْرٌ » على أن يكون سير جمع سيرة ، وقيل فى قوله عز وجل : (إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)[1] : إن ظنا هنا جمع ظنة ، وقيل : المعنى إن نظن أيها الدُّعَاة إلا أنكم تظنون ظنا وما نحن بمستيقنين أنكم على يقين ، وقيل : إنَّ إلا فى غير موضعها ، وإن المعنى إن نحن إلا نظن ظنا ، كما قال أبو العباس ، وهذا مثل قولهم « ليس الطيب إلا المسك » والمعنى ليس إلا الطيب المسك ، ومن قال إن ظنا جمع ظنة قال فى طِراق إنه جمع طراقة ، فيكون الضمير يعود عليه ، ويكون المعنى وطراقًا من خلف الطراق طراق ، وطراقا : منصوب لأنه معطوف على « منينا » .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الجاثية .

١٤ — أَتَلَهَّى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ
ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّــــــةٌ عَمْيَــاءُ

١٥ — وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَـــــاءٌ
وَخَطْبٌ نُعْــنَى بِهِ وَنُسَاءُ

١٤ — أتلهى : من اللهو ، أى أَلْهُو بها فى الهَوَاجر ، وابنُ هم : صاحبُ الهم ، والبلية : ناقة الرجل[1] إذا مات عُقِلَتْ عند رأسه عند القبر مما يلى رأسه ، وعُكِسَ رأسُهَا إلى ذنبها فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت ، فهى عَمْيَاء لا تتجه لأمرها ، وقيل : كانوا يفعلون ذلك حتى إذا قام من قبره للبَعْثِ رَكِبها ، والمعنى أن صاحب الهم إذا تحيَّر نجوتُ أنا من الهم على ناقتى ولم يلحقنى تحير .

١٥ — الأراقم : أَحْيَاء من بنى تغلب وبكر بن وائل[2] وَأَنْبَاء : جمع نَبَأ وهو الخبر ، والخَطْب : الأمر العظيم ، وقوله « نُعْنَى به » فيه قولان : أحدهما نُتَّهم ونظن به ، أى يعنوننا به ، والآخر أن يكون من العِناية ، أى نَهْتَم به كما يقال : « عُنِيتُ بِحَاجَتِكَ ، أُعْنَى بها ، عِنَايَةً » هذا الفصيح[3] ، وحكى

(١) قد سبق بيان هذا المعنى فى شرح البيت ٧٦ من معلقة لبيد بن ربيعة وفى تعليقاتنا عليه

(٢) الأراقم : جمع أرقم ، وهو ـ فى الأصل ـ ضرب من الحيات ، وقد قال الجوهرى : إن الذين لقبوا بالأراقم هم حى من تغلب ، وهم بنو جشم ، وقال ابن سيده : لقب به بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية ، والسبب الذى من أجله لقبوا بهذا اللقب أن بعض الناس نظر إليهم وهم تحت الدثر فقال : كأن أعينهم أعين الأراقم ، فلزمهم هذا اللقب .

(٣) المشهور أى عنى بمعنى اهتم بالأمر مبنى للمجهول ملازم لذلك ، وأن مضارعه =

١٦ — أَنْ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو
نَ عَلَيْنَا ، فى قِيلِهِمْ إِحْفَاء

ابن الأعرابى عَنيت بحاجتك — بفتح العين — و « نُسَاء » فيه أيضاً قولان : يُسَاء بنا فيه الظنُّ ، والآخر نساء نحن فى أنفسنا لاهتمامنا بهذا الخطب .

١٦ — ويروى « إن إخواننا » بكسر إنّ ، فمن فتح فموضعها عنده موضع رفع على البدل من قوله « أَنْبَاء » ومن كسرها صيرها مُبْتَدأة ، وقوله « يَغْلُون علينا » أى يَرْتَفِعُون فى القول علينا و يظلموننا ويُحَمِّلوننا ذنبَ غيرنا ، وأصل الغُلُوّ فى اللغة الارتفاع والزيادة ، و « إحفاء » يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء ، كأنهم اسْتَقْصَوْا علينا وَنَقَضُوا العهد ، من قولك « أَحْفَيْتُ شَعْرِى »(١) إذا استقصيت أخذه ، والمعنى الآخَرُ أن يكون من « أَحْفَيْتُ الدابة » إذا كلفتها ما لا تطيق حتى تَحْفَى ، فيكون معناه فى البيت أنهم ألزمونا ما لا نطيق .

= كذلك مبنى للمجهول ، ولا تأتى منه صيغة الأمر ، ولكنك إذا أردت الأمر جئت بالمضارع وأدخلت عليه لام الامر ، فقلت : لتعن بحاجتى يا بكر ، فأما عنى بمعنى قصد فمبنى للمعلوم مثل رمى يرمى .

(١) تقول : حفيت الناقة تحفى حفى — من باب فرح يفرح فرحا ، ونظيره من المعتل شجى يشجى شجى ، وقال الأعشى :

فآليت لا أرثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

وأحفاها صاحبها يحفيها إحفاء ، وقال ابن منظور « والإحفاء : الاستقصاء فى الكلام والمنازعة ، ومنه قول الحارث بن حلزة :

* إن إخواننا الأراقم . . . البيت *

أى يقعون فينا » هـ ، وقال الزوزنى « ثم فسر ذلك الخطب ، فقال : هو تعدى إخواننا من الأراقم علينا ، وغلوهم فى عدوانهم علينا فى مقالتهم » هـ .

١٧ — يَخْلِطُونَ الْبَرِىءَ مِنَّا بِذِى الذَّنْـ
ـبِ وَلاَ يَنْفَعُ الْخَلِىَّ الْخَـــلاَءُ

١٨ — زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَـ
ـيْرَ مَــــوَالٍ لَنَا وَأَنَّا الْوَلاَءُ

---

١٧ — «يَخْلِطُونَ» معناه يُسَوُّونَ ذا الذنب بالذى لا ذَنْبَ له ، ظُلْمًا لنا وإساءةً بنا ، فهذا عَيْنُ الجَـــوْرِ ، والْخَلاَءُ — بفتح الخاء — البراءة والترك ، ويروى « الخِلاء » بكسر الخاء ، وأصل الخِلاَء فى الإبل بمنزلة الحِرَان فى الدَّوَابِّ .

١٨ — قالوا : يريد بالعَيْرِ الوَتِدَ ، والمعنى أنهم يُلزِموننا ذنوبَ الناس ، أى كل من ضرب وَتِداً لخيمة ألزمونا ذَنْبه ، وهذا معروف أن يقال لكل شىء نانىء : عَيْر ، فقيل للوتد عير لِنُتُوِّه ، ويقال : أراد أنهم يُلزِموننا ذنبَ كل من أطبق جَفْناً على جفن ، لأنه يقال للعين : عَيْر ، وقيل : إنه أراد بالعير الحمار ، أى يلزموننا ذنب كل مَنْ ضرب حماراً ، وقيل : أراد بالعير كُلَيْبًا ؛ ويقال لسيد القوم : هو عَيْرُ القَوْم ، وقيل : عَيْر جبلٌ بالمدينة ، أى زعموا أن كل مَنْ مشى إليه ، وفى الحديث « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم حَرَّمَ ما بَيْنَ عَيْرٍ إلى أُحُدٍ » وقيل : ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، والأول أصَحّ ، لأن ثوراً بمكة ، وقوله : « وأنَّا الولاء » أى نحن وُلاَتُهم على هذا ، وقيل : معناه أنا أهلُ الْوَلاَء ، ثم حذف ، وقوله « مَوَالٍ لنا » قيل : يريد بنى عمنا ، وقيل : هو من النَّصْر ، يقال : « فلان مَوْلاَى » أى ناصِرِى ، فأمّا مفعولا « زعموا » فأنَّ وما عملت فيه ، كما تقول « زَعَمْت أنَّ زَيْدًا مُنْطلِقٌ » فمعناه كمعنى قولك زَعَمْت زيْدًا مُنْطَلقا ،

١٩ — أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْــــلٍ فَلَمَّا
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وأنَّ توكيد(١) ، ومَوَالٍ فى موضع رفع ، والتنوين عند سيبويه عِوَضٌ من الياء ، وعند أبى العباس عِوَضٌ من حركة الياء .

١٩ — ويروى « أَجْمَعُوا أَمْرَهم عشاءً » وأجمعوا : أحْكَمُوا ، كما قال تعالى : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)(٢) وإنما خص الليل لأنه وقت تتفرغ فيه الأذهان ، والضَّوْضَاء : الجَلَبة والاختلاط(٣) أى لما أحكموا أمرهم بليل أصبحوا فى تَعْبِيَة

(١) ومن تعدى «زعم» إلى أن المؤكدة واسمها وخبرها قول كثير عزة :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عز لا يتغير؟

وقد تعدى إلى « أن » المخففة من الثقيلة ، كما فى قوله تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) .

(٢) من الآية ٧١ من سورة يونس .

(٣) قال ابن منظور « والضوضاة والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم ، وقيل : الأصوات المختلطة والجلبة . وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكروا رؤيته النار ، وأنه رأى فيها أقواما إذا أتاهم لهبها ضوضوا ، قال أبو عبيدة : يعنى ضجوا وصاحوا ، والمصدر منه الضوضاء ، قال الحارث بن حلزة :

* أجمعوا أمرهم عشاء . . . البيت *

قال ابن سيده : وعندى أن ضوضاء هنا فعلاء ، ضوضيت ضوضاة وضيضاء » اه ، وقول ابن سيده الذى تضمنه كلام ابن منظور يستدعى أن تكون فاء الضوضاء هو حرف الضاد وعينها الواو ولامها الضاد الثانية فيكون أصلها (ض و ض) وهذه المادة لم تستعملها العرب ، ولم يبوب لها ابن منظور أصلا ، وبوب لها المجد فى القاموس ولم يذكر فيها غير الضوضاة التى هى محل النزاع ، وقولهم « رجل مضوض : مصوت » وهو منها بسبب ، والذى دعا إلى هذا تأنيث الفعل المسند إليها فى بعض التراكيب ، =

٢٠ — مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْ
هَالِ خَيْلٍ ، خِلاَلَ ذَاكَ رُغَاءُ

٢١ — أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقِّشُ عَنَّـا
عِنْـدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ ؟

٢٢ — لاَ تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ ، إِنَّا
قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْـدَاءُ

لما أحكموه من إسْرَاجٍ وإلْجَامٍ وكَلامٍ ، ومن العرب من يصرف ضوضاء فى المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبى إسحاق ؛ لأنه عنده بمنزلة قَلْقَال ، ومن العرب من لا يصرفه فى معرفة ولا نكرة يجعله بمنزلة حَمْرَاء وما أشبهها .

٢٠ — بَيَّن الضَّوْضاء فى هذا البيت فقال : مِنْ مُنَاد يُنَادِي صاحبه فيقول : يا فلان ، ومن مجيب يقول : ها أنا ذا ، و « خلال ذاك » أى بين ذاك الجميع رُغَاء الإبل : أى أصواتها .

٢١ — المُرَقِّش : المزيِّنُ القولَ بالباطل ليُقْبَلَ منه الملكُ باطلَه ، ويقال : إنه يخاطب بها عمرو بن كلثوم ، ومعنى « وهل لذاك بقاء » أن الباطل لا يَبْقَى .

٢٢ — « عَلَى غَرَاتِكَ » يقال : غَرِيَ بالشيء يَغْرَى غَراً مقصور وغَرَاةً تأنيث غَرًا ، وروى سيبويه والفراء أنه يقال : غَرِيَ بِهِ يَغْرَى غَرَاءً ، وهذا من الشاذ الذى لا يُقَاس عليه ، وقد روى « لاَ تَخَلْنَا عَلَى غَرَائِكَ » على هذا ،

= ومنها بيت الحارث ١٩ هذا ، والخطب سهل ، فإذا لم تكن فعلاء — وهو الصواب — كانت مؤنثة المعنى لأنها بمعنى الجلبة .

. . . .

وقوله « لا تخلنا » أى لا تحسبنا أنا جازعون لإغرائك الملكَ بنا ، ويروى « إنّا طالما قَدْ وَشَى بنا الأعداء » وما : هذه كافة قد يقع بعدها الفعلُ والفاعلُ ، وإن اضطر شاعر جاز له أن يأتى بعدها بابتداء وخبر كما تقول فى قَلَّما ، وأنشد سيبويه[1] :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّـــدُودَ وَقَلَّمَا
وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّـــدُودِ يَدُومُ

(١) هذا البيت للمرار الفقعسى ، وقد أنشده ابن منظور (ط و ل) ولم يعزه ، وهو من شواهد النحاة ، أنشده سيبويه (١ / ١٢ و ٤٥٩) ونسب فى صدر الكتاب لعمر بن أبى ربيعة ، وفى شواهد الأعلم نسب إلى المرار ، واستشهد به ابن هشام فى مغنى اللبيب (رقم ١٥٤ بتحقيقنا) وأنشده الرضى فى شرح الكافية (٢ / ٣٢) وانظر خزانة البغدادى (٤ / ٢٨٧) وابن يعيش فى شرح المفصل (١٤١٧ أوربة) والأنبارى فى الإنصاف (رقم ٨٨ بتحقيقنا) وصددت : أى أعرضت ؛ وأطولت الصدود : جعلت زمنه طويلا ، وكان قياس أمثال هذا الفعل أن يقول « أطلت الصدود » كما تقول : أقمت الصلاة ، وأنلتك طلبتك ، وأقدتك من خصمك . لكن الشاعر جاء بهذا الفعل كالو كان فعلا صحيحا نحو أقبلت عليك وأكرمت الذين زارونى ، والاستشهاد به ههنا فى قوله « وقلما وصال يدوم » وللعلماء فى مثل هذا التركيب أربعة أقوال : الأول أن « ما » كافة ، وقد كفت الفعل عن طلب الفاعل ، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ ، والثانى : أن « ما » كافة ، والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده ، وهذا رأى الأعلم . وقد اختاره ابن هشام وشنع على أصحاب الرأى الأول ، والثالث أن « ما » زائدة وليست كافة ، والاسم المرفوع بعدها فاعل لقل ، والرابع أن « ما » كافة ، والاسم المرفوع بعدها فاعل مقدم ، وفعله هو يدوم المتأخر ، وهو رأى الكوفيين الذين يجيزون تقديم الفاعل .

٢٣ — فَبَقِينا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِي — نَا جُدُودٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ

وكان يجب على قول سيبويه أن يقول : وقلَّ ما يدومُ وصال ، وعلى هذا « طالما قد وَشَى بنا الأعداء » .

والمعنى : إن الأعداء قَبْلَكَ قد وَشَوْا بنا ليهلكونا، فلم يقدروا على ذلك .

والمفعول الثانى من « تَخَلْنَا » محذوف ، والمعنى لا تخلنا على غراتك بأنا هالكون ، ثم حذف ، والبيت الذى بعده يدل على ذلك .

٢٣ — ويروى « فنمينا على الشناءة » ويروى « فَعَلَوْنَا على الشناءة » والشَّنَاءة : البغضُ ، يقول : فبقينا على بغضهم لنا ترفعنا جُدُود وهى الحُظُوظ ويروى « تَنْمِينَا حُصُونٌ » يعنى أنهم فى عز ومَنَعَة ، والقَعْسَاء : الثابتة ، ويقال : نَمَاه كذا ، أى رفعه ، ويقال « نَمَى الشىء فى نفسه يَنْمِى[1] » إذا زاد ، هذا اللازم ، وفى المتعدى اختلاف ، فأكثر أهل اللغة يقول : أَنْمَى الله إنماء ، وقال بعضهم : لا يجوز إلا نَمَاهُ الله .

(١) تقول : نمى الشيء ينمى — مثل رمى يرمى — تريد زاد ، وقال الشاعر :

إن العصا قرعت لذى الحلم   والشىء تحقره وقد ينمى

وربما قالوا : نما ينمو نماء ، بمعناه ، وأنكر هذه قوم ، وأنشد أبو زيد :

ياحب ليلى لاتغير وازدد   وانم كما ينمو الخضاب فى اليد

قال ابن سيده : والرواية المشهورة « و نم كما ينمى الخضاب — قيل : وقد جاء الثلاثى متعدياً ، تقول : نماه الله ، تريد زاده ، وقيل : يتعدى بالهمز فيقال : أنماه الله ، أو بالتضعيف فيقال : نماه الله تنمية .

٢٤ — قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ النَّاسِ فِيهَا تَعَيُّطٌ وَإِبَاءُ

٢٥ — وَكَأَنَّ المَنُونَ تَرْدِى بِنَا أَرْعَنَ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ

٢٤ — يقول : قبل اليوم عَظُم شأننا على الناس حتى أعمتهم وغَطَّتْ على أبصارهم ، وقوله « فيها تَعَيُّط » يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون من قولهم « اعْتَاطَتِ النَاقَةُ » إذا لم تحمل وامتنعت من الفَحْل[١] أى فعزَّتُنا تمنعنا من أن نُسْتَضَام ، والمعنى الآخر أن يكون من قولهم « رَجُلٌ أعْيَط ، وامرأة عَيْطاء » إذا كانا طويلين[٢] فيكون المعنى على هذا : لنا عزةٌ طويلة غير ناقصة ولنا إباء .

٢٥ — المَنُون : المنية ، وهو أيضاً الدهر ؛ لأنه يذهب بمُنَّة كل شىء[٣] ، ويروى « تردى بنا أصْحَم عصم » والأرْعَنُ : الجبل الذى له حُيُود[٤] وأطراف

(١) قال الكسائى : إذا لم تحمل الناقة أول سنة يطرقها الفحل فهى عائط وحائل ، فإذا لم تحمل السنة المقبلة فهى عائط عوط — بالإضافة — وقال ابن سيده : وعاطت الناقة تعيط عياطا ، وتعيطت ، واعتاطت : لم تحمل سنين من غير عقر ، وهى عائط من إبل عيط ، وربما كان اعتياط الناقة من كثرة شحمها . اهـ .

(٢) العيط — بفتح العين والياء جميعا — طول العنق ، ورجل أعيط : طويل العنق ، وامرأة عيطاء : طويلة العنق ، وقالوا : قصر أعيط ، يريدون أنه منيف عال ، وقالوا أيضاً : عز أعيط ، على التشبيه .

(٣) المنة — بضم الميم وتشديد النون — القوة مطلقا ، ويخص به بعضهم قوة القلب .

(٤) حيود : جمع حيد — بفتح الحاء وسكون الياء — وهو حرف شاخص يخرج من الجبل ، ويجمع الحيد أيضاً على أحياد مثل بيت وأبيات وشيخ وأشياخ .

٢٦ — مُكْفَهِرًّا عَلَى الْحَوَادِثِ مَا تَرْ
تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ

تخرج عن معظمه ، ومن هذا قيل « جَيْشٌ أَرْعَنُ » إذا كانت له مقدمة وساقة تخرج عن معظمه ، والجَوْن : الأسود والأبيض ، والمراد به الأسود ، ومَنْ روى « أَصْحَم عُصْمٍ » فإنه يريد بالأصْحَم الأَخْضَرَ الذى ليس بخالص الْخُضْرَة كأنه الذى فيه غبْرَة ، والعُصْم : الوُعُول الواحد أَعْصَم ، وسمى أَعْصَم لأن فى مِعْصَمه بياضا ، وقيل : سمى أعْصَم لأنه يعتصم بالجبال ، لأنه لا يكاد يكون إلا فيها ، وَيَنْجَاب : ينشقُّ ، و « الجَيْبُ » منه ، يصف أن هذا الجبل من طوله لا تَعْلُوه السحابُ ، وأنها إذا بلغته انشقّتْ حواليه ، والعَمَاء : السحابُ الأبيض ، ومعنى قوله « تَرْدِى بنا أَرْعَنَ » يصف أن لهم قوة ومَنَعة ، فكأن الدهر إنما يَرْمِى بِرَمْيه إياهم جَبَلاً هذه صفته ، وهذا مثلُ قولهم : لو لَقِيتَ فلاناً للقيك به الأسد ، أى للقيك بلقائك إياه الأسَدُ ، وقيل : إن معنى « تردى بنا أرْعَن » ترمينا بشدائدَ مثل هذا الجبل فى عظمها .

٢٦ — المُكْفَهِرّ : الغليظ المتراكب بعضُه على بعض ، ومنه « اكْفَهَرّ فلان فى وجهى » إذا نَظَر بغيظٍ ، وكلُّ كريهٍ مكفهِرٌّ ، وهو منصوب لأنه نعتٌ لأرْعَنَ ، ويجوز رفعه على معنى هو مكفهر ، وأراد بالحوادث حوادث الدهر ، لا تَرْتُوه : لا تنقصُه ، ويقال « رَتَوْتُ الثوبَ » إذا نقصت منه ، و « رَتَوْتُ الدرع » إذا علقتها بالعرى لتشمر منها ، ويكون ذلك أمكَنَ فى الحرب ، وأما الحديث « عليكم بالحساء فإنه يَرْتُو فُؤَادَ الْحَزِين » فمعناه يشدُّه[1] والمُؤْيِد :

(١) يكون الرتو شدا ، ويكون إرخاء ، فهو من الأضداد، تقول : رتوته أرتوه =

٢٧ — أَيَّمَا خُطَّــــةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوا
هَا إِلَيْنَا تَمْشِى بِهَا الأَمْــــلاَءُ

الشديد[1] الأيْدِ ، أى القوة ، ويَعْنى بالمُؤْيِدِ الداهية ، و « صماء » مَثَل ، أى لا تسمع فيعتذر إليها ، يريد شدة الجبل وأن الحوادث لا تنقصه ، فكذلك نحن فى شدتنا بمنزلة هذا الجبل لا يضرُّنا تنقُّص مَنْ عدانا ، وقيل : معناه إن الشدائد التى نُرْمَى بها لا تنقص ، ونحن صابرون عليها .

٢٧ — الخُطَّة : الأمر يقع بين القوم يشْتَجِرُون فيه ، وقوله « فأدوها إلينا » معناه فابْعَثُوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء ، والسَّفِير : المُصْلح بيننا وبينكم[2] يمشون به إلينا وتشهد به الأملاء ، فإن شهدوا وعرَفوا ما ادعيتم كان ذلك لكم ، وإن ادعيتم ما لا تعرفه الأملاء فليس بشىء ، والأمْلاَء : الجماعات[3] و « أى » منصوب بقوله « أردتم » ويروى « تَسْعَى بها الأملاء » والمعنى أردتموها ، ثم حذف كما تحذف مع الذى .

= مثل دعوته أدعوه ، رتوا — أى أرخيته ، أو شددته . قال ابن الأعرابى بعد أن أنشد بيت الحارث هذا : ومعناه أن هذا الجبل لا ترخيه ولا توهيه واهية ولا تغيره عن حاله ، ولكنه باق على الدهر .

(١) انظر شرح البيت ٨٩ من معلقة طرفة بن العبد .

(٢) تقول «سفر الرجل بين القوم يسفر سفرا — بوزن ضرب يضرب ضربا ، وسفارة أيضا — بكسر السين أو فتحها — أى أصلح ؛ فهو سفير ، ولما دخل على دار عثمان أيام الفتنة قال له : إن القوم قد استسفرونى بينك وبينهم ، أى طلبوا منى أن أكون سفيرا .

(٣) الأملاء : جمع ملأ — بوزن سبب وأسباب وخبر وأخبار — والملأ : والجماعة ، وأشراف القوم وعليتهم ، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى ، أو لأنهم يملأون العيون أبهة والصدور هيبة .

٢٨ — إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا
قِبِ فِيــــهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاءُ

٢٩ — أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا
سُ ، وَفِيــــهِ الصِّحَاحُ وَالإِبْرَاءُ

---

٢٨ — مِلْحة : مكان ، والصاقب : جبل ، وقوله « إن نبشتم » معناه إن أثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل والأسر فى الوقعات التى كانت بين مِلْحة فالصاقب ، أى بين أهل مِلْحَة وأهل الصاقب ، ظهر عليكم ما تكرهون من قَتْلَى قتلنا لم تُدْرِكوا بثأرهم ، وقيل : هذا مثل ، ومعناه إن ذكرتم ما قد كففنا عنه فلم نذكره ونبشتموه فلنا الفضلُ فى ذلك ، وقيل : معناه إنكم تعتدُّون علينا بذنوب الأموات وما فعلوا ، كما تعتدُّون علينا بذنوب الأحياء ، وجواب الشرط يجوز أن يكون محذوفاً لعلم السامع ، ويكون المعنى : إن فعلتم هذا فلنا الفضل فيه ، ويجوز أن يكون حذف الفاء ويكون المعنى : ففيه الأموات والأحياء، ويجوز أن يكون جواب الشرط فيما بعده لأن بعده .

٢٩ — نقشتم : استقصيتم ، يقال : نَقَشْتُ فلاناً ، وناقَشْته ، إذا استقصَيْتَ عليه[1] وفى الحديث « مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ » ويَجْشَمه الناسُ : أى

---

(١) الأصل فى هذه المادة قولهم « نقش فلان الشوكة » وذلك إذا دخلت فى جسمه — يده أو رجله أو غيرها — شوكة فعالجها حتى استخرجها فلم يترك منها شيئا ، وقالوا : انتقش فلان من فلان حقه ، وتنقشه ؛ إذا أخذه فلم يدع منه شيئا ، وقالوا : ناقش فلان فلانا مناقشة ؛ إذا استقصى فى حسابه ، وفى الحديث « من نوقش الحساب عذب » أى من استقصى معه فى الحساب حتى لا يترك شىء إلا عرض عليه .

٣٠ — أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْ
مَضَ عَيْناً فِي جَفْنِهَا أَقْذَاءُ

يتكلفونه على مَشَقَّة « وفيه الصحاح[١] والإبراء » فى الاستقصاء صلاح ، أى انكشاف الأمر ، يقول : إن استقصيتم صِرْتُمْ من ذلك إلى ما تكرهون ، ومن روى « فيه السَّقَامُ » أراد وفى الناس سَقَام وبراء ، أى لا تأمنوا إن استقصيتم أن يكون السَّقَام فيكم ، وسَقَمُهم أن يكونوا قُتِلُوا وقُهِرُوا فلم يُثْأَرْ بهم ، وعسى أن يكون الأبراء منا فيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم فى الاستقصاء .

٣٠ — يقول : إن سكتُّم فلم تَسْتَقْصُوا كنا نحن وأنتم عند الناس فى علمهم بنا سواء ، وكان أَسْلَمَ لنا ولكم ، على أنا نسكت ونُغْمِض أعيننا على ما فيها منكم ، والقَذَى[٢] : الشىء الذى يَسْقُط فى العين ، ويروى « فكنا جميعاً * مثل عين فى جفنها أقْذَاءُ » .

(١) الصحاح — بكسر الصاد — جمع صحيح وهو ذو الصحة ، والصحاح — بفتح الصاد — مصدر صح الرجل إذا ذهب مرضه ، ويقال « فلان صحاح الأديم » بفتح الصاد — يريدون أنه غير مقطوع ، والإبراء — بكسر الهمزة — مصدر «أبرأ الله المريض » أى عافاه ، ومصدر « أبرأ فلان فلانا مما عليه » أى جعله بريئا منه ، والأبراء — بفتح الهمزة — أحد الجموع التى يجمع عليها برىء ، ونظيره شريف وأشراف ، ويجمع أيضا على براء — بكسر الباء — ونظيره كريم وكرام وظريف وظراف ، ويجمع على برآء ، ونظيره فقيه وفقهاء وعريف وعرفاء وخبير وخبراء وكريم وكرماء .

(٢) الأقذاء : جمع قذى — بوزن فتى — وهو ما يقع فى العين والماء والشراب من التراب والوسخ ، قالت الخنساء :

* قذى بعينك أم بالعين عوار *

٣١ — أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ ، فَمَنْ حُدِّ
ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا العَــــلاَءُ ؟

٣٢ — هَــلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا
سُ غِــوَاراً ، لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ ؟

---

٣١ — معناهُ أو منعتم ما تُسْأَلون فيما بيننا وبينكم فلأىِّ شىء كان ذلك منكم مع ما تعرفون من عزنا وامتناعنا ؟ ثم قال « فمن حدثتموه له علينا العَلاَء » يقول : فمن بَلَغَكم أنه اعتلانا فى قديم الدهر فتطمعون فى ذلك منا ؟ والعَلاَء : من العُلُوِّ والرفعة ، بالعين غيرَ معجمةٍ[١] ويروى « الغَلاَء » بالغين معجمة ، وهو الارتفاع أيضاً ، من قوله عز وجل : (لاَ تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)[٢].

٣٢ — يريد الأيام التى هُزِمَ فيها كسرى وضَعُفَ أمره ، وكان بعضُ العرب يُغير على بعضٍ ، وكانت العربُ من نِزَار تملكهم الأكاسرة ، وهم ملوك

---

(١) تقول : علا النهار يعلو علوا — بوزن سما يسمو سموا — أى ارتفع ، وتقول : علا فلان فى الأرض يعلو ، إذا تكبر وتجبر ، وتقول : علا فلان الدابة يعلوها ؛ إذا ركبها ، وعلا فلان المكان — بغير باء — أى صعده ، وتقول : على الشىء يعلى — بوزن رضى يرضى — علاء بفتح العين ، ارتفع ، وعلى فلان فى المكارم يعلى — كرضى أيضا — أى شرف ، وقد جاءوا من تداخل هاتين اللغتين بلغة ثالثة فقالوا علا كدعا يعلى كيرضى ، ولولا التداخل لم يصح ؛ لأن عينه ولامه ليسا من حروف الحلق .

(٢) من الآية ٧٧ من سورة المائدة .

٣٣ — إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْـ
رَيْنِ سَـيْراً حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ

٣٤ — ثُمَّ مِلْنَا إِلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْـ
نَا ، وَفِينَا بَنَاتُ مُرٍّ إِمَـاءُ

فارس ، وتُمَلِّكُ عليهم مَنْ شاءت ، وكانت غَسَّان تملكهم ملوكُ الروم ، فلما غلب كسرى على بعض ما فى يديه — وكان الذين غَلَبُوه بنى حنيفة — غزا بنفسه قَيْصَرَ ، فضعف أمر كسرى ، وغزا بعضُ العرب بعضاً ، و « غِوَاراً » منصوب على المصدر ، وما قبله بدل من الفعل ، والمعنى : يغاورون غوارًا ، كما تقول : هو يدعه تركاً ، والعُوَاء : الصِّياحُ مما ينزل بهم من الإغارة .

٣٣ — رفعنا الجمال فى السير : أى سِرْنَا سيراً رفيعاً ، وسيراً : منصوب على المصدر ، وما قبله بدل من سرنا ، ويعنى بالسَّعَفِ النخلَ لأنه منه « حتى نهاها الحِساء » أى انتهت إليها ثم لم يكن لها مَخْلَص ، والحِساء : جمع حِسْى[(١)] .

٣٤ — يقول : لما بَلَغْنَا الحِساء مِلْنا على تميم ، فلما صرنا فى بلادهم

---

(١) الحسى — بفتح الحاء أو كسرها مع سكون السين — سهل من الأرض يستنقع فيه الماء ، وقيل : غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلما نزحت دلوا اجتمعت أخرى ، وجمعه حساء — بكسر الحاء — وأحساء ، وقد سموا بالجمع ، فالحساء : مياه لبنى فزارة بين الربذة ونخل ، ويقال لمكانها : ذو حساء ، وقال عبد الله بن رواحة الأنصارى :

إذا بلغتنى وحملت رحلى مسيرة أربع بعد الحساء

٣٥ — لاَ يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ
ـلِ ، وَلاَ يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

٣٦ — لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلاً مِنْ حِذَارٍ
رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلاَءُ

أَحْرَمْنَا : أى دخلنا فى الأشهر الحُرُم ، فكففنا عن قتالهم[1] ، و « فينا بناتُ مُرٍّ إماء » أى قد سَبَيْنَاهن قبل دخول الأشهر الحرم ، والواو واو الحال فى قوله « وفينا بناتُ مر إماء » .

٣٥ — يخبر بشدة الأمر فيقول : لم يكن العزيز المتنع يَقْدِر على أن يقيم بالبلد السهل لما فيه الناسُ من الغارة والخوف ، ولا ينفع الذليلَ النَّجاء : أى الهربُ .

٣٦ — المُوائل : الذى يطلب مَوْئِلا يهرب إليه ، والطَّوْد : الجبل ، والحَرَّة : كل موضع فيه حجارة سُود ، والرَّجْلاَء : الصلبة الشديدة[2] .

---

(١) تقول : أحرم فلانا كذا ، تريد أنه جعله حراما على نفسه ، فإن أخذت كلمة الحارث من هذا كان المراد عففنا عنهم لأننا حرمنا قتالهم على أنفسنا ، وانظر شرح البيت ٨ من معلقة زهير بن أبى سلمى ، ورواية الزوزنى « وفينا بنات قوم إماء » وكان جمهرة العرب لايستحلون فى الأشهر الحرم القتال ، إلا حيين منهم وهما خثعم وطيء ؛ فإنهما كان يستحلان القتال فى الأشهر الحرم فسموهم المحلين .

(٢) الحرة — بفتح الحاء وتشديد الراء — الأرض ذات الحجارة السود ، والرجلاء : الصلبة الخشنة التى لايستطيع الراكب أن يسير فيها لخشونتها وصعوبتها ، فيترجل ليقدر مواطىء أقدامه ، يريد أنه لم ينج منهم من تحصن بالجبل ولا من استعصم بالحرة الخشنة الشديدة .

٣٧ — فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى
مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ

٣٨ — وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ
مِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلاَءُ بَلاَءُ

٣٩ — مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ ، مَا يُو
جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

٣٧و٣٨ — الرَّبُّ : عَنَى به المنذرَ بن ماء[1] السماء ، يخبر أنه فى هذين اليومين قد شَهِدَهم فعلم فيه صنيعهم وبلاءهم الذى أبْلَوْا ، وكان المنذر بن ماء السماء غزَا أهل الحيارَيْن ومعه بنو يشكر فأبْلَوْا ، وقوله «والبَلاَء بَلاَء» معناه والبلاء شديد ؛ فيجوز أن يكون البلاء من البلية ، ويجوز أن يكون البلاء من الإبلاء والإنعام ، والرب فى هذا الموضع : السيد ، والحِيَاران : بلد ، ورواه ابن الأعرابى الحوارين .

٣٩ — أَضْلَعُ البَرِيَّةِ[2] أى أشدُّ البرية إضلاعاً لما يَحْمِل ، أى هو أَحْمَلُ

(١) فى البيت ٣٧ الإقواء ، وهو اختلاف حركة الحرف الذى بنيت القصيدة عليه ، وهو هنا الهمزة ،وقد كان كبار الشعراء ومقدموهم يقوون فى أشعارهم ، وإقواء النابغة الذبيانى أشهر من أن يدل عليه .

(٢) تقول : ضلع فلان على فلان — من باب فتح — أى مال وجنف وجار ، وضلع فلان فلانا — من باب فتح أيضا — إذا ضرب ضلعه . وتقول « ضلع فلان يضلع — مثل علم يعلم — إذا امتلأ شبعا ، وقيل : إذا امتلأ ريا حتى بلغ الماء أضلاعه ، وتقول « فلان ضليع » تريد أنه قوى شديد الأضلاع ، والأضلع من الرجال : الشديد الغليظ ، ويجمع على ضلع كأحمر وحمر .

٤٠ — فاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَدِّى ، وَإِمَّا
تَتَعَاشَـــوْا فَفِى التَّعَاشِى الدَّاءُ

٤١ — وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِى الَمجَازِ وَمَا قُدِّ
مَ فِيهِ العُهُـــــودُ وَالْكُفَلَاءُ

الناس لما يحمل من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك ، وقوله « ما يُوجَد فيها لما لديه كِفاء » معناه ليس فى البرية أحَدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثل مايصنع من الخير ، والكِفاء : المِثْل والنَّظِير ، يقال : فلان كِفاء لفلان ، وكَفِىء ، وكُفُؤ ، وكُفْء ، والأصل فى كفء كفؤ ، فهذا كله فى معنى المثل . ومن هذا « كافأتُ الرجُل » و « كَفَأْتُ الإناء » و « الإكْفَاء » فى الشعر .

٤٠ — الطَّيْخ : الكلام[1] القبيح ، يقال : رجل طَيَّاخة ؛ إذا كان يستعمل ذلك ، وكأنَّ الطَّيْخَ الكِبرُ والعَظَمة ، يقال : طَاخَ يَطِيخُ طَيْخاً ، والتَّعَاشِى : التَّعامى ، وقوله « وإمَّا تَتَعَاشَوْا » أى تتعاموا ، ومعناه تتجاهلوا ؛ ففى التعاشى الداء : أى الشر يرجع إليكم فى ذلك ؛ لأنكم عارفون مالنا من الفضل، فإذا تجاهلتم فى ذلك فسدت قلوبنا عليكم فبيَّنا فلحقكم العار .

٤١ — ذو الَمجَاز : موضع[2] ، وكان عمرو بن هند أصْلَح فيه بين بنى بكر

---

(١) الطيخ ـ بكسر الطاء أو فتحها وسكون الياء فيهما ـ الجهل ، والطيخ ـ بفتح فسكون ـ الكبر ، تقول منه : طاخ يطيخ طيخا ـ بوزن باع يبيع بيعا ـ أى تكبر .

(٢) ذو المجاز : موضع فى منى كانت تقام فيه سوق فى الجاهلية .

٤٢ — حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّى ، وَلَنْ يَنْـ
قُضَ مَا فِى الْمَهَارِقِ الأَهْـــــوَاءُ

وبنى تغلب ، فأخذ عليهم المَوَاثيقَ والرَّهَائن من كل حَىٍّ ثمانين ، فذلك قوله : « وما قدم فيه العهود والكُفَلاَء » .

٤٢ — ويروى « هل ينقض » ويروى « حَذَرَ الخَوْنِ » من الخيانة ، والتعدِّى : من الاعتداء ، والمَهَارق : الصحف[1] ، واحدها مُهْرَق ، فارسى معرب ، خَرَزَة يصقلون بها ثياباً كان الناسُ يكتبون فيها قبل أن تُصْنَع القراطيس بالعِرَاق ، يقول : إن كان أهواؤكم زَيَّنَتْ لكم الغَدْرَ والخيانة بعد ماتحالفنا وتعاقدنا فكيف تصنعون بما هو فى الصحُفُ مكتوب عليكم من العهود والمواثيق والبينات فيما علينا وعليكم ؟ وحَذَرَ الجور : أى لحذر الجور ، وهذا يسميه النحويون مفعولاً من أجله ، وليس هو منصوباً بحذف اللام[2] وإنما هو مصدر ، أى حذراً أن يجورَ بعضُنا على بعض أو يتعدَّى .

(١) المهرق — بوزن المكرم — الصحيفة البيضاء ، ويقال : ثوب من حرير أبيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه ، وأصله فارسى .

(٢) المفعول من أجله : مصدر يذكر فى الكلام لبيان علة حصول الحدث ، والنحاة يختلفون فى ناصبه ، فذهب جمهرة البصريين إلى أنه منصوب بالفعل المتقدم عليه أو ما يشبه الفعل من اسم فاعل أو اسم مفعول ، على تقدير حرف التعليل ، فيكون من باب النصب على نزع الخافض ، وهذا هو الذى ينفيه المؤلف ، وجمهرة الكوفيين على أنه منصوب بالفعل المتقدم من غير تقدير حذف حرف التعليل ، وقال الزجاج : هو نوع من المفعول المطلق ، والعامل المتقدم يؤول بعامل من لفظ المصدر المنصوب .

٤٣ — وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيـ
مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ

٤٤ — أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْـ
نَمَ غَازِيهِمُ وَمِنَّا الْجَزَاءُ ؟

٤٥ — أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أَوْ مَا
جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ؟

---

٤٣ — يقول : إنما اشترطنا أن يكون الجناياتُ علينا وعليكم ، فلِمَ تلزموننا وَحْدَنا ذلك ؟

٤٤ — قال الأصمعى : كانت كِنْدَةُ أخذت خَرَاجَ الملك وهَرَبَتْ ، فوَجَّهَ إليهم من قَتَلَهُم . وقال غيره : كانت كِنْدَةُ قد غزَتْ تغلبَ ، وَقَتَلَتْ فيهم وَسَبَتْ ، فقال : أتلزموننا ما فعلت كندة ؟

٤٥ — يقول : هل علينا فى العُهُودِ والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذْنَبَتْ لصوصُ محارب ؟ والغَبْرَاءُ : الصعاليك والفُقَرَاء . وكان من حديث حنيفة التى ذكرها أن شمر بن عمرو الحنفى — وهو أحد بنى سحيم — لما غزا المنذرُ بنُ ماء السماء غسَّانَ[1]، وكانت أُم شمر بن

---

(١) قال ابن منظور (غ س ن) : « وغسان : اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه ، ومنهم بنو جفنة رهط الملوك ، قال حسان :

إما سألت فإنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا ، والماء غسان

ويقال : غسان اسم قبيلة » هـ . وقال فى (غ س س) : « وغسان قبيلة من اليمن منهم ملوك غسان ، وغسان : ماء نسب إليه قوم ، قال حسان :

=

. . . .

عمرو غَسَّانِيَّةً ، فخرَجَ يتوصل بجيش المنذر بن ماء السماء ، يريد أن يَلْحَقَ بالحارث بن جَبَلَةَ الغَسَّانِيّ ، فلما دَنَا من الشام سار حتى لحقَ بالحارث بن جَبَلَةَ ، فقال له شمر بن عمرو : أتاك مالا تُطِيق ، فندب الحارث بن جَبَلَة مائةَ رَجُلٍ من أصحابه ، وجعلهم تحت لواء شمر بن عمرو الحنفى ، ثم قال : سِرْ حتى تَلْحَقَ بالمنذر بن ماء السماء وتقول له : إنَّا مُعْطُوهُ ما يريد وينصرف عنا ، فإذا وجدتم منه غِرَّةً فاحملوا عليه ، فخرج شمر بن عمرو يسير فى أصحابه حتى أَتَى عَسْكَرَ المنذر ، فدخل عليه وأخبره برسالة الحارث بن جَبَلَةَ الغَسَّانِيّ ، فركن إلى قوله ، واستبشر أَهْلُ العسكر ، وغَفَلُوا بعضَ الغَفْلَةَ ، فحمل الحنفىُّ عليه بالسيف فضرب يَأْفُوخَه[1] ، فسال دماغه ومات من الضربة مكانه ، وقتلوا بعضَ مَنْ كان حول

= * الأزد نسبتنا والماء غسان *

هذا إن كان فعلان فهو من هذا الباب ، وإن كان فعالا فهو من باب النون » ه . يريد بكلامه الأخير أن الألف والنون فى « غسان » يحتمل أنهما زائدتان وأن أصل الكلمة (غ س س) فيكون وزنه فعلان ، وحينئذ يكون ممنوعا من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، ويحتمل أنهما غير زائدتين وأن أصل الكلمة (غ س ن) ويكون وزنه فعال ــ بتضعيف العين ، وحينئذ يكون مصروفا ، ومثله فى هذين الأمرين حسان وعفان ، يحتمل أن تكون الألف والنون فيهما زائدتين وأن أصلهما الحس والعفة وحينئذ يكونان ممنوعين من الصرف ، ويحتمل أن تكون الألف والنون غير زائدتين وأن أصلهما من الحسن والعفن وحينئذ يكونان مصروفين ، فافهم هذا وكن منه على ثبت .

(١) اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره ، ويقال فيه يأفوخ ــ بالهمز ــ وقد اختلف العلماء فى أصول هذه الكلمة ووزنها ، فقال الليث « من همز اليأفوخ فهو على تقدير يفعول ، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول من اليفخ ، والهمز =

. . . .

القُبَّة ، وتفرق أصحابُ المقتول ، فقال أوس بن حَجَر فى ذلك[١] :

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِى سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ

التامُورُ : دَمُ القلب ، وقوله « غَبْرَاء » أى جماعة غبراء ، وإنما قيل لهم غبراء

= أصوب وأحسن » اهـ . يريد أن المهموز هو الأصل ، وأن أصول هذه الكلمة (أ ف خ) فالياء زائدة ووزنه يفعول كينبوع ويعفور ، وإذا لم تهمز كنت قد سهلت الهمزة فقلبتها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، وقال ابن سيده « لم يشجعنا على وضعه فى هذا الباب (هوباب يفخ) إلا أنا وجدنا جمعه يوافيخ فاستدللنا بذلك على أن ياءه أصل » اهـ قال أبو رجاء غفر الله له : وليس فى جمعهم يافوخ على يوافيخ دليل على أن ياءه أصل ، إذ لو كانت زائدة لجمع على يوافيخ أيضا ، لكن قلب الألف واوا ربما دل على أن هذه الألف ليست منقلبة عن همزة فإنه لو كانت الألف منقلبة عن همزة كان جمعه على يآفيخ ، لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، ويمكن أن يقال : إنهم جمعوه بعد تسهيل الهمزة على لفظه من غير أن يردوه إلى أصله لكثرة استعمالهم المخفف ، فاعرف هذا

(١) قال ابن منظور (ت م ر) : « والتامور والتامورة جميعا : الإبريق ، قال يصف خمارة :

وإذالها تامورة مرفوعة لشرابها

ولم يهمزه ، وقيل حقة يجعل فيها الخمر ، وقيل : التامور والتامورة الخمر نفسها ، الأصمعى : التامور : الدم والخمر والزعفران ، والتامور وزير الملك ، والتامور النفس ، أبو زيد : يقال لقد علم تامورك ذلك ، أى قد علمت نفسك ذلك ، والتامور دم القلب ، وعم بعضهم به كل دم ، وقول أوس بن حجر :

أنبئت أن بنى سحيم أولجوا أبياتهم تامور نفس المنذر

قال الأصمعى : أى مهجة نفسه ، وكانوا قتلوه » اهـ .

٤٦ — أَمْ جَنَايَا بَنِى عَتِيقٍ ، فَمَنْ يَغْـ
دِرْ فَإِنَّا مِنْ حَـــرْبِهِمْ بُرَآءُ ؟

٤٧ — أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى الْعِبَادِ كَمَا نِيـ
طَ بِجَوْزِ الْمُحَمَّـــلِ الأَعْبَاءُ ؟

لما عليهم من أَثَرِ الفقر والضر ، فَشَبَّهَ ذلك بالغُبَار ، ويقال للفقراء « بنو غَبْرَاء »[1] لأنهم لا مَأْوَى لهم إلا الصحراء وما أشبهها ، كأنهم بنو الأرض .

٤٦ — ويروى « لَبُرَاء »[2] ، ويروى « فإنا من غَدْرِهِم بُرَآء » .

٤٧ — معناه أن بعض العِبَاد وهم العِبَادِيُّون[3] أصابوا فى بنى تَغْلب دماء ، فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم منهم ، فيقول : تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتُعَلِّقُوه علينا كما علق بوسط البعير الأثقال ، ونِيطَ : عُلِّقَ ، والأَعْبَاء : جمع عِبْء وهو الثقل ، والكاف فى موضع نصب .

---

(١) ومن ذلك قول طرفة وهو البيت ٥٣ من معلقته :

رأيت بنى غبراء لاينكروننى ولا أهل هذاك الطراف الممدد

(٢) من روى « برآء » فهو جمع برىء مثل كريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، وشريف وشرفاء ، ومن روى « لبراء » فاللام هى لام التوكيد التى تدخل على خبر إن المكسورة ، وبراء — بكسر الباء — جمع برىء أيضاً مثل كريم وكرام ، وبراء — بضم الباء — جمع برىء أيضاً ، لكنه جمع نادر ، وبراء — بفتح الباء — من الألفاظ التى يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

(٣) العباد — بزنة الكتاب — بطون شتى من قبائل العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا الحيرة ، وقد ذكر الجوهرى هذا اللفظ بفتح العين ، ولكن المجد اعتبره من أوهامه ، ونص ابن برى على أنه خطأ .

٤٨ — أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْـ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ ؟

٤٨ — هذا تعيير منه لبنى تغلب لما فعلت بهم قُضَاعة ، يقول : أفعلينا ما جَنَتْ قُضَاعة ، وذلك أن قُضَاعة غَزَتْ بنى تغلب فقتلوا منهم وَسَبَوْا ، فيقول : أفتريدون أن تحملوا علينا ذنوبَ هؤلاء التى أذنبوها إليكم وليس علينا فيما جَنَوْا أنداء ؟ تريد ليس يَنْدَانَا مما جَنَوْا شىء ، هذا كله تعيير منه لبنى تغلب وعمرو بن كلثوم يسمع ، والأَنْدَاء : اسْمُ لَيْسَ ، واحدها نَدًى ، ويروى « أوْ لَيْسَ علينا فيما جَنَوْا » والفرق بين أَمْ وأَوْ أن أمْ تقع للتسوية[1] ، نحو قوله عز وجل : (أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)[2] ، وتقع أمْ لخروج من كلام إلى كلام أيضاً ، نحو قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)[3] ، وأوْ تقع لأحد الشيئين ، نحو قول الشاعر[4] :

(١) اعتبر ابن هشام وقوع « أو » فى التسوية من أوهام الفقهاء التى أولعوا بها ، قال : « وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا : سواء كان كذا أو كذا ، والصواب العطف بأم » اهـ .

(٢) من الآية ٦ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة يونس ، ومن آيات أخرى ، قال ابن منظور بعد أن تلا الآية الكريمة : « وهذا لم يكن أصله استفهاما ، وليس قوله : (أم يقولون افتراه) شكا ، ولكنه قال هذا لتقبيح صنيعهم ، ثم قال : بل هو الحق من ربك ، كأنه أراد أن ينبه على ما قالوه ، نحو قولك للرجل : الخير أحب إليك أم الشر ؟ وأنت تعلم أنه يقول : الخير ، ولكن أردت أن تقبح عنده ما صنع ، قال ابن برى : ومثله قوله عز وجل : (أم اتخذ مما يخلق بنات) ، وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون رضى الله عنهم أنه تعالى وتقدس لم يتخذ ولدا ، سبحانه ، وإنما قال ذلك ليبصرهم ضلالتهم » اهـ .

(٤) هذا البيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى .

٤٩ — أَمْ عَلَيْنَا جَــرَّى إِيَادٍ كَمَا قِيـ
ـلَ لِطَسْمٍ أَخُـوكُمُ الأَبَّاءُ ؟

أَلاَ لَيتَ شِعْرِى هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى
مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْـدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

٤٩ — كانت إياد بن نزار تنزل سَنْدَاد ، وسَنْدَاد : نهر فيما بين الحِيرَة إلى الأبلة[١]، وكان عليه قصر تحجُّ إليه العربُ ، وهو القصرُ الذى ذكره الأسود بن يَعْفُر فقال[٢] :

أَرْض الْخَوَرْنَقِ وَالسَّـدِيرِ وَبَارِقٍ
وَالْقَصْرِ ذِى الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

قالوا : ولم يكن فى نزار حَىٌّ أكثر من إياد ، ولا أحسن وُجُوهاً ، ولا أمَدُّ

---

(١) سنداد — بكسر السين أو فتحها — علم منقول عن الأعجمية ، وأشهر ما قيل فيه ما ذكره المؤلف من أنه اسم نهر ، وقيل : هو اسم القصر نفسه .

(٢) الأسود بن يعفر : شاعر جاهلى من بنى حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل ابن دارم ، وله ترجمة فى طبقات الجمحى ١٢٠ و ١٢٢ وفى الأغانى ١١ / ١٣٤— ١٣٩ وفى خزانة البغدادى ١ / ١٩٣ — ١٩٦ والاشتقاق ص ٢٤٣ والبيت المذكور فى الشرح هو البيت التاسع من المفضلية ٤٤ ، وقد قال عنها الجمحى : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته ، وأول المفضلية التى منها البيت المستشهد به قوله :

نام الخلى فما أحس رقادى والهم محتضر لدى وسادى

وصدر البيت فى المفضلية المذكورة :

* أهل الخورنق والسدير وبارق *

. . . .

أجساماً ، ولا أشَدُّ امتناعاً ، وكانوا لا يُعْطُون الإتاوة أحداً من الملوك ، وكان من قُوَّتِهم أنهم أغاروا على امرأة لِكِسْرَى أنوشروان ، فأخذوها وأموالا له كثيرة ، فجهَّزَ إليهم كسرى الجيوش مرتين ، كلُّ ذلك تهزمهم إياد ، ثم إنهم ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة ، فوَجَّه بَعْدَ ذلك إليهم كسرى ستين ألفاً ، وكان لَقِيطُ بن يَعْمَر الإيادىُّ[1] ينزل الِحْيرَةَ ، فكتب إلى إياد وهم بالجزيرة[2] :

سَلَامٌ فِى الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ   إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قَد أَتَاكُمْ   فَلَا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ[3]
أَتَاكُمْ مِنْهُمُ سِتُّونَ أَلْفاً   يُزَجُّونَ الكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ
عَلَى حَنَقٍ أَتَيْنَكُمُ ؛ فَهَذَا   أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادِ

فلما بلغ كتابُ لقيط إياداً استعدوا لمحاربة الجنود التى بعث بهم كسرى ،

---

(١) لقيط بن يعمر : هكذا ورد اسمه واسم أبيه فى الأغانى ومختارات ابن الشجرى ، ووقع فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٩٧ أوربة) « لقيط بن معمر » وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ١٦٨) والمؤتلف (ص ١٧٥) « لقيط بن معبد » .

(٢) ما هنا يوافق ما عند ابن قتيبة فى الشعراء ، وفى الأغانى أنه كتب إليهم بقصيدة عينية مطلعها :

يا دار عبلة من محتلها الجرعا   هاجت لى الهم والأحزان والوجعا

وهذه القصيدة هى أول ما اختاره ابن الشجرى ، وعدة أبياتها فى روايته خمسة وخمسون بيتاً .

(٣) النقاد – بكسر النون – جمع نقد – بوزن جبل – وهى صغار الغنم ، أو هى جنس منها قصار الأرجل قباح تكون بالبحرين .

٥٠ — لَيْسَ مِنَّا الْمُضَرَّبُونَ ، وَلاَ قَيْـ
سٌ ، وَلاَ جَنْدَلٌ ، وَلاَ الْحَـــدَّاءُ

٥١ — عَنَناً بَاطِـــلاً وَظُلْماً كَمَا تُعْـ
تَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ

فالتَقَوْا ، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى وجعت الخيل وقد أصيب من الفريقين ، ثم إنهم بعد ذلك اختلَفُوا فيما بينهم ، وتفرقت جماعتهم ، فلحِقَتْ طائفة منهم بالشام ، وأقام الباقون بالجزيرة ، وكان طَسْمٌ وجَدِيس أخوين ، فأخذ جَدِيس خَرَاجَ الملك وَهَرَبَ ، فأخذ الملك طَسْماً وطالبه بما على أخيه ، فالمعنى : إنكم تطالبوننا بما ليس علينا كما طُولب طَسْم بما ليس عليه ، والأَبَّاء هنا : الذى أبى أن يطيع الملك بأن يؤدى ما عليه ، يقال : أبى يأبى إباء فهو آبٍ وَأَبَّاء على التكثير .

٥٠ — هؤلاء قوم من بنى تغلب ضُرِبُوا بالسيف ، عيره بهم ، والْحَدَّاء : قبيلة من بنى ربيعة ، ويقال : هو رجل من ربيعة .

٥١ — « عَنَناً » معناه اعتراضاً[1] يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضاً ، وتدَّعون الذنوبَ علينا ظلماً لنا وَمَيْلاً علينا ، وأصل العَتْرِ الذبْحُ فى رجب ، وفى

---

(١) تقول : عن الشيء يعن — من بابى ضرب ونصر — عنا وعنونا ؛ أى اعترض واسم المصدر منه العنن — بفتح العين والنون الأولى — والعنان ، وقد أنشد ابن منظور بيت الحارث هذا فى (ع ن ن) شاهدا على أن العنن اسم مصدر كما قال المؤلف ، ورواه ثلاث مرات أخر (ح ج ر — ع ت ر — ر ب ض) برواية أخرى هى المشهورة فى هذه الكلمة « عنتا ظاهرا إلخ » بتاء مثناة بعد النون .

. . . .

الحديث « لَاعَتِيرة » وكانوا يذبحونها لآلهتهم ، والعرب كانت تنذر النَّذْرَ فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائَةَ شاةٍ ذبحْتُ عن كل عشرةٍ شاةً[1] فى رجب، ويسمى ذلك الذبح العَتِيرة والرجبية ، فربما بَخِلَ أحدُهم بما نذر ، فيصيد الظباء فيذبحها عوضاً من الشِّياه ، فالمعنى إنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباءَ عن الشِّياه ، والحُجْرَة : الموضع الذى يكون فيه الغنم ، وأصل الحُجْرَة الناحية[2] والرَّبِيض : جماعة الغنم ، ويقال للموضع : رَبَض ، وفى الحديث : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شَاةٍ بَيْنَ رَبَضَيْنِ إِذَا جَاءَتْ إِلَى هٰذِهِ نَطَحَتْهَا وَإِذَا جَاءَتْ إِلَى هٰذِهِ نَطَحَتْهَا » أى بين موضعى غنم ، ويروى « بَيْنَ رَبِيضَيْنِ » أى بين غنمين .

(١) هذا الذى قاله المؤلف أولا غير مايدل عليه البيت الذى يشرحه ، قال ابن منظور بعد أن أنشد هذا البيت « معناه أن الرجل كان يقول فى الجاهلية : إن بلغت إبلى مائة عترت عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضن بالغنم ، فصاد ظبيا فذبحه ، وقال الليث — وأنشد البيت — إن العرب فى الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمرا نذر لئن ظفر به ليذبحن من غنمه فى رجب كذا وكذا ، وهى العتائر ، فإذا ظفر به فربما ضاق من ذلك وضن بغنمه — وهى الربيض — فيأخذ عددها ظباء فيذبحها فى رجب مكان تلك الغنم » وقد قال المؤلف من بعد كلاما قريبا من هذا .

(٢) الحجرة — بفتح الحاء أو ضمها وسكون الجيم — الناحية ، وتطلق المضمومة على حظيرة الإبل ، وفى مثل لهم « يربض حجرة ويرتعى وسطا » قال ابن برى : وهذا مثل ، وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا فى خير ، وإذا صاروا إلى شر تركهم وربض ناحية ، ﻫ . ويروى « يأكل خضرة ويربض حجرة » : أى يأكل من الروضة ويربض ناحية ، يضرب لمن يساعدك ما دمت فى خير

٥٢ — وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِ
يهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

٥٣ — لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا
ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

٥٤ — تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِينَ ، وَآبُوا
بِنِهَابٍ يَصَمُّ مِنْهُ الْحُدَاءُ

٥٥ — ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ ، فَلَمْ تَرْ
جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ ، وَلاَ زَهْرَاءُ

---

٥٢ — يعنى أن عمراً أحَدَ بنى سعد بن زيد مَنَاة بن تميم خرج فى ثمانين رجلا من بنى تميم غازِينَ ، فأغار على ناس من بنى تغلب يقال لهم بنو رِزَاح ، وكانوا ينزلون أرضاً يقال لها نَطَاع قريبةً من اليمن ، فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة ، وقوله « صدورهن القضاء » أى الموت .

٥٣ و ٥٤ — مُلَحَّبِين ، مقطَّعين بالسيوف ، وقوله « يصم منه الحداء » أى لكثرة رُغَاء الإبل والضَّجَّة لا يُسْمع الْحُدَاء ، وحقيقته « يَصَم منه سامع الحداء» وهو مجاز كما يقال : نامَ ليلُكَ .

٥٥ — يعنى بنى رِزَاح ، و «يسترجعون» فى موضع حال مُقَدَّرة ، والشامة : السوداء ، والزهراء : البيضاء[1] والمعنى : إنه لم يرجع إليهم شىء مما أخِذَ منهم .

---

(١) ومن مجازاتهم « وجه زاهر ، ووجه أزهر » أى أبيض مضىء ، و«ماء أزهر ، ووردة زهراء » ومن مجازاتهم أيضاً قولهم « ماله شامة ولا زهراء » أى ليس له ناقة سوداء ولا بيضاء ، قاله فى الأساس .

٥٦ — ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْـ
ـرِ ، وَلاَ يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ

٥٧ — ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلاَّ
قِ ، لاَ رَأْفَةٌ ، وَلاَ إِبْقَاءُ

٥٨ — مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو
لٌ ، عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى العَفَاءُ

---

٥٦ — فاءوا : رجعوا ، وقاصمة الظهر : الخيبة ، وهذا تمثيل ، أى صاروا بمنزلة من قصم ظهره ، والغليل ، والغُلّة : شدة العَطَش ، والمعنى : إن هذا الغَليلَ من الحزن لا يبرده الماء[1] .

٥٧ — يقول : ثم أصحاب خيل من بعد بنى تميم ، والغلّاق : من بنى حَنْظَلة من تميم ، كان على هجائن النعمان ، غزا بنى تغلب فقتل فيهم وسَبَى ، وقوله « لا رأفة ولا إبقاء » أى ليس لأصحاب الغلّاق رأفة بهم ولا إبقاء عليهم .

٥٨ — « ما » ها هنا للشرط ، وهو فى موضع نصب بأصابوا ، و « مطلول عليه » أى لا يُدْرَك بثأره ، والعَفَاء : الدُّرُوس[2] أى يُنْسَى فيصير بمنزلة الشيء الدارس .

---

(١) يأتى « برد » الثلاثى لازما ومتعديا .

(٢) تقول: عفا المنزل يعفو ، ودرس يدرس ؛ أى ذهبت آثاره ، ويطلق « العفاء » بفتح العين ، بزنة السحاب — على التراب الذى يغطى الآثار ويسترها ، وفسروا به قوله صلى الله عليه وسلم « إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء » وقول زهير بن أبى سلمى المزنى :

تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

٥٩ — كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْـ
ـذِرُ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْـــدٍ رِعَاءُ ؟

٦٠ — إِذْ أَحَلَّ الْعَـــــلاَةَ قُبَّةَ مَيْسُو
نَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ

---

٥٩ — يروى أنه لما قُتِلَ المنذرُ بن ماء السماء اعتزلت طائفة من بنى تغلب وقالوا : لا نطيع أحداً من وَلَده ، فلما ولى ابنه عمرو بن هند وجّه إليهم ، فقالوا : أرُعَاء نحن ؟[1] فحكى الحارث قولهم ، فوجَّه إليهم عمرو بن هند مَنْ قتل فيهم وسَبَى ، والمعنى : إن قَتْلَ عمرو بن هند فيكم كفعل الفلاّق ، و « تكاليف » يجوز أن يكون جمع تكْلِفة ، ويجوز أن يكون جمع تكليف .

٦٠ — ويروى « إذ أحل العلياء » وهى أرض ، وروى أن عمرو بن هند لما قُتل أبوهُ وجَّه أخاه النعمان ، وحَشَد معه أخوه مَنْ قَدَر عليه من أهل مملكته ، وأمره أن يقاتل بنى غَسَّان ومَنْ خالف من بنى تغلب ، فلما صار إلى الشام قتل ملكا من غَسَّان ، واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر ، وأخذ بنْتًا للملك فى قُبَّة لها ، وهى مَيْسُون التى ذكرها فقال : إذ أحل العلاة قبة ميسون ، أى قتلهم فى هذا الوقت ، والعَلاَة : قريبة من العَوْصَاء ، وعدَّى « أَحَلَّ » إلى مفعولين كما تقول : أحْلَلْتُ زَيْدًا مكانَ كَذَا وكذا .

---

(١) الرعاء — بكسر الراء كرجال أو بضم الراء — جمع راع ، وهو الذى يحفظ الماشية وأصله اسم فاعل من قولهم « رعى فلان ماشيته يرعاها رعيا ورعاية ومرعى » ثم استعمل استعمال الأسماء غير الصفات ، وفى القرآن الكريم (لا نسقى حتى يصدر الرعاء) وفى حديث جبريل « وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » ويجمع الراعى أيضا على رعاة كغزاة ، وعلى رعيان كقفزان ، أيضا .

٦١ — فَتَأَوَّتْ لَهُمْ قَرَاضِبَةٌ مِنْ
كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ

٦٢ — فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ ، وَأَمْرُ اللَّـ
ـهِ بَلْغٌ يَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

٦١ — ويروى « فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ » تَأَوَّتْ : اجتمع بعضُها إلى بعض ، والقَرَاضِبَةُ : الصعاليك[1] ، ويريد بالقراضبة مَنْ تجمَّع لعمرو بن هند ، وواحد الألْقَاءِ لَقًا ، وهو الشيء المَطْرُوح ، وهو من الرجال العَيِيُّ كأنه المطروح .

٦٢ — ويروى « فَهَدَاهُمْ بِالْأَبْيَضَيْنِ » وأراد بالأبيضين الخبز والماء ، وبالأسْوَدَيْنِ التمرَ والماء ، أى هَدَى عمرو بن هند أصحابه وجَمْعَه حين غزا بهم ، وقال بعضهم : أراد بالأسودين الليلَ والنهار ، وبالأبيضين الماءَ[2] واللبنَ « وأمر

(١) واحد القراضبة قرضاب بوزن قرطاس أو قرضوب بوزن عصفور ، وأصل الجمع قراضيب كقراطيس وعصافير ، فحذفوا الياء وعوضوا منها التاء فى آخر الجمع ، ويطلق القرضاب والقرضوب على اللص وعلى الفقير ، واستعملوا القرضاب وصفه فقالوا « سيف قرضاب » أى يقطع العظام .

(٢) يطلق العرب لفظ الأسودين على التمر والماء ، وقيل : الماء واللبن ، وجعلهما بعض الرجاز الماء والفث — وهو ضرب من البقل يطحن ويختبز فيؤكل — قال :

الأسودان أبردا عظامى الماء والفث دوا أسقامى

ويطلقون الأسودين أيضاً على الحرة والليل لاسودادهما ، وضاف مزبدا المدنى قوم فقال لهم : مالكم عندنا إلا الأسودان ، فقالوا : إن فى ذلك لمقنعا التمر والماء ، فقال : ما ذاك عنيت ، إنما أردت الحرة والليل ، وروى عن عائشة أنها قالت : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا الأسودان ، قال قوم : أرادت التمر والماء ، وقال ابن سيده : وعندى أنها أرادت الحرة والليل ، وذلك أن وجود التمر والماء عندهم =

٦٣ — إذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُوراً ، فَسَاقَتْـ
ـهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّـــةٌ أَشْرَاءُ

الله بَلْغ » أى يَبْلُغ ما يريد ، وقيل : معناه بالغ بالسعادة والشقاء؛ فمن كان سعيداً بلغته السعادة ، ومن كان شقيًّا بلغه الشقاء فَشَقِىَ به .

٦٣ — يقول : تمنيتم لقاءهم أَشَرًا ، أى بطراً ، فساقتهم إليكم أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاء ، أى ذات أَشَرٍ ، أى بَطَرٍ ، والأَشَر والبَطَر لا يستعملان إلا فى الشر ، والفرحُ يستعمل فى الخير والشر ، قال عزّ وجلّ : (ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)[1]، فقوله (بغير الحق) يدل على أنه يكون فى الحق وفى غيره ، ثم قال عز وجل : (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)[2]، فلم يستثن ؛ لأن المرَحَ لا يكون إلا فى الشر كالبَطَر والأَشَر ، ومعناه إنكم تمنيتم عمرو بن المنذر

= شبع ورى وخصب ، لا شصب ، وإنما قصدت أن تبالغ فى شدة الحال وتنتهى فى ذلك بألا يكون معها إلا الحرة والليل ، هـ . ويطلقون لفظ الأبيضين على الخبز والماء ، وقيل : الماء واللبن ، وقيل : الشحم والشباب ، وقال هذيل الأشجعى :

ولكنا يمضى لى الحول كاملا ... ومالى — إلا الأبيضين — شراب
من الماء ، أو من در وجناء ثرة ... لها حالب لا يشتكى وحلاب

وقالوا « بيضت السقاء ، والإناء » أى ملأته من الماء واللبن ، وقالوا « ذهب أبيضاه » أى شحمه وشبابه ، وفى نوادر أبى زيد « يقال : ذهب منه الأبيضان ، شبابه وشحمه ، وما عنده إلا الأسودان ، وهما الماء والتمر العتيق » وقال ابن خالويه فى شرح المقصورة « الأسودان : التمر ، والماء ، والأسودان : الحية ، والعقرب ، والأسودان : الليل ، والحرة ، والأسودان : العينان ، ومنه قول الشاعر :

قامت تصلى والخمار من عمر ... تقصى بأسودين من حذر »

(١ ، ٢) من الآية ٧٥ من سورة غافر .

٦٤ — لَمْ يَغُرُّوكُمُ غُـــروراً ، وَلٰـكِنْ
يَرْفَعُ الآلُ جَمْعَهُمْ وَالضَّحَـــــاء

٦٥ — أَيُّهَا الشَّـــانِىءُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا
عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَـــاء ؟

وأصحابه الذين تجمَّعُوا له ، وذلك أنـكم قلتم : مَنْ عمرو ومن معه؟ إنما معه قراضبة وقد جمعوا له من كل مكان لقتالنا ، فليتنا قد لقيناهم فيعلمَ عمرو غداً كيف نحن وهو ، فهذه أمنيتهم .

٦٤ — ويروى « ولـكن رَفَعَ الآل » ويروى « حَزْمَهُم والضَّحاء » يقول: ما أتوْكُم على غِرَّة ، ولـكن الآل والضحاء رفعا جَمْعَهُم فأتوكم على خبرة منكم ، أى أتوكمُ نهارا ظاهرين ، والضَّحاء : ارتفاعُ النهار .

٦٥ — يريد بالشانىء عمرو بن كلثوم التغلبى ، وقوله « هل لذاك انتهاء » أى هل لذلك غاية ينتهى إليها ، ويروى « أيها الـكاذبُ المبلِّغ » و « المخبر » و « المقرِّشُ » و « المرقش »[1] ، ويروى « وهل له إبقاء » أى لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه .

---

(١) أما المقرش : فاسم فاعل من التقريش ، وهو الوشاية والتحريش ، تقول : قرش الرجل بالرجل ؛ إذا وشى به ، وتقول « أقرش » أيضا ؛ وأنت تراه يتعدى بالباء ، وقد عداه فى بيت الحارث بعن ؛ لأنه يتضمن معنى الناقل والمبلغ ، وأما المرقش فاسم فاعل أيضا من الترقيش ،وأصله زخرفة الـكلام ، واستعملوه فى معنى نم وحرش ، تقول « رقش الرجل كلامه » إذا زخرفه وزوره ، والنمام الساعى بالإفساد يزخرف كلامه ويصوغه فى عبارات ذات رواء لينطلى على المنقول إليه ويروج عنده .

٦٦ — إِنَّ عَمْرًا لَنَا لَدَيْهِ خِلَالٌ
غَيْرَ شَكٍّ فِى كُلِّهِنَّ البَلَاءُ

٦٧ — مَلِكٌ مُقْسِطٌ ، وَأَكْمَلُ مَنْ يَمْـ
شِى ، وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ

---

٦٦ — يعنى عمرو بن هند ، وقوله « غيرَ شكٍّ » منصوب بمعنى يقينا ، ولا يجوز أن يكون التقدير فى كلهن البلاء غير شك ، وسيبويه لا يجيز « غير ذى شك زيد منطلق » وفى منعه إياه قولان : أحدهما أن العامل لا يتصرف ؛ لأن العامل المعنى ، وذلك أن قولك « زيد منطلق » بمنزلة قولك : أتيقن ذلك ، فإذا كان العاملُ لا يتصرف لم يتقدم عليه ما عمل فيه ، والقولُ الآخر أنه بمنزلة التوكيد ، فكما لا يتقدم التوكيد لا يتقدم هذا ، والبلاء ههنا النِّعْمَة .

٦٧ — المُقْسِط : العادل[1] ، ويروى « ملك باسط » ويروى بالنصب ،

---

(١) المقسط : العادل ، وفى أسمائه سبحانه « المقسط » وفى القرآن الكريم : (إن الله يحب المقسطين) أى يحب الذين يعدلون بين أنفسهم وبين الناس ، ويعدلون بين بعض الناس وبعض ، والقاسطون : الظالمون ، وفى القرآن الكريم : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) فكأن الهمزة فى « أقسط » للازالة ، فإذا قلت « أقسط » فكأنما قلت : أزال القسط الذى هو الظلم ، كما تقول «أعجمت الكتاب » تريد أذهبت عجمته وأزلت إلباسه ، وكما تقول « شكالى فلان فأشكيته » أى أذهبت شكواه وأزلتها ، وكما تقول « عتبت على فلان فأعتبنى » أى أذهب أسباب عتبى وأزالها . هذا هو الذى يقوله جمهرة أهل اللغة ، وهو الذى عليه استعمال العرب ، وقد أسمعناك ماتعرف منه أنه لغة القرآن الكريم ، ويذهب قوم إلى أن الإقساط والقسط وقسط الثلاثى وأقسط ذا الهمزة — يأتيان جميعا بمعنى العدل ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (هو أقسط عند الله) قالوا : معناه هو أعدل عند الله وأقسط : أفعل تفضيل ، وإنما=

٦٨ — إرَمِىٌّ بِمِثْـلِهِ جالَتِ الجِـ
ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الأَجْلاَءُ

٦٩ — مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيَا
تٌ ثَلاَثٌ فِى كُلِّهِنَّ القَضَاءُ

ومعنى الباسط أنه يبسُطُ العدل ، ويروى « وأ كرمُ من يمشى » أى فعلا ، ومن روى « وأ كمل من يمشى » أراد عَقْلا ورَأْيا ، وقوله « ومن دون ما لديه الثناء » معناه الثناء منّا عليه أقلُّ ما فيه ، وعنده من الخير والمعروف أ كثرُ مما نَصِفُ ونثنى .

٦٨ — « إرَمِى » نَسَبَه إلى إرَم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم ، وقيل : كأن هذا الممدوح من إرم عاد فى الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس ، وقال آخرون : ذهب إلى أن جسمه وشدته يُشْبِهان أجسام عاد وشدتهم ، وقوله « بمثله جالَتِ الجن » الجن فى هذا الموضع : دُهاة الناس وأبطالهم ، وجالت : فاعَلَت من المجالاة ، وهى المكاشفة ، يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناسَ ، وآبت : رجعت وقد فَلَجَ خصمُهم على كل مَنْ خاصمهم ، والأجلاء : جمع جَلاً ، والجَلاَ : الأمر المنكشف ، والمعنى أن مَنْ كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ؛ لأن فخره لا يخفى على أحد ، فأمره مُنْجَلٍ .

٦٩ — الآيات : العلامات ، وقوله « فى كلهن القضاء » أى فى كلهن يُقْضَى لنا بولاء الملك ، ويروى « فى فصلهن القضاء » .

= يصاغ أفعل التفضيل من الفعل الثلاثى ، فذلك يدل على أن قسط يكون بمعنى عدل أيضا ، وهذا الدليل غير تام ، لأن أفعل التفضيل قد يصاغ من الفعل الذى على وزن أفعل ، وشيخ النحاة سيبويه يرى أن اشتقاق أفعل التفضيل من أفعل قياس مطرد .

٧٠ ــ آيَةٌ شَارِقُ الشَّــقِيقَةِ إِذْ جَا
ءُوا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

٧١ ــ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ
قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلاَءُ

٧٠ ــ بنو الشقيقة : قوم من بنى شيبان[١] جاءوا يُغِيرُونَ على إبل لعمرو ابن هند ، وعليهم قيس بن معديكرب ــ وهو أبو الأشعث بن قيس ــ فردَّهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ، وقوله « شارق » معناه جاء من قبل المشرق ، أى هو صاحب المشرق ، وروى عن أبى عمرو أنه قال : الشقيقة صخرة بيضاء ، وقوله « لكل حى لِوَاء » أى هم أحياء مختلفة .

٧١ ــ المستلئم : الذى قد لبس اللأمة[٢] وقَرَظِى : منسوب إلى البلاد التى ينبت بها القَرَظُ[٣] وهى اليمن ، والعَبْلاَء ههنا : هضبة بيضاء[٤] ويروى

(١) قد فسر الزوزنى الشقيقة بأرض صلبة بين رملتين ، وتجمع على شقائق ، قال : وأراد بشارق الشقيقة الحرب التى قامت بها ، وقال أبو الهيثم : الشقيقة مكان معلوم ، وشارق الشقيقة : جانبها الذى يلى الشرق .

(٢) اللأمة : الدرع ، هذا قول أكثر أهل اللغة ، قال الجوهرى : وتقال اللأمة على السلاح كله من سيف ورمح وغيره ، ويقال « استلأم الرجل » : أى لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل » اهـ .

(٣) تقول : إبل قرظية ، إذا كانت تأكل القرظ ، وأديم قرظى ، إذا دبغ بالقرظ ، وكبش قرظى : أى من بلاد القرظ وهى اليمن ، والكبش فى بيت الحارث عنى به السيد .

(٤) وقيل : العبلاء هى الصخرة مطلقا ، أى من غير أن تخص بصفة ، فأما أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب فأبى أن يقال لفظ العبلاء إلا على البيضاء خاصة .

٧٢ — وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ مَا تَنْـ
هَاهُ إِلَّا مُبْيَضَّةٌ رَعْـــلَاءُ

٧٣ — فَجَبَهْنَاهُمُ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْـ
رُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَـــزَادِ الْمَاءُ

عن أبى عمرو أنه قال : لا أعرف قيسا الذى ذكره فى هذا البيت ، و«مستلئمين» نصب على الحال ، وأراد بالكبش الرئيس .

٧٢ — الصتيت : الجماعة ، والعَوَاتِك : نساء من كِنْدَة من الملوك[1] . وقوله « ما تنهاه إلا مبيضة رَعْلَاء » أى لا يكف هذا الجمعَ إلا ضربٌ شديد موضح عن بياض العظم، والرَّعْلَاء: الضربة المسترخِيَةُ اللحم من الجانبين ، وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معديكرب .

٧٣ — الْجَبْهُ : أسْوَأ الردّ ، ويروى « فرددناهم » والْخُرْبة هنا : عَزْلَاء الْمَزَادَة[2] وهو مَسِيلُ الماء منها ، فشبّه خروج الدم ونَزْوَه من الجرح بخروج الماء من فم تلك العَزْلَاء ، كأنه قال : مثل خروج الماء من خُرْبة المزاد .

(١) قال الزوزنى « العواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء ، والرعلاء : الطويلة الممتدة ، يقول : وجماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب ، لا يمنعها عن مرامها ، ولا يكفها عن مطالبتها ، إلا كتيبة مبيضة دروعها ، وبيضتها عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال » هـ .

(٢) عزلاء المزادة : فمها الأسفل ، قال ابن منظور : « العزلاء : مصب الماء من الراوية والقربة فى أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء ، سميت عزلاء لأنها فى أحد خصمى المزادة، لافى وسطها ، ولا فى فمها الذى يستقى منه، والجمع العزالى بكسر اللام » هـ.

٧٤ — وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْنِ ثَهْـلاَ
نَ شِـلاَلاً ، وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ

٧٥ — وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّـ
ـهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ

٧٤ — الحَزْن : ما غلظ من الأرض ، شَبَّه ما أصابهم وما حملوهم عليه من القتل بشدة هذا الحزن ، وهذا مثلُ قول الأخطل[١] :

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلاَنَ حَرْبَنَا
عَلَى يَابِسِ السِّيسَاءِ[١] مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ

وهذا قول الأصمعى ، وقال أبو سالك : معناه حملناهم على حَزْن ثَهْلاَن بعينه ، يقول : جرحناهم فركبوا حَزْنَ ثهلان على خشونته ، وشِلاَلاً : معناه هرابا ، وقد دُمِّيَتْ من الجراح[٢] أنساؤهم ، و « شِلاَلاً » كأنه شَالَلْنَاهُمْ شِلاَلاً .

٧٥ — أى فعلنا بهم فعلا عظيما شديداً . وقوله « ما إنْ للحائنين دماء » أى مَنْ عَصَى فقد حَانَ أجلُه[٣] ويُهْدَرُ دمه ، ولا يطالب به .

---

(١) أنشد ابن منظور هذا البيت (س ى س) وعزاه إلى الأخطل نقلا عن الجوهرى ، وقال بعد إنشاده « يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار ، أى حملناهم على مالا يثبت على مثله ، وفى الحديث « حملتنا العرب على سيسائها » قال ابن الأثير : سيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه ، وهو موضع الركوب ، أى حملتنا على ظهر الحرب وحاربتنا » .

(٢) الأنساء : جمع النسا ، وهو عرق معروف فى الفخذ ، والتدمية والإدماء : التلطيخ بالدم .

(٣) قال الزوزنى « حان : تعرض للهلاك ، وحان هلك ، يحين حينا ، يقول : =

٧٦ — ثُمَّ حُجْراً أَعْنِى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ
وَلَهُ فَارِسِيَّــــــة خَضْرَاءُ

٧٦ — حُجْراً : منصوب لأنه معطوف على الهاء والميم فى قوله « فرددناهم » وعطف الظاهر على المضمر المنصوب جَيِّد ، لأنه يتصل وينفصل ، فصار المعنى : ثم رددنا حجراً ، وأجرى قَطَام بالإعراب لما اضطر ردَّه إلى أصل الأسماء ؛ وسبيل قطام فى لغة أهل الحجاز إذا كانت أسماً لمؤنثٍ أن تكون مكسورة بغير تنوين[1] وكان حقها أن تسكون ساكنة ، والعلَّة فيها عند أبى العباس أنها زادت على ما لا ينصرف علةً فبُنيت ، لأنه ليس بعد ترك الصرف إلا البناء ، والعلل التى فيها أنها مؤنثة مَعْرِفة معدولة ، فوجب أن تُبْنَى ، وكسرت لالتقاء الساكنين ، واختير لها الكسرُ لأربع جهات : إحداها أن حق كل ساكنين يلتقيان أن يحرك أحدهما إلى الكسر ، وأيضاً فإن الكسر من علامة المؤنث فى قولك : قمتِ ، وكلمتكِ ، إذا خاطبْتَ امرأةً ، وأيضاً فإن فَعَالِ يُبْدَل فى الأمر فى قولك « تَرَاكِ » أى اترك ، فقد وجب الكسر كما وجب للأمر فى قولك « اضربِ الرجُلَ ، وأيضاً فإنه لما عُدل فكان حقُّه أن لا ينصرف أعطى حركةً ليست فيما لا ينصرف ، فإن سميْتَ به مذكراً كان بمنزلة ما لا ينصرف . يقول : الآية الثانية التى صنعنا بحُجر — وكان حجر غزا امرأ القيس أبا المنذر بن ماء السماء

= فعلنا بهم فعلا بليغا لا يحيط به علماً إلا الله ، ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين ، أى لم يطلب بثأرهم ودمائهم » هـ . وقال ابن الأنبارى « ويروى : للحائنين ذماء — بذال معجمة — والذماء البقية » والذماء بوزن السحاب .

(١) قد تحدثنا عن لغات العرب فى الاسم العلم المؤنث الذى على زنة فعال ، مثل رقاش وحذام، وذلك فى تعليقنا على شرح البيت ٥٢ من معلقة لبيد بن ربيعة ، فارجع إليه .

٧٧ — أَسَــدٌ فِى اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ
وَرَبِيــعٌ إِنْ شَنَّعَتْ غَــبْرَاءُ
٧٨ — فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْــنٍ كَمَا تُنْـ
ـهَزُ عَنْ جَمَّــــةِ الطَّوِىِّ الدِّلَاءُ

بجمعٍ من كِنْدَةَ كثيرٍ ، وكانت بكر بن وائل مع امرىء القيس ، فخرجت بكر بن وائل فردَّته وقتلت جُنوده — وقوله : « وله فارسية » أى معه كتيبة خضراء من كثرة السلاح ، فارسية : أى سلاحُها من عمل فارس .

٧٧ — ويروى « إن شنعت شَهْبَاءُ » وهى السَّنَة الشديدة ، والغبراء : السنة القليلة المَطَر ، وشنعت : جاءت بأمر شَنِيــع ، ويروى « أسَد فى السلاح » يعنى حُجْراً ، أى هو أسد ، والهَمُوسُ : الخفىُّ الوطء ، وقوله « وربيع » تقديره ذو ربيع ، والرَّبِيع : الخِصْب[1] .

٧٨ — ويروى « جَبَهْنَاهُم » أى تلقينا جباههم بطَعْنٍ كما تنهزُ — أى كما تحرك — الدِّلَاءُ لتمتلىء ، ويروى « فى جَمَّةِ الطَّوِىِّ » وجَمَّةُ البئر[2] : الذى

---

(١) الورد فى قول الحارث « وردهموس » — بفتح الواو وسكون الراء — وأصله اسم للزهر المعروف الذى يشم ، وأشهر ألوانه الضارب إلى الحمرة ، فشبهوا به كل أحمر ، وكثر ذلك حتى نقلوه إلى الأسد وإلى الفرس إذا كان بين الكميت والأشقر ، وقال ابن سيده : الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة فى كل شىء ، ﻫ . والهمس : صوت القدم ، وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع لرجليه صوت .

(٢) الجمة — بفتح الجيم وتشديد الميم — البئر الكثيرة الماء ، أو مجتمع ماء البئر ، يقال «استق من جمة البئر» أى من مكان اجتماع الماء فيها . والطوى : البئر ، وأصله =

٧٩ — وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ
بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

٨٠ — وَأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرْهاً ، إِذْ لاَ تُكَالُ الدِّمَاءُ

قد جَمَّ فلم يُسْتَقَ منه ، وقال أبو مالك : جَمَّةُ الْمَاءِ : الموضعُ الذى يبلغه الماء من البئر ، ولم يبلغ أكثر منه ، فترى ذلك الموضع مستديراً كأنه إكليل ، والطَّوِىُّ : البئر المَطْوِيّة .

٧٩ — يعنى امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند لأبيه ، وكانت غسَّان أَسَرَتْهُ يومَ قُتِلَ المنذر أبوه ، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض بَوَادِى الشام ، فقتلوا ملكاً لغسَّان ، واستنقذوا امرأ القيس ، وأخذ عَمْرو ابْنَةَ ذلك الملك ، وهى مَيْسُون التى ذكرها الحارث .

٨٠ — رَبُّ غَسَّان : هو الملك الذى تقدم ذكره أبو مَيْسُون ، ويروى « وما تُكَالُ الدِّمَاءُ » أى ذهبت هَدَرًا[1] .

= فعيل بمعنى مفعول ، وصف من قولهم « طويت البئر أطويها طيا » إذا بنيت دائرها بالحجارة ، وقال الشاعر :

فإن الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويت

يريد وبئرى التى حفرتها والتى طويتها .

(١) تقول : أقدت فلانا ، تريد أعطيته القود ، ويقولون « هما يتكايلان » أى يتعارضان بالشتم أو الوتر ، وقالت امرأة من طيء :

فيقتل خيرا بامرىء لم يكن له بواء ، ولكن لا تكايل بالدم

قال أبو رياش : معناه لايجوز لك أن تقتل إلا ثأرك ، ولا تعتبر فيه المساواة فى =

٨١ — وَفَدَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلَا
كٍ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

٨٢ — وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ
سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ

---

٨١ — ويروى « بِتِسْعَةِ أَمْلَاكٍ نَدَامَى » وكان المنذر بن ماء السماء بَعَثَ خيلا من بكر بن وائل فى طلب بنى حُجْر آكِلِ المُرَار حين قُتِلَ حُجْر ، فظفرت بهم بكر ، وقد كانوا دَنَوْا من بلاد اليمن، فأتى بهم المنذر بن ماء السماء ، فأمر بذبحهم وهو بالحِيرَة ، فذبحوا عند منازل بنى مَرِينا ، وكانوا ينزلون الحِيرَة وهم قوم من العِبَاد ، وفى ذلك يقول امرؤ القيس بن حُجْر :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّى لِى شَنِينَا وَبَكِّى لِلْمُلُوكِ الذَّاهِبِينَا
مُلُوكٌ مِنْ بَنِى حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا

٨٢ — الْجَوْن : ملك من ملوك كِنْدَةَ ، وهو ابن عم قَيْس بن معديكرب وكان غَزَا بنى بكر فى كتيبة خَشْنَاء ، فقاتلته بنو بكر وَهَزَمَتْهُ ، وأخذوا ابنه ، وجاءوا به إلى المنذر ، والعَنُود هنا : الكتيبة كأنها تعند فى سيرها ، والدَّفْوَاء :

= الفضل إذا لم يكن غيره ، وقالوا «كايل الرجل صاحبه» قال له مثل مايقول أو فعل كفعله ، وفى حديث عمر أنه نهى عن المكايلة ، وهى المقايسة بالقول والفعل ، والمراد المكافأة بالسوء وترك الإغضاء والاحتمال: أن تقول له وتفعل معه مثل ما يقول لك ويفعل معك ، وهى مفاعلة من الكيل ، هذا هو الأصل الأصيل فى استعمال هذه المادة ، ومنه أخذ قول الحارث «لاتكال الدماء» اى لايستطيع من قتل له قتيل أن يأخذ من قاتله بثأره ، فيضيع دم قتيله ، ويبطل ، ويصير هدرا ، قال الزوزنى « وأعطيناه ملك غسان قودا بالمنذر حين عجز الناس عن القصاص وإدراك الأثآر ، وجعل كيل الدماء مستعارا للقصاص » اهـ.

٨٣ — ما جَزِعْنا تَحْتَ العَجاجَةِ إذْ وَلَّـ ـتْ بِأَقْفائِها وَحَرَّ الصِّلاءُ

المُنْحَنِيَة ، يصف كثرتها ، يقال : وَعِلٌ أَدْفَى(١) ، وأُرْوِيَّةٌ دَفْوَاء ، إذا كان قَرْنُهُما يذهب نحو ذنبهما ، « وَمَرَّ يَتَدَافَى » إذا مَرَّ يَتَحادَبُ ، والدَّفْوَاء : العُقَاب ، والدَّفْوَاء : المائلة ، وجعل الكتيبة دَفْوَاء من بَغْيِها ، يقول : كما ينقَضُّ العُقابُ على الصيد كذلك تميل هذه الكتيبة من بَغْيِها ، وبنو الأوس من كِنْدَةَ .

٨٣ — ويروى « إذْ جاءوا جَمِيعاً وَإذْ تَلَظَّى الصِّلاءُ » يقول : لم نَجْزَعْ حين لقينا الجَوْن وهو فى جمع كثير ، وقوله « إذْ وَلَّتْ بِأَقْفائِها » معناه بأعجازها « وَحَرَّ الصِّلاءُ »(٢) أى وَقَدَتِ النَّار ، شَبَّهَ شدةَ الحرب بوقود النار .

(١) قالوا « أدفى الظبى إدفاء » إذا طال قرناه حتى كادا يبلغان عجزه ، وقالوا « رجل أدفى ، وامرأة دفواء » إذا كان منحنى الظهر ، وقالوا « طائر أدفى » إذا كان طويل الجناح ، وقالوا « عقاب دفواء » إذا كانت معوجة المنقار ، وقالوا « ناقة دفواء » أى نجيبة طويلة العنق ، فإذا تأملت فى هذه الاستعمالات وجدت فيها وصفا جامعا وهو الطول ، وفى بعضها الانحناء .

(٢) تقول « حر اليوم يحر — من بابى ضرب وعلم — فالحاء فى المضارع مكسورة أو مفتوحة ، حرا ، وحرة ، وحرارة ؛ ضد برد ، والصلاء — بكسر الصاد ، بزنة الكتاب — الوقود ، أو هو النار نفسها ، أو العظيم منها ، والصلاء على هذا فاعل حر ، كما تقول فى هذا المعنى : اتقدت النار ، أو وقدت النار ، فليس فى البيت إقواء كما توهمه قوم ، والظاهر أنهم توهموا « حر الصلاء » مركبا إضافيا بمعنى اتقاد النار أو توهجها فزعموا أن فى البيت إقواء .

٨٤ — وَوَلَدْنَا عَمْـرَو بْنَ أُمِّ أُنَاسٍ
مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

٨٥ — مِثْلُهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْ
مِ فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

---

٨٤ — يريد عمرو بن حُجْر الكِنْدِيّ ، وكان جَدَّ الملك عمرو بن هند ، وهند هي بنت عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرَار ، وكانت أم عمرو بن حُجْر أمَّ أُنَاس بنت ذهل بن شَيْبَان بن ثَعْلبة ، وعمرو بن أمِّ أُنَاس هذا هُوَ جَدُّ امرىء القيس الشاعر ، وقوله « مِنْ قَرِيبٍ » معناه النسبُ بيننا وبينه قريبٌ ليس بالمتباعد ؛ إذ أمه بنت ذُهْل بن شيبان ، وهي جَدَّةُ أم عمرو بن المنذر ، وقوله : « لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ » يقول : حين أتانا حِبَاءُ الملكِ عمرِو بن حُجْر لما خطب إلينا ورآنا أهلا لمصاهرته .

٨٥ — أي مثل هذه القَرَابَة بيننا وبينك أيها الملك يُخْرِج نصيحَتَنَا لك ، ثم قال : « فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ » معناه نصيحةٌ كثيرة واسعة مثل الفَلَاة التي دُونها أفْلَاء كثيرة ، فالأفلاء على هذه الرواية : جمع فَلًا ، وفَلًا : جمع فَلَاة[1] ، ويروى « فَلَاءٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ » أي يَتَوَلَّد من النصيحة مثل الفَلَاء ، وهو

---

(١) الفلاة — بوزن الفتاة والقناة — القفر ، أو الصحراء الواسعة ، وجمعها فلا كقنا ، وفلي كقني وعصي وقسي ، وفلوات ، قال قوم : ومن جموعها أفلاء ، وقال ابن سيده : ليس أفلاء جمع فلاة ؛ لأن أفعالا لا يكون جمع فعلة ، إنما أفلاء جمع فلا ، وفلا جمع فلاة .

. . . .

جمع فِلْوٍ[١]، والفِلْو يُخْدَع بالشيء بعد الشيء حتى يسكن ثم يُفْلَى عن أمه ، أى يُفْطَم ، ويروى فَلَاَةٌ وفَلَاَةً بالرفع والنصب ، فمن نصب فعلى الحال كأنه قال : مثلَ فلاة واسعة ، ومن رفع فعلى إضمار مبتدإ ، كأنه قال : هى فَلَاَةٌ من دونها أفْلَاَء .

هذا آخر القصائد السبع ، وما بعدها المزيدُ عليها

(١) الفلو — بوزن القنو بكسر الفاء وسكون اللام — الجحش والمهر فطماأو بلغا سنة ، وأنثاه فلوة ، والجمع أفلاء ، وفيه لغتان أخريان : فلو — بفتح الفاء أوضمها ، وضم اللام وتشديد الواو بوزن عدو أو علو — وجمع هذين فلاوى مثل عذارى .

وقال الأعشى أبو بَصِير ، واسمه مَيْمُون بن قَيْس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيل ابن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنَان :

١ — وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟

---

١ — قال أبو عبيدة : هُرَيْرة قَيْنَة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد[١] ، أهداها إلى قَيْس بن حَسَّان بن ثَعْلبة بن عمرو بن مرثد ، فولدت له خُلَيْداً ، وقد قال في قصيدته[٢] :

* جَهْلاً بأمّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ *

والرَّكْبُ لا يستعمل[٣] إلا للابل ، وقوله : « وهَلْ تُطِيق وداعاً » أي إنك تفزع إن وَدَّعْتها .

---

(١) وقد قيل : إن هريرة وخليدة أختان ، وكانتا قينتين لبشر بن عمرو ، وكانتا تغنيانه، فقدم بهما إلى اليمامة حين هرب من النعمان بن المنذر ، وقيل: إن الأعشى سئل عن هريرة ، فقال : لا أعرفها ، ولكنه اسم ألقي على لساني من حيث لا أدري .

(٢) هذا عجز البيت التاسع عشر من هذه القصيدة التي نحن بصدد شرحها ، وصدره قوله :

* صدت هريرة عنا ما تكلمنا *

وسيأتي عما قريب مشروحا .

(٣) قد سبق لنا الكلام عن الركب واختلاف العلماء فيه ، وذلك في شرح البيت العاشر من معلقة عنترة بن شداد .

٢ — غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

٣ — كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا
مَرُّ السَّحَابَةِ ، لاَ رَيْثٌ ، وَلاَ عَجَلُ

٤ — تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاساً إِذَا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

---

٢ — قال الأصمعي : الغَرَّاء البيضاء الواسعةُ الجبين ، وروى عنه أنه قال : الغراء البيضاء النَّقيَّة العرض ، والفَرْعَاء : الطويلة الفَرْع أى الشَّعَر ، وقوله : « مصقول عَوَارِضُها » أى نقية العوارض ، وقال أبو عمرو الشيباني : العوارض الرَّبَاعِيات والأنْيَاب ، وقوله : « تمشي الهُوَيْنَا » على رِسْلِهَا ، والْوَجِي : الذى يشتكى حافره ولم يَحْفَ ، وهو مع ذلك وَحِل ؛ فهو أشد عليه ، وغَرَّاء : مرفوع لأنه خبر مبتدأ ، ويجوز نصبه بمعنى أعنى ، وعوارضُها : مرفوعة على أنها اسم ما لم يسمَّ فاعله ، وقال « مَصْقُول » على معنى الجمع كما قرىء (لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِنْ بَعْدُ)[١] والهُوَيْنا : فى موضع نصب على المصدر ، وفيها زيادة على معنى المصدر ؛ لأنك إذا قلت « هو يمشى الهُوَيْنَا » ففيه معنى هو يمشى المشىَ المترسِّلَ .

٣ — المِشْيَة : الحالةُ ، وقوله « مَرَّ السحابة » أى تهاديها كَمَرِّ السحابة ، وهذا مما توصف به النساء ، والرَّيْثُ : البُطْء ، والعَجَل : العَجَلة .

٤ — الحَلْى : واحد يؤدى عن جماعة ، ويقال فى جمعه حلى[٢] والوَسْوَاس :

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة الأحزاب .

(٢) الحلى — بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وقد تكسر الحاء واللام =

٥ — لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا
وَلاَ تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَـــارِ تَخْتَتِلُ

٦ — يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلاَ تَشَـــدُّدُهَا
إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَـــلُ

جَرْسُ الْحَلْي ، وقوله « إذا انصرفت » يريد إذا انقلَبَتْ إلى فراشها ، وقوله « كما استعان بريح عِشْرِقٌ زَجِلُ » مجاز[1] وإنما المعنى كَعِشْرِقٍ ضربته الريح ، فشَبَّه صوت الحَلْي بصوته ، قال الأصمعي : العِشْرِق : شُجَيْرَة مقدار ذراع لها أكْمَام فيها حَبٌّ صغار ، إذا جَفَّتْ فمرت بها الريح تحرَّكَ الحبُّ ، فشبه صوت الحلي بخشخشته على الحصى .

٥ — تَخْتَتِل وتَخْتِل واحد ، أى لا تفعل ذلك لتَسْمَعَ السرَّ[2] .

٦ — يقول : لولا أنها تَشَدَّدت إذا قامت لسقطَت ، و « إذا » فى موضع نصب ، والعامل فيه « يصرعها » .

= للمناسبة — جمع حلى — بفتح فسكون — وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة ، وفى القرآن الكريم : (واتخذ قوم موسى من حليهم عجلا جسدا) والحلية — بكسر فسكون — بمعناه ، وتجمع على حلى — بكسر الحاء وفتح اللام مقصورا ، وربما ضموا الحاء ، وقد قال قوم : يجوز أن يكون الحلى — بفتح فسكون — جمعا ، ويكون واحده حلية مثل هدية وهدى وشرية وشرى .

(١) قال ابن منظور « ونبت زجل : صوتت فيه الريح » هـ ، وانظر تعليقاتنا على شرح البيت ١٤ من قصيدة لبيد .

(٢) أصل الختل : الخديعة عن غفلة ، تقول : ختل الرجل الرجل يختله — من بابى ضرب ونصر — ختلا وختلانا ، ويقال « اختتل الرجل » إذا تسمع لسر القوم .

وروى أبو عبيدة :

٧ — إِذَا تُلَاعِبُ قِرْناً سَاعَــةً فَتَرَتْ
وَارْتَجَّ مِنْهَا ذَنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ

٨ — صِفْرُ الْوِشَاحِ ، وَمِلْءُ الدِّرْعِ ، بَهْكَنَةٌ
إِذَا تَأَتَّى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ

٩ — نِعْمَ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الدَّجْنِ يَصْرَعُهَا
لِلَذَّةِ الْمَرْءِ ، لاَ جَافٍ ، وَلاَ تَفِلُ

---

٧ — ذَنُوب المتن : العجيزة والمعاجز[1] .

٨ — صِفْرُ الْوِشاح : يعنى أنها خَميصة البطن دقيقةُ الخصر ؛ فوشاحها يَقْلَقُ عنها لذلك ، فهى تملأُ الدِّرْعَ لأنها ضَخْمة ، والبَهْكَنة : الكبيرة الخَلْق[2] وتأتَّى : ترفَّق ، من قولك « هو يَتأتَّى للأمر » وقيل : تأتَّى تهيَّأ للقيام ، والأصل تتأتَّى ، فحذف إحدى التاءين ، و « ينخزل » يتثنَّى ، وقيل : ينقطع ، ويقال « خَزَلَ عنه حَقَّه » إذا قطعه .

٩ — الدَّجْن : إلباسُ الغَيْمِ السماء ، وقيل : معنى قوله « للذة المرء » كناية عن الوطء ، ويروى « تصرعه » وقوله « لا جَافٍ » أى لا غليظ ، والتَّفِل : المنتن الرائحة ، وقيل : هو الذى لا يتطيَّبُ .

---

(١) قال ابن منظور « والذنوب : لحم المتن ، وقيل : هو منقطع المتن وأوله وأسفله ، وقيل : الألية والمآكم » هـ .

(٢) ويقال : البهكنة : الجارية الخفيفة الروح ، الطيبة الراحة ، المليحة ، الحلوة .

١٠ — هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا
كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ

١١ — إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً
وَالزَّنْبَقُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ

١٠ — الهِرْكَوْلَةَ : الضخمة الوركين الحسنة الخَلْق ، وقيل : الحسنة المَشْى[1] والفُنُقُ : الفتيَّة من النساء[2] والإبل الحسنة الخلق ، وواحد الدُّرْم أَدْرَم ، والمؤنثة دَرْمَاء ، أى ليس لمرفقيها حَجْم[3] ، وجَمع فقال « مرافق » لأن التثنية جمع ، والأَخْمَص : باطن القدم ، وقوله « كأن أخمصها بالشوك منتعل » معناه أنها متقاربة الخَطْو ، وقيل : لأنها ضخمة فكأنها تَطَأ على شوكٍ لثقل المشى عليها .

١١ — ويروى « آونة والعنبر الورد » ويَضُوع : تذهب ريحه كذا

(١) قال ابن منظور « الهركلة — بوزن الدحرجة — ضرب من المشى فيه اختيال ، وقد قيل : إن الهاء فى هركولة زائدة ، وليس بقوى » .

(٢) يقال : جارية فنق — بوزن عنق — ومفناق — بوزن معطار — إذا كانت جسيمة فتية منعمة ، وقال الأصمعى : امرأة فنق : قليلة اللحم ، وقال شمر : لا أعرفه ، ولكن الفنق المنعمة ، يريد أنه لايعرف معنى الفنق الذى قاله الأصمعى ، بدليل أنه يقول بعد أن أنشد بيت الأعشى : لا تكون درم مرافقها وهى قليلة اللحم ، انظر لسان العرب .

(٣) الدرم — بفتح الدال والراء جميعا — فى الكعب : أن يوازيه اللحم حتى لايكون له حجم ، واستواء الكعب والمرفق ونحوهما دليل السمن ، ونتوء الكعب ونحوه دليل الهزال والضعف .

١٢ — مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِــلٌ هَطِلُ

١٣ — يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

وكذا[1] والآونة : جمع أوَانٍ ، وقال الأصمعى : أصْوِرَة تَارَات[2] وقال أبو عبيدة : أجود الزَّنْبَق ما كان يَضْرِب إلى الحمرة ؛ فلذلك قال «والزَّنْبَق الوَرْد» وأرْدَان: جمع رَدْن ورُدْن ، وهى أطراف الأكمام ، وشَمِل : أى طيبُها يَشْمَل ، يقال : شَمِل يَشْمَلُ فهو شَمِلٌ وشَامِل .

١٢ — رِياض الْحَزْن : أحسنُ من رياض الخفوضِ[3] .

١٣ — قوله « يضاحك الشَّمْسَ » أى يدور معها حيثما دارت ، وكوكبُ

---

(١) تقول : ضاع المسك ؛ تريد أنه تحرك فانتشرت رائحته، وكذلك الشيء المنتن ، وأصل الضوع الحركة والقلق ، تقول : ضاعنى يضوعنى ضوعا ؛ أى حركنى وأقلقنى ، وتقول : أضاعتنى الريح ، ولا يضوعنك ما تسمع .

(٢) قال ابن منظور : الصوار — بكسر الصاد ، بزنة الكتاب ، أو بضمها بزنة الغراب — القليل من المسك ، وقيل : القطعة منه ، والجمع أصورة ، فارسى ، وأصورة المسك : نافقاته ، أى فأرته ، أى وعاؤه .

(٣) الخفوض : جمع خفض ، وهو ما اطمأن وسهل من الأرض ، وقد أنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى الأبيات ١٢ — ١٤ ثم قال : لم يقل فى وصف الرياض ولا فى وصف جمال النساء وطيب نشرهن أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن ، وانظر أمالى الزجاجى ١٣٦ وحماسة ابن الشجرى ٢١٦ والشعراء لابن قتيبة.

١٤ — يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ،
وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

١٥ — عُلِّقْتُهَا عَرَضاً ، وَعُلِّقَتْ رَجُلاً
غَيْرِى ، وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

كل شيء : مُعْظَمُه ، والمراد هنا الزهر[1] ومؤزَّر : مُفَعَّل من الإزار ، والشَّرِق : الريَّانُ الممتلىء ماء ، والعَمِيم : التامُّ السن ، ومكتهل : قد انتهى فى التمام ، و « اكْتَهَلَ الرجلُ » إذا انتهى شبابه .

١٤ — النَّشْر : الرائحة الطيبة ، ونَشْرَ : منصوب على البيان وإن كان مضافاً ؛ لأن المضاف إلى النكرة نكرة ، ولا يجوز خفضه لأن نصبه وقع لفرقٍ بين معنيين ، وذلك أنك تقول : هذا الرجُلُ أفْرَهُ عَبْداً فى الناس ، وتقول : هذا العبد أفْرَهُ عبدٍ فى الناس ؛ فالمعنى أفْرَهُ العبيد . والأُصُلُ : جمع أصِيل ، والأصِيلُ : من العصر إلى العشاء ، وإنما خص هذا الوقت لأن النبت يكون فيه أحسن ما يكون ؛ لتباعد الشمس والفَىْء عنه .

١٥ —[2] يقال : عَرَضَ له أمر ، إذا أتاه على غير تعمُّد[3] وعرضاً : منصوبٌ

---

(١) كوكب كل شيء : معظمه ، مثل كوكب العشب ، وكوكب الماء ، وكوكب الجيش ، والكوكب من النبت : ما طال ، وكوكب الروضة : نورها .

(٢) تقول : علق الرجل المرأة ، وعلق بها — من باب فرح — علقا ، وعلوقا ، وعلاقة ، أى هويها وأحبها . وعلقها — بالبناء للمجهول وتضعيف اللام — أى مال قلبه إليها .

(٣) وقال ابن السكيت : أى كانت عرضا من الأعراض اعترضنى من غير أن =

١٦ — وَعُلِّقَتْهُ فَتَـــاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا
وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهِـــلُ

١٧ — وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى مَا تُلَائِمُنِي
فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِـــلُ

على البيان ، كقولك : مات هُزْلا ، وقتلته عَمْداً .

١٦ — ويروى « خَبِلُ » ما يُحَاولها : ما يُريدها ولا يَطْلُبها ، وهذا التفسير على هذه الرواية ، وروى ابن حبيب :

وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا مِنْ أَهْلِهَا مَيِّتٌ يَهْذِي بِهَا وَهِلُ

ومعنى « ما يحاولها » على هذه الرواية ما يقدر عليها ولا يصل إليها ، ومعنى « ومن بنى عمها ميت » أى رجل ميت ، والوَهِل : الذاهبُ العقلِ ، كلما ذكر غيرها رجع إلى ذكرها لفتنته بها .

١٧ — علقتِنى : معناه أحَبَّتْنى ، أى أحبتنى ولم أحبها ، والتى أحبها لا أصِلُ إليها ، وتُلَائمنى : توافقنى ، وتَبِل : كأنه أصيب بتَبْلٍ ، أى بذَحْل ، وحُبٌّ : مرفوع بدل من الحب ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى كله حب تبل ، ويجوز نصبه فى الحال ، كما تقول : جاء زيد رجلا صالحاً ، ويروى « فاجتمع الحب حبى كله تبل » .

= أطلبه ، ا هـ . وانظر هذه العبارة فى البيت السابع من معلقة عنترة بن شداد ، ثم انظر شرحه ، وتعليقاتنا عليه .

١٨ — فَكِلَانَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ
نَاءٍ وَدَانٍ وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبَلُ

١٩ — صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا
جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ

---

١٨ — المُغْرَم : المُولَع ، والغَرَام : الهلاك ، ومنه : (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)[١] ويروى « فكلانا هائم » والنائى : البعيد ، ومنه « النُّؤْى » لأنه حاجز يُبْعِد السيل[٢] وروى الأصمعى « وَمَحْبُول ومُحْتَبَل » بالحاء ، وقال : مَنْ رواه بالخاء معجمة فقد أخطأ ، وإنما هو من الحِبَالة وهو الشَّرَك الذى يُصْطَاد به ، أى كُلُّنَا مُوثَق عند صاحبه[٣] ، وقال أبو عبيدة : محبول ومحتبِل — بكسر الباء — أى مَصيد وصائد .

١٩ — روى أبو عبيدة « صدَّت خليدة عنَّا » قال : هى هريرة ، وهى أم خُلَيْد ، وقوله « حَبْلَ مَنْ تصل » استفهام ، وفيه من التعجب ، أى حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودُّها .

---

(١) من الآية ٦٥ من سورة الفرقان .

(٢) النؤى — بوزن القفل — حفيرة يحفرونها حول خيامهم تمنع المطر من دخول الخيام لأنه يجرى فى هذه الحفيرة ، وقد سبق ذكر ذلك فى تعليقنا على البيت ٥ من معلقة زهير بن أبى سلمى .

(٣) وفرق قوم من حملة اللغة بين المحبول والمحتبل — بفتح الباء — فذكر أن المحبول الذى نصبت له الحبالة وإن لم يقع فيها ، والمحتبل : الذى أخذ فى الحبالة ، وانظر لسان العرب .

٢٠ — أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ
رَيْبُ الْمَنُونِ ، وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِـــلُ

٢١ — قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا :
وَيْـلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْـلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

---

٢٠ — ويروى « مفسد » قال الأصمعى : الأعشى الذى لا يُبْصِر بالليل ، والأجْهَر : الذى لا يبصر بالنهار ، والمَنُون : المنيَّةُ ، سميت مَنُونًا لأنها تنقص الأشياء ، وقيل فى قول الله عز وجل : (لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)[1] معناه غير منقوص ، وقال الأصمعى : هو واحد لا جمع له ، ويذهب إلى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له ، والمُفْنِد : من الفَنَد ، وهو الفساد ، ويقال « فَنَّدَه » إذا سَفَّهه ، ومنه (لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ)[2] وَخَبِل : من الْخَبَال ، وهو الفساد ، وقوله « أَأَنْ رَأَتْ » أن فى موضع نصب ، والمعنى أَمِنْ أَنْ رأت رَجُلا ، ثم حذف مِنْ ، ولك أن تحقق الهمزتين « أأن » ولك أن تخفف الثانية فتقول : أ ان ، وقال بعض النحويين : إذا خَففتها جئت بها ساكنة ، وهذا خطأ ، لأن النون ساكنة ، فلو كانت الهمزة ساكنة لا لتقى ساكنان .

٢١ — زائِرَهَا : منصوب على الحال ، يقدَّر فيه الانفصال ، كأنه قال : زائراً لها ، وقوله « يا رجل » بمعنى يا أيها الرجل ، ويجوز فى غير هذا الشعر النصب على أنه نكرة ، إلا أن الرفع أجود .

---

(١) من الآية ٨ من سورة فصلت ، ومن آيات أخر .
(٢) من الآية ٩٤ من سورة يوسف

٢٢ — إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لاَ نِعَالَ لَنَا
إِنَّا كَذَلِكِ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

٢٣ — وَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ
وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّى ، ثُمَّ مَا يَئِلُ

٢٤ — وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَا يَوْماً فَيَتْبَعُنِى
وَقَدْ يُصَاحِبُنِى ذُو الشِّرَّةِ الغَزِلُ

---

٢٢ — أى إن تَرَيْنَا نتبذّل مرةً ونتنعّم أخرى فكذلك سبيلُنا ، وقيل : المعنى إنْ تَرَيْنَا نستغنى مرة ونفتقر مرة ، وقيل : المعنى إن تَرَيْنَا نميل إلى النِّسَاء مرة ونتركهن أخرى ، وحذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير : فإنا كذلك نَحْفَى وننتعل ، و « ما » زائدة للتوكيد .

٢٣ — ويروى « وقد أراقب » وقوله « غَفْلَتَهُ » بدلٌ من قوله : ربَّ البيتِ بدل الاشتمال ، ويَئِلُ : يَنْجُو[1] .

٢٤ — الغَزِل : الذى يحبُّ الغَزَلَ[2]، ويروى « ذُو الشَّارَة » والشَّارَة : الْهَيْأَة الْحَسْنَاء .

---

(١) تقول : وأل الرجل من كذا يئل — من باب ضرب — وألا ، ووئيلا : أى طلب النجاة ، ووأل إلى المكان يئل ، وواءل إليه مواءلة : أى لجأ إليه واحترز به طلبا للنجاة ، ووأل إلى الله : رجع إليه ، والمكان موئل وموألة : أى ملجأ ، وقد استعملوا هذه المادة فى لازم معناها ، وهو النجاة .

(٢) الأصل فى هذه المادة قولهم : كلب غزل ، ومعناه أن يطلب الكلب الغزال ، فإذا أحس الغزال به لصق بالأرض ، ولهى عنه الكلب وانصرف ، فيقال : غزل=

٢٥ — وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِى
شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

٢٦ — فِى فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

---

٢٥ — ويروى « شاوٍ مِشَلٌّ نَشُولٌ شُلْشُلٌ شَمِلُ » وروى أبو عبيدة « شُوَلُ » على وزن فُعَل ، والحانوت : بيت الخَمَّار ، ويذكر ويؤنث ، والشاوى: الذى يَشْوِى ، والمِشَلّ : الجيد السَّوْق للإبل ، وهو الخفيف ، وكذلك الشَّلُولُ ، والشُّلْشُلُ مثل القلقل وهو المتحرك ، وشَوِل وهو الذى يحمل الشىء ، يقال : شُلْتُ به وأشَلْتُهُ ، وقيل : هو من قولهم « فلان يَشُول فى حاجته » أى يُعْنَى بها ويتحرك فيها ، ومن روى شُوَلُ فهو بمعناه إلا أنه للتكثير كقوله :

* قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ *[(١)]

والنَّشُول : الذى يَنْشِلُ اللحم من القدر برفق ، والشَمِل : الطيب النَّفَسِ والرائحة .

٢٦ — ويروى « أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحِيَلُ » و « الأجل »

= كلبك . وقالوا للضعيف الفاتر عن طلب الشىء: غزل ، ثم قالوا لمن يتعرض للنساء : غزل ، لضعفه وفتوره ، وقالوا : غزل فلان بالنساء غزلا — من باب فرح — أى حادثهن ، وتغزل : أى تكلف الغزل

(١) هذا بيت من الرجز المشطور ، وقد أنشده ابن منظور فى اللسان والزمخشرى فى الأساس (ح ط م) ، وقد قال ابن برى : هو للحطم القيسى ، ويقال : هو لأبى زغبة الخزرجى يقوله يوم أحد ، وقد فسر الزمخشرى الحطم بقوله « وراع حطم وحطمة : كأنه يحطم المال لعنفه فى السوق ، وشر الرعاء الحطمة » اهـ .

٢٧ — نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً
وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

٢٨ — لاَ يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْىَ رَاهِنَةٌ
إلاَّ بِهَاتِ ، وَإنْ عَلُّوا ، وَإنْ نَهِلُوا

ويقال فى جمع فَتَى : فِتْيَة ، وَفتُوّ ، وَفُتِيّ ، وفِتِيّ ، وَفِتْيَان ، يقول : هم فى صَرَامتهم كالسيوف ، و « أنْ » فى موضع نصب .

٢٧ — أى نازعتهم حُسْنَ الأحاديث وظريفَها ، وهذا قول الأصمعى ، وقال غيره : يعنى الريحانَ ، أى يُحَيِّي بعضُهم بعضاً . ويروى « مُرْتَفِقاً » وهو بمعنى متكىء ، والمُزَّة والمُزَّاء : التى فيها مَزَازة[١] ، والراووق : إناء الخمر ، وقيل : الراووق والناجود ما يخرج من ثقْب الدَّنِّ ، والخَضِل : الدائم النَّدَى ، والمعروف أن الراووق من الكرابيس يُرَوَّق فيه الخمر[٢] .

٢٨ — لا يستفيقون : أى شربُهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه ، والراهنة : الدائمة ، وقيل : المُعَدَّة ، وراهية : ساكنة ، وقيل : راهنة

(١) المزة — بفتح الميم ، أو بضمها — والمزاء — بضم الميم — الخمر ، سميت بذلك للذعها اللسان ، وقيل : المزاء ضرب من الأشربة ، وهو اسم لاوصف ؛ إذ لو كان وصفا لكان بفتح الميم .

(٢) والراووق : المصفاة ، وربما سموا الباطية راووقا ، وقال الليث : الراووق : ناجود الشراب الذى يروق به ، والشراب يتروق منه من غير عصر ، وربما أطلقوا لفظ الراووق على الكأس نفسها .

٢٩ — يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ
مُقَلِّصٌ أَسْفَلَ السِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

٣٠ — وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يَسْمَعُهُ
إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضُلُ

وراهية بمعنًى . وقوله « إلاّ بهات » أى بقولهم هات ، أى إذا أبطأ عليهم الساقى قالوا : هاتِ .

٢٩ — النَّطَف : القِرَطَة ، وقيل : اللؤلؤ العظام[١] ومُقَلِّص : مشمر ، ويجوز نصب مقلص على الحال من المضمر الذى فى له ، والرفع أجْوَد ، والسِّرْبَال : القميص ، ومعتمل : دائب نشيط ، وكذلك عَمِل ، وقيل : نَطَف : تُبَان[٢] ، بلغة اليمن ، جِلْد أحمر[٣] .

٣٠ — المُسْتَجيب : العُود ، أى أنه يُجيب الصَّنْج ، وقال أبو عمرو : يعنى بالمستجيب العُودَ ، شبه صوتَه بصوت الصَّنْج فكأن الصَّنْج دَعاه فأجابه ،

---

(١) النطفة — بفتح النون والطاء جميعا ، أو بضم ففتح — القرط ، وقيل : اللؤلؤة الصافية ، وقيل : اللؤلؤة الصغيرة ، والجمع نطف كغرف ، وتقول : رأيت فى آذانهن النطف .

(٢) التبان — بضم التاء ، بوزن الغراب — سراويل صغير ، معرب عن الفارسية ، وأصل فارسيته تنبان ، فإن صحت عبارة المؤلف يكون أهل اليمن لم يستعملوا اللفظ المعرب .

(٣) كلمة « جلد أحمر » لم أفهم لها معنى فى هذا الموضع ، ولعلها مقحمة من النساخين الماخين .

٣١ — وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ آوِنَةً
وَالرَّافِلاَتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجَلُ

٣٢ — مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ
وَفِى التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ وَالغَزَلُ

والفُضُل : التى فى ثياب فَضْلَتها أى مَبَاذلها ، والقَيْنَة عند العرب : الأَمَةُ مغنيةً كانت أو غير مغنية .

٣١ — ويروى « ذُيُولَ الخز » آوِنَةٌ : جمعُ أَوَانٍ ، وهو الحِينُ ، والرافِلاَت : النساء اللواتى يرفان ثيابهن ، أى يجررنها ، وقوله : « على أعجازها العِجَل » ذهب أبو عبيدة إلى أنه شَبَّه أعجازهُنَّ لضخمها بالعِجَل ، وهى جمع عِجْـلَة ، وهى مَزَادة كالإداوة[1] وقال الأصمعى : أراد أنهنّ يخدمنه معهن العِجَـل فيهن الخمر ، والساحبات : فى موضع نصب على إضمار فعل ، لأن قبله فعلا ، فلذلك اختير النصب فيه ، ويكون الرفع بمعنى : وعندنا الساحبات .

٣٢ — ويروى « يوماً » على الظرف ، ويروى « طول اللهو والشغل » يقول : لهوت فى تجاربى وغَازَلْتُ .

---

(١) قال ابن منظور : « العجلة — بكسر العين وسكون الجيم ، بوزن قربة وقدرة — الإداوة الصغيرة ، والعجلة : المزادة ، وقيل : قربة الماء ، والجمع عجل ، مثل قربة وقرب ، قال ثعلب : شبه أعجازهن بالقرب المملوءة ».

٣٣ — وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ
لِلْجِنِّ بِاللَّيْــــلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

٣٤ — لاَ يَتَنَمَّى لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكَبُهَا
إِلاَّ الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ

٣٥ — جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ
فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ

٣٣ و ٣٤ — « لايَتَنَمَّى لها » أى لايَسْمُو إلى ركوبها إلا الذين لهم فيما أوتوا مَهَل وعُدَّة ، يصف شدتها ، والمَهَل : التقدُّم فى الأمر والهداية قبل ركوبها .

٣٥ — الطَّليح[1] : المُعْيِيَة ، والفعل طَلَحَ يَطْلَحُ طَلْحاً وطَلَحًا ، والقياس إسكان[2] اللام ، وفتحها أكثر ، والسُّرُح : السَّهْلة السير ، والفَتَلُ : تباعُدُ مِرْفَقَيها عن جنبيها .

(١) فى الأساس : « وناقة جسرة : قوية جريئة على السفر ، قال الأعشى :

قطعت إذا خاب ريعانها بدوسرة جسرة كالفدن

وقال امرؤ القيس :

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا

وجارية جسرة السواعد ، وجسرة المخدم : ممتلئتها » اهـ . وفى اللسان « وقيل : جمل جسر : طويل ، وناقة جسرة : طويلة ضخمة كذلك ، والجسر — بالفتح — العظيم من الإبل وغيرها ، والأنثى جسرة ، وكل عضو ضخم فهو جسر » اهـ ، ونقل عن الليث أنه قلما يقال جمل جسر .

(٢) قالوا : طلح البعير يطلح — من باب فتح — طلحا وطلاحة ؛ إذا أعيا وكل وسقط ، ولم أعثر فيما بين يدى من معاجم اللغة على الطلح — بفتح اللام — على أنه من مصادر هذا الفعل بهذا المعنى ، وقالوا : إنه لطليح سفر ، وطلح سفر — بكسر الطاء أو =

٣٦ — بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ
كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعَلُ

٣٧ — لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ
مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلُ

٣٨ — لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ
وَلَا اللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ ، وَلَا شُغُلُ

٣٩ — فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمِلُوا :
شِيمُوا ، وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ ؟

---

٣٦ — ويروى « أرقبه » و « يا مَنْ رأى عارِضًا » والعارض : السحابة تكون ناحيةَ السماء ، وقيل : السحاب المعترض .

٣٧ — رِدَاف : أى سحاب قد رَدَفَه من خَلفه ، وجَوْز كل شيء : وَسَطه ، والمُفْأَم : العظيم الواسع ، وعَمِل : دائم البرق ، ومُنَطّق : أى قد أحاط به فصار بمنزلة المِنْطَقَة ، وقوله « متصل » أى ليس فيه خلل .

٣٨ — ويروى « ولا كَسَل » ويروى « ولا ثقل » .

٣٩ — دُرْنَا : كانت بابا من أبواب فارس ، وهى دون الحِيرَة بمراحِلَ ،

= فتحها مع سكون اللام — ورجيع سفر ، ورذية سفر ، كل ذلك بمعنى واحد ، وقالوا : طلح البعير يطلح طلحا — من باب فرح — وطلح — بالبناء للمجهول — إذا اشتكى بطنه من أكل الطلح ، وربما التبس على المؤلف مصدر هذا بمصدر ذاك .

٤٠ — قَالُوا : نِمَارٌ فَبَطْنُ الْخَالِ جَادَهُمَا
فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالأَبْلاَءُ فَالرِّجَلُ

٤١ — فَالسَّفْحُ يَجْرِى ، فَخِنْزِيرٌ ، فَبُرْقَتُهُ
حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ الرَّبْوُ فَالْحُبَلُ

وكان فيها أبو ثُبَيْتٍ الذى ذكره ، وقيل : دُرْنَا باليمامة[1] ، وشِيمُوا : انظروا إلى البرق وقَدِّرُوا أين صَوْبُهُ ، والثَّمِل : السكران .

٤٠ — ويروى « فالأَبْوَاء » وهذه كلها مواضع ، والرِّجَلُ : مَسَايل الماء ، واحدها رِجْلَة .

٤١ — ويروى « فالسفح أسفل خنزير » ، والربو : ما نَشَزَ من الأرض[2] ، والحُبَل : جبل ، أو بلد[3] .

---

(١) فى القاموس « درنا كبشرى — موضع ، ويفتح ، والنسبة درنى — بوزن كرسى » هـ . وقال ابن منظور « ودرنا ، ودرنا — بالفتح والضم — موضع زعموا أنه بناحية اليمامة ، قال الأعشى :

حل أهلى ما بين درنا فبادو لى ، وحلت علوية بالسخال

وقال أيضاً :

* فقلت للشرب فى درنا وقد ثملوا . . . البيت *

وروى درنا — بالفتح — والرجل درنى ، والمرأة درنية ، وقال :

وإن طحنت درنية لعيالها تطبطب ثدياها فطار طحينها » هـ.

(٢) الربو فى بيت الأعشى موضع بعينه .

(٣) الحبل — بضم الحاء وفتح الباء — موضع باليمامة ، وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم « قطع مجاعة بن مرارة الحبل » ذكره ابن الأثير فى النهاية ، =

٤٢ — حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْـــهُ الماءَ تَـكْلِفَةً
رَوْضُ الْقَطَا فَـكَثِيبُ الْغَيِنَةِ السَّهِلُ

٤٣ — يَسْقِى دِيَاراً لهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً
زُوراً تَجَانَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَـــلُ

---

٤٢ — ويروى « حتى تضَمَّنَ عنه المــاء » يقول : تحمل روض القطا ما لا يطيق إلا على مشقة لـكثرته ، والغِينَة : الأرض الشَّجْرَاء[1] ، وتَـكْلِفَةً : فى موضع الحال .

٤٣ — قوله « غَرَضاً » أى غرضاً للأمطار ، ويروى « عزباً » أى عَوَازِب ، وزُوراً : ازْوَرَّتْ عن الناس ، والقَوْدُ : الخيل ، والرَّسَل : الإبل ، والرَّسَلُ : القرط ، وهو القطيع[2] من الغنم ، يريد أنهم أعِزَّاء لا يغزون ؛ فقد تجانف عنها الخيل والإبل .

= ومجاعة : بضم الميم وتشديد الجيم ، وفى القاموس « ومجاعة بلا لام — بوزن رمانة ، وليس فيه حرف التعريف — ابن مرارة الحنفى الصحابى ، وابنه سراج ، وابن ابنه هلال ، رويا » ومرارة : بضم الميم وفتح الراء مخففة .

(١) فى القاموس « والغينة — بالفتح — أرض ، والأشجار الملتفة بلا ماء ، وموضع بالشام ، وموضع باليمامة » اهـ . وفى اللسان « والغينة — بالفتح — اسم أرض ، قال الراعى :

ونـكبن زوراعن محياة بعدما بدا الأثل أثل الغينة المتجاور

ويروى الغينة — بالـكسر — الفراء : يقال : هو آنس من حمى الغين ، والغين — بكسر الغين — موضع ، لأن أهلها يحمون كثيرا » هـ .

(٢) الرسل — بفتح الراء والسين جميعا — القطيع من كل شىء .

٤٤ — أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِى شَيْبَانَ مَأْلُكَةً
أَبَا ثُبَيْتٍ ، أَمَا تَنفَكُّ تَأْتَكِلُ ؟

٤٥ — أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا
وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ

٤٦ — كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا
فَلَمْ يَضِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

---

٤٤ — المَأْلُكَة والمَأْلَكَة : الرسالة ، والايتكال : الفساد والسعى بالشر ، وقالوا : تأتكل : تحتكُّ من الغيظ[1] .

٤٥ — أَثْلَتُنَا : أَصْلُنَا وَعِزُّنا ، كما تقول « مَجْدٌ مُؤَثَّل » قديم له أصل ، والتأثُّلُ : اتخاذ أصل المال[2] .

٤٦ — المعنى : إنك تكلِّفُ نفسَكَ ما لا تصل إليه ويرجع ضرره عليك ، والوَعِلُ : الأَيِّلُ ، والأنثى أُرْوِيَّة[3] .

---

(١) تقول « تأكل الرجل » بوزن تقدم — و « ائتكل » من مثال انتصر — إذا غضب وهاج وكاد يأكل بعضه بعضا .

(٢) وتقول : « أطت الإبل تئط أطيطا » إذا أنت ، من تعب أو حنين أو رزءة .

(٣) حكى ابنُ سيده فى الوعل لغتين : أولاهما بفتح الواو وكسر العين ، والثانية بضم الواو وكسر العين بوزن الدئل ، وقال : هو التيس الجبلى ، وذكر الأزهرى أنه ماسمع ضم الواو وكسر العين فى الوعل إلا عن الليث ، ويجمع الوعل على أوعال ووعول ووعل ، الأخيرة بضم فسكون ، واسم الجمع وعلة — بفتح الواو وكسر العين — وحكوا فى أنثى الوعل وعلة ، بلفظ اسم الجمع .

٤٧ — تُغْرِى بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ
عِنْدَ اللِّقَاءِ فَتُرْدِى ، ثُمَّ تَعْتَزِلُ

٤٨ — لاَ أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا
وَالْتُمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تُحْتَمَلُ

٤٩ — تُلْزِمُ أَرْمَاحَ ذِى الْجَدَّيْنِ سَوْرَتَنَا
عِنْدَ اللِّقَاءِ فَتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ

---

٤٧ — أى تضرب بيننا وبينهم ، كأنه قال : تلصق بيننا وبينهم العداوة من الغراء[١] ، وتُرْدِى : تهلك .

٤٨ — عَوْضُ : اسمٌ للدهر ، ويروى عَوْضَ — بفتح الضاد — مثل حَيْثُ وحَيْثَ[٢] ، يقول : لا أعرفنّكَ إن التُمِسَ النَّصْرُ منك دهرك ، واحتمل القوم : احتملتهم الحِمِيَّةُ والحربُ ، أى أُغْضِبُوا ، ويروى « واحْتَملوا » أى ذهبوا من الحمية أو الغيظ ، وتُحْتَمَلُ : أى تذهب وتخلّى قومك

٤٩ — ويروى :

تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِى الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا
أَرْمَاحَنَا ، ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

تلحم : أى تجعلهم لُحْمَة ، أى تطعمهم إياها ، وذو الجَدَّيْنِ : قيس بن مسعود

---

(١) قال الراغب « غرى بكذا : أى لهج به ولصق ، وأصل ذلك من الغراء ، وهو ما يلصق به ، وقد أغريت فلانا بكذا ، قال الله تعالى (وأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) وقال (لنغرينك بهم) » اهـ .

(٢) حكوا فى « عوض » كما حكوا فى « حيث » الحركات الثلاث : الفتح ، والضم ، والكسر ، وهو اسم للدهر ، معرفة ، بغير تنوين .

٥٠ — لاَ تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً ، وَتَبْتَهِلُ

٥١ — سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

ابن قيس بن خالد ذى الجَدَّيْنِ ، وإنما قيل لقيس بن مسعود « ذو الجدين » لأن جَدَّه قيسَ بن خالد أسَرَ أسيراً له فِدَاء كثير ،فقال رجل: إنه لذو جَدّ فى الأسر، فقال آخر : إنه لذو جَدَّيْنِ ؛ فصار يُعْرف بهذا ، والسَّوْرَة : الغضب ، ويروى « شَوْكَتَنَا » وهو السلاح .

٥٠ — أَكَّلْتها : أَجَّجْتها ، وتبتّهل : تدعو إلى الله سبحانه وتعالى [وتسأله الوِقاية] من شرها .

٥١ — شَكَل : أى أزواج[1] ، خبرٌ ثم خبر ، وشكل: اختلاف ، و«أنْ». هذه التى تعمل فى الأسماء خُففت ، و«سوف» عوضٌ ، والمعنى أنه سوف يأتيك ، ولا يجوز إلا هذا مع سوف والسين . ويروى « من أيامنا شَكَل » أى من أيامنا المتقدمات وما فيها من الحروب .

---

(١) لم أعثر على الشكل ـ بفتح الشين والكاف جميعا ـ بالمعنى الذى ذكره الشارح ، والشكل ـ بفتح الشين وسكون الكاف ـ الشبه والمثل ، وقال أبو عمرو : فى فلان شبه من أبيه ، وشكل ، وأشكلة ، وشكلة ، وشاكل ، ومشاكلة ، فيمكن أن يكون الذى فى بيت الأعشى مفردا ، وأصله بفتح فسكون ، فحرك الكاف بحركة الشين إتباعا ، لإقامة الوزن ، ويمكن أن يكون بضم الشين وفتح الكاف جمع شكلة — على مثال غرفة وغرف ، والمعنى على كل حال متشابهات متشاكلات ، وقد قرر الشارح نظير الأول فى شرح البيت ٦٢ .

٥٢ — وَاسْأَلْ قُشَيْراً وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ
وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

٥٣ — إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ
عِنْدَ اللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

٥٢ و٥٣ — ويروى « وهم جاروا وهم جَهِلوا » ويروى.« أنّا » بفتح الهمزة على البدل من قوله « فقد علموا أَنْ سَوْفَ » والكسر أجود على الابتداء والقطع مما قبله ، ويروى « ثُمّت نقتلهم » و « ثمة نغلبهم » فمن روى « ثمت نقتّلهم » أنّث ثم[1] لأنها كلمة ، وجعل تأنيثها بمنزلة التأنيث الذى يلحق الأفعال ومن قال « ثمة نغلبهم » فهو على تأنيث الكلمة إلا أنه ألحق التأنيث هاء فى الوقف كما يفعل بالأسماء[2].

(١) قد اتصلت تاء التأنيث بثلاثة أحرف ، وهى : لا النافية ، ورب ، وثم ، فأما اتصالها بلا فمن شواهده قوله تعالى (ولات حين مناص) وأما اتصالها برب فمن شواهده قول الشاعر :

وربت سائل عنى حفى أعارت عينه أم لم تعارا

وقول الآخر :

ماوى يا ربتما غارة شعواء كاللذعة فى الميسم

وأما اتصالها بثم فمن شواهده قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت : لا يعنينى

(٢) لا يظهر لى فرق بين « ثمت نقتلهم » و « ثمة نغلبهم » إلا فى الرسم ، وهو الكتابة .

٥٤ — قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ احْتَرَبُوا
وَالْجَاشِرِيَّةِ مَا تَسْعَى وَتَنْتَضِلُ

٥٥ — إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا
تَخْدِي ، وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُيُلُ

---

٥٤ — ويروى « إن هُمُ قعدوا » ، وآل كهف : من بنى سعد بن مالك ابن ضُبَيْعَة ، يقول : إن قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ لهم ، والجاشرية : امرأة[1] من إياد ، وقيل : هى بنت كعب بن مامة ، يقول : قد كان لهم مَنْ يسعى لهم فما دُخُولك بينهم ولست منهم؟

٥٥ — هذه رواية أبى عمرو ، وروى أبو عبيدة :

* له وسِيقَ إليهِ الباقِرُ العَثِلُ *

حطت ، قيل : معناه أسرعت ، قال الأصمعى : لا معنى لحطت ههنا ، وإنما يقال حَطَّتْ إذا اعتمدت فى زمامها ، وقال : الرواية « خَطَّتْ » أى سَفَتِ التراب بمناسمها ، والمناسم : أطراف أخفافها ، وتخدى : تسير سيراً شديداً

---

(١) أصل معنى الجاشرية الشرب مع الصبح ، ويوصف به ، فيقال : شربة جاشرية قال الشاعر :

وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت الجاشرية أو سقانى

ويقال : اصطبحت الجاشرية ، ولا يتصرف له فعل ، وقال الفرزدق :

إذا ما شربنا الجاشرية لم نبل أميرا ، وإن كان الأمير من الأزد

ثم سمى بالجاشرية قبيلة فى ربيعة ، قال الجوهرى : وأما الجاشرية التى فى شعر الأعشى فهى قبيلة من قبائل العرب » اهـ ، وانظر لسان العرب فى (ج ش ر) .

٥٦ — لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً
لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ

فيه اضطراب لشدته ، والباقر : البَقَر ، والغُيُل : جمع[1] غيلٍ ، وهو الكثير ، وقيل : هو جمع غَيُول ، والعَثَل والعَثِل : الجماعة ، يقال : عَثَلَ له من ماله ، أى أكْثَرَ[2] .

٥٦ — الصَّدَد : المقارِبُ ، فَنَمْتَثِلُ : أى نقتل الأمْثَلَ فالأمْثَلَ ، وأماثِلُ القَوْم : خِيارهم .

---

(١) قال ابن منظور (غ ى ل) « وإبل غيل — بضم الغين والياء جميعا — كثيرة ؛ وأنشد بيت الأعشى :

إنى لعمر الذى خطت مناسمها   تخدى وسيق إليه الباقر الغيل

ويروى « خطت مناسمها » الواحد غيول — بوزن صبور — حكى ذلك ابن جنى عن أبى عمرو الشيبانى عن جده ، وقال أبو عمرو : الغيول المنفرد من كل شىء ، ويروى « العيل » فى البيت بعين غير معجمة — يريد الجماعة ، أى سيق إليه الباقر الكثير ، وقال أبو منصور : العيل السمان أيضا » وقال فى (ع ث ل) « العثل — بفتح العين والثاء ، أو بفتح العين وبكسر الثاء — الكثير من كل شىء ، قال الأعشى :

إنى لعمر الذى حطت مناسمها   تهوى ، وسيق إليه الباقر العثل

وقد عثل — كفرح — عثلا » هـ . وقد روى البيت فى هذه المادة « حطت » بالحاء المهملة وتشديد الطاء كما روى « مناسمها تهوى » .

(٢) لم أعثر على هذا الاستعمال ، وتقول « عثلت يده » بفتح الثاء — أى جرت على غير استواء .

٥٧ — لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ
لاَ تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَفِلُ

٥٨ — لاَ تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ
كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

٥٩ — حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقاً
يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

---

٥٧ — مُنِيتَ : ابْتُلِيتَ ، والانْتِفَال : الْجُحُود ، أى لم ننتفل من قَتَلْنَا من قومك ولم نَجْحَد[1] .

٥٨ — ويروى « أتنتهون » و « هَلْ تَنْتَهُونَ » الشَّطَط : الجَوْر ، والفعل منه أَشَطَّ ، وَيَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ : أى يَذْهَب فيه لِسَعَته ، المعنى لا يَنْهَى أصحابَ الجور مثلُ طَعْنٍ جائفٍ يغيبُ فيه الزيتُ والفُتُل .

٥٩ — العُجُل : جمع عَجُول ، وهى الثَّكْلَى[2] ، أى حتى يَظَلَّ سَيِّدُ الحى

---

(١) فى القاموس « وانتفل منه : تبرأ وانتفى » ﻫ ، وفى اللسان « انتفلت من الشىء وانتفيت منه ، بمعنى واحد ، ثم أنشد بيت الأعشى هذا ، وفى حديث ابن عمر أن فلانا انتفل من ولده ، أى تبرأ منه ، قال الليث : قال لى فلان قولا فانتفلت منه ، أى أنكرت أن أكون فعلته » ﻫ .

(٢) العجول — كصبور — من النساء والإبل : هى الواله الثكلى التى فقدت ولدها ، وإنما قيل لها ذلك لعجلتها فى ذهابها وجيئتها ، قالت الخنساء :

فما عجول على بو تطيف به لها حنينان إعلان وإسرار

والجمع عجل — بضم العين والجيم جميعا — وعجائل كعجائز ، ومعاجيل ، وكأن الأخيرة جمع معجال .

٦٠ — أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ
أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ

٦١ — كَلاَّ زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لاَ نُقَاتِلُكُمْ
إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

٦٢ — نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنْوِ ضَاحِيَةً
جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لاَ مِيلٌ وَلاَ عُزُلُ

يدفع عنه النساء بأكفهنّ لئلا يُقتَل ؛ لأن مَنْ يدفع عنه من الرجال قد قُتِل ، وقيل : المعنى يدفعن لئلا يُوطأ بعد القتل .

٦٠ و ٦١ — كلاّ : رَدْعٌ وزَجْرٌ ، وقد يكون رَدًّا لكلام ، وفيه معنى الرَّدْع أيضاً ، وقُتُل : جمع قَتُول .

٦٢ — ضَاحِيَة : عَلاَنِيَة ، قال أبو عمرو وابن حبيب : فُطَيْمَة هى فَاطِمَة بنت حبيب بن ثعلبة ، والمِيلُ : جمع أَمْيَلَ ، وهو الذى لا يَثْبُتُ فى الحرب[1] ،

---

(١) الأميل : وصف من الميل — بفتح الميم والياء جميعا — والأميل : هو الذى يميل على السرج فى جانب ولا يستوى عليه ، ويقال : هو الذى لا سيف معه ، ويقال : هو الذى لا رمح معه ، ويقال : هو الذى لا ترس معه ، ويقال : هو الجبان ، قال ابن منظور — بعد أن حكى ذلك كله — والأميل عند الرواة : الذى لا يثبت على ظهور الخيل ، إنما يميل عن السرج فى جانب ، فإذا كان يثبت على الدابة قيل : فارس » ا هـ . قلت : ولعل الأصل فى هذا أنهم يقولون : جمل أميل ، وناقة ميلاء ، إذا كان فى سنامهما ميل .

٦٣ — قَالُوا : الطِّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا

أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

والأصْلُ فيه أن يكون على فُعْل(١)، مثل أبْيَضَ وبِيض ، والعُزُلُ : يجوز أن يكون جمع أعْزَل ، ثم اضطر فضم الزاى لأن قبلها ضمة ، ويجوز أن يكون بَنَى الاسم على فَعِيل ، ثم جمعه على فُعُل كما تقول : رَغِيف ورُغُف ، والدليل على صِحَّة هذا القول أن ابن السكيت حكى « رجَال عُزْلاَن » فهذا كما تقول : رَغِيف ورُغْفَان ، و «الأعْزَل» قيل : هو الذى لا رُمْحَ معه ، وقال أبو عبيدة : هو الذى لا سِلاَحَ معه(٢)، وإن كان معه عَصًا لم يقل له أعْزَل ، ويقال : « مِعْزَال » على التكثير .

٦٣ — يقول : إن طَارَدْتُمْ بالرِّمَاحِ فتلك عادتُنَا ، وإن نزلتم تجَالِدُون بالسيوف نَزَلْنَا .

(١) سبق أن قررنا لك أن الجمع الذى على فعل — بضم الفاء وسكون العين — إذا كانت عينه ياء وجب أن تصير ضمة الفاء كسرة لتسلم الياء ؛ لأنها لو بقيت ضمة لوجب قلب الياء واوا لسكونها ساكنة إثر ضمة ، كما قلبوها فى موقن وموسر ، وهما اسما فاعل فعلهما أيقن وأيسر .

(٢) فى اللسان ما يفيد أن العزل بضم العين والزاى جميعا مفرد كعنق ، قال « والعزل — بضم العين والزاى — والأعزل : الذى لاسلاح معه ، فهو يعتزل الحرب ، حكى الأول الهروى فى الغريبين ، وربما خص به الذى لا رمح معه » هـ . ثم قال بعد كلام « قال أبو منصور : أعزال جمع عزل — على فعل بضمتين — كما يقال : جنب وأجناب ، ومياه أسدام جمع سدم ، وفى حديث سلمة : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية عزلا — بضم العين والزاى — أى ليس معى سلاح » اهـ كلامه .

٦٤ — قَدْ تَخْضِبُ الْعَيْرَ فِى مَكْنُونِ فَائِلِهِ
وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطَلِ

٦٤ — الفَائِلُ : عِرْقٌ يجرى من الجوف إلى الفخذ ، ومَكْنُون الفَائِل : الدم[1] ، وقال أبو عمرو : المكنون خُرْبَة فى الفَخذ ، والفَائِل : لحم الخُرْبَة ، والخُرْبَة والخَرَابَة : دائرة فى الفخذ لا عَظْم عليها ، وقال أبو عبيدة : الفَائِل عِرْق فى الفخذ ليس حَوَالَيْه عظم ، وإذا كان فى الساق قيل له : النَّسَا ، ويَشِيط : يَهْلِك ، وقيل : يرتفع ، وأصله فى كل شىء الظهور .

(١) قال ابن منظور : « الفائل: اللحم الذى على خرب الورك ، وقيل: هو عرق ، قال الجوهرى : وكان بعضهم يجعل الفائل عرقا فى الفخذ ، قال هميان :

كأنما ييجع عرقا أبيضه وملتقى فائله وأبضه

وقال الأصمعى فى كتاب الفرس: فى الورك الخربة ، وهى نقرة فيها لحم لاعظم فيها ، وفى تلك النقرة الفائل ، قال : وليس بين النقرتين وبين الجوف عظم ، إنما هو جلد ولحم ، وقيل : الفائلان مضيغتان من لحم أسفلهما على الصلوين من لدن أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفتا العصعص منحدرتان فى جانبى الفخذين ، واحتجوا بقول الأعشى :

قد تخضب العير من مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل

قالوا : فلم يجعله مكنونا إلا وهو عرق . . . ويقال : المكنون هنا الدم ، قال الجوهرى : مكنون الفائل دمه ، وأراد إنا حذاق بالطعن فى الفائل ، وذلك أن الفارس إذا حذق الطعن قصد الخربة ؛ لأنه ليس دون الجوف عظم ، ومكنون فائله: دمه الذى قد كن فيه » هـ .

وقال النابغة الذُّبْيَانِي ، ويكنى أبا ثُمَامة ، وأبا أُمامة — بابنتيه — واسمه زِياد بن عَمْرو بن معاوية بن ضِبَاب بن جابر بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف ابن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن الرَّيْث بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلاَن ابن مُضَر بن نِزَار بن معدّ بن عَدْنَان[1] :

١ — يَا دَارَ مَيَّـــةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ
أَقْوَتْ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ

---

١ — الْعَلْيَاء : مكان مرتفع من الأرض ، قال ابن السكيت : قال « بالعَلْيَاء » فجاء بالياء لأنه بناها على عَلِيتُ ، والسَّنَد : سَنَدُ الوادى[2] فى الجبل ، وهو

---

(١) للنابغة الذبيانى ترجمة فى الأغانى (٩ / ١٦٢ - ١٧٧ بولاق) وفى الشعراء (ص ٧٠ أوربة) وفيه أنه « زياد بن معاوية » بإسقاط عمرو ، وقد اختلف العلماء فى سبب تلقيبه بالنابغة ، ولهم فى ذلك ثلاثة أقوال ، أولها : أنه لقب بذلك لأنه لم يقل الشعر حتى كبر واحتنك ، والثانى : أنه لقب بذلك بسبب كلمة وردت فى بيت له ، وذلك قوله :

وحلت فى بنى القين بن جسر فقد نبغت لهم منا شؤون

وكثيراً ما يسمى العرب الشعراء بكلمة ترد فى أشعارهم ، والثالث : أنه لقب بالنابغة لأنه كان أحسن الشعراء ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا ، وكان شعره كأنه كلام مرسل ليس فيه تـكلف ، وكان له مادة لا تنقطع ، أخذوا ذلك من قولهم « نبغ الماء » إذا سال فملأ الوادى ، ونحن إلى هذا الرأى أميل ، وبه نأخذ ، وعليه نعتمد .

والنابغة يقول هذه القصيدة يعتذر للنعمان بن المنذر من وشاية بلغته عنه ، ويتنصل مما رماه به أهل الحسد والضغينة .

(٢) ويقال : سند بلد معروف فى البادية ، ويقال : هو ماء معروف لبنى أسد .

٢ — وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاً كَيْ أُسَائِلَهَا
عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد ، وأقْوَتْ : خَلَتْ من أهلها[١] ، والسَّالِفُ : الماضى ، والأَبَدُ : الدَّهْر .

٢ — ويروى « وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا » ويروى « أُصَيْلاَنًا » و « أُصَيْلاَلاً » فمن روى أُصِيلاً أراد عشياً ، ومن روى طويلا جاز أن يكون معناه وقوفاً طويلا ، ويجوز أن يكون معناهُ وَقْتاً طويلا ، ومن روى «أُصَيْلاَنًا» ففيه قولان ؛ أحدها : أنه تصغيرُ أُصْلاَن ، وأُصْلاَن : جمع أَصِيل ، كما يقال : رَغِيف ورُغْفَان ؛ والقول الآخر : أنه بمنزلة قولهم على الله التُّكْلاَن ، وبمنزلة قولهم غُفْرَان ، وهذا القول الصحيح ، والأول خطأ ؛ لأن أُصْلاَنًا لا يجوز أن يصغر ، إلا أن يُرَدَّ إلى أقل العدد ، وهو حكم كل جمع كثير[٢] ، وقوله «عَيَّتْ»

(١) التفت فى قوله « أقوت » من الخطاب الذى فى قوله « يادارمية » إلى الغيبة ، وذلك من سنن العرب فى كلامهم ، وقد مر ذكر ذلك فى شرح البيت ٦ من معلقة عنترة بن شداد العبسى .

(٢) خلاصة ما ذكره المؤلف فى هذه الكلمة على هذه الرواية أنك إذا اعتبرت أصلانا مفردا — بوزن تفاح ورمان — كان تصغيره على أصيلان جاريا على النهج القويم ولاشذوذ فيه ، وإن اعتبرت أصلانا جمع أصيل كرغفان كان تصغيره على أصيلان شاذا ، وذلك لأن أصلانا حينئذ جمع تكسير من جموع الكثرة ، وجموع الكثرة لاتصغر على لفظها ، وإنما ترد إلى واحدها فيصغر المفرد ثم يجمع بالواو والنون ، فلو أردت تصغير غربان رددته إلى غراب ثم صغرت غرابا فقلت غريب — بضم الغين وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة — ثم جمعت غريبا على غريبين ، والذى سوغ لك جمعه جمع مذكر سالما أنه بالتصغير صار وصفا ؛ لأن معنى الغريب غراب صغير .

٣ — إِلاَّ أَوَارِىَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا
وَالنُّؤْىُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

يقال : عَيِيتُ بالأمر ؛ إذا لم تعرف وجهه ، وقوله « جَوَابًا » منصوب على المصدر ، أى عَيّت أن تجيب ، « وما بها من أحد » ومِنْ : زائدة .

٣ — ويروى « إلاّ أَوَارِىُّ » والنصب أجود ، والأوارىّ والأواخىّ واحد ، وهى التى تحبس بها الخيل[1] ، واللَّأْى : البُطْء ، يقال : الْتَأَتْ عليه[2] حَاجَتُه ، والمعنى بَعْدَ بطء أَسْتَبِينها ، والنُّؤْى : حاجز من تراب يعمل حَوْلَ البيت والخيمة ، لئلا يصل إليها الماء ، وأصل الظُّلْم وَضْعُ الشىء فى غير موضعه ، فالمظلومة : الأرضُ التى قد حفر فيها فى غير موضع الحفر ، والجَلَد : الأرض

(١) الأوارى : جمع آرية — بمد الألف التى فى أوله وبتشديد الياء فى آخره — وهو على وزان فاعول ، وأصله آروى ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء . وأما أواخى فهى جمع أخية — بفتح الهمزة من غير مد وكسر الخاء وتشديد الياء — وتقديرها فعيلة ، والأخية : أن تدفن طرفى الحبل فى الأرض ثم تشد الخيل بما يظهر منه ، وعادة العرب أن يوخوا الأواخى فى الأرض السهلة لأنها أرفق بالخيل .

(٢) قال ابن منظور « قال اللحيانى : اللأى : اللبث ، وقد لأيت ألأى لأيا — وقال غيره : لأيت فى حاجتى — مشدد — أبطأت ، والتأت هى : أبطأت ، وقال الليث : لم أسمع العرب تجعلها معرفة ، يقولون : لأيا عرفت ، وبعد لأى فعلت ، أى بعد جهد ومشقة ، ويقال : ما كدت أفعله لأيا ، وفعلت كذا بعد لأى ، أى بعد شدة وإبطاء ، وفى حديث أم أيمن : فبلأى ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى بعد مشقة وجهد وإبطاء » اهـ كلامه ، وانظر شرح البيت ٤ من معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى .

٤ — رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ
ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِى الثَّأَدِ

٥ — خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِىٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ
وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ

الغَلِيظة الصُّلْبة من غير حجارة ، وإنما قصد إلى الجَلَدِ لأن الحَفْر فيها يصعب ، فيكون ذلك أشْبَه شيء بالنُّؤْى .

٤ — ويروى « رُدَّتْ عليه أقَاصِيه » وهذه الرواية أجْوَد ؛ لأنه إذا قال « رُدَّتْ عليه أقَاصِيه » فأقاصيه فى موضع رفع ، فأسكن الياء ؛ لأن الضمة فيها ثقيلة ، وإذا روى رَدَّتْ فأقاصيه فى موضع نصب ، والفتحة لا تستثقل ، فكان يجب أن تفتح الياء ، إلا أنه يجوز إسكانها فى الضرورة ، لأنه يسكن فى الرفع والخفض[1] ، فأجرى النصب مجراها ، وأيضاً فإنه إذا روى « رَدَّتْ » فقد أضمر مالم يجر ذكره ، أراد رَدَّتْ عليه الأمَةُ ، إلا أن هذا جائز كثير إذا عُرِف معناه ، وأقَاصِيهِ : ما شَذَّ منه ، ولَبَّدَهُ : سكنه ، أى سكنه حَفْرُ الوَلِيدَةِ ، والثَّأَدِ : الموضعُ النَّدِى التراب .

٥ — الأَتِىُّ : النهر الصغير ، أى خَلَّتِ الأمَةُ سبيلَ الماء فى الأتِىّ تحفرها ،

---

(١) يريد أن الاسم المنقوص ــ وهو ما كان آخره ياء لازمة مكسور ماقبلها مثل القاضى والداعى ــ تقدر عليه الضمة فى حالة الرفع والكسرة فى حالة الجر؛ فتكون الياء ساكنة ، وتظهر عليه الفتحة فى حالة النصب لخفتها على الياء ؛ هذا هو الأصل الجارى فى كلام العرب ، ومنهم من يقدر الفتحة فى حالة النصب أيضا ؛ فيحمل حالة واحدة هى حالة النصب على حالتين وهما حالة الرفع وحالة الجر .

٦ — أَضْحَتْ خَلاَءً ، وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهَا الذِى أَخْــنَى عَلَى لُبَدِ

٧ — فَعَــدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لاَ ارْتِجَاعَ لَهُ
وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَــيْرَانَةٍ أُجُدِ

ورفعته : ليس يريد به عَلَتْ ، وإنما معناه قَدَّمته وبلغت به ، كما تقول : ارتفع القومُ إلى السلطانِ ، والسِّجْفَان : ستران رقيقان يكونان فى مُقَدَّم البيت ، والنَّضَد : ما نُضِدَ من متاع البيت .

٦ — قوله « وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا » أراد قد احتملوا[1] ، و« أَخْنَى » فيه قولان ؛ أحدهما : أن المعنى أتى عليها ، والقول الآخر — وهو الجيد — : أن المعنى أفْسَدَ ؛ لأن الخَنَا الفساد والنقصان[2] .

٧ — فَعَدِّ عَمَّا تَرَى : أى جُزْهُ وانْصَرِفْ عنه ، إذ كان لا رجوع له ، يعنى ما ترى من خَرَاب الدور ، والقُتُود : خَشَبُ الرَّحْل ، وهو للجمع الكثير ، وفى القليل أقْتَاد ، وحكى بعضُ أهل اللغة أن الواحد قَتَد ، والعَيْرَانَة :

---

(١) يشير بقوله « أراد قد احتملوا » إلى ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد من أن خبر « كان » وأخواتها لا يقع فعلا ماضيا إلا مقرونا بقد ، والذى رجحه العلامة ابن مالك أنه يقع فعلا ماضيا مقرونا بقد وغير مقرون بها ، والنصوص تؤيد ما ذهب إليه ابن مالك ، وعليه لا حاجة لتقدير قد .

(٢) لبد — بوزن صرد — آخر نسور لقمان بن عاد ، وهذا الاسم منصرف ؛ لأن هذا الوزن إنما يمنع من الصرف إذا كان علما معدولا عن فاعل كعمر وزفر وقثم وجمح ، فأما إذا لم يكن معدولا فلا يمنع من الصرف ؛ لأن العلمية وحدها لا تكفى فى منع الصرف .

٨ — مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

٩ — كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِذِى الْجَلِيــلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

المشبهة بالعَيْرِ لصلابة خُفِّهَا وشِدَّته ، والأُجُد : التى عظم فقَارُهَا ، وقالوا : هى الُموثَقَة الخَلْق .

٨ — مَقْذُوفَة : أى مَرْمِيَّة باللحم ، والدَّخيس والدِّخَاس : الذى قد دخل بعضُه فى بعض من كثرته[1] ، والنَّحْض : اللحم ، وهو جمع نَحضة ، والبَازِل : الكبير ، والصَّرِيف : الصِّيَاح ، والصريف من الإناث من شدة الإعياء ، ومن الذكور من النَّشَاط ، والقَعْو : ما يضم البَكَرَة إذا كان خشباً ، فإذا كان حديداً فهو خُطَّاف ، ويروى « لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ » على البدل ، والنصب أجْوَد .

٩ — زَالَ النَّهَارُ بِنَا : معناه انتصف ، و« بِنَا » بمعنى علينا ، وَالجَلِيل : الثُّمَام ، أى بموضع فيه ثُمَام[2] ، والمُسْتَأْنِس : الناظرُ بعينه ، ومنه (إِنِّى آنَسْتُ نَاراً)[3]

---

(١) الدخيس : العدد الكثير ، واللحم المكتنز الكثير ، يقال : هو دخيس اللحم ، يريدون أنه مكتنز ، وهو أيضا الملتف من الكلأ . والدخاس — بوزن الكتاب — العدد الكثير ، ويقولون : بيت دخاس ، يريدون أنه ملآن ، وربما قالوه بالحاء المهملة .

(٢) ذو الجليل : واد لبنى تميم ينبت الجليل ، وهو الثمام .

(٣) من الآية ١٠ من سورة طه .

١٠ — مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ
طَاوِى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرَدِ

١١ — سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ
تُزْجِى الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ

أى أبْصَرْتُ ، ومنه قيل « إنْسَان » لأنه مَرْئِىٌّ ، ويروى « عَلَى مُسْتَوْجِس » وهو الذى قد أوْجَسَ فى نفسه الفَزَع فهو ينظر[1] .

١٠ — خَصَّ وَحْشَ وَجْرَة لأنها فَلاَة ، يقال : إن فيها ستين ميلا[2] ، والوَحْش يكثر بها ، ويقال : إنها قليلة الشرب فيها ، والمَوْشِى : الذى فيه ألوان مختلفة ، وقوله « طَاوِى المَصِير » أى ضَامِرُه ، والمَصِير : المِعَا ، وجمعه مُصْرَان ، وجمع مُصْرَان مَصَارِين ، وقوله « كَسَيْفِ الصَّيْقَل » أى هو يلمع ، وقوله « الفَرَد » أى ليس له نَظِير .

١١ — قوله « سَرَتْ عليه مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَة » كمعنى قولهم « مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا »[3] ، وتُزْجِى : تَسُوق ، وجَامِدُ البَرَد : ما صلب منه .

---

(١) الوحد ـ بفتح الواو والحاء جميعا ـ الرجل المنفرد ، ويقال على الثور أيضاً ، يقال : رجل وحد ، وثور وحد ، والوحد أيضا : الرجل الذى لا يعرف نسبه ولا أصله .

(٢) وجرة ـ بفتح الواو وسكون الجيم ـ موضع بين مكة والبصرة ، وانظر البيت ٣٢ من معلقة امرىء القيس ، وقال الأصمعى هى أربعون ميلا ليس فيها منزل ، فهى مرت الوحش ، والمرت : المفازة التى لا نبات بها .

(٣) كان العرب فى جاهليتهم ينسبون الأمطار والرياح إلى النجوم ، فيقولون : =

١٢ — فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاَّبٍ ، فَبَاتَ لَهُ
طَوْعُ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ

١٣ — فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ
صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيئَاتٌ مِنَ الْحَرَدِ

١٢ — ارتاع : فَزِع ، وقوله « له » الهاء فى له عائدة على الكلاب ، وإن شئت على الصوت ، قال الأصمعى : المعنى فبات له [ما] أطَاعَ شوامتَه من الخوف ، وقال أبو عبيدة : المعنى فبات له ما يَسُرُّ الشوامتَ ، ويروى « طَوْعَ الشوامت » ومن يروى هذه الرواية فالشوامتُ عنده القوائم ، يقال للقوائم : شَوَامت ، الواحدة شامتة ، أى فبات يَطُوع للشوامت ، أى يَنْقَاد لها أى فبات قائماً .

١٣ — بثّهن : فرقهن ، والصُّمْع : الضوامر ، الواحدة صَمْعَاء ، واستمرَّ به : أى استمرت به قوائمه ، والكُعُوب : جمع كَعْب وهو المفصل من العظام ، وكل مفصل من العظام كعب عند العرب ، وأصل الحَرَدِ استرخاء عَصَب فى يدِ البعير من شدة العقال ، وربما كان خِلْقة ، وإذا كان به نَفَضَ يديه وضَرَب بهما الأرض ضرباً شديداً .

= مطرنا بنوء كذا ، والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم ، وعددها ثمانية وعشرون نجما ، يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع فى المشرق آخر يقابله من ساعته .

١٤ — فَهَابَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ
طَعْنُ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُجْحَرِ النَّجُدِ

١٥ — شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
شَكَّ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ

١٦ — كَأَنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

---

١٤ — وروى[1] الأصمعى « وكان ضمران منه » ومن رفع « طعن المُعَارِك » رفعه بقوله يُوزِعه ، وضُمْرَان : اسمُ كلب[2] ويوزِعه : يُغْرِيه ، وقوله « منه » أى من الثور .

١٥ — الفَرِيصة : المُضْغَة التى تُرْعَد من الدابة عنـد البيطار ، ويريد بالمِدْرَى قَرْنَ الثور : أى شك فريصة الـكلب بقَرْنه ، والعَضَد : داء يأخذ فى العَضُد ، يقال : عَضِدَ يعضَدُ عَضَداً .

١٦ — الهاء من « كأنه » تعود على المِدْرَى ، وخارجاً : حال ، والخبر

---

(١) المجحر — بفتح الحاء المهملة — اسم مفعول فعله أجحره — بتقديم الجيم على الحاء — وأصله ألجأه إلى دخول الجحر ، ثم استعملوه فى معنى ألجأه من غير تقييد بالجحر ، يقولون « أجحر فلان فلانا إلى كذا » يريدون ألجأه إليه واضطره إلى عمله .

(٢) ضمران — بضم الضاد وسكون الميم — جعله الجوهرى فى هذا البيت اسم كلبة ، وقال المجد فى القاموس « وضمران — بضم الضاد — كلب لا كلبة ، وغلط الجوهرى » هـ .

١٧ — فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً
فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ

١٨ — لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
وَلاَ سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلاَ قَوَدِ

١٩ — قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لاَ أَرَى طَمَعاً
وَإِنَّ مَوْلاَكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ

سَفُّودُ شَرْبٍ[١] ، والمُفْتَأد : المشتوَى[٢] .

١٧ — يعجُم : يعضغ ، والرَّوْق : القَرْن ، والحالك : الشديد السواد . والصَّدْق : الصلب ، والأَوَد : العوَج .

١٨ — وَاشِق : اسم كلب ، والإقْعَاص : الموت الوَحِيُّ ، وأصله من القُعَاص، وهو داء يأخذ الغنم لا يُلبِثها حتى تموت .

١٩ — المَوْلَى : الناصر ، وقوله : « قَالَتْ له النفس » تمثيل ، أى حَدَّثته نفسُه بهذا .

---

(١) السفود ـ بوزن تنور ـ حديدة يشوى بها ، ويجمع على سفافيد ، والشرب : جمع شارب ، كركب وراكب وصوم وصائم ورجل وراجل ، وقيل : هو اسم جمع لاجمع .

(٢) المفتأد ـ بفتح الهمزة ـ أصله الخبز المجعول فى الملة ، وهى الرماد الحار، واللحم المجعول فى النار ، وتقول : افتأد القوم ، تريد أنهم أوقدوا النار ليشتووا ، وافتأد فلان اللحم فى النار: شواه .

٢٠ — فَتِلْكَ تُبْلِغُنِى النُّعْمَانَ ؛ إِنَّ لَهُ
فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِى الأَدْنَى وَفِى الْبَعَدِ

٢١ — وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وَمَا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

٢٢ — إِلاَّ سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلٰهُ لَهُ :
قُمْ فِى الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ

---

٢٠ — فتلك : يعنى ناقته التى شبّهها بهذا الثور ، و « البَعَد » قيل : إنه مصدر يستوى فيه لفظ الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنه جمع بَاعِد كما يقال خَادِم وخَدَم ، ومعنى « فى الأدنى وفى البَعَد » كمعنى القريب والبعيد ، ومن روى « البُعُد » فهو جمع بَعيد .

٢١ — المعنى : ولا أرى فاعلا يفعل الخيرَ يشبهه ، ومعنى « وما أحاشى » وما أستثنى ، كما تقول : حاشَى فلاناً ، وإن شئت خَفَضْتَ[1] ، إلا أن النصب أَجْوَدُ ؛ لأنه قد اشتق منه فعل ، وحذف منه كما يحذف من الفعل ، قال الله عز وجل : (قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ)[2] و « من » زائدة فى قوله « مِنْ أَحَدِ » .

٢٢ — « إلا سليمان » فى موضع نصب على البدل من موضع أحد ، وإن

---

(١) يريد أنك إذا قلت « زارنى إخوانى حاشا فلانا » مثلا جازلك أن تخفض الاسم الواقع بعد حاشا وأن تنصبه ، لكن النصب على أن « حاشا » فعل أجود من الخفض على أن حاشا حرف ، وذلك لأنها أشبهت الأفعال بكونها على أربعة أحرف ولم تشبه ما هو أصل فى الحروف بأن تكون على حرف واحد أو حرفين .

(٢) من الآية ٥١ من سورة يوسف .

٢٣ — وَخَيِّسِ الْجِنَّ ؛ إِنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّـاحِ وَالْعُمُدِ

٢٤ — فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْـهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا أَطَاعَكَ ، وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَـدِ

٢٥ — وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَـةً
تَنْهَى الظَّلُومَ ، وَلاَ تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

٢٦ — إِلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ

شذت على الاستثناء ، ويروى «إذ قال المليك له» ويروى «فازجرها على الفَنَد» ، والحد : المَنع ، والفَنَد : الخطأ .

٢٣ — خَيِّس : أى ذَلِّلْ ، والصُّفَّاح : جمع صُفَّاحة ، وهى حجارة رِقَاقٌ عِراض[1] .

٢٤ ، ٢٥ — الضَّمَد : الحِقْد ، يقال : ضَمِدَ يَضْمَد ضَمَدًا فهو ضَمِد[2] .

٢٦ — قوله « أو من أنت سابقه » أى لمثلك فى حالك أو لمن فَضَلْتَ عليه

---

(١) لم يشرح المؤلف بقية ألفاظ البيت ، فأما تدمر فهى مدينة بالشام ، وقال المجد فى القاموس « وتدمر — كتنصر — بنت حسان بن أذينة ، وبها سميت مدينتها » ﻫ . وأما العمد — بضم العين والميم جميعا — فهو جمع عمود ، ونظيره رسول ورسل وذلول وذلل وصبور وصبر ، فإن قرأته بفتح العين والميم جميعا فهو اسم جمع .

(٢) تقول : ضمد فلان على فلان — من باب فرح — تريد حقد عليه واشتد غيظه منه

٢٧ — وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

٢٨ — قَالَتْ : أَلاَ لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
إِلَى حَمَامَتِنَا ، وَنِصْفُهُ فَقَدِ

كفَضْل السابقِ على المُصَلِّي[1] أى ليس بينك وبينه فى الفضل والشرف إلا يسير، أُستولى عليه : إذا غَلَبَ عليه ، والأَمَدُ : الغاية .

٢٧ — أى كن حكيما كفتاة الحى[2] إذ أصابت وجَمَلت الشىء فى موضعه ، وهى لم تحكم بشىء ، إنما قالت قولا فأَصابت فيه ، ومعناه كُنْ فى أمرى حكيما ، ولا تقبل ممن سَعَى بى ، والثَّمَد : الماء القليل[3] .

٢٨ — يروى « الحَمَامَ » و « الحمامُ » وكذلك نصفَه ونصفُه ، فإذا نصبته

(١) أول ما يصل الغاية من خيل السباق يسمى السابق ، وله أوفر حظ ، وثانيها يسمى المصلى ، ويقول شاعر الحماسة :

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا

(٢) فتاة الحى : هى زرقاء اليمامة ، وسيذكرها المؤلف فى شرح البيت ٢٩ .

(٣) جمع النابغة فى هذا البيت بين وصف الجمع بالجمع ووصف الجمع بالمفرد ، أما الجمع الموصوف فهو الحمام ، وأما وصفه بالجمع ففى قوله « سراع » فإنه جمع سريع أو سريعة ، وأما وصفه بالمفرد ففى قوله « وارد الثمد » والسر فى هذا أن « الحمام » اسم جنس جمعى يفرق بين واحده وبينه بالتاء ، تقول : شجرة وشجر ، وبقرة وبقر ، وحمامة وحمام ، وكلمة وكلم — وكل ما كان من هذا النوع يجوز أن يوصف بالجمع نظرا إلى معناه وأن يوصف بالمفرد المذكر نظرا إلى لفظه ، وكذلك عود الضمير عليه ، انظر إلى قوله تعالى (إن البقر تشابه علينا) وإلى قوله جل ثناؤه (إليه يصعد الكلم الطيب) وإلى قوله سبحانه (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) تدرك أن الأفصح وصفه بالمفرد المذكر وعود الضمير عليه مفردا مذكرا .

٢٩ — يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

٣٠ — فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ
تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

تكون ما زائدة ، وإذا رفعته تكون كافّةً لليت عن العمل[1] ، ويصير ما بعدها مبتدأ وخبراً ، كما تقول : إنما زيدٌ منطلقٌ ، وقَدِ : بمعنى حَسْب .

٢٩ — يحفُّه : يكون فى ناحيته ، والنِّيق : أعْلَى الجبل ، قال الأصمعى : إذا كان الحمام بين جانِبَىْ نِيقٍ كان أشدَّ لعدده[2] ؛ لأنه يتكاثف ويكون بعضُه فوق بعض ، وإذا كان فى موضع واسع كان أسْهَلَ لعدده ، ووصف أنها قد أسْرَعَتْ ، قال أبو عبيدة : وهى عين اليمامة ، وزرقاء اليمامة ، وقوله « مثل الزجاجة » يعنى عينَها ، ولم تكحل من الرمد : أى لم ترمد فتكحل .

٣٠ — ويروى « كما زعمت » وألفَوْه : وَجَدُوه ، وكان الحمام الذى رأته ستة وستين ، ولها حمامة فى بيتها ، فلما عدَّت الحمام الذى رأته قالت :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَهْ إِلَى حَمَامَتِيَهْ
وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

(١) النحاة يستشهدون بهذا البيت على أن « ليت » إذا اقترنت بها ما الزائدة جاز إعمالها على الأصل فتنصب الاسم وترفع الخبر ، وجاز إهمالها ، بخلاف بقية أخواتها فإنها تهمل لاغير .

(٢) انظر شرح البيت ١٠ من قصيدة لبيد بن ربيعة وتعليقاتنا عليه .

٣١ — فَكَمَّلَتْ مائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا
وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِى ذَلكَ العَدَدِ

٣٢ — أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا
مِنَ المَوَاهِبِ لاَ تُعْطَى عَلَى نَكَدِ

٣٣ — الْوَاهِبُ المِائَةَ الأَبْكَارَ زَيَّنَهَا
سَعْدَانُ تُوضِحَ فِى أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ

وقولها « إلى حمامتيه » أى مع حمامتيه ؛ فيكون سبعة وستين ، ونصف ما رأته ثلاثة وثلاثون ، فيكون مائة كما قالت .

٣١ — قال الأصمعى : الحِسْبَة : الجهة التى يحسب منها ، وهى مثل اللِّبْسَة والجِلْسَة ، فقال : أسرعت أخذا فى تلك الجهة ، ويقال : ما أسْرَعَ حِسْبَتَه ، أى حسابه ، وَالحَسْبَة : المرّة الواحدة .

٣٢ — أى لا أرى فاعلا فى الناس يشبهه أعْطَى لفارهة[1] ، ويروى « على حسد » ويروى « حُلْوٌ توابِعُهَا » على الابتداء والخبر ، والمبتدأ والخبر فى موضع جر .

٣٣ — ويروى « المائة الجرجور » والجرجور : الضِّخَام ، ويكون للواحد

---

(١) أصل الفارهة وصف من الفراهة — بفتح الفاء والراء جميعا — وهى الحسن والملاحة ، تقول : هذه جارية فارهة ؛ إذا كانت حسناء مليحة ، وهذا غلام فاره : أى حسن الوجه ، وقال ابن سيده فى تفسير هذا اللفظ من بيت النابغة : « يعنى بالفارهة القينة وما يتبعها من المواهب » هـ وجمع الفارهة فواره كضاربة وضوارب ، وفره — بضم الفاء وسكون الراء — وهى نادرة .

٣٤ — وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ المِرْطِ فَنَّقَهَا
بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغِزْلاَنِ بِالْجَرَدِ

٣٥ — وَالْخَيْــلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِى أَعِنَّتِهَا
كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبُ ذِى البَرَدِ

والجمع على لفظ واحد[1] ، والسَّعْدَان : نَبْت تَسْمَنُ عليه الإبلُ وتغزُرُ ألبانها ويطيب لحمها ، وتُوضِح : اسم موضع ، ومن روى « يوضح » بالياء فإنه يذهب إلى أن معناه يبين ، وهو فعل ، واللبد : ما تلبّد من الوبر ، الواحدة لِبْدَة ، ويروى « فى الأوبار ذى اللبد » .

٣٤ — ويروى « الراكضات » وعَنَى بالساحبات الجوارى ، وفَنَّقها : طيَّب عيشها ، أى لا تسير فى شدة الحر ، ويروى « أنقها » أى أعطاها ما يعجبها ، والجَرَدُ : الموضع الذى لا ينبت[2] .

٣٥ — ويروى « تنزع » وتمزع : تمر مراً سريعاً ، ويروى « رَهْواً »

---

(١) قال ابن منظور « قال أبو عبيد : الجراجر : العظام من الإبل ، الواحد جرجور ، والجرجور : الكرام من الإبل ، وقيل : هى جماعتها ، وقيل : هى العظام منها ، وقال الكميت :

ومقل أسقتموه فأثرى مائة من عطائكم جرجورا

وجمعها جراجر بغير ياء ، عن كراع ، والقياس يوجب ثباتها ، إلا أن يضطر إلى حذفها شاعر ، قال الأعشى :

يهب الجلة الجراجر كالبسـ ـتان تحنو لدردق أطفال

ومائة من الإبل جرجور : أى كاملة » اهـ كلامه .

(٢) والمرط ـ بكسر الميم وسكون الراء ـ كساء من خز أو صوف أو كتان ، =

٣٦ — وَالأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرَافِقُهَا
مَشْــــدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ

٣٧ — فَلاَ لَعَمْرُ الَّذِى قَدْ زُرْتُهُ حِجَجاً
وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

والرَّهْو : الساكن ، وغَرْباً : أى حِدّة ، والشؤبوب : السحاب العظيم القَطْر[1] القليل العرض ، الواحدة شُؤْبوبة ، قيل : ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها بَرَدٌ .

٣٦ — الأُدْم : النُّوق[2] ، وخُيِّست : ذُلّلت ، ويقال : جُدُد وجُدَد ، والضم أجود لأنه الأصل ، ولئلا يُشكل بجمع جُدَّة ، ومن قال جُدَد فى جمع جَدِيد أبدل من الضمة فتحة لخفة الفتحة .

٣٧ — هُرِيق وأُرِيق واحد[3] ، والأَنْصَاب : حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها ، والجَسَد هنا : الدمُ ، والجَسَد والجِساد : صِبْغ .

= يؤتزر به ، وربما ألقته المرأة على رأسها وتلفعت به ، ويقال : هو الثوب الأخضر ، ويجمع على مروط كقدر وقدور .

(١) المنصوص عليه فى كتب اللغة أن الشؤبوب هو الدفعة من المطر ، وهو أيضا حد كل شىء ، وشدة دفعه ، تقول « هذا جواد يعبوب يكفيك من جوده شؤبوب » والشؤبوب أيضاً : شدة حر الشمس ، وأول ما يظهر من الحسن ، تقول « هو من شآبيب الوجه » وعن أبى زيد أن الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطىء الآخر ، ثم قال : ولا يقال للمطر شؤبوب إلا وفيه برد .

(٢) الأدم : جمع أدماء ، وهى الناقة التى لونها الأدمة .

(٣) انظر شرح البيت ٦ من معلقة امرىء القيس .

٣٨ — وَالْمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ وَالسَّنَدِ

٣٩ — مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
إِذاً فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

٤٠ — إِذاً فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

٤١ — هٰذَا لأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ
طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي

---

٣٨ — العائذات : ما عاذ بالبيت من الطير ، وروى أبو عبيدة « بين الغِيلِ والسَّعَدِ » بكسر الغين وقال : هما أَجَمَتَان كانتا بين مكة ومنًى ، وأنكر الأصمعي هذه الرواية ، وقال : إنما الغِيلُ بكسر الغين الغَيْضة ، والغَيْل بفتح الغين : الماء ، وإنما يعني النابغة ما كان يخرج من أبي قُبَيْس .

٣٩ — « إنْ » هنا توكيد[1] إلا أنها تكفّ « ما » عن العمل ، كما أن « ما » تكف إنّ عن العمل في قولك : إنما زيد منطلق ، ومعنى « فلا رفعت سَوْطِي إلى يَدِي » أي شَلَّتْ .

٤٠ و ٤١ — « النوافذ » تمثيل ، من قولهم : جُرْح نافِذ ، أي قالوا قولا صار حَرُّه على كبدي وشَقِيتُ بهم .

---

(١) يريد بقوله « توكيد » أنها زائدة ، والحرف الزائد يعطي الكلام فضل توكيد .

٤٢ — مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الأقْوَامُ كُلُّهُمُ
وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

٤٢ — أثمر : أجمع ، ويروى « فِدَاءٌ » على المصدر ، والمعنى الأقوامُ كلُّهم يَفْدُونَكَ فداء ، ويروى « فِدَاءِ » بمعنى ليفدك ، فَبَنَاه كما بنى الأمر[1] نحو دَرَاكِ وتَرَاكِ لأنه بمعنى أدْرِكْ واترك .

(١) اعلم أولا أن لفظ « فداء » قد جاء عن العرب فى أوله ثلاث لغات ؛ الأولى فداء — بكسر الفاء مع المد ، الثانية فدى — بكسر الفاء مع القصر ، الثالثة فدى — بفتح الفاء مع القصر ، إذا مدوا كسروا الفاء لاغير ، وإذا قصروا كسروا الفاء أو فتحوها ، فأما آخر المقصور فلا يكون إلا على حالة واحدة ؛ ومن شواهده ما أنشده الأصمعى :

فدى لك والدى ، وفدتك نفسى ومالى ؛ إنه منكم أتانى

ومن شواهده قول النابغة الذبيانى ، وعنى بالرب الملك النعمان بن المنذر :

* فدى لك من رب طريفى وتالدى *

وأما الممدود فقد جاء عنهم فى آخره ثلاث لغات : الأولى الرفع ، والثانية النصب، والثالثة الجر ، فأما الرفع فيخرج على أنه مبتدأ خبره ما بعده ، كالأقوام فى بيت النابغة هذا ، وأما النصب فيخرج على أنه مفعول مطلق عامله محذوف من لفظه وكأنه قال : فدتك الأقوام كلهم فداء ، وأما الجر فقد قال ابن منظور « ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة فيقول : فداء لك ، لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأنشد الأصمعى للنابغة ، ثم أنشد البيت » ومعنى هذا الكلام أنك إذا كسرت آخره كان اسم فعل أمر ، وكان المراد به الدعاء ، وكان مبنيا على الكسر لامحل له من الإعراب ، وكان منونا للدلالة على أنه لا يراد به شىء معين ؛ لأن أسماء الأفعال كلها مبنية وما نون منها كان نكرة ، وما لم ينون كان معرفة ، فصه مثلا اسم فعل أمر . ومعناه اسكت ، فإذا لم تنون كان المراد السكوت عن الحديث الذى كان يأخذ فيه ، وإذا نونته كان المراد السكوت عن كل حديث سواء فى ذلك ما كان يتكلم فيه وغيره .

٤٣ – لاَ تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ
وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ

٤٤ – فَمَا الفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
تَرْمِى أَوَاذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

٤٥ – يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُزْبِدٍ لَجِبٍ
فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ

٤٣ – الكِفَاء : المِثْل ، وتأثّفك الأعداء : احْتَوَشُوكَ فصاروا منك موضع الأثافى من القِدْر ، ومعنى « بالرفد » أى يتعاونون علىَّ ويَسْعَوْنَ بى عندك[1] .

٤٤ – جاشت : فَارَتْ ، والغَوَارِب : ما عَلاَ منه ، الواحد غارب ، والأَوَاذِىّ : الأمواج[2] ، والعِبْرَان : الشَّطّان .

٤٥ – ويروى « كل وادٍ مُتْرَعٍ » ويروى « فيه رُكَام » والمُتْرَع : المملوء ، واللَّجِب : ذو الصوت ، والرُّكام : المتكاثف ، واليَنْبُوت : ضربٌ من النبت[3] ، والخَضَد : ما ثُنى وكُسر من النبت .

(١) قال ابن منظور « الجوهرى : أبو زيد : تأثف الرجل المكان ؛ إذا لم يبرحه ، ويقال : تأثفوه ؛ إذا تكنفوه ، ومنه قول النابغة : وأنشد البيت ، أى لا ترمنى منك بركن لامثل له وإن تأثفك الأعداء واحتوشوك متوازين : أى متعاونين » اهـ
(٢) وواحد الأواذى آذى – بمد الهمزة فى أوله ، وتشديد الياء فى آخره .
(٣) قال ابن منظور « الينبوت : شجرة الخشخاش ، وقيل : هى شجرة شاكة =

٤٦ — يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِماً
بِالخَيْزُرَانَةِ بَعْــــدَ الأَيْنِ وَالنَّجَدِ

٤٧ — يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
وَلاَ يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَـــدِ

٤٦ — وروى أبو عبيدة « بالخيسفوجة من جهد ومن رعد » والخيزرانة : كل ما ثُنِي ، والنَّجَد : العرق من الكرب ، وقالوا : أراد بالخَيْزُرَانة المِرْدَى[1] و« الخيسفوجة » قيل : هو السكان[2] والأَيْنُ : الإعياء .

٤٧ — السَّيْب : العَطَاء ، والنافلة : الزيادة ، ومعنى « ولا يحول عطاء اليوم دون غد » إن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يُعطى فى الغد ، وأضاف إلى الظرف على السَّعَة ؛ لأنه ليس حق الظروف أن يضاف إليهما ، ويروى « يوما بأطيب منه » .

= (أى ذات شوك) لها أغصان وورق ، وقال أبو حنيفة : الينبوت ضربان ، أحدها هذا الشوك القصار الذى يسمى الخروب ، له ثمرة كأنها تفاحة فيها حب أحمر ، وهى عقول للبطن يتداوى بها ، وهى التى ذكرها النابغة فقال . . . وأنشد البيت ، والضرب الآخر : شجر عظام ، قال ابن سيده : أخبرنى بعض أعراب ربيعة قال : الينبوتة مثل شجرة التفاح العظيمة ، وورقها أصغر من ورق التفاح ، ولها ثمرة أصفر من الزعرور شديدة السواد والحلاوة ، ولها عجم يوضع فى الموازين » هـ .

(١) المردى — بكسر الميم وسكون الراء — خشبة طويلة تكون فى يد الملاح يضعها فى الماء ويعتمد عليها ليدفع بها السفينة ، وتسمى فى أرض مصر (المدره) .

(٢) السكان — بوزن الرمان — خشبة تكون فى آخر السفينة يحركها الملاح ليوجه بها السفينة حيث يريد ، ويسميها أهل مصر (الدفة) .

٤٨ — أُنْبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِى
وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

٤٩ — هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ
فَمَا عَرَضْتُ ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ بِالصَّفَدِ

٥٠ — هَا إِنَّ تَاعِذْرَةٌ إِلاَّ تَكُنْ نَفَعَتْ
فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِى البَلَدِ

---

٤٨ — أبو قابوس[١] : النعمانُ بن المنذر ، ويروى « نُبِّئْتُ » ويقال : زَأَرَ الأسد يَزْئِرُ ويَزْأَرُ زَأْراً وزَئِيراً .

٤٩ — ويروى :

فإن تَسْمَعْ به حسناً فلم أُعَرِّضْ أبيتَ اللّعْنَ بالصَّفَد

الصَّفَد : العَطَاء ، قال الأصمعى : لا يكون الصَّفَد ابتداء ، إنما يكون بمنزلة المكافأة ، يقال : أصْفَدْتُهُ أُصْفِدُه إصْفَاداً ؛ إذا أعطيته ، والاسم الصَّفَد ، وصَفَدْتُه أصْفِدُه صَفْداً وصِفاداً[٢] ؛ إذا شَدَدْته ، والاسم أيضاً الصَّفَد ، ومعنى « أبيت اللّعْن » أى أبيت أن تأتى شيئاً تُلْعَن عليه .

٥٠ — ويروى « فإن صاحبها مشاركُ النَّكَد » تا: بمعنى هذه ، ويروى

---

(١) قال ابن منظور « وقابوس لا ينصرف للعجمة والتعريف . . . ثم أنشد هذا البيت »

(٢) وقال أهل اللغة : الصفاد ـ بكسر الصاد ، بزنة الكتاب ـ ما يوثق به الأسير من قد أو قيد أو غل .

« إن ذى[1] عِذْرَة » ، ويروى « إنها عذرة » وعِذْرَة وعُذْرَى ومَعْذُرَة[2] واحد ، ومعنى أنها عذرة أى أن هذه القصيدة عُذْر ، أى ذاتُ عذرٍ .

---

(١) يقال : عذرت فلانا على ما صنع ، وعذرته فيما صنع — من باب ضرب — عذرا — بضم فسكون ، أو بضمتين — وعذرى ، ومعذرة — بكسر الذال أو ضمها — إذا رفعت عنه اللوم وأوجبت له العذر ، والعذر : تحرى الإنسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول: لم أفعله ، أو يقول : إنما فعلته لكذا ، أو فعلته ولا أعود ، وهذا الوجه الثالث توبة ، فكل توبة عذر ولا عكس .

(٢) فى جميع المطبوعات « وعذرة وعذرة ومعذرة واحد » ولم نجد فى معاجم اللغة فى « عذرة » إلا ضبطا واحدا هو كسر العين وسكون الذال ، فصح عندنا أن أحد اللفظين تصحف عليهم عن « عذرى » بضم العين وسكون الذال مقصورا ، ومنه قول الشاعر ، وهو الجموح الظفرى :

قالت أمامة لما جئت زائرها : هلا رميت ببعض الأسهم السود
لله درك ، إنى قد رميتهم لولا حددت ، ولا عذرى لمحدود

والعذرة — بكسر فسكون — والعذرى — بضم فسكون مقصورا — والمعذرة — بفتح الذال أو كسرها أو ضمها — كلها أسماء مصادر لعذر .

قال محمد بن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى : كان من حَديث عَبِيد بن الأَبْرَصِ ابن حَنْتَم بن عامر بن فِهْر بن مالكِ بن الحارث بن سَعْد بن ثعلبة بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان : أنه كان رجلا محتاجا ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذاتَ يومٍ ومعه غنيمة له ، ومعه أخته ماوِيّة ليورِدَ غنمه ، فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة ، وجَبَهَه ، فانطلق حزيناً مهموماً لما صنع به المالكى ، حتى أتى شَجَرَاتٍ فاستظلّ هو وأخته تحتهنّ ، فناما ، فزعم أن المالكىّ نظر إليه نائماً ، وأخته إلى جَنْبه فقال :

ذَاكَ عَبِيدٌ قَدْ أَصَابَ مَيَّا ... يَالَيْتَهُ أَلْقَحَهَا صَبِيَّا
فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ ضَاوِيَّا[1]

فسمعه عَبِيد ، فساءه ، فرفع يديه نحو السماء ، فابْتَهَلَ ، فقال : اللهم إن كان هذا ظلَمَنى وَرَمَانى بالبُهْتَان فأدِلْنِي منه، ثم نام — ولم يكن قبل ذلك يقول

(١) الضوى — بفتح الضاد مقصورا — دقة العظم وقلة الجسم خلقة ، وقيل : هو الهزال ، وفعله ضوى يضوى ، بوزن رضى يرضى ، وقد كان العرب فى جاهليتهم يعتقدون أن زواج الرجل من قريباته ينتج لهم أولادا مهزولة ضعيفة ، ولما جاء الإسلام أقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وفى الحديث « اغتربوا لا تضووا » أى تزوجوا فى البعاد الأنساب لا فى الأقارب لئلا تضوى أولادكم ، وفسروه بانكحوا فى الغرائب دون القرائب فإن ولد الغريبة أنجب وأقوى ، وولد القرائب أضعف وأضوى ، وقال الشاعر :

فتى لم تلده بنت عم قريبة ... فيضوى، وقد يضوى رديد القرائب

وقال الآخر :

تنجبتها للنسل وهى غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقا معمما

شعراً — فأتاه آتٍ فى المنام بكبّة من شِعْرٍ حتى ألقاها فى فيه ، ثم قال له : قُمْ ، فقام وهو يرتجز ببنى مالك ، وكان يقال لهم بنو الزِّنْيَة[1] فقال :

يا بَنِي الزِّنْيَةِ ما غَرَّكُمْ ؟ لَكُمُ الْوَيْلُ بِسِرْبالِ حَجَر

ثم اندفع فى قول الشعر ، فقال :[2]

(١) الزنية — بفتح الزاى أو كسرها — آخر ولد الرجل والمرأة ، كالعجزة والمدرمة ، وبنو مالك يسمون بنى الزنية لذلك ، ويروى أنهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو الزنية ، فقال : بل أنتم بنو الرشدة ، وإنما قال لهم ذلك نفيا عما يوهمه لفظ الزنية ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير بعض الأسماء ، ويبدلها بأسماء أخرى؛ لوجه من الوجوه ، كما غير اسم زيد الخيل بزيد الخير ، وقد كان عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب يسمى عبد كلال فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن (المعارف لابن قتيبة ٣٠٤) وكان عبد الرحمن ابن عوف يسمى عبد عمرو — وقيل عبد الكعبة — فسماه النبي عبد الرحمن (سير أعلام النبلاء ١ / ٤٦) وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي يسمى الحباب فسماه النبي عبد الله (سير أعلام النبلاء ١ / ٢٣٣) وكان رجل يسمى جعيلا فسماه عمرا ، وفى ذلك رجز فى حفر الخندق .

سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوما ظهرا

(السيرة ٧٠٢) وبجير بن أبي ربيعة المخزومى سماه النبي عبد الله (المشتبه ٤٦) وكان مخشن بن حمير قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : قعد بى اسمى واسم أبى ، فسماه عبد الرحمن (السيرة ٩٥٢ بتحقيقنا) .

(٢) أصل وزن هذه القصيدة من بحر البسيط (مخلع البسيط) ولكن كثيرا من أبياتها غير مستقيم الوزن ، وقد ضربها قدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر ٢٠٧ مثلا فى اختلال الوزن ،وقد قال أبو العلاء المعرى :

وقد يخطىء الرأى امرؤ وهو حازم
كما اختل فى نظم القريض عبيد

١ — أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَبِيَّاتُ ، فَالذَّنُوبُ
٢ — فَرَاكِسٌ ، فَثُعَالِبَاتٌ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ ، فَالْقَلِيبُ
٣ — فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ
٤ — وَبُدِّلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ
٥ — أَرْضٌ تَوَارَثُهَا شَعُوبُ ، وَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ

---

١ و ٢ — ويروى « فَثُعَيْلِبَاتٌ » وراكس وثعالبات: موضعان ، والقَلِيب : البئر[١] .

٣ — ويروى « فَفَرْدَة » ويروى « فَقَفَا عَبْر » وعريب : أَحَدٌ ، لا يستعمل إلا فى النفى[٢] .

٤ و ٥ — شَعُوب : اسم للمنية ، ويروى « فَكُلُّ من حَلَّها » ومَحْرُوب : مَسْلوب .

---

(١) ملحوب : اسم ماء لبنى أسد بن خزيمة ، والقطبيات : جمع قطبية — بضم القاف وفتح الطاء مخففة — وهو ماء بعينه ، وقد جمعه عبيد لأنه أراده وما حوله ، فجعل كل ناحية منه قطبية ، وهذا مما يجرى كثيرا فى الشعر العربى : أن يثنوا اسم البقعة أو الماء يريدون ناحيتها ، أو يجمعونه يريدون نواحيه وجهاته ، أو يريدون معه ما حوله من بقاع وأماكن .

(٢) قال المجد « وما بها عريب ومعرب : أحد » يريد أنك تقول : ما بالدار عريب ، أو ما بالدار معرب — بكسر الراء ، بزنة محسن — تريد ما بها أحد ، وقال ابن منظور « وما بالدار عريب ومعرب : أى أحد ، الذكر والأنثى فيه سواء ، ولا يقال فى غير النفى » هـ .

٦ — إمَّا قَتِيلٌ ، وَ إمَّا هَالِكٌ ، وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ
٧ — عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبَ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ
٨ — وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ

---

٦ — و « إمَّا قَتِيلا وإمَّا هَالِكاً » يريد إما أن يكون ذلك المحروب قتيلا وإما أن يكون هالكا ، وقوله « والشيبُ شَيْنٌ لمن يَشِيبُ » يقول : إن لم يُقْتَل وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبُه شَيْنٌ له ، وكانوا يستحبُّونَ أن يموت الرجلُ وفيه بقية قبل أن يفرط به الكبر .

٧ — سَرُوب : من « سَرَبَ الماء يَسْرُبُ »[1] ، والشَّعِيبُ : المَزَادة المنشقة ، والشأْنُ: مَجْرَى الدمع[2] .

٨ — ويروى « أو مَعِين ممن » ويروى « أو هَضْبَة » وواهية : بالية ، والمعين : الذى يأْتى على وجه الأرض من الماء فلا يَرُدُّه شىء ، والمُمْعِنُ : المسرع واللهُوب : جمع لِهْب وهو شق فى الجبل[3] ، يقول : كأن دمعه ماء يمعن من هذه الهضبة منحدراً ، وإذا كان كذلك كان أسْرَعَ له إذا انحدر إلى أسفل وفى أسفلها لُهُوب .

---

(١) تقول « سرب الماء يسرب سروبا — على مثال قعد يقعد قعودا » أى جرى ، وتقول « هذا مسرب الماء » أى مجراه ، وتقول « سربت المزادة تسرب سربا » على مثال فرح يفرح — إذا سالت وجرت .

(٢) الشأنان — بفتح الشين وسكون الهمزة — عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين ، وتقول العرب « فاضت شؤون فلان » أى العروق التى يجرى منها الدمع ، يريدون سال دمعه وجرى .

(٣) واللهب أيضاً : مهواة مابين كل جبلين ، والشعب الصغير فى الجبل ، وقيل : هو وجه كالحائط لايرتقى ، ويجمع أيضاً على ألهاب ولهاب .

٩ — أَوْ فَلَجٌ بِبَطْنِ وَادٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ
١٠ — أَوْ جَدْوَلٌ فى ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ
١١ — تَصْبُو وَأَنَّى لَكَ التَّصَابِى؟ أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ ؟
١٢ — إِنْ يَكُ حُوِّلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَلَا بَدِىءٌ ، وَلَا عَجِيبُ

---

٩ — فَلَج : نهر صغير ، وقَسِيب الماء ، وأليله ،وثَجِيجُه ، وعجيجه : صوت جَرْيه .

١٠ — الْجَدْوَلُ : النهر الصغير ، وسُكُوب : أراد انسكاب فلم تمكّنه القافية [1].

١١ — تَصْبو : من الصَّبْوة ، يعنى العشق ، « أَنَّى لك » أى كيف لك بهذا بعد ما قد صرت شيخاً ؟ ورَاعَكَ : أفْزَعَكَ .

١٢ — ويروى :

إنْ تَكُ حَالَتْ وحُوِّلَ منها أهلها فَلَا بَدِىءٌ ، وَلا عَجِيبُ

حالت : تغيّرت عن حالها ، وحُوِّلُوا : نُقِلوا ، والبدىء : المبتدأ ، أى ليس أول ما خلا من الديار ، وليس ذلك بعجب ، وقد يكون بدىء بمعنى عجيب [2] ، رأيت أمراً بديئاً وفَرِيًّا : أى عجيباً .

---

(١) ظن المؤلف أن الفعل الثلاثى من هذه المادة لم يستعمل لازما ، والحق أن كلمة عبيد واقعة موقعها ؛ فإنك تقول « سكب فلان الماء والدمع يسكبه — من مثال نصره ينصره — سكبا وتسكابا » إذا صبه ، وتقول « سكب الدمع والماء سكوبا وتسكابا ، أيضا ، وانسكب » إذا سال وانهمر ؛ فالثلاثى يأتى لازما ومتعديا ، ومصدر المتعدى السكب ، ومصدر اللازم السكوب .

(٢) قال ابن منظور « والبدىء : العجب ، وجاء بأمر بدىء — على فعيل — أى =

١٣ — أَوْ يَكُ قَدْ أَقْفَرَ مِنْهَا جَـوُّهَا
وَعَادَهَا المَحْـــــلُ وَالْجُـدُوبُ

١٤ — فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ

١٥ — وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ

١٦ — وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لاَ يَؤُوبُ

١٧ — أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ ؟ أو غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ ؟

---

١٣ — جَوُّها : وسطها ، وعادَهَا : أصابَهَا[1] وأصله من عيادة المريض ؛ ويروى « أَوْ يَكُ أَقْفَرَ منها أهلها » والمَحْلُ والجَدْب واحد .

١٤ — المخلوس والمسلوب واحد ، أى كل من أَمَّلَ أملاً مكذوبٌ : أى لا ينَالُ كلَّ ما يؤمل .

١٥ — ويروى « مُورِثها » أى يُورِثُهَا غيرَه ، يقول : مَنْ كان له شيء سَلَبه من غيره فهو يُسْلَب يوماً أيضاً ، ولم يَدُمْ ذلك له ، أى يأتى عليهم الموت .

١٦ و ١٧ — العاقر من النساء : التى لا تَلِدُ ، ومن الرمال التى لا تُنْبِتُ شيئاً ، وأراد بذات رِحْمٍ الوَلُودَ[2] ، أى لا تستوى التى تلد والتى لا تلد ، ولا يستوى مَنْ خرج فغنم ومن خرج فرجع خائباً .

= عجيب ، وبدىء : من بدأت ، والبدىء : الأمر البديع ، وأبدأ الرجل ؛ إذا جاء به ، ويقال : أمر بدىء ، قال عبيد بن الأبرص :

* فلا بدىء ولا عجيب * » اهـ

(١) تقول « عادنى الشيء يعودنى عودا ، واعتادنى » تريد أصابنى وانتابنى ونزل بى

(٢) الرحم : أصله بفتح الراء وكسر الحاء ، ولكن الثلاثى الذى وسطه حرف =

١٨ — مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللهِ لاَ يَخِيبُ

١٩ — باللهِ يُدْرَكُ كلُّ خَيْرٍ وَالقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ

٢٠ — واللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلاَّمُ مَا أَخْفَتِ القُلُوبُ

٢١ — أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بالـ
ضَّعْفِ ، وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ

---

١٨ — قال ابن الأعرابي : هذا البيت ليزيدَ بن ضَبَّةَ الثقفى .

١٩ — تلغيب : أى ضَعْف ، من قولهم « سهم لَغْب »[1] ، إذا كانت قُذَذُه بطنانا ، وهو ردىء ، ورجل لَغْب : ضعيف .

٢٠ و ٢١ — ويروى « أفلج » بالجيم ، و « أفلح » بالحاء من الفلاح وهو البقاء ، أى عِشْ كيف شئت فلا عليك ألا تبالغ ، فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوىُّ ، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله ، ويروى « فقد يدرك بالضعف » قيل : سأل سعيد بن العاصى الحُطَيْئَةَ : من أشْعَرُ الناس ؟ قال : الذى يقول « أفلح بما شئت . . . البيت » .

= حلق متحرك ، يجوز فيه إسكان حرف الحلق : مع نقل حركته إلى ماقبلها ، ومن غير نقل ، والرحم هو وعاء الولد وبيت منبته ، والمقابلة فى بيت عبيد غير تامة ؛ فإن العاقر لاتقابلها غير ذات الرحم؛ فلو أراد أن تتم المقابلة لقال : أعاقر مثل ولود ، أو لقال : أغير ذات رحم مثل ذات رحم ، وهو بغير شك يريد هذا المعنى ، ولذلك ترى المؤلف يقول « وأراد بذات رحم الولود » غير أن عبيدا لما وجد العاقر كأنها ليست بذات رحم لأنها غير ذات نتاج جعلها تقابل ذات الرحم .

(٢) اللغب — بفتح فسكون — ومثله اللغاب — بوزن الغراب — السهم الفاسد الذى لم يحسن بريه ، وذلك إذا لم يلتئم ريشه ، فإذا التأم قيل له لؤام ، واللغب =

٢٢ — لاَ يَعِظ النَّاسُ مَنْ لاَ يَعِظُ الـ
دَّهْرُ ، وَلاَ يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ

٢٣ — إلاّ سَجِيَّاتُ مَا القُلُوبِ
وَكَمْ يَصِيرَنْ شَانِئًا حَبِيبُ

٢٢ — ويروى « من لم يعظ الدَّهْرُ » يقول : من لم يَتَّعِظْ بالدهر فإن الناس لا يقدرون عَلَى عِظَتِه ، والتلبيب : تكلف اللُّبِّ[1] من غير طباع ولا غريزة .

٢٣ — « ما » صلة ، يقول : لا ينفع التلبيبُ إلا سجيات القلوب ، والشانىء : المُبْغِضُ ، يقول : كثيراً ما يتحوّل العدوُّ صديقاً ويروى « إلا سجايا من القلوب » يقول : لا ينفع إلا مَنْ كانت سجيته اللب .

= أيضا : الكلام الفاسد ، والضعيف الأحمق ، ويقال : اكفف عنا لغبك ، أى فاسد كلامك .

(١) اللب — بضم اللام وتشديد الباء — هو العقل نفسه ، ويجمع على ألبب وعلى ألباب ، والأخير هو لغة القرآن الكريم ؛ واللب — أيضا — مصدر « لببت يارجل » أى صرت ذا لب ، وتقول : لببت تلب — من باب فرح ، بكسر الباء الأولى فى الماضى وبفتح اللام فى المضارع — وهو قياس نظائره ، وقالوا : لببت — بضم الباء الأولى — تلب بفتح اللام — وهو من نوادر اللغة من جهتين : الأولى أن الفعل الثلاثى المضعف لم يجىء ماضيه بضم العين إلا نادرا ، والجهة الثانية أن الثلاثى المضموم العين لا يكون مضارعه إلا مضموم العين أيضا ، مثل كرم يكرم وحسن يحسن ؛ فمجىء مضارع هذا الفعل مفتوح العين من النوادر ، وقد قالوا فى المصدر : لبا — بضم اللام ، أو بفتحها — ولبابة كفصاحة .

٢٤ — سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا
وَلاَ تَقُلْ إِنَّنِى غَرِيبُ

٢٥ — قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِى ، وَقَدْ
يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ القَرِيبُ

٢٦ — وَالمَرْءُ مَا عَاشَ فِى تَكْذِيبٍ
طُولُ الحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ

---

٢٤ — سَاعِدْ : من المُسَاعدة ، أى ساعدهم ودَارِهم وإلا أخرجوك من بينهم ، وقيل : « لا تقل إننى غريب » أى وَاتِهِمْ على أمورهم كلها ، ولا تقل لا أفعل ذلك لأنى غريب

٢٥ — النَّازِحُ والنَّائِى واحد ، وَيُقْطَع : يُعَقُّ ، والسُّهْمَة : النصيب[١] ، وذُو السُّهْمَة : ذُو السَّهْم والنصيب يكون لك فى الشىء ، يقول : يَعُقُّ الناسُ ذا قرَابتهم ، ويَصِلُونَ الأبَاعِد ، فلا يمنعك إذا كنت فى غُرْبَة أن تخالطَ الناسَ بالمساعدة لهم .

٢٦ — يقول : الحياة كَذِبٌ ، وطُولُهَا عذاب على مَنْ أعطيها ؛ لما يقاسى من الكبر وغيره من غِيَرِ الدهر .

---

(١) السهمة — بضم السين وسكون الهاء — تأتى بمعنى النصيب ، وبمعنى القسمة ، وبمعنى القرابة ، والأخير أقرب لأن يكون مرادا ههنا .

٢٧ — بَلْ رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُهُ آجِنٍ
سَبِيلُهُ خائِفٌ جَدِيبُ

٢٨ — رِيشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ
لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ

٢٩ — قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحاً
وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ

---

٢٧ — آجِن : متغير[١]، خائف : أراد أنه مَخُوفُ[٢] المَسْلَك ، وقد يقوم الفاعل مَقام المفعول ، ويروى « يا رُبَّ ماءٍ صَرًى وَرَدْتُه » جمع صَرَاة ، وهو المتغير الأصفر ، ويروى « وَرَدْتُ آجِنٌ » .

٢٨ — أَرْجَاؤُه : نَوَاحِيه ، والوَجِيب : الْخَفَقَان .

٢٩ — مُشِيحاً : أى مُجِدًّا[٣] ، وبَادِن : ناقة ذات بَدَن وجسم ، وخَبُوب : تَخُبُّ فى سيرها ، قَطَعْتُه : يعنى الماء ، ويروى « هَبَطْتُه » .

---

(١) يختلف العلماء فى معنى الآجن — بعد اتفاقهم على أنه المتغير — فيذهب جمهور حملة اللغة إلى أنه المتغير الطعم والرائحة ، وخص به ثعلب ما تغيرت رائحته ، وقد قال ذو الرمة :

وماء قديم العهد بالناس آجن — كأن الدبا ماء الغضا فيه يبصق

قالوا فى بيان معناه : أجن الماء يأجن أجونا ، إذا تغير واصفر أو اخضر

(٢) قد جاء فاعل بمعنى مفعول كثيرا ، ومن ذلك قوله تعالى (فى عيشة راضية أى مرضية برضاها أهلها ، ومن ذلك فى لفظ خائف نفسه قول الطرماح :

أذا العرش إن حانت وفاتى فلا تكن — على شرجع يعلى بخضر المطارف

ولكن أحن يومى سعيدا بعصبة — يصابون فى فج من الأرض خائف

(٣) قال ابن الأثير : المشيح : الحذر ، والجاد فى الأمر ، وقيل : المقبل إليك المانع لما وراء ظهره ، وانظر — مع ذلك — لسان العرب .

٣٠ — عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا ... كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ

٣١ — أَخْلَفَ مَا بَازِلاً سَدِيسُهَا ... لاَ حِقَّةٌ هِىَ ، وَلاَ نَيُوبُ

٣٢ — كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ عَانَاتٍ ... جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ

---

٣٠ — ويروى « مُضَبَّرٌ فَقَارُهَا » ، قال أبو عمرو : المُؤْجَد : التى يكون عظم فقارها واحداً ، ومُضَبَّر : مُوثَق ، وأصله من الإضبارة ، وهى الحُزْمَة من الكُتُب[1] ، والفقَارُ : خَرَزُ الظهر ، وحَارِكُهَا : مَنْسَجُهَا ، والكَثِيبُ : الرَّمْل ، وصف حَارِكَهَا بالإشراف والمَلاَسَة .

٣١ — أَخْلَفَ : أتى عليها سنة بعد ما بَزَلَتْ ، والسَّدِيس : ينبت قبل البازل[2] ، والبازل بعده ، فإذا جاوز البُزُولَ بعدهُ بعام قيل: مُخْلِف عام ، ومُخْلِف عامين ، وأعوام ، و « ما » صلة ، كأنه قال : أخلف بازلا ، يقول : سقط السَّدِيس وأخلف مكانه البازل .

٣٢ — أى كأن هذه الناقة حِمَارٌ جَوْنٌ ، والجَوْن : يكون أبيض وأسود ،

---

(١) الإضبارة — بكسر الهمزة وسكون الضاد — الحزمة من الصحف ، ومن السهام ، وتجمع على أضابير ، وتقول : عند فلان أضابير من كتب ، وعنده أضابير من سهام . ويقال فيها ضباره — بضم الضاد أو كسرها — وتقول « ضبرت الكتب تضبيرا » أى جمعتها ، وتقول « هذا جمل مضبور ، ومضبر » تريد أنه شديد تلزيز العظام مكتنز اللحم .

(٢) تقول « أسدس البعير » أى ألقى السن التى بعد الرباعية ، ويكون ذلك فى السنة الثامنة من عمره ، ويقال : بعير سديس ، وتقول « بزل ناب البعير يبزل بزلا — على مثال نصر ينصر نصرا — وبزولا أيضا » إذا انشق ، وذلك إذا كان فى السنة التاسعة ، والبعير بازل ، وفى الحديث أن الإسلام بدأ جذعا، ثم ثنيا ، ثم رباعيا، ثم سديسا ، ثم بازلا .

٣٣ — أَوْ شَبَبٍ يَرْتَعِي الرُّخَامَى　　تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ

٣٤ — فَذَاكَ عَصْرٌ، وَقَدْ أَرَانِي　　تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ

٣٥ — مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيراً　　يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ

٣٦ — زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا　　وَلَيِّنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ

وصَفْحَتُهُ: جَنْبُهُ ، ويروى « كأنها من حمير[1] غاب» وَغَاب : مكان ، وَنُدُوب : آثار العَضّ .

٣٣ — الشَّبَب : الذى قد تَمَّ شبابه وسنه ، والمشب والشبوب واحد ، والرُّخَامَى : نبت[2] ، وَتَلُفُّهُ : يعنى تلف الثور، ولَفُّهَا : إتيانها إيَّاهُ من كل وجه ، والهَبُوب : الهَابَّةُ ، ويروى « يحفر الرخامى » و « يحتفر » .

٣٤ — أى ذاك دهر قد مضى فَعَلْتُ فيه ذلك ، ونَهْدَة : فرس مُشْرِفَة ، وسُرْحُوب : سريعة سريحة السير سَمْحَة ، وقيل : طويلة الظهر .

٣٥ — مُضَبَّر : مُوثَق ، والسَّبِيبُ هُهُنَا : شعر الناصية ، يقول : هى حَادَّةُ البصر ، فناصيتها لا تَسْتُر بصرها .

٣٦ — ويروى « نَاعِم » ونَائِمٌ عُرُوقُهَا : أى ساكنة لصحتها ، ولَيِّنٌ : من اللين ، وأَسْرُهَا : خَلْقُهَا الذى خَلَقَهَا الله عليه ، ورَطِيب : متَثَنٍّ ، وقيل فى قوله « نَائِمٌ عُرُوقُهَا » : أى ليست بنَاتِئَة العروق ، وهى غليظة فى اللحم .

(١) العانات : جمع عانة ، وهى الجماعة من حمر الوحش ، والغاب : اسم جنس جمعى واحده غابة وهى مسكن السباع والوحش .

(٢) الرخامى ـ بوزن الحبارى ـ ومثله الرخامة : ضرب من البقل ، قال أبو حنيفة : هى غبراء لها زهرة بيضاء نقية لها عرق أبيض ، والوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه .

٣٧ — كَأَنَّهَا لِقْــوَةٌ طَلُوبُ تَخِرُّ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ

٣٨ — بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَــذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ

٣٩ — فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ

٤٠ — فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا ، وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ

---

٣٧ — اللِّقْوَة : العُقَاب ، سميت بذلك لأنها سريعة التَّلَقِّى لما تطلب[1] ، والقُلُوب : يعنى قلوب الطير ، ويروى « تَيْبَسُ فِي وَكْرِهَا القُلُوب » .

٣٨ — ويروى «عَلَى إِرَمٍ رَابِيَةً» والإرم : العلم، والعَذُوب : الذى لا يأكل شيئاً ، والرَّقُوب : التى لا يبقى لها ولد ، يقول : باتت لا تأكل ولا تشرب كأنها عجوز ثَاكِلٌ يمنعها الثُّكْلُ من الطعام والشراب .

٣٩ — ويروى « فِي غَــدَاةٍ قُر » ويروى « يَنْحَطُّ عَنْ رِيشِهَا » ، والضَّرِيب : الجليد ، وضُرِبَتِ الأرض : إذا أصابها الضريب[2] .

٤٠ — ويروى « فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا مِنْ سَاعَةٍ » ويروى « وَدُونَ مَوْقِعِهِ شنخوب » والشَّنَاخِيب : رُءوس الجبال ، ويروى « وَدُونَهَا سَرْبَخٌ » وهى أرض واسعة[3] ، ويروى « فأبصرت ثعلباً بعيداً » .

---

(١) قال ابن منظور « اللقوة — بفتح اللام أو كسرها — العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف ، قال أبو عبيدة : سميت العقاب لقوة لسعة أشداقها .

(٢) الضريب — بفتح الضاد — الثلج ، والجليد ، والصقيع ، وتقول « ضربت الأرض » بالبناء للمجهول — إذا أصابها الصقيع .

(٣) السربخ — بوزن جعفر — الأرض الواسعة المضلة ، وقالوا « مهمه سربخ » أى بعيد ، و « مهمه سرباخ » أى واسع .

٤١ — نَفَضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ فَذَاكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ
٤٢ — فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ

---

٤١ — ويروى :

فَنَشَرَتْ رِيشَهَا فَانْتَفَضَتْ وَلَمْ تَطِرْ ، نَهْضُهَا قَرِيبُ

يقول : نفضت الجليدَ عن ريشها ، والنَّهْضَة : الطيران ، يقول : حين رأت الصيد بالغَدَاة وقد وقع عليها الجليدُ نشرت رِيشَهَا ، وانْتَفَضَتْ : رَمَتْ بذلك عنها ليمكنها الطيران ، وإنما خَصَّ بها الندى والبَلَلَ لأنها أنْشَطُ ما تكون فى يوم الطَّلِّ ، وقيل : لأنها تسرع إلى أفْرَاخِها ، خَوْفًا عليها من المَطَرِ والبرد ، كما قال :

لاَ يَأْمَنَانِ سِبَاعَ اللَّيْلِ أوْ بَرَدًا إنْ أظْلَمَا دُونَ أطْفَالٍ لَهَا لجب

وبيت عَبيد يدلّ على خلاف هذا ؛ لأنه لم يقل إنها راحت إلى أفراخها ، بل وصفها بأنها أصبحت والضَّرِيبُ على ريشها فطارت إلى الثعلب ، يقول : هى قريب أن تنهض إذا ما رأت صيدها .

٤٢ — اشْتَالَ ، يعنى الثعلب : رفعَ بذنبه من حسيس العُقَاب ، ويروى « من خشيتها » و « من حَسِيسها » والمَذْءوب والمَزْءود : الفَزِع ، ذُئِبَ فهو مَذْءوب[1] .

---

(١) قال ابن منظور « والمذءوب : الفزع ، وذئب الرجل — على البناء للمجهول — فزع من الذئب ، وذأبته : فزعته ، وذئب كفرح — وأذأب : فزع من أى شىء كان ، قال الدبيرى :

إنى إذا ما ليث قوم هربا فسقطت نخوته وأذأبا

وحقيقته من الذئب » اهـ

٤٣ — فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ

٤٤ — فَدَبَّ مِنْ رَأْيِهَا دَبِيباً وَالْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ

٤٥ — فَأَدْرَكَتْهُ ، فَطَرَّحَتْهُ وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ

٤٦ — فَجَدَّلَتْهُ ، فَطَرَّحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ

---

٤٣ — نَهَضَتْ : طارتْ نحو الثعلب سريعة ، وحَرَدَتْ : قصدتْ ، وتَسِيب : تنساب .

٤٤ — دَبَّ : يعنى الثعلب لما رآها ، ويروى « وَدَبَّ مِنْ خَوْفِهَا دَبِيباً » والحَمَالِيق : عروق فى العين ، يقول : من الفزع انقلب حِمْلَاق عينه ، وقيل : الحِمْلَاق جَفْنُ العين[1]، وقيل : الحِمْلَاق ما بين المأْقَيْنِ ، وقيل : الحِمْلَاق بياضُ العين ما خلا السواد ، وقيل : العُرُوق التى فى بياض العين .

٤٥ — ويروى « فَخَوَّتَتْهُ »[2] .

٤٦ — ويروى :

فَرَفَعَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ

---

(١) الحملاق ــ بكسر الحاء كقرطاس أو ضمها ــ ومثله الحملوق كعصفور : ما غطته الجفون من بياض المقلة ، وقيل : الحملاق هو باطن الجفن الأحمر الذى إذا قلب للكحل بدت حمرته ، وقال الجوهرى : حملاق العين باطن أجفانها الذى يسوده الكحل ، وانظر لسان العرب .

(٢) خوته ــ بتشديد الواو ــ أى اختطفته ، وتقول : خانته العقاب ، وتخونته .

٤٧ — فَعَاوَدَتْهُ ، فَرَفَّعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهْوَ مَكْرُوبُ
٤٨ — يَضْغُو ، وَمِخْلَبُهَا فِى دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ

و « الجبوب » قالوا : هى الحجارة[1] ، وقيل : الأرض الصلبة ، وقيل : القطعة من المَدَر ، وقيل : وجه الأرض ، وَجَدَّلَتْهُ : طرحته بالجَدَالة ، وهى الأرض .

٤٧ و ٤٨ — يَضْغُو : يصيح ، والاسم الضُّغَاء ، ومِخْلَبُهَا : ظفرها ، ودَفُّه : جنبه ، والحَيْزوم : الصدر[2] منقوب (مثقوب) يقول : لابُدَّ حين وضعت مخلبها فى دفه أنه منقوب ، ولابد : لا شَكَّ ، عن الفراء ، وقال غيره : لابد لا مَلْجَأَ ولا وعل[3] .

(١) الجبوب — بفتح الجيم — وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن أو جبل ، ويقال : الجبوب الأرض ، ويقال : الجبوب الحجارة والأرض الصلبة ، وانظر اللسان (ج ب ب) .

(٢) ويقال : الحيزوم هو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) الوعل — بفتح الواو وسكون العين المهملة ، ويكون بالغين المعجمة أيضا — هو الملجأ والموئل ، تقول « ما وجد فلان وعلا ، ولا وغلا » أى ملجأ يلجأ إليه ، وتقول : « مالى عن هذا وغل » تريد مالى بد منه ، قال القلاخ :

إنى إذا ما الأمر كان مغلا ولم أجد من دون شر وعلا

وقال ذو الرمة :

حتى إذا لم يجد وعلا ، ونجنجها مخافة الرمى حتى كلها هيم

وأنشد الفراء هذا البيت ورواه « وغلا » بالغين المعجمة ، ورواه أبو الهيثم « وألا » بفتح الواو وسكون الهمزة (انظر اللسان : ١٤ / ٢٤١ و ٢٥٨) .

* * *

آخر القصائد العشر

والحمد لله ـ جلّ جلاله ـ أولا وآخراً ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ؛ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والعاملين من أمته .

وقد تم ما أراد الله تعالى ووفق إليه من تحقيق شرح القصائد العشر ؛ والحمد لله على نعمائه ، والشكر له ـ سبحانه ـ على توفيقه ، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه ؛ وعلى آله وصحبه وأوليائه .

مطبعة السعادة
بمصر